آرتِمیس

هذه ترجمة مرخصة لكتاب

Artemis

Copyright © 2017 by Andy Weir

This translation published by arrangement with Crown, an imprint of the Crown Publishing Group, a division of Penguin Random House LLC

جميع الحقوق محفوظة © دار التنوير ٢٠١٩

الناشر دار التنوير للطباعة والنشر

لبنان: بيروت - بئر حسن - بناية قاسم فارس (سارة بنما) - الطابق السفلي

هاتف: ٠٠٩٦١١٨٤٣٣٤٠

بريد إلكتروني: darattanweer@gmail.com

مصر: القاهرة - ٢ شارع السرايا الكبرى (فؤاد سراج الدين سابقا) - جاردن سيتي

هاتف: ٠٠٢٠٢٢٧٩٥٥٥٧

بريد إلكتروني: cairo@dar - altanweer.com

تونس: ٢٤، نهج سعيد أبو بكر - ١٠٠١ تونس

هاتف وفاكس: ٠٠٢١٦٧٠٣١٥٦٩٠

بريد إلكتروني: tunis@dar - altanweer.com

موقع إلكتروني: www.dar - altanweer.com

الكتاب: آرتِميس

تأليف: آندي وير

ترجمة: نادر أسامة

عدد الصفحات: ٤٤٨ صفحة

الترقيم الدولي:٩٧٨-٦١٤-٤٧٢-٠٥٢-٣

الطبعة الأولى: ٢٠١٩

آرتِميس

آندي وير

ترجمة: نادر أسامة

اهداء

إلى مايـكل كولينـز، وديك چوردون، وچاك سـويجيرت، وسـتو روسـا، وآل وردن، وكـين ماتنجـلي، ورون إيڤانـز؛ لأن أولئـك الرجـال لا يحظـون بالتقديـر الـكافي.

1

تواثبـتُ فـوق الأراضي الرماديـة المُغـبَّرة مُتَّجِهـةً صـوب قُبَّـة فقاعـة كونـراد الهائلـة. كانـت مقصـورة مُعادلـة الضغـط - المطوَّقـة بأضـواءٍ حمـراء - بعيـدة المنال بشـكلٍ مُحبِـط. مـن الصعـب الركـض وأنـت تحمـل مِئـة كيلوجـرامٍ مـن العَتـاد، حتّـى في جاذبيـة القمـر؛ لكنـك سـتتعجَّب مـن مـدى المجهـود الـذي تسـتطيع بذلـه عندمـا تكـون حياتـك عـلى المحـكّ. كان بـوب يركـض إلى جـواري، وأتـاني صوتـه عـبر اللاسـلكي: «دعينـي أُوصـل أسـطُوانتي ببدلتـك!».

- «هذا سيقتلك أنت أيضًا».

قـال لاهثًـا: «ثقـب التسـرُّب كبـير. أسـتطيع رؤيـة الغـاز يخـرج مـن أُسـطُوانتك».

- «شُكرًا على الكلام المُشجِّع».

قـال بـوب: «أنـا المُـشرف عـلى التجـوُّل القمـري هنـا. توقَّفـي حـالًا ودعينـي أُوصلـك ببدلتـي!».

- «كلا».

قُلتهـا وواصلـتُ الركـض: «لقـد صـدرت فرقعـة قبـل أن يـدوّي إنـذار التسـرُّب. لقـد حـدث تلـف معـدنيّ. لا بُـدَّ أنـه الصمام. إذا وصلتنـي ببدلتـك سـتثقب خرطومـك عـلى حافَّـة حـادَّة».

- «أنا مستعد لتحمُّل هذه المُخاطرة!».

قُلـت: «وأنـا لسـت مسـتعدةً للسـماح لـك بذلـك. ثـق بكلامـي

يـا بـوب. أنـا خبـيرة في مسـائل المعـادن».

انتقلـتُ إلى الركـض بقفـزات طويلـة مُتسـاوية. بـدا الأمـر كأنـه ينفَّـذ بالحركـة البطيئـة، لكنهـا كانـت أفضـل طريقـة للتحـرُّك بهـذا الوزن الزائـد كلّـه. أخبرتنـي شاشـة خـوذتي المُنـذِرة أن مقصـورة مُعادلـة الضغط عـلى بُعـد اثنـين وخمسـين مـتراً. نظـرت إلى قـراءات شاشـة معصمـي. اسـتمرَّ احتياطـي الأوكسـجين في الانخفـاض وأنـا أنظـر.. فتوقَّفـت عـن النظـر.

عـادت القفـزات الطويلـة بفائـدة. أنـا أُهـرول سريعًـا حقًّـا الآن، حتَّـى إني تركـت خلفـي بـوب، مُـشرف التجـوُّل القمـري الأمهـر عـلى سـطح القمـر. الحيلـة كالتـالي: أضـف مزيـدًا مـن الزخـم إلى الأمـام في كل مـرة تلمـس فيهـا الأرض. لكـن هـذا أيضًـا يعنـي أن كل قفـزة سـتكون شـأنًا عويصًـا. إذا أخفقـت، ستسـقط عـلى وجهـك وسـتنزلق مكشـوطًا عـلى سـطح القمـر.

إن بـدلات الفضـاء متينـة، لكـن مـن الأفضـل عـدم سـحقها في الـثَّرَى القمـريّ الخشـن.

- «أنـت تتقدَّمـين بُسرعـة بالغـة! إذا انزلقـتِ قـد تكسريـن زجـاج خوذتـك!».

- «أفضل من تنفُّس العدم. لم يتبقَّ سوى عشر ثوانٍ تقريبًا».

- «أنا خلفك بكثير. لا تنتظريني».

لم أُدرك مـدى السُرعـة التـي كنـت أتقـدّم بهـا إلا عندمـا مـلأت الألـواح المُثلَّثـة التـي تُغطّـي سـطح فقاعـة كونـراد الخارجـي مجـال رؤيتـي. كانـت تكـبر في الحجـم سريعًـا جـدًّا.

- «اللعنـة!». لا وقـت للتباطـؤ. قفـزت قفـزة أخيرة ثـم تدحرجت إلى الأمـام. ضبطـتُ توقيتـي بشـكلٍ سـليم - كان ذلـك حظًّـا أكـثر منـه مهـارة - وضربـت الحائـط بقدمـي. حسـنًا، كان بـوب مُحقًّـا، لقـد كنـت أتقـدَّم بسُرعـة أكـثر مـن بالغـة. هبطـتُ عـلى الأرض، وأسرعـتُ وقوفًـا عـلى قدمـيّ، وقبضـتُ ذراع تدويـر كـوَّة المقصـورة. فرقعـت أُذُنـاي، وصدمـت الإنـذارات بخـوذتي. كان الخـزَّان في مراحلـه الأخـيرة، ولم يعـد قـادرًا عـلى احتـواء التسريـب أكـثر مـن هـذا.

دفعـتُ الكـوَّة فاتحـة إيَّاهـا وسـقطت في الداخـل. شـهقت طلبًـا للهـواء وزاغ بـصري. ركلـتُ الكـوَّة مُغلِقـةً إيَّاهـا، ومـددتُ يـدي إلى خـزَّان الطـوارئ وانتزعـت إبرتـه. طـار الغطـاء العُلـوي للأُسـطوانة واندفـع الهـواء غامـرًا المقصـورة بسرعـة هائلـة، وتحـوَّل نصفـه إلى سـائل ضبـابي مـن التبريـد الـذي صاحـب التوسُّـع السريـع. تداعيـت سـاقطة فـوق الأرض، بالـكاد واعيـة.

رحـتُ ألهـثُ داخـل بدلتـي وأنـا أقمـع رغبـة عارمـة في التقيُّـؤ. إن هـذا لإجهـادٌ جحيمـيٌّ يفـوق قـدرة تحمُّـلي بكثـير. تجـذَّرَ صـداع الحرمـان مـن الأوكسـجين في رأسي. سـيلازمني بضـع سـاعات عـلى الأقـل. لقـد نجحـت في إصابـة نفـسي بإعيـاء المُرتفعـات عـلى سـطح القمـر. خمـد الهسـيس وصـار ضعيفًـا، ثـم انتهـى. وصـل بـوب أخـيرًا إلى الكـوَّة. رأيتـه ينظـر عـبر النافـذة الزجاجيـة المسـتديرة الصغـيرة.

- «ما حالتك؟». هكذا خابرني لاسلكيًّا.

أجبته بأنفاسٍ تُصفِّر: «واعية».

- «أتستطيعين الوقوف؟ أم أطلب لكِ مُساعدة؟».

لم يكـن في اسـتطاعة بـوب الدخـول مـن دون أن يقتلنـي. لقـد كنـت مُمـدَّدة في مقصـورة مُعادلـة الضغـط ببدلـة تالفـة. لكـنَّ أيًّـا مـن الألفـي شـخص الموجوديـن داخـل المدينـة يسـتطيع فتـح بـاب المقصـورة مـن الناحيـة الأخـرى ويسـحبني إلى الداخـل.

- «لا داعـي». اسـتندتُ إلى يـديَّ ورُكبتـيَّ، ثـم نهضـت واقفـة. مِلـت إلى لوحـة التحكُّـم لحفـظ تـوازني وبـدأت التطهـير. غمرتنـي خراطيـم هـواء عـالي الضغـط مـن الزوايـا كلهـا. حـام الغُبـار القمـري في مقصـورة مُعادلـة الضغـط وشُـفِط إلى منافِـس تنقيـة عـلى طـول الجـدار. بعـد التطهـير، انفتـح البـاب الداخـلي أوتوماتيًّـا.

خطـوتُ إلى حُجـرة الانتظـار وأغلقـت البـاب الداخـلي، ثـم ارتميـت عـلى إحـدى الـدِّكك. دخـل بـوب إلى مقصـورة مُعادلـة الضغـط بالطريقـة العاديـة، مـن دون الحاجـة إلى اسـتعانة دراميـة بالخـزَّان الاحتياطـي (الـذي يجـب اسـتبداله الآن بالمناسـبة). فقـط باسـتخدام الصمّامـات والمضخَّـات المعتـادة.. وبعـد دورة تطهيره، انضـمَّ إليَّ في حُجرة الانتظـار. صامتـة، سـاعدت بـوب في خلـع خوذتـه وقفَّازَيـه. يجـب ألا تـدع أحـدًا يخلـع بدلتـه بنفسـه. الأمـر مُسـتطاع بالتأكيـد، لكنـه مُزعـجٌ تمامًـا وشـوكة حقيقيـة في الحلـق. يوجـد تقليـد لهـذه الأمـور، وقـد ردَّ بـوب الجميـل لي.

- «حسنًا، كان هذا سيِّئًا». قلتُها وهو ينزع عني خوذتي.

خطـا خارجًـا مـن بدلتـه وهـو يقـول: «كـدتِ تموتـين. كان يجـب عليـك الاسـتماع إلى تعليـماتي».

تملَّصـت للخـروج مـن بدلتـي ونظـرت إلى الخلـف. أشرت إلى

قطعة حادَّة من المعدن كانت صمّامًا من قبل. «صمام مُنفجِر، كما قلتُ تمامًا. تلف معدني».

حدَّق بوب في الصمام ثم أومأ: «حسنًا. كنتِ على حق في رفض عقد الاتِّصال بين البدلتين. أحسنتِ. لكن هذا لا يمنع أن الأمر لم يكن ينبغي أن يقع في المقام الأوَّل. من أين جئت بهذه البدلة بحقّ الجحيم؟».

- «اشتريتها مستعملة».

- «لماذا تشترين بدلة مستعملة؟».

- «لأنني لا أستطيع تحمُّل ثمن واحدة جديدة. أنا بالكاد أملكُ مالًا يكفي لشراء بدلة مُستعملة، وأنتم يا ثلة الأوغاد لن تسمحوا لي بالانضمام إلى النقابة حتَّى أمتلك بدلةً».

- «كان يتحتَّم عليكِ الادِّخار لشراء بدلة جديدة».

إن بوب لويس جُندي سابق في مُشاة البحرية الأمريكية، صارم لا يقبل التُرهات، والأهم من ذلك أنه رئيس مُدرِّبي التجوُّل القمري في النقابة. إنه يتلقَّى أوامره من رئيس النقابة، لكن بوب وحده هو من يُقرِّر صلاحيتك لتكون عضوًا نقابيًّا. وإذا لم تكن نقابيًّا، فلن يُسمح لك بممارسة التجوُّل القمري بمُفردك، أو قيادة مجموعات السُّيَّاح على سطح القمر. هكذا تعمل النقابة. إنهم حفنة من الأوغاد.

- «حسنًا إذًا؟ كيف أبليتُ؟».

قال مُفلتًا شخرة: «أتمزحين معي؟ لقد رسبتِ في الاختبار يا

چاز. رسـبتِ بالثلاثـة».

احتججـتُ قائلـة: «لمـاذا؟! لقـد نفَّـذتُ المنـاورات المطلوبـة كلّها، وأنجـزتُ جميـع المهـمات، وأنهيـتُ مضـمار العقبـات في أقـل مـن سـبع دقائـق. وعندمـا وقعـت مُشـكلة شـبه قاتلـة، امتنعـتُ عـن تعريـض رفيقـي للخطـر وعُـدتُ سـالمة إلى المدينـة».

فتـح بـوب إحـدى الخِزَانـات ودسّ قفَّازيـه وخوذتـه داخلهـا، وقـال: «بدلتـك مسـؤوليتك، وقـد فشـلتِ في تحمّلهـا. هـذا يعنـي أنـكِ فشـلتِ».

- «كيـف يمكنـك إلقـاء اللـوم علـيّ بسـبب ذلـك التسريـب؟! كل شيء كان عـلى مـا يُـرام عندمـا خرجنـا».

- «هـذه مِهنـة تعنـى بالنتائـج فحسـب. القمـر عاهـرة مُسِـنَّة وضيعـة، لا تعبـأ بأسـباب تلـف بدلتـك، فقـط هـي تقتلـك عندمـا يحدثُ ذلـك. كان عليـك تفحُّـص عَتـادكِ بشـكلٍ أفضـل». قالهـا وهـو يُنهـي تعليـق باقـي أجـزاء بدلتـه عـلى الـرَّفِّ المُخصَّـص لهـا في الخِزانـة.

- «بحقّك يا بوب!».

- «چاز، لقـد كـدتِ تلقـين حتفـك في الخـارج. كيـف يُمكننـي أن أُنجِّحـك في الاختبـار؟». قالهـا وأغلـق مـصراع الخِزانـة وهـمَّ بالمُغـادرة وهـو يضيـف: «يمكنـك خـوض الاختبـار مـرَّة أخـرى بعـد سـتَّة أشـهر».

سـددتُ عليـه طريقـه قائلـة: «هـذا هـو السـخف بعينـه! لمـاذا أُعطِّـل مسـار حيـاتي بسـبب أحـكام النقابـة التعسُّـفية؟».

- «عليـك أن تـولِي اهتمامًـا أكـبر لفحـص المُعِـدَّات»، ثـم خطـا

مُلتفًّا مـن حـولي وخـرج مـن حُجـرة الانتظـار مُضيفًـا: «وادفعـي الثمـن بالكامـل عندمـا تُصلحـين هـذا التسريـب».

راقبتهُ يرحل، ثم تهاويت فوق الدَّكة.

- «سُحقًا».

***

سرتُ بتثاقـل عـبر متاهـة ممـرَّات الألومنيـوم إلى منـزلي. عـلى الأقـل، لم تكـن مسيرة طويلـة. إن عـرض المدينـة برُمَّتها نصـف كيلومـترٍ فقـط.

أعيـش في آرتميـس، أوَّل مدينـة عـلى القمـر، والوحيـدة حتَّى الآن. تتكـوَّن المدينـة مـن خمـس كُـرات سـماوية عملاقـة تُسـمَّى «الفُقاعات». الكُـرات نصفهـا مطمـورٌ تحـت الأرض، لـذا تبـدو آرتميـس بالضبـط كـما وصفـت كُتـب الخيـال العلمـي شـكل المـُدُن القمريـة: مجموعـة مـن القبـاب. أنـت فقـط لا تسـتطيع رؤيـة الأجـزاء المطمـورة تحـت الأرض.

تقـع فُقاعـة آرمسـترونغ في مُنتصـف المدينـة، مُحاطـة بفُقاعـات آلدريـن، وكونـراد، وبـين، وشـيبارد. كل فقاعـة تتَّصـل بجاراتها عـبر أنفاق. أتذكَّـر عندمـا صنعـتُ نموذجًـا لآرتميـس كنشـاطٍ في المدرسـة الابتدائيـة.. كـم كان الأمـر بسـيطًا: مُجـرَّد بعـض الكُـرات والعـصيّ. اسـتغرق الأمـر عـشر دقائـق.

المجـيء إلى آرتميـس أمـرٌ مُكلِّـف، والمعيشـة هنـا باهظـة كالجحيـم. لكـن لا توجـد مدينـة قوامهـا السُّـيَّاح الأغنيـاء والمليارديـرات غريبـو الأطـوار فحسـب. تحتـاج المـُدُن إلى الطبقـة العاملـة أيضًـا. فأنـت

لا تتوقَّـع أن يُنظِّـف چاي وورثالـوت ريتشباسـترد[١] الثالـث مرحاضـه بنفسـه، أليـس كذلـك؟

أنـا واحـدة مـن صغـار الشـأن أولئـك. أعيـش في «١٥ السُـفلي، كونـراد». منطقـة فوضويـة تقـع في خمسـة عـشر طابقًـا تحـت الأرض في فقاعـة كونـراد. إذا كان الحـي الـذي أقطنـه خمـرًا، لوصفـه الذوَّاقـون الخـبراء بأنـه: «رديء، ومُـترَع بدلالات الفشـل وقـرارات الحيـاة الخاطِئة».

سرت بجـوار صـف مـن الأبـواب المُربَّعـة المُتقاربـة حتَّـى وصلـت إلى مـكان مبيتـي. عـلى الأقـل كانـت حُجَـيْرتي سريـرًا سُـفليًا، مـا يجعـل الدخـول إليهـا والخـروج منهـا أيـسر. لوَّحـتُ بجهـازي الجيزمـو[٢] أمـام القفـل فانفتـح البـاب مُصـدرًا تكَّـة. زحفـتُ إلى الداخـل وأغلقتـه مـن خلفـي. اسـتلقيتُ فـوق الفـراش أُحـدِّق في السـقف الـذي يبعُـد مـترًا عـن وجهـي.

مـن الناحيـة التقنيـة، تُدعـى هـذه الحُجـيرة «كبسـولة سـكن»، لكـن الجميـع هنـا ينعتونهـا بالتوابيـت. إنهـا مُجـرَّد فـراش محصـور بباب أسـتطيع غلـق قفلـه عـليّ. يوجـد اسـتخدام واحـد للتوابيـت: النـوم. إحـم.. أعـرف. ثمَّـة اسـتخدام آخـر يتضمّـن بـدوره الاسـتلقاء أُفُقيًّـا، لكـن الفكـرة وصلتـك.

لـديّ فـراشٌ ورفٌّ. هـذا كل شيء. هنـاك حـمَّام مُشـترك في نهايـة الـرواق، وتوجـد أماكـن اسـتحمام عامَّـة عـلى بُعـد بضـع بنايـات. لـن

---

١ چاي وورثالوت ريتشباسترد J. Worthalot Richbastard: لو تمعَّنت قليلًا في الاسم الإنجليزي ستجد أنه يعني: النَّغل الثَّري ذو الشَّأن الكبير.

٢ تُستخدم كلمة gizmo في اللُغة الإنجليزية لوصف أيِّ جهاز أو أداة مُعقدة وغريبة الشكل. المُقابل العربي للكلمة هو: «الشَّيء»، يستخدم آندي وير الكلمة اسمًا للجهاز مُتعدِّد الاستخدامات الذي يحمله سُكَّان مدينة آرتميس ويُستخدم كمُفتاح مُشفَّر وجوَّال ومحفظة مصرفيّة وغيرها من الأمور، لذا سنشير إليه باسمه: جيزمو.

يظهر تابوتي في إعلانات بتر هومز أند مونسكيبس عمًّا قريب، لكنه كل ما أستطيع تحمُّل نفقته.

تفحَّصت الجيزمو لمعرفة الوقت. «تبًّا!».

لا وقت للاكتئاب وإطالة التفكير. سترسو سفينة شحن مركز كينيدي للفضاء بعد ظهيرة اليوم، ولديّ أعمال يجب أن تُنجز. لأكون واضحة: الشمس هنا لا تُحدِّد لنا توقيت اليوم كبعد الظهيرة وخلافه. نحن لا نحصل على «ظهيرة» إلا كل ثمانية وعشرين يومًا أرضيًّا، ولا نستطيع رؤيتها على أيِّ حال. القشرة الخارجية لكل فقاعة مكوَّنة من طبقتين، سُمك كلٍّ منهما ستَّة سنتيمترات، مع متر من الصخور المسحوقة بينهما. تستطيع إطلاق قذيفة هاون على المدينة ومع ذلك لن يحدث تسريب. ضوء الشمس لا ينفذ إلى هنا بكل تأكيد. إذًا ماذا نستخدم لمعرفة التوقيت المحلِّي؟ توقيت كينيا. إنها بعد الظهيرة الآن في نيروبي، إذًا فهي بعد الظهيرة في آرتميس.

كنتُ مُتعرِّقة ومُقزِّزة من التجوُّل القمري شبه المُميت الذي خضته. لم يكن ثمَّة وقت للاستحمام، لكنني أستطيع تغيير ملابسي على الأقل. استلقيت مُسطَّحة، وخلعت عني ملابس التبريد الخاصة برحلات التجوُّل القمري، وسحبت على جسدي بدلتي الزرقاء. أحكمتُ ربط الحزام، وجلستُ مُعتدلة مُتقاطعة الساقين، وعقدتُ شعري كذيل حصان، ثم خطفتُ جهازي الجيزمو وخرجت.

ليس لدينا شوارع في آرتميس. لدينا أروقة. يُكلِّف التشييد العقاري على القمر أموالًا طائلة، وهم بالتأكيد لن يُبدِّدوا تلك الأموال على الطُرُق. في استطاعتك امتلاك عربة كهربائية أو درَّاجة إذا رغبت، لكن الممرَّات والأروقة مُصمَّمة للسير على الأقدام.

الجاذبيـة هنـا سُـدس الجاذبيـة الأرضيـة. السـير لا يسـتهلكُ طاقـة كبـيرة. كُلَّـما سـاء الحـي وكان أفقـر، ضاقـت أروقتـه. إن أروقـة قطـاع كونـراد السُـفلي خانقـة تمامًـا وتبعـث عـلى رُهـاب الأماكـن المُغلقـة. إنهـا تتَّسـع لشـخصين فقـط يمُـرُّ أحدهـما مِـن جـوار الآخـر مُعطيًـا لـه جانبـه.

مضيـتُ عـبر الممـرَّات باتِّجـاه مركـز الطابـق السُـفلي الخامـس عـشر. لم يكـن أيٌّ مـن المصاعـد مُتاحًـا، لـذا صعـدتُ الـدرج قافـزة ثـلاث درجـات في المـرَّة الواحـدة. السـلالم هنـا كالسـلالم عـلى الأرض، قصـيرة بارتفـاع واحـد وعشريـن سـنتيمترًا للدرجـة الواحـدة. هـذا يُشـعِر السُّـيَّاح بأُلفـة أكـثر. الدرجـات في المناطـق التـي لا يرتادهـا السُّـيَّاح بارتفـاع نصـف المـتر للدرجـة الواحـدة. تلـك هبـة الجاذبيـة القمريـة. عـلى أيٍّ حـال، قفـزت سـلالم السُّـيَّاح صعـودًا حتَّـى وصلـت إلى الطابـق السـطحي. إن صعـود خمسـة عـشر طابقًـا يبـدو مُريعًـا في نظـرك عـلى الأرجـح، لكنـه ليـس بالأمـر الجلـل هنـا. لم أكـن قـد بـدأت حتَّـى في اللهـاث عندمـا انتهيـت.

الطابـق السـطحي - أو مُسـتوى سـطح القمـر - هـو المـكان الـذي تلتقـي فيـه كل الأنفـاق التـي تربـط الفُقاعـات بعضهـا ببعـض. بطبيعـة الحـال، كل المتاجـر والمحـال ومصائـد السـائحين الأخـرى تريـد أن تجـد لهـا مكانًـا هنـا للاسـتفادة مـن حركـة السـير. في فقاعـة كونـراد، تتلخَّـص تلـك المتاجـر في المطاعـم التـي تبيـع الجانـك[٣] إلى السُّـيَّاح الذيـن لا يسـتطيعون تحمُّـل تكلفـة شراء طعـام حقيقـي. سَـلَكَ حشـدٌ صغـير طريقـه إلى وصلـة آلدريـن. إنهـا الطريقـة الوحيـدة للانتقـال مـن فقاعـة كونـراد إلى فقاعـة آلدريـن (بخـلاف سـلوك الطريـق الطويـل عـبر

٣ الجانك Gunk: اسم الطعام الرديء الذي يأكله الفقراء في مدينة آرتميس؛ مزيدٌ من الشرح عنه سيأتي لاحقًا...

فقاعـة آرمسـترونغ)، لـذا فهـي طريـق رئيـس كبـير مُزدحـم. مـررتُ بباب الضغـط المُسـتدير في طريقـي إلى الداخـل. إذا حـدث خـرقٌ بالنفـق، سـيجبر الهـواء الهـارب مـن فقاعـة كونـراد البـاب عـلى غلـق نفسـه، وجميـع مـن في كونـراد سـيكونون بأمـان. إذا علقـت في النفـق في تلـك اللحظـة... حسـنًا، مـن المؤسـف أنـك لـن تعيـش كي تنـدب حظـك.

- «ويحي، إذا لم تكن هذه چاز بشارة!».

قالهـا وغـدٌ قريـب. إنـه يتـصرَّف كـما لـو كُنَّـا صديقـين. لسـنا صديقـين.

باقتضاب تلفَّظتُ: «ديل»، وواصلت السير.

أسرع ديـل الخُطـى ليلحـق بي. «لا بُـدَّ أن سـفينة الشـحن قادمـة. لا شيء آخـر يضـع مُؤخِّرتـك الكسـول في زي العمـل».

- «أتذكُـر تلـك المـرَّة التـي اهتممـت فيهـا بمـا تقـول؟ أوه مهـلًا، الخطـأ خطـأي. فذلـك لم يحـدث قـط».

- «سـمعتُ أنـكِ أخفقـتِ في اختبـار التجـوُّل القمـري اليـوم». قالهـا ديـل ثـم تسـاءل في خيبـة أمـل زائفـة: «حـظٌ سـيِّئ. لقـد اجتـزتُ الاختبـار في أولى مُحـاولاتي، لكـن ليـس في مقـدور الجميـع أن يكونـوا أنـا، أليـس كذلـك؟».

- «اغرُب عن وجهي».

- «حسـنًا، يجـب أن أُخـبرك، السُّـيَّاح يدفعـون مـالًا جيِّـدًا للخروج إلى سـطح القمـر. في الحقيقـة أنـا مُتَّجـه الآن إلى مركـز الـزوَّار لإعطـاء بعـض الجـولات. سأكسـبُ مـالًا كثـيرًا».

- «تأكد من أن تقفز على الصخور الحادَّة وأنت في الخارج».

قال: «لا، مَنْ نجحوا في الاختبار يعرفون أنه لا يتوجَّب عليهم فعل ذلك».

قلتُ بلا اكتراث: «لقد خُضتُ الأمر من باب التجرِبة، فالتجوُّل القمري لا يبدو كوظيفة حقيقية أو ما شابه».

- «أجل، أنت مُحِقَّة. يومًا ما سأرغب في أن أكون فتاة توصيل مثلك».

قلتُ مُتذمِّرة: «مسؤولة شحن، المُسمَّى الوظيفي: مسؤولة شحن».

ابتسم ابتسامة شديدة اللزوجة من النوع التي تودُّ لكمها. لحُسن الحظ كُنَّا قد وصلنا إلى فقاعة آلدرين. عبرتُ من جواره مُبعدة كتفي عنه كيلا ألمسه وخرجت من الوصلة. كان باب الضغط في آلدرين يقف يقظًا، تمامًا كباب كونراد. أسرعتُ إلى الأمام واتَّخذتُ مُنعطفًا حادًّا إلى اليمين فقط لأبتعد عن مجال رؤية ديل.

آلدرين على نقيض كونراد في تفاصيلها كلها. كونراد مليئة بالسبَّاكين، وصُنَّاع الزُجاج، وعُمَّال الحديد، ودكاكين اللِحام، وورش الإصلاح. القائمة تطول. إنما آلدرين فمُنتجع حقيقي. إنها تضمُّ فنادق، ونوادي قمار، وبيوت بغاء، ومسارح.. بل حتَّى حديقة حقيقية فيها عُشب حقيقي. يأتي السُّيَّاح الأثرياء من كل مكان على الأرض لقضاء عُطلات لمدة أسبوعين هنا.

عبرتُ من جوار السَّاحة. لم يكن هذا أقصر طريق إلى حيث أذهب، لكنني كنت أحبُّ المنظر. تفخر نيويورك بالجادَّة الخامسة،

ولندن بشارع بوند، أما آرتميس فتفخر بساحة الآركيد. المتاجر هنا لا تُكلِّف نفسها عناء وضع لوائح أسعار. إذا كنت ممَّن يسألون عن السعر، فلن تستطيع تحمُّل التكلفة. يحتلُّ فندق ريتز كارلتون آرتميس مُجمَّع مبانٍ كامل ويمتدُّ لخمسة طوابق فوق الأرض، وخمسة أخرى تحتها. قضاء ليلة واحدة فيه يُكلِّفُ ١٢٠٠ اصلَجّ. هذا أكثر ممَّا أكسبه في شهر كمسؤولة شحن (لكنْ لديَّ مصادر دخلٍ أخرى).

على الرغم من الكُلفة الباهظة للرحلات القمرية، فالطلب دائمًا يفوق العرض. بالتمويل المُناسب، يستطيع الأرضيون من الطبقة الوسطى تحمُّل تكلفة الرحلة مرَّة في العُمر. أمثالهم يقيمون في فنادق درجة ثانية مُزرية أو فقاعات درجة ثانية مُزرية ككونراد. أما الأثرياء فيقومون برحلات سنوية ويقيمون في فنادق فاخرة. ويا ويحي ويا قلبي كم ينفقون على التسوُّق.

فقاعة آلدرين هي البؤرة التي تضخ المال إلى آرتميس أكثر من أيِّ مكانٍ آخر. لا يوجد شيء في منطقة التسوُّق أستطيع تحمُّل تكلفة شرائه. لكن يومًا ما، سيكون معي ما يكفي من المال لأنتمي إلى هناك. أو تلك هي خِططي على أيِّ حال. ألقيت نظرة إضافية على السَّاحة، ثم انعطفت مُبتعدة واتَّجهت صوب ميناء الدخول. آلدرين هي أقرب فقاعة لمنطقة الرسوّ. لا أحد يُريد أن يُلوِّث الأثرياء أنفسهم بالارتحال عبر مناطق أفقر، أليس كذلك؟ اجلبوهم مُباشرةً إلى البُقعة الجميلة.

مشيتُ على مهلٍ عبر القنطرة الكبيرة دخولًا إلى الميناء. إن مُجمَّع مُعادلة الضغط الهائل هذا هو ثاني أكبر غُرفة في المدينة

(وحدها حديقة آلدرين أكبر منه). كانت الغُرفة تعُجُّ بالنشاط. انزلقتُ في طريقي بين عُمَّالٍ يتزلَّجون بمهارة جيئةً وذهابًا. في المدينة، يتحتَّم عليك السير ببُطء وإلا ستصطدم بالسُّيَّاح وتوقعهم أرضًا. لكن الميناء مكان للمُحترفين فقط. جميعنا نألف ما ندعوه بـ«خطوة آرتميس العريضة»، ونستطيع التعامل مع الزَّخم ونُبقي على استمراره.

عند الطرف الشمالي من الميناء، يقف بعض الموظَّفين المُغادرين قُرب حُجرة مُعادلة ضغط القطار. مُعظمهم مُتَّجهٌ إلى مُفاعلي المدينة ومصهر سانشيز للألومنيوم، على بُعد كيلومترٍ جنوب المدينة. يستخدم المصهر مواد كيميائية خطيرة وكمًّا هائلًا من الحرارة، لذا اتَّفق الجميع أنه يجب الإبقاء عليه بعيدًا. أما بالنسبة إلى المُفاعلين... حسنًا... هذان مُفاعلان نوويان. نُحب الإبقاء عليهما بعيدًا أيضًا.

دخل ديل كالحيَّة إلى مِنصَّة القطار. إنه ذاهب إلى مركز زوَّار أبوللو ١١. السُّيَّاح يعشقون المكان هناك. تُوفِّر رحلة القطار المُتَّجهة إليه والتي تستغرق نصف ساعة إطلالات خلَّابة على تضاريس القمر، ومركز الزوَّار نفسه مكان رائع لرؤية موقع الهبوط التاريخي من دون الحاجة إلى مُغادرة قُبَّة الضغط. أما بالنسبة إلى أولئك الذين يرغبون في المُغامرة بالخروج للتمتُّع بمشهدٍ أفضل، فإن ديل ومُشرفي التجوُّل القمري جاهزون لمشاركتهم الجولة.

يُوجد علم كيني أمام حُجرة مُعادلة ضغط القطار مُباشرةً. أسفله كُتبت العبارة الآتية: «أنت الآن على وشك مُغادرة «آرتميس»، مِنصَّة كينيا الخارجية. هذه المِنصَّة ملك مؤسَّسة كينيا للفضاء.

تطبَّق قوانين الملاحة الدولية خارجها».

نظرتُ شزرًا إلى ديل. لم يلحظ. اللعنة، لقد أهدرت نظرة نارية ساخطة جيِّدة جدًّا. راجعتُ جدول منطقة الهبوط على الجيزمو الخاص بي. لا شاحنة لحم اليوم (هذا ما نُطلقه على سُفُن المُسافرين). تلك لا تأتي إلا مرَّة واحدة أسبوعيًّا. لن تصل السفينة التالية قبل ثلاثة أيَّام. حمدًا لله. لا شيء أكثر إزعاجًا من أولئك الفتية المُستفيدين من صناديق الرعاية الائتمانية والباحثين عن «فتاة قمرية جميلة».

توجَّهتُ إلى الجزء الجنوبي حيث تنتصب مقصورة مُعادلة ضغط البضائع مُتأهِّبة. إنها تستطيع احتواء مرور عشرة آلاف متر مُكعَّب من البضائع في الدورة الواحدة، لكن جلب الحمولة نفسها كان عملية بطيئة. لقد وصلت الحاوية قبل ساعات، وأحضر مُشرفو التجوُّل القمري الحاوية بأكملها إلى مقصورة مُعادلة الضغط وعالجوها بتطهيرٍ هوائي عالي الضغط.

نحن نفعل كل ما في وسعنا للحؤول دون دخول الغُبار القمري إلى المدينة. بحق الجحيم، أنا حتَّى لم أتجاوز عملية التطهير بعد مُغامرة خلل الصمام التي خُضتها في وقتٍ سابق من هذا اليوم. لماذا نتجشَّمُ كل هذا العناء؟ لأن الغُبار القمري ضار جدًّا إذا تنفَّستهُ. إنه مُكوَّن من صخور مجهرية بالغة الضآلة. ليس للقمر غِلاف جوِّي لتنعيم هذه الجزيئات وجعلها ملساء. لذا فإن كل ذرَّةِ غُبار هي كابوس شائك حاد ينتظر ليُمزِّق رِئتيك. من الأفضل لك تدخين سجائر من الأسبست[٤] على استنشاق تلك الذرّات اللعينة.

[٤] أسبست: مجموعة معادن تتألف من ألياف تُستخرَج من مناجم خاصة، وهي مواد غير عضوية تحتوي على العديد من المعادن الطبيعية التي يدخل في تركيبها أملاح السيليكات.

في الوقت الـذي بلغـتُ فيـه مقصـورة مُعادلـة ضغـط البضائـع، كان البـاب الداخـلي العمـلاق مفتوحًـا والحاويـة تُفـرَّغ مـن حمولتهـا. اقتربـت مـن ناكـوشي، رئيـس عُـمَّال الشـحن والتفريـغ. كان جالسًـا إلى طاولـة الفحـص يفحـص مُحتويـات صنـدوق شـحنة. مـا إن تأكَّـد - راضيًـا - أنـه لا يحـوي أيَّ بضاعـة مُهرَّبـة، أغلـق الصنـدوق وختمـه برمـز آرتميـس: حـرف A كبـير صُمِّـم طرفـه الأيمـن عـلى هيئـة قـوسٍ وسـهمٍ. قُلـت باسـمة: «صباح الخـير يـا سـيِّد ناكـوشي». هـو وأبي كانـا صديقـين منـذ أن كنـت فتـاة صغـيرة. كان فـردًا مـن العائلـة في نظـري، كأنـه عـمٌّ حبيـب.

- «قفي في الصَّف مع الموزِّعين الآخرين أيَّتُها القذرة الصغيرة».

حسنًا، رُبَّما هو أشبه بقريبٍ بعيد.

تملَّقته قائلـة: «بحقِّـك يـا سـيِّد نـون، أنـا أنتظـر هـذه الشـحنة منـذ أسـابيع. كان بيننـا اتفـاقٌ».

- «هل حوَّلتِ الدُفعة؟».

- «هل ختمتَ الطرد؟».

ظـل يرمقنـي، ثـم مـدَّ يـده أسـفل الطاولـة، وأخـرج صندوقًـا مـا زال محكـم الإغـلاق لم يُفتـح، وزحلقـه تجاهـي. قلـت لـه: «لا أرى ختـمًا. هـل تشـعر برغبـة في التـصرُّف هكـذا في كل مـرَّة لعينـة. لقـد اعتدنـا أن نكـون مُقرَّبـين. مـاذا حـدث؟».

- «لقـد كـبرتِ وصرتِ شـوكة خبيثـة في الحلـق»، ثـم وضـع جهازه الجيزمـو فـوق الصنـدوق وأردف: «كانـت إمكانياتـك واعـدة جـدًّا، لكنـكِ

فَرَّطتِ فيها. ثلاثة آلاف اصلَجٍّ».

- «تعني ألفين وخمسمئة، أليس كذلك؟ كما اتفقنا؟».

هزَّ رأسه نافيًا: «ثلاثة آلاف. رودي يحوم بالأرجاء ويتشمَّم كالكلاب. مزيدٌ من المخاطر يعني مزيدًا من الأجر».

قلتُ له: «تبدو لي مُشكلة خاصة بناكوشي أكثر منها مُشكلة خاصة بجاز. لقد اتفقنا على ألفين وخمسمئة».

همهم قائلًا: «همم، رُبَّما يجب أن أُفتِّش الطرد تفتيشًا مُفصَّلًا لأتأكد من أنه لا يحتوي شيئًا لا ينبغي له أن يكون...».

زممت شفتيَّ. لم يكن هذا وقتًا لاتِّخاذ موقف. فعَّلتُ البرنامج المصرفي في جهازي الجيزمو، وبدأتُ عملية التحويل. انخرط جهازا الجيزمو في ذلك السحر الخرائي الذي تنخرط فيه الحواسيب أيًّا كان نوعها، ليتعرَّف أحدهما على الآخر ويُوثِّقا العملية.

رفع ناكوشي الجيزمو خاصّته، وتحقَّق من صفحة التأكيد، وأومأ بالموافقة، ثم ختم الصندوق. «ماذا يُوجد داخله على أيٍّ حال؟».

- «أفلامٌ إباحية على الأرجح، من بطولة أمك».

أصدر شخرة مُستهزِئة وواصل عمليات التفتيش. وتلك يا سادة هي كيفية تهريب الممنوعات إلى آرتميس. الأمر بسيط جدًّا حقًّا. كل ما يتطلَّبه مسؤولًا فاسدًا كنت تعرفه منذ أن كنت في السادسة من عمرك. أما عن توصيل الممنوعات عبر المدينة، فتلك قِصَّة أخرى. وسنعرف المزيد عن هذا لاحقًا.

كنـت أسـتطيع حمـل مجموعـة أكـبر مـن الطـرود لتوصيلهـا في أنحـاء المدينـة، لكـن هـذا الطـرد كان مُميَّـزًا. اتَّجهـتُ إلى عربتـي وقفـزتُ إلى مقعـد السـائق. لم أكـن بحاجـة ماسَّـة إلى عربـة، فآرتميـس لم تكـن مُصمَّمـة للمركبـات، لكـن العربـة كانـت تنقلنـي بشـكلٍ أسرع، وكان في مقـدوري توصيـل طلبـات أكـثر بتلـك الطريقـة. وبمـا أننـي أتقاضى أجـرًا عـلى الشـحنة الواحـدة، فقـد كانـت تسـتحق الاسـتثمار فيهـا. إن التحكُّـم بعربتـي مصـدر إزعـاجٍ كبـير، لكنهـا عمليـة في حمـل الأغـراض الثقيلـة. لـذا قـرَّرتُ أنهـا ذكـر، وسـمّيتها تريجـر.

أدفـع رسـومًا شـهرية لركـن تريجـر في الميـناء، فأيـن يتسـنَّى لي تركـه غـير هنـاك؟ إننـي أمتلـك مسـاحة للمبيـت أصغـر ممَّا يمتلك سـجينٌ عـلى الأرض. شـغَّلتُ تريجـر. لا يوجـد مُفتـاح أو أيُّ شيءٍ. مُجـرَّد زِر. لمـاذا قـد يرغـب أيُّ شـخص في سرقـة عربـة نقـل بضائـع. مـاذا قـد يفعـل بهـا؟ يبيعهـا؟ لـن يفلـت بفعلتـه هـذه أبـدًا. آرتميـس مدينـة صغـيرة. لا أحـد يـسرق أيَّ شيءٍ هنـا. حسـنًا، في الواقـع تقـعُ بعـض سرقـات السـلع مـن المتاجـر، لكـن لا أحـد يـسرق عربـة.

قُدتُ العربة خروجًا من الميناء.

***

مضيـتُ بتريجـر عـبر الممـرَّات الفخمـة في فقاعـة شـيبارد. إنهـا تختلـف كل الاختـلاف عـن الحـي المُهلهـل الـذي أعيـش فيـه، تتميَّـز ممـرَّات شـيبارد بكسـوة مـن الألـواح الخشـب عـلى الحوائـط وسـجَّاد رفيـع الـذوق كاتـم للضوضـاء عـلى الأرض. الثُريَّـات مُعلَّقـة كل عشريـن مـترًا لتوفـير الإضـاءة. تلـك - عـلى الأقـل - لم تكـن باهظـة الثمـن جـدًّا. لدينـا كثـيرٌ مـن السـليكون عـلى القمـر، لـذا فالزجـاج محـلّيّ الصُنـع.

لكـن مـع ذلـك، نحـن نتحـدَّث هنـا عـن زخرفـة اسـتعراضية لا داعـي لهـا.

لـو ظننـت أن قضـاء العُطـلات عـلى القمـر أمـرٌ مُكلِّـف، فمـن الأفضـل ألّا تعـرف كـم يُكلِّـف العيـش في فقاعـة شـيبارد. آلدريـن قوامهـا الفنـادق والمُنتجعـات المُبالـغ في أسـعارها، لكـن شـيبارد هـي معقـل الأثريـاء الآرتميسـيين. كُنـتُ مُتَّجهـة إلى مُمتلـكات واحـد مـن أثـرى الأثريـاء الملاعـين في المدينـة: ترونـد لاندڤيـك. لقـد جمـع ثروتـه مـن قطـاع الاتِّصـالات النرويجـي. كان قـصره يحتـلُّ رُقعـة كبـيرة مـن طابـق فقاعـة شـيبارد السـطحي. قـصرٌ ضخـم بغبـاء، إذا أخذنـا في الاعتبـار أن لا أحـد يحيـا فيـه إلا هـو وابنتـه وخادمتـه المُقيمـة. لكـن مـا لنـا نحـن، فالمـال مالـه. إذا كان يرغـب في اقتنـاء بيـت كبـير عـلى القمـر، فمـن أنـا لأطلـق أحكامًـا عليـه؟ أنـا مُجـرَّد فتـاة تجلـب لـه البضاعـة غـير القانونيـة التـي طلبهـا.

ركنـتُ تريجـر إلى جـوار مدخـل القـصر (أحـد مداخلـه عـلى أيِّ حـال) وقرعـتُ الجـرس. انزلـق البـاب مفتوحًـا إلى الجانـب كاشـفًا عـن امـرأة روسـية ضخمـة. لقـد رافقـت أيرينـا آل لاندڤيـك منـذ فجـر التاريـخ.

رمقتنـي المـرأة مـن دون التفـوُّه بكلمـة واحـدة، فبادلتهـا النظـرة. في النهايـة قلـتُ: «تسـليم طـرد». لقـد تقابلـتُ أنـا وأيرينـا زليـون مـرَّة مـن قبـل، لكـن في كل مـرَّة أجـيء فيهـا إلى هـذا البـاب تجعلنـي أُصرِّح بطبيعـة مهمّتـي قبـل أن تسـمحُ لي بالدخـول.

أصـدرتْ شـخيرًا قصـيرًا، واسـتدارت، وسـارت إلى الداخـل. كانـت هـذه طريقتهـا في دعـوتي للدخـول. رُحـتُ أفتعـل تعابـيرَ سـاخرة عـلى

وجهي من وراء ظهرها فيما هي تقودني عبر بهو القصر، ثم أشارت لي إلى نهاية القاعة وسارت في الاتِّجاه المُعاكس من دون كلمة واحدة. رفعتُ صوتي وصحت: «دائمًا من دواعي سروري يا أيرينا!».

عبر المدخل المُقنطر، وجدتُ تروند مُستلقيًا على أريكة في ثياب منزلية وروب حمَّام. كان يثرثر مع رجُلٍ آسيوي لم أره من قبل.

- «على أيِّ حال، إن فرصة صنع تجارة رابحة هي...»، ثم رآني أدخل فانفرجت أساريره بابتسامة واسعة، وقال: «جاز! دائمًا تسعدني رؤيتك!».

كان هناك صندوق مفتوح إلى جوار ضيف تروند. ابتسم الرَّجُل بتهذيب وتلمَّسه وأغلقه. أثار هذا فضولي بلا شك، مع أنني في العادة لم أكن سأُوليه أدنى اهتمام.

- «تُسعدني رؤيتكَ أيضًا». ثم ألقيتُ طرد البضاعة المُهرَّبة أرضًا.

أشار تروند إلى ضيفه وقال: «هذا چين تشو من هونج كونج. چين، هذه چاز بشارة. إنها فتاة ترعرعت هنا على القمر».

أحنى چين رأسه سريعًا، ثم تكلَّم بلكنة أمريكية: «سُررتُ بلقائك يا جاز». أخذني هذا على حين غَرَّة، وأظن أن وقع المُفاجأة ظهر على ملامحي.

ضحك تروند: «أجل، إن صديقي چين هذا هو نتاج للمدارس الأمريكية الخاصة الراقية. يا لهونج كونج يا رجُل، كم هي ساحرة».

أشرق وجه چين مُبتسمًا وقال: «لكنها ليست بسحر آرتميس.

هـذه زيـارتي الأولى للقمـر. أنـا كالطفـل في محـل حلـوى! لطالمـا كنـت مُهووسًـا بالخيـال العلمـي. لقـد تربَّيـت عـلى مُشـاهدة أفـلام سـتار تريـك، الآن أتتنـي الفُرصـة لمُعايشـة أحداثهـا!».

قال تروند: «ستار تريك؟ حقًّا؟ هذا أشبه بمِئة عامٍ مضت؟».

قـال جـين: «الجـودة لا تتقـادم. ليـس للقِـدم علاقـة بالأمـر. لا أحـد يتذمَّـر مـن عُشَّـاق شيكسـبير».

- «وجهـة نظـر صحيحـة. لكـن لا توجد هنـا حسـناوات فضائيات لإغوائهـن. لا يُمكنـك لعـب دور كابـتن كـيرك تمامًا».

قـال جـين تشـو رافعًـا إصبعـه: «في الحقيقيـة، كـيرك لم يُمـارس الجنـس إلا مـع ثـلاث فضائيـات فقـط في السلسـلة الكلاسـية كلهـا، وهـذا الرَّقـم يضـع في افتراضـه أنـه نـام مع إيـلان مـن كوكـب ترويـس، وهـذا مُجـرَّد افـتراض ضمنـي لم يحـظ بتأكيـدٍ قـط. لـذا رُبَّمـا يكـون الرَّجُـل قـد ضاجـع فضائيتـين فقـط لا غـير».

انحنـى ترونـد في تـضرُّع: «لـن أتحـدَّاك في أيِّ شيءٍ مُتعلِّـق ب سـتار تريـك بعـد الآن. هـل سـتزور موقـع أبوللـو ١١ في أثنـاء مكوثـك هنـا؟».

قـال جـين: «قطعًـا. سـمعتُ عـن الجـولات القمريـة. مـا رأيـك! هـل أخـوض التجرِبـة؟».

تدخَّلـتُ في الحـوار: «لا داعـي. يوجـد مُحيـط حـدودي يطـوِّق الموقـع كلـه ممنـوع تخطِّيـه. قاعـة مُشـاهدة مركـز الـزوَّار سـتضعك عـلى القُـرب ذاتـه».

- «أوه، فهمت. لا جدوى إذًا على ما أظن».

خذها في وجهك يا ديل. مُت بغيظك.

صاح مضيفنا تروند قائلًا: «هل يرغب أحد في شاي أو قهوة؟».

قال جين: «أجل من فضلك. قهوة قويّة وثقيلة لي».

ارتميتُ على مقعد مجاور، وقلتُ: «وشاي أسود لي».

قفز تروند من فوق ظهر الأريكة (ليس الأمر مُثيرًا كما يبدو، تذكَّر الجاذبية هنا)، وانزلق إلى البوفيه والتقط سلَّة من الخوص. «عندي قهوة تُركية فاخرة. ستعشقها»، ثم أدار عُنُقه نحوي وأردف: «جاز، قد تُحبِّينها بدورك».

قلتُ: «ليست القهوة سوى نوعٍ رديءٍ من الشاي. الشاي الأسود هو المشروب الوحيد الجدير بأن يُحتسى».

قال تروند: «أنتم يا معشر السعوديين تعشقون شايكم الأسود».

أجل يا قوم، نظريًّا أنا مواطنة من المملكة العربية السعودية. لكنني لم أمكث فيها منذ أن كنت في السادسة. تشرَّبت بعض التقاليد والمُعتقدات من أبي، لكنني لن أتأقلم في أيِّ مكانٍ على الأرض حاليًا. أنا آرتميسية.

كان على تروند تحضير المشروبات.

- «تحدَّثا معًا، سأنضم إليكما خلال دقيقة».

لماذا لم يُكلِّف أيرينا بالأمر؟ لا أعرف. بصراحة أنا لا أعرف ما نفعها هنا بحق الجحيم.

أراح جين ذراعه على الصندوق الغامض، وقال: «أسمع أن آرتميس وجهة رومانسية ذات شعبية. أيأتي كثيرٌ من المُتزوِّجين حديثًا إلى هنا؟».

قلتُ: «ليس تمامًا. فهؤلاء لا يستطيعون تحمُّل تكلفة الرحلة، لكن يأتينا أزواجٌ كُثُر أكبر سنًّا ليزيدوا من إثارة الأمور في غُرف النوم».

بدا عليه عدم الفهم.

قلتُ: «الجاذبية. مُمارسة الجنس تختلف بالكامل في بيئة لها سُدس الجاذبية الأرضية. إنها رائعة للمُتزوِّجين منذ مُدَّة طويلة، فهم يُعيدون اكتشاف الجنس معًا. تبدو التجرِبة لهم كأنها جديدة».

قال جين: «لم يخطر هذا بتفكيري قط».

- «توجد بائعات هوى كثيرات في فقاعة آلدرين إذا أردت معرفة المزيد».

- «أوه! أوه كلا. ليس هذا من خصالي على الإطلاق».

لم يتوقَّع أن تنصحه امرأة باستئجار خدمات عاهرة. يبدو الأرضيون مُتوتِّرين دائمًا بخصوص هذا الموضوع، لم أفهم السبب قط. إنها خدمة تُقدَّم نظير مال. ما المُشكلة في ذلك؟

هززت كتفي: «إنها تُكلِّف نحو ألفي اِصلَجّ، إذا حدث وغيَّرت رأيك».

- «لـن أفعـل»، ثـم ضحـك بعصبيـة مُغـيِّرًا الموضـوع: «حسـنًا إذًا... لمـاذا تُسـمَّى العُملـة الآرتميسـية اصلَجًّـا؟».

وضعـتُ قدمـي عـلى طاولـة القهـوة وقلـتُ: «هـذا اختصـار لعبـارة صـك لـكل جـرام. ص ل ج. اِصلَـجٌّ. يُغطـي الاِصلَـجُّ الواحـد تكلفـة إرسـال جـرام حمولـة مـن الأرض إلى القمـر، برعايـة مركـز كينيـا للفضاء».

قـال ترونـد مـن مكانـه عنـد البوفيـه: «هـي ليسـت عُملـة بالمعنـى المفهـوم. نحـن لسـنا دولـة، ولا يُمكـن أن تكـون لنا عُملـة خاصة. الاِصلَجَّـات خدمـة تعطـي رصيـدًا دائنًـا يُشـترى مُسـبقًا مـن مركـز كينيـا للفضـاء. أنـت تدفـع بالـدولار، أو اليـورو، أو الـين، أو أيِّ عُملـة أخـرى، وفي المُقابـل تحصـل عـلى بـدلٍ إجـمالي تسـتخدمه للشـحن إلى آرتميـس، ولا تكـون مُلزمًـا باسـتخدامه كلـه دُفعـة واحـدة، لـذا يسـتمرُّون بتتبُّـع رصيـدك».

حمـل ترونـد الصينيـة إلى طاولـة القهـوة، ثـم قـال: «في نهايـة المطـاف، صـارت الاِصلَجَّـات وحـدة عمليـة للتـداول التجـاري، وهكـذا أصبـح مركـز كينيـا للفضـاء يعمـل كمـصرف. لا يُمكنـك العيـش بمثـل هـذا الأمـر عـلى الأرض، لكننـا لسـنا عـلى الأرض».

انحنـى جـين إلى الأمـام ليأخـذ قهوتـه. اختلسـتُ نظـرة إلى الصنـدوق وهـو يفعـل. كان أبيـض اللـون ومطبوعًـا عليـه حروف سـوداء صارمـة تقـول: عيِّنـة زافـو – لاسـتخدام الأشـخاص المُصرَّح لهـم فقـط.

قـال جـين: «إذًا هـذه الأريكـة التـي أجلـس عليهـا جـاءت مـن الأرض، أليـس كذلـك؟ فكـم تكلَّـف إحضارهـا إلى هنـا؟».

قـال ترونـد: «تلـك الأريكـة تـزن ثلاثـة وأربعـين كيلوجرامًـا، مـا

يجعل تكلفة نقلها ثلاثة وأربعين ألف اِصلَجٍّ».

سأل جين: «وكم يكسب الشخص العادي؟ إذا لم تُمانعي سؤالي هذا».

أمسكتُ كوب الشاي وسمحت لحرارته بالتسرُّب إلى يدي. «أكسب اثني عشر ألفًا شهريًّا نظير عملي في توصيل البضائع. إنها وظيفة مُنخفضة الأجر».

رشف جين من قدح القهوة وامتعض مُجعِّدًا قسماته. لقد رأيت هذا من قبل. يكره الأرضيون قهوتنا، فالفيزياء تُحتِّم أن يكون طعمها كالبراز في أفواههم. يحتوي هواء الأرض على ٢٠ بالمئة أوكسجين، والباقي غازات لا يحتاجها الجسم البشري كالنيتروجين والأرجون. لذا فهواء آرتميس مُكوَّن من أوكسجين نقي عند ٢٠ بالمئة من ضغط الأرض الجوِّي. هذا يعطينا الكمَّ المُناسب من الأوكسجين مع تقليص الضغط على هياكل المدينة إلى أدنى حدود ممُكنة. هذا ليس مفهومًا جديدًا، بل يعود لأيَّام أبوللو. المُشكلة هي أنه كُلَّما انخفض الضغط، انخفضت درجة غليان الماء. لذا يغلي الماء هنا عند ٦١ درجة مئوية. هذه أسخن درجة حرارة يُمكن أن يصل إليها الشاي أو القهوة، ومن الواضح أنها باردة إلى حدٍّ مُثير للاشمئزاز لغير المُعتادين عليها.

وضع جين القدح بتروٍّ على المائدة. بالتأكيد لن يرفعه مرَّةً أخرى.

سألته: «ماذا أتى بك إلى آرتميس؟».

نقر بأصابعه على صندوق زافو. «نعمل على إنجاز صفقة

منذ شهور، وأخيرًا سنُتممها، لذا أردت مُقابلة السيِّد لاندقيك شخصيًّا».

اعتدل تروند في أريكته والتقطَ صندوق البضاعة المُهرَّبة. «أخبرتك أن تناديني تروند».

قال جين: «وهو كذلك يا تروند».

مزَّق تروند غِلاف الطرد وأخرج صندوقًا خشبيًّا داكنًا. رفعه نحو الضوء وتفحَّصه من زوايا كثيرة. لستُ من المُهتمين بالجماليات كثيرًا، لكن حتَّى أنا أستطيع إخبارك أن هذا الشيء يبدو كتُحفة فنِّية. ثمَّة نقوش مُتداخلة تُغطِّي كل أسطُحِهِ، وتوجد عليه كتابة أنيقة بالإسبانية.

سأله جين: «ماذا لديك هنا؟».

أشرق وجه تروند بابتسامة عريضة جدًّا وفتح الصندوق. أربعة وعشرون سيجارًا - كُل واحد منها ملفوفًا في ورقة خاصة - ترقد بالداخل. قال تروند: «سيجار دومينيكاني. يظن الناس أن السيجار الكوبي هو الأفضل، لكنهم مُخطئون. الدُومينيكاني لا يُعلى عليه».

كل شهر أُهرِّبُ إليه صندوقًا من هذه الأشياء. كم أُحبُّ العُملاء الدائمين.

أشار تروند إلى الباب وقال: «جاز، هلَّا أغلقته من فضلك؟».

اتَّجهتُ إلى المدخل. كانت هناك كوَّة شديدة الأهمِّية مخفية خلف ألواح الجدار المُركَّبة بدقَّة. أغلقتها وأحكمت قفل مقبضها.

الكـوّات شـائعة جـدًّا في المنـازل الراقيـة.

إذا انخفـض الضغـط في الفقاعـة، تسـتطيع إحـكام غلـق منزلـك عليـك ولا تمـوت. بعـض النـاس يعتريهـم خـوفٌ مـرضي يجعلهـم يحكمـون غلـق غُـرف نومهـم ليـلًا وهـم نائمـون. إذا سـألتني عـن رأيـي، فهـذا إهـدار للـمال. لم تحـدث حادثـة فُقـدان ضغـط واحـدة في تاريـخ آرتميـس.

قـال ترونـد: «لـديّ نظـام تنقيـة هـواء خـاص هنـا. الدُخـان لا يُغـادر هـذه الغُرفـة قـط».

فـكَّ ترونـد سـيجارًا، وقضـم طرفـه، وبصقـه في منفضـة التبـغ. ثـم وضـع السـيجار في فمـه وأشـعله بقدَّاحـة ذهبيـة. نفـخ منـه بضـع مـرَّات ثـم تنهَّـد قائـلًا: «صنـف ممتـاز... صنـف ممتـاز».

مـدَّ يـده بالصنـدوق إلى جـين، الـذي لـوَّح رافضًـا بتهذيـب، ثـم عرضـه عـليّ.

- «بالتأكيـد». هكـذا قلـتُ وأخـذتُ واحـدة ودسسـتها في جيـب صـدري. «سـأُدخِّنها بعـد الغـداء».

كانـت هـذه كذبـة. لكـن كيـف أرفـض عرضًـا كهـذا؟ رُبَّمـا أسـتطيع مُقايضتـه بمئـة اِصلَـجٍّ.

قطـب جـين حاجبيـه في حـيرة، ثـم قـال: «معـذرة، لكـن... السـيجار مـن الممنوعـات؟».

قـال ترونـد: «سـخافة حقًّـا. إن لـديّ غُرفـة مُحكَمـة! دُخـاني لا يـؤذي أحـدًا! اسـمع منـي، هـذا ظُلـم!».

صحـتُ قائلـة: «أوه، كـم أنـت مُـترع بالهُـراء»، ثـم التفـتُّ إلى جـين وأضفـتُ: «المنـع بسـبب النـار. إن حـدوث حريـق في آرتميـس سـيكون كابوسًـا. ليـس كأن لدينـا مكانًـا نسـتطيع الهـروب إليـه. المـواد القابلـة للاشـتعال غـير قانونيـة مـا لم يكـن ثمَّـة سـبب وجيـه لوجودهـا حقًّـا. آخـر مـا نحتـاج إليـه هـو مجموعـة مـن الحمقـى يتجوَّلـون في الأرجـاء بقدَّاحـات».

عبـث ترونـد بقدَّاحتـه قائـلًا: «حسـنًا... لدينـا هـذه». لقـد هرَّبتهـا لـه منـذ سـنوات. كل بضعـة أشـهر تحتـاج إلى ملئهـا بأُسـطُوانة بوتـان. هـذا يعنـي مزيـدًا مـن المـال لي.

أخـذتُ رشـفة أخـرى مـن الشـاي الدافـئ وأخرجـتُ جهـازي الجيزمـو. «ترونـد؟».

- «أجل، بالتأكيد».

أخـرج جهـازه الجيزمـو ورفعـه قُـرب جهـازي. «مـا زال السـعر أربعـة آلاف اِصلَـجٍّ؟».

- «ممـم، أجـل. لكـن تنبيـه مُسـبق: سـأضطرُّ لرفـع السـعر إلى أربعـة آلاف وخمسـمئة في المـرَّة القادمـة. لقـد صـارت الأمـور أغـلى مؤخَّـرًا».

قـال لي: «لا مُشـكلة». ثـم كتـب المبلـغ وأنـا مُنتظرة. بعـد لحظة، أومضـت شاشـتي بنافـذة التحقُّـق مـن التحويـل، فقبلـت التحويـل، فتم. قلـتُ لـه: «كل شيء جميـل»، ثـم التفـتُّ إلى جـين وأضفـت: «سـعدت بلقائـك يـا سـيِّد جـين. اسـتمتع بوقتـك في أثنـاء مكوثـك هنـا».

- «أشكرك أشكرك، سأفعل!».

ابتسم تروند قائلًا: «يومًا طيِّبًا يا جاز».

تركتُ الرَّجُلين خلفي ليفعلا أيًّا كان ما يُخططان له. لم أكن أعرف شيئًا عن الأمر، لكنني كنت واثقة من أنه ليس علنيًّا. إن تروند يقوم بكل الأمور المُبهمة، لهذا أُحبُّه. إذا كان قد أحضر رجُلًا كل هذا الطريق الطويل إلى القمر، فلا بُدَّ أن ثمَّة شيئًا يجري أكثر إثارة بكثير من مُجرَّد «صفقة».

التففتُ حول الزاوية وغادرتُ من خلال البهو. رمقتني أيرينا شزرًا وأنا أُغادر. جعَّدتُّ أنفي لها، فأغلقت الباب من خلفي من دون أن تقول وداعًا. كنت على وشك ركوب تريجر عندما أصدر الجيزمو أزيزًا. لقد ظهرت مهمَّة توصيل لتوِّها، وأنا أتمتَّع بالأقدمية، وكنت على مقربة، لذا عرضها عليّ البرنامج أوَّلًا.

«موقع الاستلام: أيه جي - ٥٢٥٠. الوزن:١٠٠كيلوجرام. موقع التسليم: غير مُحدَّد. المبلغ :٤٥٢اِصلَجًّا»

يا للهول! أربعمئة واثنان وخمسون اِصلَجًّا. تقريبًا عُشر ما كسبته لتوِّي من صندوق السيجار.

قبلتُ الوظيفة. يجب عليّ كسب المال بطريقة أو بأخرى.

عزيزي كلڤن أوتينو،

مرحبًا. اسمي ياسمين بشارة. يناديني الناس هنا جاز[٥]. عُمري تسع سنوات. أعيش في آرتميس. مُعلِّمتي هي ميس تيلر. إنها مُعلِّمة جيِّدة رغم أنها تأخذ جهازي الجيزمو عندما ألعب به في أثناء الدرس. لقد طلبت منّا إرسال بريد إلكتروني للأطفال الذين

٥ اختصارًا ل«جازمين». النطق الأعجمي للاسم الفارسي المُعرَّب: ياسمين.

يعيشــون في مُجمَّــع مركــز كينيــا للفضــاء كواجــب منــزلي. لقــد عيَّنــت لي عنوانــك. هــل تتحــدَّث الإنجليزيــة؟ أســتطيع الكتابــة بالعربيــة أيضًــا. بــأي لُغــة تتحدَّثــون في كينيــا؟

أحــب برامــج التليفزيــون الأمريــكي، وطعامــي المُفضَّــل هــو الأيس كريــم بطعــم الزنجبيــل. لكننــي في العــادة آكُلُ الجانــك. أريــد الحصــول عــلى كلــب لكننــا لا نســتطيع تحمُّــل تكلفــة شراء واحــد.

أســمع أن الفُقــراء عــلى الأرض يســتطيعون تربيــة الــكلاب. هــل هــذا صحيــح؟ هــل لديــك كلــب؟ إذا كان لديــك كلــب مــن فضلــك أخبرني عــن كلبــك.

هل كينيا لها ملك؟

أبي عامل لحام. ماذا يعمل أبوك؟

عزيزتي جاز بشارة،

مرحبًــا. أنــا كلڤــن. أنــا أيضًــا في التاســعة. أعيــش مــع أبي وأمــي. لــدي ثــلاث أخــوات. إنهــن حمقــوات، والكبريــان منهــن تضربــاني. لكننــي ســأكبر، ويومًــا مــا ســأضربهما. أنــا أمــزح، يجــب ألا يــضرب الصبيــة الفتيــات.

يتحــدَّث الكينيــون الإنجليزيــة والســواحيلية. ليــس لدينــا ملــك. لدينــا رئيــس جمهوريــة وجمعيــة وطنيــة ومجلــس شــعب. الكبــار يصوِّتــون لاختيارهــم، وهــم الذيــن يضعــون القوانــين.

لا تمتلــك عائلتــي كلبًــا، لكــن لدينــا قطتــان. إحداهــما تــأتي فقــط لتــأكل، لكــن الأخــرى لطيفــة جــدًا وتنــام عــلى الأريكــة طــوال الوقــت.

أبي ضابط أمن في مركز كينيا للفضاء. إنه يعمل عند البوَّابة ١٤ ويحرص على ألا يدخل إلا الأشخاص المُصرَّح لهم بالدخول فقط. نحن نعيش في السكن المُعيَّن لنا في المُجمَّع، ومدرستي في المُجمَّع كذلك. كل من يعمل في مركز الفضاء يحصل على تعليم مجَّاني لأطفاله. مركز الفضاء كريم جدًّا وجميعنا مُمتنِّين لذلك.

أُمي ربَّة منزل. إنها تعتني بنا جميعًا. إنها أُمٌّ طيبة.

طعامي المُفضَّل هو النقانق. ما هذا الجانك الذي ذكرتيه؟ لم أسمع عنه من قبل.

أُحبُّ البرامج الأمريكية، خاصَّةً مُسلسلات ال «سوب أوبرا». إنها مُثيرة جدًّا لكن أمي لا تريدني أن أشاهدها. لكن لدينا إنترنت سريع وثابت هنا، لذا فأنا أُشاهدها من وراء ظهرها. أتوسَّل إليكِ لا تخبريها. ها ها. ماذا تعمل أُمك؟

ماذا تُريدين أن تصيري حين تكبرين؟ أنا أُريد أن أصنع صواريخ. حاليًا أصنع نماذج صواريخ. لقد انتهيت لتوِّ ي من نموذج صاروخ كيه إس سي ٢٠٩ -ب.

شكله جميل جدًّا في غُرفتي. أريد أن أصنع صواريخ حقيقية في يومٍ ما. الصبية الآخرون يريدون أن يكونوا طيَّارين للصواريخ، لكنني لا أريد ذلك.

هل أنتِ بيضاء؟ أسمع أن الجميع في آرتميس بيض البشرة. يوجد كثيرٌ من البيض هنا في المُجمَّع. إنهم يأتون من كل مكان في العالم للعمل هنا.

عزيزي كلڤن،

من المؤسف جدًّا أنك لا تمتلك كلبًا. أتمنّى أن تصنع الصواريخ يومًا ما. صواريخ حقيقية، لا نماذج.

الجانك هو طعام الفُقراء. إنه طحالب مُجفَّفة مُضاف إليها مُستخلص نكهات. إنها تنمو هنا في آرتميس في أحواض لأن جلب الطعام من الأرض مُكلِّف. الجانك مُقزِّز. من المُفترض أن تُكسبه النكهات مذاقًا جيِّدًا، لكنها فقط تزيد الطين بِلَّة وتجعله مُقزِّزًا من نواحٍ أخرى. أنا مُجبرة على أكله يوميًّا. أنا أكرهه.

لستُ بيضاء. أنا عربية. لوني بُني فاتح نوعًا ما. نصف الناس فقط هنا بيض البشرة. أمي تعيش في مكانٍ ما على الأرض. لقد تركتنا منذ أن كنت طفلة. لا أتذكَّرها.

مُسلسلات ال«سوب أوبرا» سخيفة. لكن لا ضير إذا كنت تحب الأمور السخيفة. لا يزال بوسعنا أن نبقى أصدقاء.

هل لديك باحة في منزلك؟ هل تستطيع الخروج في أيِّ وقتٍ تشاء؟ أنا لا أستطيع الخروج حتَّى أبلغ السادسة عشرة لأن هذه قوانينُ التجوُّل القمري. يومًا ما سأحصل على رُخصة التجوُّل القمري وسأخرج كيفما أشاء ووقتما أشاء ولا أحد سيمنعني.

يبدو صنع الصواريخ عملًا جيِّدًا. أتمنَّى أن تشتغل به. أما أنا فلا أُريد عملًا. عندما أكبر، أريد أن أكون ثريَّة.

2

يـا لحقـارة آرمسـترونغ. عـارٌ كبـيرٌ أن يُسـمَّى هـذا الجُـزء القـذر مـن المدينـة تيمُّنًـا برجُـلٍ بمثـل هـذه الرَّوعـة. اسـتمرَّ ضجيجُ المُعـدَّات الصناعيـة في التـسرّب عـبر الحوائـط وأنـا أقـود تريجـر عـبر الممـرَّات القديمـة. رغـم أن المصانـع الثقيلـة كانـت تبعـد خمسـة عـشر طابقًـا، مـا زال الصـوت قـادرًا عـلى الانتقـال. توقَّفـتُ بجـوار مركـز دعـم الحيـاة، وركنـتُ أمـام البـاب الثقيـل مُبـاشرةً.

مركـز دعـم الحيـاة أحـد الأماكـن القليلـة في المدينـة التـي تسـتخدم بروتوكـولات أمنيـة حقيقيـة. لا أحـد يريـد أن يتجـوَّل أشـخاص بشـكل عشـوائي في الداخـل. البـاب مُـزوَّد بلوحـة لتمريـر الجيزمـو أمامها، لكننـي بـلا شـك لم أكـن مـن القائمـة المُعتمـدة، سـيكون عـليّ الانتظـار. مطلـوب تسـليم شـحنة تـزن نحـو مئـة كيلوجـرام. لا مُشـكلة في ذلـك. أسـتطيع حمـل ضعـف هـذا الـوزن مـن دون أن أتعـرَّق. لا تسـتطيع نسـاء أرضيـات كثـيرات قـول هـذا! بالتأكيـد يتعـيَّن عليهـن مُقاومـة سـتَّة أضعـاف الجاذبيـة، لكـن تلـك مُشـكلتهن. بخـلاف تفصيلـة الـوزن، كانـت الشـحنة مُلغَّـزة. لا توجـد أيُّ معلومـة عـن ماهيتهـا أو إلى أيـن سـتذهب. سـيتعيَّن عـليّ معرفـة ذلـك مـن العميـل.

إن مركـز دعـم الحيـاة في آرتميـس فريـد مـن نوعـه في تاريـخ رحـلات الفضـاء. إنهـم لا يُعيـدون تحويـل ثـاني أُوكسـيد الكاربـون إلى أوكسـجين. أجـل لديهـم الآلات التـي تفعـل ذلـك، وبطَّاريـات تـدوم لشـهور إذا اقتضـت الـضرورة، لكنهـم يمتلكـون وسـيلة أرخـص ولا نهائيـة تقريبًـا لسـدِّ الحاجـة مـن الأوكسـجين مـن مصـدر آخـر: صناعـة

الألومنيـوم.

ينتـجُ مصهـر سانشـير للألومنيـوم الموجـود خـارج المدينـة الأوكسـجين عـن طريـق مُعالجـة المـادَّة الخـام. هـذا كل مـا تفعلـه عملية الصهـر في الحقيقـة. إزالـة الأوكسـجين للحصـول عـلى معـدنٍ نقـي. معظـم النـاس لا يعرفـون ذلـك، لكـنْ ثمَّـة قـدرٌ هائـلٌ مـن الأوكسـجين عـلى القمـر. فقـط أنـت بحاجـة إلى كـمٍّ مهـولٍ مـن الطاقـة لاسـتخلاصه.

ينتـجُ مصهـر سانشـيز وفـرة هائلـة مـن الأوكسـجين كنتـاج ثانـوي لعمليـة الصهـر، مـا يجعلهـم لا يصنعـون منـه وقـود الصواريـخ كمُنتـج جانبـي فحسـب، بـل يمـدُّون المدينـة بأكملهـا بالهـواء، وعـلى الرغـم مـن ذلـك ينتهـي الأمـر بتنفيـس الفائـض إلى الخـارج. في الحقيقـة لدينـا فائـض مـن الأوكسـجين لدرجـة أننـا لا نعـرف مـاذا نفعـل بـه. يُنظِّـم مركـز دعـم الحيـاة عمليـة التدفُّـق، ويتأكَّـد مـن أن الإمـداد الآتي مـن خـط أنابيـب سانشـيز آمـن، كـما يفصـل ثـاني أُوكسـيد الكربـون مـن الهـواء المُسـتخدم. إنهـم يتحكَّمـون أيضًـا في درجـة الحـرارة، والضغـط، وكل تلـك الأمـور المُسـلِّية الأخـرى. إنهـم يبيعـون ثـاني أُوكسـيد الكاربـون إلى مـزارع الجانـك، التـي تسـتخدمه لزراعـة الطحالـب التـي يأكلهـا الفُقـراء. كل شيء يتمحـور دائمًـا حـول الاقتصـاد، أليـس كذلـك؟

جاء صوتٌ مألوف من خلفي: «مرحبًا يا بشارة».

تبًّا.

وضعت على وجهي أكثر ابتساماتي زيفًا والتفتُّ.

- «رودي! لم يُخبروني أن الشحنة تخصَّك. لـو علمـت، مـا كُنـتُ أتيتُ!».

حسـنًا، لـن أكـذب. إن رودي دوبويـس رجُـلٌ وسـيمٌ حقًّـا. طولـه مـتران، وأشـقر الشـعر كاحتِـلامٍ هتلـري. لقـد اسـتقال مـن شُرطـة الخيَّالـة الملكيـة الكنديـة منـذ عـشر سـنوات مضـت ليصـير رئيـس الأمـن في آرتميـس، لكنـه مـا زال يرتـدي الـزِّي الرَّسـمي يوميًّـا. ولكـم يبـدو رائعًا عليـه. حقًّـا. أنـا لا أُحـبُّ الرَّجُـل، لكـن... كـما تـرون... إذا كان في مقدوري أن أنـام معـه مـن دون عواقـب... إنـه مُمثِّـل القانـون في المدينـة. بـلا شـك يحتـاجُ أيُّ مُجتمـع إلى قوانـين وشـخص ليُنفِّذهـا، لكـن رودي يميـل إلى بـذلِ جُهـدٍ إضـافي.

قـال لي وهـو يُخـرج جهـازه الجيزمـو: «لا تقلقـي، ليـس لـدي مـا يكفـي مـن أدِّلـة لإثبـات تُهمـة التهريـب عليـكِ، ليـس بعـد».

- «تهريـب؟ أنـا؟ ويحـي يـا عـمّ الانضبـاط، إن أفـكارًا غريبـة تـراودك مـن دون شـك».

يـا لـه مـن شـوكة في الحلـق. إنـه يعُـدُّ العُـدَّةَ لي منـذ واقعـة حدثـت عندمـا كنـت في السـابعة عـشرة. لحسـن الحـظ، ليـس مـن سُـلطته ترحيـل الأفـراد. فقـط عُمـدة آرتميـس تمتلـك تلـك السُـلطة، وهـي لـن تسـتخدمها إلا إذا قـدَّم لهـا رودي دليـلًا قاطعًـا. لدينـا نـوعٌ مـن فصـل السُـلطات هنـا.. لكـن ليـس كثـيرًا.

نظرت حولي: «حسنًا إذًا، أين الطرد».

حـرَّك رودي الجيزمـو أمـام اللوحـة فانفتـح البـاب المُضـاد للحريـق. إن الجزيمـو الخـاص بـرودي أشـبه بعصـا سـاحر. إنـه قـادر حرفيًّـا عـلى فتـح أيَّ بـابٍ في آرتميـس.

- «اتبعيني».

دخلـتُ مـع رودي إلى المُنشـأة الصناعيـة. كان الفنيـون يُشـغِّلون المُعـدات، بينـما يُراقـب المهندسـون لوحـة تحكُّـم عملاقـة تحتـلُّ أحـد الجُـدران. باسـتثنائي أنـا ورودي، كان جميـع مـن بالغُرفـة ڤيتناميـين. هكـذا تجـري الأمـور في آرتميـس. تُهاجـر مجموعـة أشـخاص يعـرف بعضهـم بعضًـا، وينشـئون إحـدى الخدمـات، ثـم يُعيِّنـون أصدقاءهـم. وبطبيعـة الحـال، يُعيِّن أولئك أصدقاءهـم بدورهـم. إنهـا حكايـة قديمـة قِـدَم الدَّهـر. تجاهـل العاملـون وجودنـا ونحن نمـضي بـين الآلات ومتاهة أنابيـب الضغـط العـالي. راقبنـا السـيِّد دَّن مـن مكانـه عـلى المقعـد في مركـز حائـط التحكُّـم. التقـت عينـاه بعينـي رودي فأومـأ ببـطء.

توقَّـف رودي خلـف رجُـلٍ يُنظِّـف أُسـطُوانة هـواء، وربَـتَ عـلى كتفـه سـائلًا: «فـام بـين؟».

استدار بين مُتذمِّرًا. كان وجهه المُجعَّد يعتليه تجهُّمٌ دائم.

- «سـيِّد بـين، زوجتـك تَـامّ كانـت في عيـادة الطبيبـة روسـيل هـذا الصبـاح».

قال الرَّجُل: «أجل، إنها خرقاء».

أدار رودي جهـازه الجيزمـو. كانـت الشاشـة تعـرض امـرأة بوجـهٍ مُتورِّم.

- «وفقًـا لتقريـر الطبيـب، لديهـا كدمـة حـول إحـدى عينيهـا، وتـورُّمٌ دمـوي عـلى وجنتهـا، وضلعـان مُتـضرِّران، وارتجـاجٌ».

- «إنها خرقاء».

أعطـاني رودي الجيزمـو ولَكَـمَ بـين مُبـاشرةً في وجهـه. لقـد

خُضـتُ بعـض المُشـادَّات مـع رودي إبَّـان شـبابي الجانـح المتهـوِّر. أسـتطيع إخبـارك أنـه ابـن عاهـرة قـوي. لم يلكمنـي مـن قبـل أو أيِّ شيءٍ كهـذا، لكنـه قيَّـدني ذات مـرَّة بيـدٍ واحـدة بينـما راح يكتـب عـلى جهـازه الجيزمـو باليـد الأخـرى. حاولـت جاهـدة أن أتملَّـص منـه، لكـن كانـت قبضتـه ملزمـةً حديديـةً. مـا زلـتُ أُفكِّـر في هـذا الأمـر ليـلًا أحيانًـا. تكـوَّم بـين عـلى الأرض. حـاول الاعتـدال عـلى يديـه ورُكبتيـه لكنـه لم يقـوَ. عندمـا لا تقـوى عـلى النهـوض في جاذبيـة القمـر، فأنـت إذًا في حالـة يُـرثى لهـا. ركـع رودي عـلى رُكبتـه وجـذب رأس بـين مـن شـعره. ثـم قـال: «لـنرَ... أجـل، لقـد بـدأت الوجنـة في التـورُّم بشـكلٍ جيِّـد. الآن يـأتي دور الكدمـة حـول العـين...». لكـم رودي الرَّجـل الواعـي بالـكاد لكمـة قاتلـة في عينـه، ثـم تـرك رأسـه يسـقط عـلى الأرض. تـأوَّه بـين الـذي صـار في وضـع الجنـين الآن قائـلًا: «توقَّـف...».

نهـض رودي واسـتعاد الجيزمـو مـن يـدي، ثـم رفعـه كي يسـتطيع كلانـا رؤيتـه. «ضلعـان مُتورِّمـان، أليسـا كذلـك؟ الرابـع والخامـس في الجانـب الأيـسر، صـح؟».

قلتُ موافقة: «يبدوان كذلك».

ركل رودي الرَّجُـل المسـكين في جانبـه. حـاول بـين أن يـصرخ لكـن أنفاسـه المُتقطِّعة لم تُسـعفه.

قـال رودي: «سـأفترض أنـه أُصيـب بارتجـاجٍ مـن تينـك اللكمتـين في الـرَّأس، لا أُريـد التـمادي أكـثر مـن هـذا».

كان الفنِّيـون الآخـرون قـد توقَّفـوا عـن العمـل وراحـوا يراقبـون مـا يحـدث في انشـداه، وعـلى وجـه دَّن - الـذي لم يتحـرَّك مـن مِقعـدهِ -

لاح أدنى تلميح مُمكن بالموافقة.

قال رودي: «هكذا ستسير الأمور يا بين. من الآن فصاعدًا كل ما سيصيبها لها سيصيبك، أفهمت ذلك؟».

أصدر بين صفيرًا مشروخًا من مكانه على الأرض.

سأل رودي بصوت أعلى هذه المرَّة: «أفهمت ذلك؟».

أومأ بين بحرارة. ابتسم رودي: «جميل»، ثم استدار لي قائلًا: «ها هو طردك يا جاز. نحو مِئة كيلوجرام تُسلَّم إلى الدكتورة روسيل. أضِيفي الفاتورة على حساب الخدمات الأمنية».

قلتُ: «فهمت».

هكذا تسير العدالة هنا. ليس لدينا زنازين أو غرامات. إذا ارتكبتَ جريمة خطيرة، سننفيك إلى الأرض. أما لجميع المسائل الأُخرى، فلدينا رودي.

***

بعد تلك «التوصيلة الخاصّة»، وصَّلتُ بعض الأغراض المُعتادة، مُعظمها من الميناء إلى عناوين منزلية. لكنني حصلت على عقد لنقل مجموعة من الصناديق من مسكن وإعادتها إلى الميناء. أُحبُّ مُساعدة الناس في نقل أغراضهم، فهم عادةً ما يدفعون إكرامية جيِّدة. نقلة اليوم كانت بسيطة جدًّا: زوجان يافعان سيستقِرَّان مُجدَّدًا على الأرض. كانت المرأة حبلى. لا تستطيع النساء حمل الأجنة في جاذبية القمر، هذا يؤدِّي إلى تشوُّهات. كما لا يمكنك تنشِئة طفل هنا على أيِّ حال، فهذا مُضرٌّ جدًّا لبناء العظام والعضلات. عندما انتقلتُ إلى هنا كُنتُ في السادسة من العُمر، كان

هـذا حـدُّ السِّـن الأدنى للإقامـة هنـا، وبعدهـا رفعـوه إلى اثنتـي عـشرة سـنة. أيجـب أن أقلـق؟

كنـت عـلى وشـك التحـرُّك إلى نُقطـة الالتقـاط التاليـة عندمـا صرخ الجيزمـو عاليًـا. لم يكـن هـذا رنـين مُكالمـة، ولا أزيـز رسـالة، بـل صرخـة إنـذار. أخرجتـه ملسـوعة مـن جيبـي.

حريـق: القطـاع سي يـو ١٢ - ٣٢٧٠. صـدر أمـر إغـلاق. عـلى جميـع المُتطوِّعـين في الجـوار الاسـتجابة. صحـتُ: «اللعنـة». تراجعـت بتريجـر إلى الخلـف حتَّـى وجـدتُّ جـزءًا مـن الممـرِّ مُتَّسـعًا بمـا يكفـي للالتفـاف والرجـوع، ومـا إن صرت قبالـة الاتِّجـاه الصحيـح، أسرعـت نحـو المطالـع. تحدَّثـتُ عـبر الجيزمـو: «جـاز بشـارة تسـتجيب. الموقـع الحـالي: كونـراد العلويـة، الطابـق الرابـع». تلقَّـى حاسـوب السـلامة المركزيـة تقريـري وأظهـر لي خريطـة فقاعـة كُونـراد. كنـت واحـدة مـن نقـاط عديـدة عـلى الخريطـة، كلهـا مُتَّجهـة إلى القطـاع سي يـو ١٢ - ٣٢٧٠.

ليـس لـدى آرتميـس إدارة مُكافحـة حرائـق. لدينـا مُتطوِّعـون. لكـن الدُخـان والنـار هنـا مُميتـان تمامًـا، مـا يُحتِّـم أن يتقـن المُتطوِّعـون التنفُّـس بأُسـطُوانات الأوكسـجين. لـذا فـكل مُـشرفي التجـوُّل القمـري ومتدربيـه متطوِّعـون تلقائيًّـا. أجـل، توجـد دواعـي سُـخرية قدريـة هنـا.

الحريـق في الطابـق الثـاني عـشر لكونـراد. فوقـي بثمانيـة طوابـق. صعـدت رويـدًا رويـدًا عـبر المطالـع إلى أن وصلـت إلى سي يـو ١٢، ثـم أسرعـت عـبر الممـرَّات نحـو الحلقـة الثالثـة. مـن هنـاك، كان عـليّ إيجـاد المـكان الـذي يقـع في نطـاق ٢٧٠ درجـة شـمالًا تقريبًـا. لم يسـتغرق الأمـر وقتًـا طويـلًا، فحشـدٌ مـن مُـشرفي التجـوُّل القمـري كانـوا قـد التقـوا بالفعـل.

كان هناك ضوءٌ أحمر يومض فوق باب العنوان المقصود السميك الذي تعلوه لافتة: مصنع كوينزلاند للزجاج. كان بوب في المشهد. إن السيطرة على الحريق مسؤوليته بصفته عضو النقابة الأبرز حاليًا. أومأ لي إيماءة سريعة للاعتراف بوجودي. قال بوب: «حسنًا، اسمعوا! لدينا حريقٌ مُستعرٌ داخل مصنع الزُجاج تسبَّب في حرق كل الأوكسجين المُتاح في الغُرفة. يوجد أربعة عشر شخصًا في الداخل، جميعهم وصل بأمان إلى مأوى الهواء في الوقت المُناسب. لا توجد إصابات، والمأوى يعمل بكفاءة».

ثم وقف أمام الباب: «لا يُمكننا الانتظار حتَّى تبرد الغُرفة كما نفعل عادةً. هذا المصنع ينتج الزُجاج عن طريق تفاعل السليكون من الأوكسجين، لذا فهناك أُسطُوانات أوكسجين ضخمة بالداخل. إذا انفجرت تلك الأُسطُوانات، ستحتوي الغُرفة الانفجار، لكن الناس بالداخل سيفقدون فُرصة النجاة، وإذا سمحنا بدخول أوكسجين نقي إلى المكان، فسينفجر برُمَّته». ثم هشَّنا بوب بعيدًا عن المدخل ليصنع فُرجة خالية، وواصل: «نُريد نصب خيمة هنا تمامًا مُحكمة الغلق بالحائط والمدخل. نُريد نفخ نفق أُكورديوني مطَّاطي داخل الخيمة، ونريد أربعة مُنقذين».

بدأت فرقة مُكافحة الحريق - المُدرَّبة جيِّدًا - العمل على الفور. بنوا مُكعَّبًا هيكليًّا من أنابيبَ مُجوَّفة، ثم ألصقوا شراشف بلاستيك بالحائط من حول الباب المُضاد للحريق، وأسقطوها فوق الهيكل، ولصقوا أطرافها معًا تاركين اللسان الخلفي مفتوحًا. وضعوا نفقًا أُكورديونيًّا داخل الخيمة. ليست هذه مَهمَّة هيِّنة، فبخلاف الخيام المؤقَّتة، الأنفاق المطَّاطية مُصمَّمة لحفظ الضغط.

إنها سميكة وثقيلة، ومُصمَّمة لإنقاذ الأفراد من مآوي الهواء عندما يكون المُحيط الخارجي فراغًا كاملًا. هذه مُبالغة نوعًا ما في الموقف الذي نحن بصدده، لكنها الأداة الوحيدة التي في حوزتنا.

لم تكن الخيمة كبيرة جدًّا، وقد احتلَّ النفق معظم المساحة داخلها، لذا أشار بوب إلى الأربعة الأقل حجمًا من المتطوِّعين ممن استجابوا للنداء. «سارة، وجاز، وآروين، ومارسي. ادخلن».

خطونا أربعتنا إلى الأمام. وضع الآخرون الأُسطُوانات على ظهورنا، وأقنعة التنفُّس على وجوهنا، ونظَّارات الحماية على أعيُننا. واحدة تلو الأخرى، اختبرنا جميعًا عِتادنا وأعطينا إشارة أن كل شيء على يُرام. احتشدنا داخل الخيمة. كان المكان ضيِّقًا. وقف بوب إلى جوار أُسطُوانة معدنية في الداخل بصعوبة بالغة.

- «مأوى الهواء عند الحائط الغربي. إجمالي أربعة عشر شخصًا بداخله».

قالت سارة: «عُلِم. أربعة عشر». بما أنها مُشرفة تجوُّل قمري مُرخَّصة بالكامل، وصاحبة أطول مُدَّة خدمة من بين أربعتنا، كانت هي قائدة فريق الاقتحام. أغلق باقي مُتطوِّعي لواء النار في الخارج لسان الخيمة الأخير بشريطٍ لاصق، باستثناء زاوية وحيدة، تركوها مفتوحة قليلًا.

أدارت سارة صمام الأُسطُوانة فانتشرت غيمة ثاني أُوكسيد الكربون داخل الخيمة. إن إزالة الأوكسجين عملية مُضجِرة، لكننا لا نريد طرد كل ذرَّة منه. فقط نريد خفض نسبته إلى أدنى مُستوى مُمكن. بعد دقيقة، أدارت الصمام مُغلقة إيَّاه مُجدَّدًا، وأحكم

الناس في الخارج غلق آخر زاوية في الخيمة. تحسَّستِ الباب، ثم قالت: «إنه ساخن». نحن على وشك فتح بابٍ يفضي إلى غُرفة على مشارف الانفجار. لن نضخّ أيَّ أوكسجين إضافي، لكن الأمر كان لا يزال مُثيرًا للأعصاب.

نقرت سارة رمز فتح قفل الحريق على لوحة الباب. أجل، رمز. ما إن يندلع إنذار حريق في غُرفة مُضادَّة للحريق، تُغلق جميع الأبواب وفتحات التهوية في التوِّ. الأشخاص في الداخل لا يستطيعون الخروج، ويتوجَّب عليهم الاحتماء بمأوى الهواء أو الموت. يبدو الأمر قاسيًا؟ حسنًا، إنه ليس كذلك. إذا انتشرت النيران في المدينة سيحدث ما هو أسوأ بكثير من موت حفنة من الأشخاص في غُرفة مُحكمة الإغلاق. آرتميس لا تتهاون في معايير السلامة ضد الحريق. وفقًا لأمر سارة، انصاع الباب وفُتِحَ مُصدرًا تكَّة وملأت حرارة الغُرفة الداخلية خيمتنا. تعرَّق جسدي فورًا. شهقت آروين: «يا للمسيح».

كان الدُخان الكثيف يلفُّ المصنع، وبعض الأركان متوهِّجة بالأحمر بفعل الحرارة. إذا كان ثمَّة أيُّ أوكسجين إضافي في الغرفة، لكانوا اشتعلوا بالتأكيد. على الجدار البعيد، تبيَّنتُ بالكاد الشكل المألوف لمأوى الهواء الصناعي. لم تُضيِّع سارة وقتًا: «جاز، أنتِ معي في الأمام. آروين ومارسي، ابقيا هنا وأمسِكا بالطرف الآخر للنفق المطَّاطي». انضممتُ إلى سارة. أمسَكَتْ هي بأحد طرفي النفق الأمامي وأمسَكتُ أنا بالآخر، وفعلت آروين ومارسي المثل مع نصفه الخلفي. تقدَّمت سارة أمامًا، فواكبتُ سُرعتها. تمدَّد النفق الأُكورديوني طويلًا خلفنا مع إحكام آروين ومارسي إمساك مؤخِّرته بثبات.

يخلق تفاعل السليكون مع الأوكسجين حرارة كبيرة، لهذا السبب وُجِدَت الغُرف المُضادَّة للحريق. لماذا لا يذيبون الرمال كما يفعلون على الأرض؟ لأنه ليس لدينا رمال على القمر. أو على الأقل ليس لدينا ما يكفي منها لتصير نافعة. لكن لدينا وفرة من السليكون والأوكسجين، المُنتجان الثانويان لصناعة الألومنيوم. كانت غُرفة التفاعل الأساسية موجودة أمامنا مُباشرةً. علينا أن نَلُفَّ النفق حولها لنصل إلى العاملَيْن الحبيسَين. قلتُ لها: «إنها بُقعة ساخنة على الأرجح».

أومأت سارة ودارت بنا في قوسٍ عريض. لم نكن نرغب في إذابة ثُقب في نفق الإنقاذ. بلغنا كوَّة المأوى ونقرتُ على النافذة الصغيرة المُستديرة. ظهر وجه رجُل مُغطًّى بالرماد ودامع العينين. إنه مُراقب العُمَّال على الأرجح، الذي دخل مأوى آخرَ. رفع إبهامه علامة على أنهم بخير، فرددت له بالمثل.

خطوت أنا وسارة إلى داخل النفق، ثم شددنا الطوق بإحكام حول كوَّة المأوى. كان هذا على الأقل سهلًا. هذا بالضبط ما صُمِّم النفق لفعله. ومن مكانهما عند الخيمة، ضغطت آروين ومارسي طرف النفق الآخر في بلاستيك الخيمة وأحكماه بشريطٍ لاصق. لقد صنعنا طريق هروب للعاملين، لكنه كان مُمتلِئًا بهواءٍ فاسد غير صالح للتنفُّس في الغُرفة.

صاحت سارة: «مُستعدَّتان لتفريغه؟».

ردَّت آروين الصيحة: «مُحكم وجاهز!».

قام الناس بالخارج بقطع شقٍّ في البلاستيك. تسرَّب الدُخان في

النفـق إلى الـرواق، لكـن لـواء الحريـق يملكـون مـراوح ومُرشِّحات للحـدِّ مـن انتشـاره. صاحـت آرويـن: «الخيمـة مفتوحـة! اِبـدئي التفريـغ!».

تبادلنـا أنـا وسـارة نظـرة لنؤكِّـد أن كلينـا مُسـتعدتان، ثـم معًـا، أخذنـا نفسًـا عميقًـا وفتحنـا صمامـات التنفيـس في خـزَّاني هوائنـا. دفـع الغـاز الهـارب الدُخـان معـه إلى نهايـة النفـق ومنـه إلى الـرواق الخارجي، وسرعـان مـا صـار النفـق مُمتلِئًـا بهـواء صالـح للتنفُّـس. سـيظلُّ طابـق كونـراد الثـاني عـشر مُعبقًـا برائحـة السـخام لأيَّـام قادمـة. سـعل كلانـا عندمـا جرَّبنـا استنشـاق هـواء النَّفـق، لكـن لم يكن الأمـر في غاية السـوء. لم يكـن مـن الـضروري أن يكـون عليـلًا، فقـط عليـه ألَّا يكـون سـامًّا. مـا إن اطمأنَّـت سـارة مـسرورة أنـه لـن يقتـل العاملـين، عالجـت مقبـض كـوَّة مـأوى الهـواء وفَتَحَتها. إحقاقًـا للحـق، تـصرَّف العاملـون باحترافيـة شـديدة وبـدأوا يخرجـون في صـفٍّ مُنظَّـم سريـع. بلـغ تقديـري لمصنـع كوينزلانـد للزُّجـاج أوجـهُ. لقـد درَّبـوا موظَّفيهـم جيِّـدًا عـلى حـالات الطـوارئ.

- «واحـد! اثنـان! ثلاثـة!...»، هكـذا رحـت سـارة تعـدُّ كل شـخص مـع مـروره. حافظـتُ أنـا عـلى عـدٍّ مُنفصـل للتأكيـد. مـا أن بلغـت أربعة عـشر، هتفـتُ بهـا: «أربعـة عـشر! تأكيد!».

نَظَرَتْ إلى داخل المأوى وصاحت: «المأوى خالٍ!».

فعلتُ مثلها وقلتُ: «المأوى خالٍ! تأكيد!».

ركضنـا في أثـر العاملـين المُختنقـين ويسـعلون عـبر النفـق وصـولًا إلى بـرِّ الأمـان. قـال بـوب: «أحسـنتن عمـلًا». كان المُتطوِّعـون الآخـرون يضعـون أقنعـة الأوكسـجين عـلى وجـوه العاملـين المسـفوعين بالحـرارة

والنـيران. «جـاز، لدينـا ثلاثـة عاملـين أُصيبـوا بجـروحٍ مُتوسِّـطة، وحـروقٍ مـن الدرجـة الثانيـة. أوصليهـم إلى عيـادة الدكتـورة روسـيل. أمـا بقيَّتكـم، فادفعـو الخيمـة والنفـق إلى الغُرفـة وأعيـدوا إحـكام غلـق بـاب الحريـق». للمـرَّة الثانيـة هـذا اليـوم، أديـتُ أنـا وتريجـر دورَ سـيَّارة الإسـعاف.

في النهايـة لم تنفجـر أُسـطُوانات الأوكسـجين، ومـع ذلـك، تدمَّـر مصنـع كوينزلانـد للزُجـاج. يـا للخسـارة، لطالمـا كانـوا صارمـين بخصـوص السـلامة ضـد الحرائـق. لم يحصلـوا عـلى مُخالفـة واحـدة مـن قبـل. مـا حـدث سـوء حـظ عـلى مـا أظـن. الآن سـيتعيَّن عليهـم إعـادة البنـاء مـن الصفـر. ومـع ذلـك، فـإن مـأوى هوائهـم المُصـان جيِّـدًا، وتدريبـات الحرائـق التـي تلقُّوهـا، أنقـذ أرواحًـا كثـيرة اليـوم. المصانـع يُعـاد بناؤهـا، أمـا البـشر فـلا. لقـد كان انتصـارًا.

***

في تلـك الليلـة، ذهبـتُ إلى مـكاني المُفضَّـل: حانـة هارتنـل. جلسـتُ في مَقعـدي المُعتـاد (الثَّـاني مـن نهايـة المَـشْرَب). كان المَقعـد الأوَّل يخـصُّ ديـل، لكـن تلـك الأيَّـام ولَّـت بـلا رجعـة.

مـا هارتنـل إلا حُفـرة في الجـدار: لا مُوسـيقى، ولا مرقـص. مُجـرَّد مَـشرَب وبضـع طـاولات متناثـرة. أمـا الامتيـاز الحقيقـي في المـكان فهـو المـادَّة العازلـة الماصَّـة للضوضـاء عـلى الجُـدران. كان بيـلي يعلـم مـا يبغيـه زبائنـه جيِّـدًا: الخمـر والهـدوء. الأجـواء بالدَّاخـل لا جنسـية تمامًـا. لا أحـد يُغـازل أحـدًا في هارتنـل. إذا كنـت تبحـث عـن مواعـدة، فأنـت تقصـد أيَّ ملهـى ليـلي في فقاعـة آلدريـن. هارتنـل مـكان للـشُرب فقـط، وفي اسـتطاعتك الحصـول عـلى أيِّ شرابٍ تريـد، مـا دام مـن أنـواع البـيرة.

كنـت أُحـبُّ المـكان. يرجـع هـذا جُزئيًّـا لأن بيـلي سـاقٍ دمـث، لكـن في المقـام الأوَّل لأنـه أقـرب حانـة إلى تابـوت إيـوائي.

قـال بيـلي: «طـاب مسـاؤك يـا حبيبتـي. سـمعت أن حريقًـا اندلـع اليـوم، وسـمعت أنـكِ ذهبـتِ».

قلـتُ: «أجـل، مصنـع كوينزلانـد للزُجـاج. أنـا قصـيرة القامـة لـذا تطوَّعـت. لقـد انتهـى أمـر المصنـع، لكننـا أنقذنـا الجميـع».

- «حسـنًا إذًا، الكـوب الأوَّل عـلى حسـابي». صـبَّ لي كوبًـا مـن بـيرتي الألمانيـة المُفضَّلـة المُعـاد تصنيعهـا. يقـول السُّـيَّاح إن طعمهـا كالخـراء، لكنهـا البـيرة الوحيـدة التـي عرفتهـا في حيـاتي ولا بـأس بهـا بالنسـبة لي. يومًـا مـا سأبتاع زجاجـة بـيرة ألمانيـة بكـرًا لأرى مـا يفوتنـي. جلـس بيـلي قُبالتـي وقـال: «شُـكرًا عـلى خدماتـك يـا حبيبتـي».

«مرحـى، لـن أعـترض. شُـكرًا لك!»، قلـت وأخـذت البـيرة المجّانية ورشـفتُ رشـفة. جلبـتُ مُتصفِّـح الإنترنـت على جهـازي الجيزمـو وبحثت عـن: زافـو. إنهـا كلمـة مُشـتقَّة مـن الفعـل الإسـباني زافـار، والـذي يعنـي «أن تُصـدِر». بطريقـةٍ مـا شـككتُ في أن يـأتي السـيِّد جـين مـن هونـج كونـج بـشيءٍ لـه اسـم إسـباني. بالإضافـة إلى ذلـك، كانـت كلمـة «زافـو» مكتوبـة بحـروفٍ كبـيرة. إنهـا اختصـار عـلى الأرجـح، لكـنْ اختصـار لمـاذا؟ أيًّـا كانـت، لم أسـتطع العثـور عـلى أيِّ ذكـر لهـا عـلى الإنترنـت. هـذا يعنـي أنـه غـرضٌ سرِّي. الآن صرتُ أُريـد حقًّـا معرفـة مـا هـو. يبـدو أننـي عاهـرة فضوليـة صغـيرة. لكـن في تلـك اللحظـة لم يكـن لـدي أيُّ خيـطٍ آخـر لتتبُّعـه، لـذا صرفـت الأمـر عـن تفكـيري.

لـدي عـادة سـيِّئة حقًّـا. أنـا أتفقَّـد حسـابي المـصرفي كل يـوم،

كأن النَّظر إليه بإخلاص سيجعله ينمو. لكن البرنامج المصرفي لم يكن مُهتمًّا بأحلامي، وأعطاني الأخبار المُحزنة:

رصيد الحساب :١١٩١٦اَصلِجًا.

إن إجمالي القيمة الصافية لمُدَّخراتي تُشكِّل نحو ٢,٥٪ من هدفي الذي يبلغ ٤١٦٩٢٢ اِصلَجًّا. هذا ما أُريد، هذا ما أحتاج إليه. لا شيء أهم. إذا استطعتُ فقط الانضمام إلى نقابة المُتجوِّلين القمريين اللعينة، سأحصُل على دخلٍ حقيقي. توجد أموال كثيرة في الجولات القمرية. ثمانية عُملاء في الجولة الواحدة، كلٌّ منهم ١٥٠٠ اِصلَج. هذا يعني ١٢٠٠٠ اِصلَجٍ في الجولة. حسنًا، إنها ١٠٨٠٠ اِصلَجٍ في الحقيقة بعد دفع العشرة بالمئة نسبة النقابة.

لا أستطيع سوى إرشاد جولتين أسبوعيًّا. هذا قيدٌ تفرضهُ الرِّقابة. إنهم حذرون بخصوص مسألة تعرُّض أعضائهم للإشعاع. لو حدث هذا، سأستطيع جني ما يقارب ال٨٥٠٠٠ اِصلَجٍ شهريًّا، وهذا فقط مكسبي من الجولات. سأحاول أيضًا الحصول على وظيفة راعية مسابير الشحن. إن مُشرفي التجوُّل القمري هم من يجلبون المسابير إلى غرفة معادلة ضغط البضائع، ويُفرغونها من حمولتها. عندها سيكون لديَّ أسبقية وصول إلى الشحنات قبل أن يُفتِّشها ناكوشي. أستطيع تهريب الممنوعات مُباشرةً وقتها، أو إخفاءها جانبًا لاستعادتها في وقتٍ لاحق في أثناء جولة قمرية في مُنتصف الليل، أيُّهما أفضل. الفكرة هي أنني أستطيع استبعاد ناكوشي بالكامل.

سأظل أحيا حياة الفقراء حتَّى أدَّخر المال الذي أحتاج إليه. بعد تغطية نفقات المعيشة، أستطيع إنجاز الأمر في ستَّة أشهر على الأرجح، وربَّما خمسة. لكن مع الوضع الحالي، بوظيفة التوصيل

وأمـوال التهريـب الجانبيـة، سيسـتغرق الأمـر إلى مـا لا نهايـة تقريبًـا. تبًّـا، لكـم كنـت أتمنّـى اجتيـاز ذلـك الاختبـار اللعـين.

مـا إن أنتهـي مـن جمـع ال ٤١٩٢٢ اِصلَجًـا، سأسـتمرُّ في كسـب مزيـدٍ مـن المـال. سأسـتطيع تحمُّـل نفقـة الانتقـال إلى منـزل جميـل. إن تابـوتي الحقـير يُكلِّـف ثمانيـة آلاف فقـط في الشـهر، لكننـي لا أسـتطيع حتَّـى الوقـوف داخلـه. أُريـد أن يكـون لي حمَّامـي الخـاص. لا يبـدو هـذا بالـشيء المهـم، لكنـه كذلـك. لقـد أدركـت ذلـك في المـرَّة المئـة تقريبًـا التـي اضطـررتُ للسـير فيهـا عـبر رواقٍ عـامٍ في منامتـي لقضـاء حاجتي في مُنتصـف الليـل. لكـن نظـير خمسـين ألفًـا شـهريًّا - وهـو مبلـغ مُناسـب لمـا سـيكون عليـه دخـلي - أسـتطيع الحصـول عـلى شـقَّة خاصـة في فقاعـة بـين. شَـقَّة جيِّـدة بحُجـرةِ معيشـة، وغُرفـة نـومٍ، وحـمَّامٍ بصنبـور استـحمامٍ خـاص. لا مزيـد مـن مُشـاركة أيِّ شيءٍ. بـل أسـتطيع الحصـول عـلى شـقَّة مـزوَّدة برُكـنٍ للطهـو. ليـس مطبخًـا، فهـذا سـيجعل ثمنهـا باهظًـا بشـكل خـرافي، المطابـخ يجـب أن تُعـزل في غُـرفِ حريـقٍ خاصـة، لكـن موقـد رُكـن الطهـو مسـموح لـه بالوصـول إلى ٨٠ درجـة مئويـة، كـما أسـتطيع ابتيـاع ميكروويـف بقـوَّة ٥٠٠ واط. هـززتُ رأسي أسـفًا. يومًـا مـا... رُبَّمـا. أظـنُّ أن تعبـير وجهـي المُغتـمّ كان واضحًـا مـن الطـرف البعيـد للمَـشرَب، لأن بيـلي جـاء إليّ.

- «هاي يا جاز، لماذا هذا العبوس الشديد؟».

قلتُ: «المال. المال لا يكفي أبدًا».

انحنــى وقــال: «أســمعك يــا حبيبتــي. حســنًا، أتذكُريــن حــين اســتعنتُ بخدماتــك لجلــب بعــض الإيثانــول النقــيّ؟».

قلتُ: «بالتأكيد».

في تنـازُلٍ كريـم المحتـدّ لحاجـات الطبيعـة البشريـة الأساسـية، تسـمح آرتميـس بالخمـور رغـم أنهـا قابلـة للاشـتعال. لكنهـم لا يتهاونـون مـع الإيثانـول النقـيّ القابـل للاشـتعال بصـورة مُذهلـة. هـذا أُهرِّبـه بالطريقـة المُعتـادة، وأُحمِّـل بيـل هامـش تكلفـة ٢٠ بالمئـة فقـط. تلـك نسـبة الأصدقـاء والعائلـة.

نظـر بيـل يمينًـا ويسـارًا. لم يكـن يوجـد سـوى اثنـين مـن الزبائـن المُعتاديـن الذيـن يهتمُّـون بأمورهـم الخاصـة. بخـلاف هذيـن، كُنَّـا بمُفردنـا. «أُريـد أن أُريـكِ شـيئًا...». ثـم مـدَّ يـده أسـفل المَشرَب وأخـرج زُجاجـة تحـوي سـائلًا بُنِّيًّـا. صـبَّ لي بعضًـا منـه في كـوبٍ صغـير.

- «هاكِ. خذي رشفة».

استطعت اشتمام رائحة الكحول من مسافة مترٍ: «ما هذا؟».

- «سـكوتش بومـور نقـي الشـعير. مُعتَّـق منـذ خمسـة عـشر عامًـا. جرِّبيـه، إنـه عـلى حسـاب المـكان».

لم أرفـض قـط عرضًـا بـشرابٍ مجَّـاني، فأخـذت رشـفة. ثـم بصقتها عـلى الفـور مُتقـزِّزة. كان مذاقهـا كثُقـب مؤخِّرة الشـيطان المُشـتعل!

سألني: «هه، ليس جيِّدًا؟».

سعلتُ ومسحتُ فمي وقلت: «هذا ليس سكوتشًا».

نظـر إلى الزُجاجـة مقطبًـا جبينـه، وقـال: «هـه. لـديَّ رجُـلٌ عـلى الأرض يغـلي السـوائل ويُرسـل لي بالمُسـتخلص، وأُعيـد تركيبـه مـرَّة أُخـرى هنـا بالمـاء والإيثانـول. مـن المُفـترض أن يكونـا مُتطابقـين».

قلتُ بنبرة مهتاجة: «حسنًا، إنه ليس كذلك».

- «السكوتش مذاقٌ مُكتسَب...».

- «بيـلي، لقـد ابتلعـت أشـياء أفضـل مذاقًـا خرجـت مـن فتحـاتٍ في أجســاد الناس».

- «أنـتِ عديمـة الـذوق»، قالهـا ثـم حمـل الزُجاجـة بعيـدًا وهـو يـردف: «سـأواصل العمـل عليـه».

تجرعـتُ البـيرة لإزيـل المـذاق مـن فمـي. أصـدر جهـازي الجيزمو إشـعارًا. إنهـا رسـالة مـن تروند:

- «مُتاحة الليلة؟ هل تستطيعين المرور عليّ في منزلي؟».

يووه. لقد بدأت شرابي المسائي لتوِّي.

«الوقت مُتأخر. هل يمكن للأمر الانتظار؟».

- «من الأفضل لو عُولِج الليلة».

«لقد جلستُ لتوِّي لتناول العشاء...».

- «يُمكنك شُرب عشاءك لاحقًا. هذا يستحِقُّ وقتك، أعدكِ».

أيُّها المُتذاكي.

قلتُ لبيلي: «يبدو أنني مُضطرة لدفع الحساب».

قال لي: «خذي واحدًا آخر. لم تتناولي سوى شرابٍ واحدٍ».

ناولته الجيزمو الخاص بي وقلت: «نداء العمل».

أخـذه إلى جهـاز القيـد وهـو يقـول: «شراب واحـد! تلـك أقـل

فاتـورة حاسـبتكِ عليهـا».

- «لا تعتد ذلك».

حـرَّك الجيزمـو أمـام جهـاز القيـد وأعـاده لي. تمَّـت العمليـة (لقد ضبطـتُّ حسـابي منـذ زمـنٍ طويـل عـلى قبـول حانـة هارتنـل ك«موضـع شراء لا يتطلَّـب تحقُّقًـا»). دسسـتُ الجيزمـو في جيبـي مُجـدَّدًا واتَّجهـتُ. لم يـرد الزبونـان الآخـران عـلى عبـارة إلى اللقـاء ولم يعـيراني أي انتبـاه. يـا اللـه، لكـم أُحـبُّ هارتنـل.

***

فتحـت أيرينـا البـاب لي وعبسـت في وجهـي كأننـي تبوَّلـت في طبـق حسـائها البورشـت[٦]، وكالعـادة لم تسـمح لي بالدخـول مـن دون الإفصـاح عـن مهمَّتـي ولمـاذا جئـتُ.

قلـتُ: «مرحبًـا، أنـا جـاز بشـارة. لقـد التقينـا مئـات المـرَّات مـن قبـل. أنـا هنـا لمُقابلـة ترونـد بِنـاءً عـلى دعوتـه».

قادتنـي عـبر مدخـل قاعـة الطعـام. كانـت رائحـة الطهـو اللذيذة تمـلأ الهـواء. هـذا لحـم مـن نـوعٍ مـا عـلى مـا أظـن. أهـو روسـت بيـف؟ تلـك وجبـة باهظـة الثَّمـن، فأقـرب بقـرة على مسـافة ٤٠٠ ألـف كيلومتر.

ألقيـتُ نظـرة ورأيـتُ ترونـد يحتـسي خمـرًا مـن كأسٍ. كان يرتـدي الـروب المُعتـاد ويتحـدَّث مـع شـخصٍ مـا في الجهـة الأخـرى مـن الطاولـة لم أسـتطع تبيّن مـن هـو. كانـت ابنتـه لينـا جالسـة إلى جـواره، تُراقـب أباهـا وهـو يتكلَّـم بافتتـانٍ ونشـوة. مُعظـم المُراهقـات في سـنِّ السادسـة عـشرة يكرهـون ذويِّهـم. لقـد كنـت شـوكة هائلـة في حلـق أبي

٦ حساء أوكراني يُصنع من الشوندر الأحمر ويُقدَّم مع القشدة الرائبة.

عندما كنت في تلك السِّن (حاليًا أنا مُجرَّد خيبة أمل عامَّة)، لكنّ لينا كانت تنظر إلى تروند كأنه من رفع الأرض في السماء.

لاحظتني الفتاة فلوَّحت بحماسة: «جاز! أهلًا!».

أشار تروند لي بالدخول: «جاز! تعالي. هل قابلتِ العُمدة من قبل؟».

خطوت إلى الدَّاخل و... يا للهول! نوجي عُمدة آرتميس هنا. إنها... هنا! تجلس بأريحية إلى الطاولة. إن فيديلس نوجي ببساطة هي السَّبب في وجود آرتميس. كانت وزيرة المالية في كينيا، وقد أنشأت صناعة الفضاء في دولتها من الصفر. إن كينيا تمتلك مصدرًا طبيعيًا واحدًا - وواحدًا فقط - لتقديمه إلى شركات الفضاء: خط الاستواء. سُفُن الفضاء المُطلقة من خط الاستواء تستطيع الانتفاع كثيرًا بدوران الأرض لتقتصد في الوقود. لكن نوجي أدركت أنهم قادرون على تقديم شيءٍ آخر: السياسات. لقد أغرقت الأُممُ الغربية شركات الفضاء التِجارية في الروتين، عندها ظهرت نوجي وقالت: «اللعنة على ذلك. ماذا لو لم نفعل مثلهم؟». لقد أعدتُ الصياغة هنا بلا شك.

وحده الله يعلم كيف أقنعت المرأة خمسين مؤسَّسة من أربعٍ وثلاثين دولة بضخِّ مليارات الدولارات لإنشاء مركز كينيا للفضاء! لكنها فعلتها.. وحرصت على أن تسنَّ كينيا قوانين إعفاء ضريبي خاصّة للمؤسَّسة الكُبرى الجديدة.

ماذا تقول؟ ليس من العدل مُحاباة شركة واحدة بقوانين خاصَّة؟ قُل هذا لشركة الهند الشرقية لتصنيع الشاي. هذا اقتصادٌ

عالمـي، لا حضانـة أطفـال. وإذا لم تكـن تعلـم، فعندمـا اختـار مركـز كينيـا للفضـاء شـخصًا ليُديـر شـؤون آرتميـس، فقـد اختـاروا... فيديلـس نوجـي! هكـذا تسـير الدنيـا. لقـد جمعـت مـالًا مـن العـدم، وأنشـأت صناعـة مـاردة في دولتهـا التـي كانـت تنتمـي إلى العـالم الثالـث سـابقًا، فحصلـت لنفسـها عـلى وظيفـة «حاكمـة القمـر». إنهـا تُديـر آرتميـس مُنـذ عشريـن عامًـا.

قلتُ في بلاغة ووضوح: «آااه... شااااا...».

قالت لينا: «أعرف، أليس كذلك؟».

كان ربـاط رأس نوجـي التقليـدي الـ«دوكـو» يـبرز في تضـادٍّ مـع ردائهـا الغـربي الحديـث. وقفـت المـرأة بـأدبٍ، وسـارت نحـوي، وقالـت: «مرحبًـا يـا عزيـزتي». انسـابت إنجليزيتهـا المشـوبة بلكنـة سـواحيلية بسلاسـة تامَّـة مـن فمهـا لدرجـة أنـني وددتُ لـو تبنَّتنـي حفيـدة لهـا في التـوِّ واللَّحظـة.

تلعثمتُ قائلةً: «ي - ياسمين.. أنا ياسمين بشارة».

قالت لي: «أعرف».

ماذا؟

ابتسـمت قائلـة: «التقينـا مـن قبـل. لقـد اسـتعنتُ بأبيـك في تركيـب مـأوى الهـواء في منـزلي، وقـد جلبـكِ معـه. كان هـذا منـذ زمـنٍ طويـل، عندمـا كان مسـكن العُمـدة في فقاعـة آرمسـترونغ».

- «واو... أنا لا أتذكَّر ذلك على الإطلاق».

- «كنـتِ صغيرة جـدًّا. فتـاة صغـيرة مُحبَّبـة ورائعـة تمامًـا تسـمع

كل كلمـة يقولهـا والدهـا. كيـف حـال عـمّار هـذه الأيَّـام؟».

طرفـتُ بعينـي عِـدَّة مـرَّات في عـدم تصديـق، ثـم قلـتُ: «آه... أبي بخـير. أشـكُرك. لا أراه كثـيرًا الآن. هـو لديـه ورشـته وأنـا لـديّ عملي».

قالـت: «إن أبـاكِ رجُـلٌ صالـح. رجُـل أعـمال شريـف وعامـل مُجِـدّ. كـما أنـه أحـد أفضـل عُـمَّال اللحـام في المدينـة. مـن المؤسـف جـدًّا أنكـما افترقتـما».

- «مهلًا، كيف عرفتِ أننا...».

- «لينـا، كـم أحببـتُ رؤيتـك مـرَّة أخـرى. لكـم كـبرتِ وصرتِ بالغـة جـدًّا الآن».

تهلَّلت أسارير لينا وقالت: «شُكرًا لك يا سيادة العُمدة!».

قالـت نوجـي: «وأنـت يـا ترونـد، شُـكرًا لـك عـلى الوجبـة الشـهية».

وقـف ترونـد قائـلًا: «يُسـعدني وجـودك في أيِّ وقـت يـا عُمدتنـا». لم أُصـدِّق أنـه يرتـدي روب الحـمَّام! إنـه يتنـاول العشـاء مـع أهـم شـخصية عـلى القمـر وهـو في روب حـمَّام!

صافـح نوجـي شـادًّا عـلى يدهـا كأنهـما مُتسـاويان أو شيءٌ مـن هـذا القبيـل. «شُـكرًا لقدومـكِ!».

ظهـرت أيرينـا وقـادت نوجـي إلى الخـارج. أهـذه لمحـة إعجـاب التـي تلـوح عـلى وجـه الروسـية العابسـة العجـوز؟ أظُـن أن حتَّـى لأيرينا حدودهـا. لا يسـتطيع المـرء كُـره الجميـع.

قلتُ لتروند: «يا للهول يا صاح!».

التفت تروند إلى ابنته قائلًا: «أمر رائع تمامًا، أليس كذلك؟ حسنًا يا يقطينتي، حان وقت مُغادرتك. أنا وجاز لدينا بعض الأعمال لمناقشتها».

أنَّت لينا شاكية بالطريقة التي لا تقدر عليها سوى المُراهقات: «دائمًا ما تصرفني عندما تصير الأمور مُثيرة».

- «لا تتعجَّلي. ستصبحين سفَّاحة أعمال وغدة قريبًا جدًّا».

ابتسمَت قائلة: «كأبي بالضبط»، ثم مدَّت يدها إلى الأرض والتقطت عُكَّازيها. كانا من النوع الذي يتَّصل بالذراع العلوي. وضعتهما في مكانيهما بشكلٍ صحيح وسهولة وأنهضت نفسها. لَثَمَتْ تروند على وجنته، ثم سارت على عُكَّازيها من دون أن تلمس قدميها الأرض.

أَعجَزَتْ حادثة السيَّارة - التي قتلت أُمَّها - لينا مدى الحياة. إن المال يفيض من مؤخِّرة تروند، لكن لا شيء يستطيع شراء قُدرة ابنته على المشي مُجدَّدًا. على الأرض، كانت لينا حبيسة كُرسي مُتحرِّك، لكنها على القمر تستطيع التحرُّك بسهولة على عُكَّازين. لذا عيَّن تروند نائبين لتولِّي إدارة معظم شركاته وارتحل إلى القمر. وبهذه البساطة، استطاعت لينا لاندقيك المشي مُجدَّدًا.

- «إلى اللقاء يا جاز»، هكذا قالت لي وهي تخرج.

- «إلى اللقاء يا صغيرة».

كانت طاولة الطعام عملاقة، لذا اخترتُ كُرسيًّا يبعد عن تروند مسافة.

- «ماذا في الكأس؟».

- «سكوتش. أُتريدين بعضه».

قلتُ: «سأتذوَّق فقط».

دفع الكأس نحوي عبر الطاولة، فأخذتُ رشفة. قلتُ: «أوووه أجل. هذا أفضل».

قال: «لم أكن أعلم أنكِ من مُحبِّي السكوتش».

- «ليس عادةً. لكنني تذوّقت تقليدًا مُريعًا في وقتٍ سابق اليوم، لذا أردتُ تذكِيرة لما يُفترض أن يكون مذاقه الحقيقي»، قلتُها وعرضتُ إعادة الكأس إليه.

- «اشربيه». قالها وذهب ليصبَّ كأسًا ثانية، ثم عاد إلى مقعده.

سألته: «حسنًا إذًا، لماذا كانت العُمدة هنا؟».

وضع قدميه عاليًا فوق الطاولة وعاد إلى الوراء في مقعده: «أرغب في شراء شركة سانشيز للألومنيوم، وأردتُ أخذ مُباركتها. ليس لديها مانع».

- «لماذا تريد امتلاك شركة ألومنيوم؟».

قال بطريقة مسرحية: «لأنني أُحب بناء الأعمال. إنه اختصاصي».

- «لكن في الألومنيوم؟ أعني... أليس هذا مجالًا غير مجدٍ؟ لدي انطباعٌ أنه قطاعٌ يُعاني».

قـال ترونـد: «إنـه كذلـك. ليـس الأمـر كـما الأيَّـام الخاليـة عندمـا كان الألومنيـوم هـو الملـك، وكانـت كل فقاعـة بحاجـة إلى أربعـين ألـف طـنٍّ منـه لتُبنـى. لقـد اسـتقر تعـداد السُـكَّان الآن، ولم نعـد نبنـي فقاعـات جديـدة. بصراحـة، كانـوا سيُفلسـون منـذ فـترة طويلـة إذا لم يكـن لديهـم وفـرة مـن إنتـاج الوقـود الأُحـادي، لكـن حتَّـى ذلـك يخلـق أرباحًـا بالـكاد».

- «يبدو أنَّك فوَّتَّ الوجبة الدسمة. لماذا تريد الدخول الآن؟».

- «أظـن أننـي قـادر عـلى إنعـاش الصناعـة وجعلهـا مُربحـة بشـكل كبـير مـرَّة أخـرى».

- «كيف؟».

- «هذا ليس من شأنك».

رفعـتُ يـديّ في الهـواء: «ويـلي، إنـك سريـع الاحتـدام. حسـنًا، إذا أردت صناعـة الألومنيـوم، لمـاذا لا تبـدأ شركتـك الخاصـة؟».

أصـدر شـخيرًا مُسـتهزِئًا: «فقـط لـو كانـت الأمـور بهذه السـهولة. مـن المُسـتحيل مُنافسـة سانشـيز، مـن رابـع المُسـتحيلات. مـاذا تعرفـين عـن إنتـاج الألومنيـوم؟».

قلـتُ وأنـا أسـتريح في مقعـدي: «لا شيء تقريبًـا». يبـدو أن ترونـد يميـل إلى الثرثـرة الليلـة. مـن الأفضـل السـماح لـه بإخـراج مـا في صدره. لا بـأس.. بـل مرحـى. بقـدر مـا سـيتحدَّث سـأحصل أنـا عـلى خمـرةٍ جيِّـدة.

- «إنهـم يجمعـون خـام الأنورثيـت في البدايـة. هـذا سـهل. كل

ما عليهم فعله هو جمع الصخور الصحيحة. إن لديهم حصَّادات آلية تعمل أوتوماتيًّا ليل نهار. بعدها يصهرون الخام مع مواد كيميائية ويمرِّر الخليط في عملية تحليل كهربائي تستهلك كمًّا مهولًا من الطاقة.. وأنا أعني كمًّا مهولًا. تستخدم سانشيز ألومنيوم ثمانين بالمئة من إنتاج طاقة مُفاعلَي المدينة».

- «ثمانون بالمئة؟». لم أُفكِّر في هذا من قبل، لكن على أيِّ حال، إن اثنين من المُفاعلات النووية، كلًّا منهما بقوَّة ٢٧ ميجاوات، لهو أكثر مما تحتاجه مدينة تعدادها ألفي شخصٍ.

- «أجل، لكن الجُزء المُثير في الأمر هو كيف يدفعون ثمن تلك الطاقة؟».

أخرج تروند قطعة صخرة من جيبه. لم تكن جميلة بشكلٍ خاص. مُجرَّد كُتلة رمادية خشنة ككل صخور القمر الأخرى التي رأيتها. قذفها ناحيتي. «هاكِ. احتفظي ببعض الأنورثيت». التقطَّتها من الهواء وهي تقترب، وصحتُ: «واو، صخرة. شكرًا لك».

- «إنها مُكوَّنة من الألومنيوم، والأوكسجين، والسليكون، والكالسيوم. عملية الصهر تفصلها إلى تلك العناصر الأساسية. إنهم يبيعون الألومنيوم، هذا بيت القصيد. كما يبيعون السليكون إلى صُنَّاع الزُجاج، والكالسيوم إلى المُشتغلين بالكهرُباء من دون مُقابل يُذكر تقريبًا، وللتخلُّص منه بشكلٍ أساسي. لكنْ ثمَّة مُنتج ثانوي واحد نافع بشكلٍ مُذهل: الأوكسجين».

- «أجل، وهذا ما نتنفَّسهُ. أعرفُ ذلك».

- «أجل، لكن هل تعرفين أن سانشيز تحصل على طاقة

مجّانيــة نظــير ذلــك؟».

لقد تمكَّن مني هنا. قلتُ: «أحقًّا؟».

- «نعـم. إنـه عقـد يعـود إلى الأيـّام الأولى لآرتميـس. تصنـع شركـة سانشـيز الهـواء الـذي نتنفَّسـه، لـذا فـإن آرتميـس تعطيهـا كل الطاقـة التـي تحتـاج إليهـا مجّانـًـا تمامًـا».

- «ألا يتوجَّب عليهم دفع فاتورة كهرُباء؟ أبدًا؟».

- «أبـدًا، مـا دامـوا مُسـتمرِّين في إمـداد المدينـة بالأوكسـجين، والطاقـة هـي أغـلى جـزء في عمليـة الصهـر. لا توجـد أمامـي وسـيلة للمُنافسـة. هـذا ليـس عـدلًا».

قلـتُ: «أوه، يـا للملياردير المسـكين. رُبَّمـا يجـب عليـك أن تبنـي بعـض الأطـلال كي تسـتطيع البُـكاء عليهـا».

- «أجل، أجل، الأغنياء محض أشرار... أعرف كل هذا الهُراء».

أفرغتُ كأسي قائلة: «شكرًا على السكوتش. لماذا استدعيتني؟».

أمـال رأسـه ونظـر إليّ. هـل كان ينتقـي كلماتـه بعنايـة؟ لم يفعـل ترونـد ذلـك مـن قبـل قـط.

- «سمعت أنكِ أخفقتِ في اختبار التجوُّل القمري».

قلـتُ في تذمُّـر: «هـل كل شـخص في المدينـة يعـرف ذلـك؟ هـل تجتمعـون جميعًـا وتَنُمُّـون عـليّ في غيـابي أو شيءٍ مـن هـذا القبيـل؟».

- «إنها مدينة صغيرة يا جاز، وأنا أُبقي أذنيَّ مفتوحتَين».

دفعـتُ كأسي نحـوه قائلـة: «إذا كُنَّـا سـنتحدَّث عـن إخفاقـاتي،

فسـأرغب في سـكوتشٍ آخـر».

ناولنـي ترونـد كوبـه المُمتلـئ وقـال: «أُريـد اسـتئجارك، وسـأدفع لـكِ بسـخاء».

انتعشـتُ وارتفعـت معنويَّـاتي وقلـتُ: «حسـنًا إذًا، لمـاذا لم تبـدأ كلامـك بهـذا الخـبر؟ مـا الـذي تُريـد تهريبـه؟ أهـو شيء كبـير؟».

انحنـى إلى الأمـام، وقـال: «ليـس تهريبًـا هـذه المـرَّة. إنـه مجـال مُختلـف تمامًـا. أنـا حتَّـى لا أعـرف إن كان في نطـاق عملـك أم لا. وقـد اخترتـكِ لأنـك لطالمـا كنـتِ نزيهـة، عـلى الأقـل معـي. هـل تعدينـي أن يبقـى الأمـر بيننـا حتَّـى لـو رفضـتِ المهمَّـة؟».

- «بالتأكيد».

لقـد تعلَّمـتُ أمـرًا واحـدًا مـن أبي: حافـظ دائمًـا عـلى سريَّـة صفقاتـك. يعمـل أبي في إطـار القانـون، أمـا أنـا فـلا، لكـن المبـدأ واحـد. يضـع النـاس ثقتهـم في مُجـرمٍ جديـر بالثقـة أكـثر مـن رجُـل أعـمال مـراوغ.

- «تلـك الصفقـة التـي تمنحهـم الطاقـة مُقابـل الأوكسـجين هـي الـشيء الوحيـد الـذي يقـف بينـي وبـين صناعـة الألومنيـوم. إذا توقَّفـت سانشـيز عـن توريـد الأوكسـجين، سـيكون هـذا إخـلالًا في بنـود العقـد. هنـا سـأتدخَّل وأعـرض الاسـتحواذ عـلى الصفقـة بالـشرط نفسـه: أوكسـجين مجَّـاني نظـير طاقـة مجَّانيـة».

سألتهُ: «ومن أين ستأتي بالأوكسجين؟ أنت لا تمتلك مصهرًا».

- «لا يوجـد بنـد ينـص عـلى أن الأوكسـجين يجـب أن يُسـتخرَج

عـن طريـق الصهـر. المدينـة لا تـولي أدنى اهتـمام مـن أيـن يـأتي الأوكسـجين، مـا دام يـأتي»، قالهـا ولامـس أطـراف أصابعـه بعضهـا ببعـض وأردف: «منـذ أربعـة أشـهر وأنـا أُخـزِّن الأوكسـجين بعيـدًا. لـديّ مـا يكفـي لتزويـد المدينـة باحتياجهـا لأكـثر مـن عـامٍ كامـل».

رفعـتُ أحـد حاجبـيّ، وقلـتُ: «لا يُمكنـك أخـذ هـواء المدينـة والاحتفـاظ بـه. هـذا غـير قانـوني تمامًـا».

أشـاح بيـده باسـتخفاف: «أرجـوكِ. لسـتُ أبلـهَ. لقـد ابتعـت الأوكسـجين بعـدل وإنصـاف. لـديّ عقـود طويلـة الأجـل مـع سانشـيز لتوريـده بصـورة مُنتظمـة».

- «أتبتـاع الأوكسـجين مـن سانشـيز كي تسـتطيع الاسـتيلاء عـلى عقـد أوكسـجين سانشـيز؟».

ابتسـم ترونـد بتكلُّـف، وقـال: «إنهـم ينتجـون كـمًّا هائـلًا منـه لا تسـتطيع المدينـة برُمَّتهـا تنفُّسـه بسُرعـة كافيـة، لـذا يبيعونـه بثمـنٍ زهيـدٍ إلى أيِّ راغـب. لقـد ابتعتـه ببـطء، وعـلى فـترات، عـن طريـق مُختلـف الـشركات الوهميـة، كيـلا يعـرف أحـدٌ أننـي أكتَنِـزه».

اعتـصرتُ ذقنـي وقلـتُ: «إن الأوكسـجين لهـو تعريـف الغـاز القابـل للاشـتعال. كيـف أقنعـت المدينـة بالسـماح لـك بتخزيـن هـذا الكـمِّ؟».

- «لم أفعـل. لقـد أنشـأت صهاريـج تخزيـن خـارج فقاعـة آرمسـترونغ. إنهـا تقـع في المُثلَّـث الـذي تُشـكِّلهُ الأنفـاق الموصلـة لفقاعـات آرمسـترونغ وبـين وشـيبارد. إنهـا آمنـة تمامًـا مـن عبـث السُّـيَّاح الحمقـى، وإذا وقـع أيُّ مكـروهٍ، فسـتُسرِّب حمولتهـا إلى الفـراغ. إنهـا

مُتَّصلة بأنظمة مركز دعم الحياة، لكنها مُنفصلة عن طريق صمام خارجي. لا ضرر يمكن أن يلحق بالمدينة».

رُحتُ أُدوِّر كوبي على الطاولة: «هه. تُريدني أن أُوقِف إنتاج سانشيز للأوكسجين».

- «أجل، بالفعل». ثم قام من مقعده وسار إلى طاولة الخمور، وهذه المرَّة انتقى زُجاجة رَم. «عندها سترغب المدينة في اتِّخاذ قرارٍ سريع وسأحصل على العقد. ما إن يحدث ذلك، لن أحتاج حتَّى لبناء مصهري الخاص. سترى سانشيز أنه لا جدوى من محاولة إنتاج الألومنيوم من دون الطَّاقة المجَّانية، وسيقبلون بأن أشتريها على الفور». صبَّ تروند لنفسه شرابًا جديدًا وعاد إلى الطاولة. وعليها، فتح لوحة كاشفًا عن مجموعة من أدوات التحكُّم. خفتت إضاءة الغُرفة وتجسَّدت شاشة عرضٍ على الحائط البعيد. أشرتُ إلى الشاشة وقلتُ: «هل أنت شرير خارق أم ماذا؟ أجبني، بحقِّك».

- «هل أعجبتك؟ لقد ركَّبتها لتوِّي».

أظهرت الشاشة صورة قمرٍ صناعيٍّ لمنطقتنا المحلِّية في بحر السكون على القمر. كانت آرتميس تظهر كمجموعة دوائر صغيرة تنعكس عليها أشعة الشمس بسطوع. قال تروند: «نحن في الأراضي المُنخفضة. ثمَّة كثيرٌ من معادن الأوليڤين والإلمينيت حولنا. تلك ممتازة لإنتاج الحديد، لكن إذا كُنتِ تُريدين إنتاج الألومنيوم فأنتِ بحاجةٍ إلى أنورثيت. إنها صخورٌ نادرة هنا، لكن المُرتفعات تعجُّ بها. لذا تعمل حصَّادات سانشيز عند سفوح تلال مولتك على بُعد ثلاثة كيلومترات جنوبًا من هنا. شغَّل تروند مؤشِّر الليزر في الجيزمو الخاص به وأشار إلى منطقة جنوب المدينة.

- «الحصَّـادات أوتوماتيـة بالكامـل تقريبًـا. إنهـا تطلـب تعليـماتٍ مـن المُراقبـة فقـط إذا واجهـت مُشـكلة أو لم تعُـد تعـرف مـاذا تفعـل تاليًـا. إنهـا جُـزءٌ جوهـريٌ في عمليـات الشركـة، وجميعهـا في مـكانٍ واحـدٍ، وجميعهـا غـير خاضـعٍ لأي شـكلٍ مـن أشـكال الحراسـة».

قلتُ: «حسنًا، أرى ما ترمي إليه...».

قـال لي: «أجـل. أُريـدك أن تُخـرِّبي تلـك الحصَّـادات. أن تقـضي عليهـا كلِّهـا دُفعـة واحـدة، وتتأكَّـدي أنـه لا يُمكـن إصـلاح مـا أفسـدْتِه فيهـا. سيسـتغرق الأمـر شـهرًا عـلى الأقـل كي تشـحن سانشـيز بدائـل لهـا مـن الأرض. في خـلال تلـك المـدَّة لـن يحصلـوا عـلى أيِّ أنورثيـت جديـد. لا أنورثيـت يعنـي لا أوكسـجين.. ولا أوكسـجين يعنـي أننـي فُـزتُ».

طويـتُ ذراعـيّ وقلـتُ: «لا أعلـم إن كان هــذا يناسـبني يـا ترونـد. سانشـيز لديهـا نحـو مئـة موظَّـف، أليـس كذلـك؟ لا أُريـد أن يفقـد النـاس وظائفهـم».

قـال ترونـد: «لا تقلقـي حيـال ذلـك. أنـا أريـد شراء الشركـة لا تدميرهـا. الجميـع سـيحتفظون بوظائفهـم».

- «حسنًا، لكنني لا أعلم شيئًا عن الحصَّادات».

عبثـت أصابعـه بـأزرار التحكُّـم فتغـيَّرت الشاشـة إلى صـورة لحصَّـادة. بـدت كصـورة مـن كُتَيِّـب تسـويق.

- «الحصَّـادات مـن طـراز تويوتـا. لـديّ أربـعٌ منهـا في مسـتودعي جاهـزة للعمل».

واو. إن شـيئًا في حجـم الحصَّـادة يتحتَّـم شـحنه قطعًـا وتجميعهـا

هنا. بالإضافة إلى هذا، لا بُدَّ من جلبه سِرًّا كيلا يسأل أحدهم أسئلة مُحرجة ك«مهلًا يا تروند، لماذا تُجمِّع شركتك حصَّادات؟». لا بُدَّ أن رجاله يعملون على هذا الأمر منذ وقتٍ طويل. لا بُدَّ أنه رأى أمارات التفكير بادية على وجهي لأنه قال: «أجل. أنا أعمل على هذا الأمر منذ مُدَّة. على أيِّ حال، أنت مُرحَّب بك لفحص حصَّاداتي لأيِّ فترة من الوقت تشائين. في سِرِّية تامّة بالتأكيد». نهضتُ من مقعدي وسِرتُ إلى الشاشة. يا للهول، تلك الحصَّادة ضخمة كالوحش. «إذًا، إيجاد نقطة الضعف ستكون مسؤوليتي؟ أنا لستُ مُهندِسة».

- «إنها آلات ذاتية التشغيل بلا أيِّ أنظمة أمان على الإطلاق، وأنت ذكية. أنا واثق من أنك ستجدين طريقة».

- «حسنًا، لكن ماذا سيحدُث لو أمسكوا بي؟».

قال تروند بطريقته المسرحية: «مَن هي جاز؟ فتاة التوصيل؟ أنا بالكاد أعرفها. لماذا قد ترتكب شيئًا كهذا؟ أنا مُندهش».

- «فهمت».

- «أنا فقط أُريد أن أكون صادقًا. جُزءٌ من الصفقة وعدكِ لي ألا تجُرِّيني معك إذا أمسكوا بكِ».

- «لِمَ أنا؟ ما الذي يجعلك تظن بأنني أستطيع فعل هذا؟».

قال لي: «جاز، أنا رجُل أعمال. جُلّ وظيفتي هو استغلال الموارد غير المُستغَلَّة، وأنت مورد غير مُستغل إلى حدٍّ كبير». نهض تروند بعدها وسار إلى الطاولة كي يصُبَّ شرابًا آخر وهو يقول: «كان باستطاعتك أن تكوني أيَّ شيءٍ تريدين. لم ترغبي في أن تكوني عاملة لحام؟ لا مُشكلة. كان يُمكنك أن تصيري عَالِمة.. مُهندسة.. سياسية..

رائـدة أعـمال.. أيَّ شيءٍ.. لكنـكِ عاملـة توصيـل في المينـاء».

اكفهـرَّ وجهـي. قـال لي: «أنـا لا أحكـم عليـكِ. فقـط أُحلِّـل الأمور. أنـت ذكيـة حقًّـا وتريديـن المـال. وأنـا أُريـدُ شـخصًا ذكيًّـا ولـديّ المـال. فهـل أنـتِ مُهتمَّـة؟».

- «هممـم...». أخـذت لحظـة لأُفكِّـر. هـل الأمـر قابـل للتنفيـذ مـن الأسـاس؟

أُريـدُ طريقـة للوصـول إلى مقصـورة مُعادلـة ضغـط. ثمَّـة أربـع مقصـورات مُعادلـة ضغـط فقـط في المدينـة برُمَّتهـا، ويجـب أن تكـون عضـوًا مُرخَّصًـا في نقابـة المُتجوِّلـين القمريـين لاسـتخدام أيٍّ منهـا، لأن لوحـات التحكُّـم فيهـا تتحقَّـق مـن جهـازك الجيزمـو. بعدهـا سـتكون أمامـي رحلـة بطـول ثلاثـة كيلومـترات إلى سـفوح تـلال مولتـك. كيـف سيتسـنَّى لي قطعهـا؟ سيرًا؟ ومـا أن أصير هنـاك، مـاذا عسـاي أن أفعـل؟ لا بُـدَّ أن للحصَّـادات كامـيرات تُصَـوِّر كُل شيء في مُحيـط ٣٦٠ درجـة لأغـراض الملاحـة. كيـف سـأُخرِّبها مـن دون أن أُرصَـد؟ كـما أننـي أشُـمُّ رائحـة الهُـراء في الهـواء. لقـد كان ترونـد مراوغًـا ومُتكتِّمًا بشـأن أسـباب دخولـه إلى صناعـة الألومنيـوم. لكـن رقبتـي أنـا هـي التـي عـلى المحـك إذا سـار الأمـر عـلى غـير مـا يُـرام، لا رقبتـه.. وإذا اكتشـفوا أمـري سـأُنفى إلى الأرض. لـن أسـتطيع الوقـوف في جاذبيـة الأرض عـلى الأرجـح، فضـلًا عـن العيـش هنـاك. لقـد عشـتُ في جاذبيـة القمـر منـذ أن كنـت في السادسـة. لا. أنـا مُهرِّبـة، لا مُخرّبـة. وثمَّـة شيءٌ ذو رائحـة نتنـة بخصـوص الأمـر برُمَّتـه.

قلـتُ لترونـد: «معـذرة، لكـن هـذا ليـس اختصـاصي. سـيتعيَّن عليـك إيجـاد شـخصٍ آخـر».

- «سأُعطيك مليون اِصلَح».

- «اتفقنا».

كيف حالك يا كلڤن،

ما أخبارك؟ لم أسمع منك منذ بضعة أيَّام. هل انضممت لنادي الشطرنج؟ أيُّ نادي شطرنج مدرسي هذا الذي يتطلَّب شروط قبول على أيِّ حال؟ هل يتهافت عليهم المُتقدِّمون، ولذا هم مُجبرون على رفض بعضهم؟ أليس لديهم ألواح شطرنج كافية مثلًا؟ أو طاولات كثيرة؟ أو عدد محدود من حمَّالات أقلام الجيب؟

تحاول المدرسة إلحاقي بفصول الموهوبين. إنها المرَّة الثانية. أبي يُريدني أن ألتحق بالتأكيد، لكن لِمَ يتحتَّم عليّ ذلك؟ سأصير عاملة لحام غالبًا. لستُ بحاجة إلى التفاضل والتكامل لألحم قطع المعدن معًا. تنهيدة...

حسنًا، ماذا فعلت مع تشاريس؟ هل طلبت منها الخروج معك في موعد؟ أو تحدَّثت إليها؟ أو بيَّنت لها بأيِّ شكلٍ من الأشكال أنك موجود؟ أم ما زلت مُلتزمًا بخطَطك العبقرية وتتجنَّبها بأيِّ ثمن؟

جاز،

معذرة، لقد انشغلت بأمورٍ خارج المنهج الدراسي مؤخَّرًا. أجل، انضممت إلى نادي الشطرنج. لعبتُ مبارياتٍ كثيرةٍ لتحديد مستوى مهارتي، وصنَّفوني عند العدد ١١٢٤. ليس هذا جيِّدًا جدًّا، لكنني أدرسُ وأمارسُ لأتحسَّن. ألعب ضد حاسوبي كل يوم، والآن ستتاح لي الفُرصة للعب ضد أشخاص أيضًا.

لِـمَ لا تُريديـن الانضـمام إلى فصـول الموهوبـين؟ إن الإنجـاز الـدراسي وسـيلة رائعـة لتكريـم والديـكِ. يجـب عليـكِ التفكـير مليًّـا في الأمـر. أنـا واثـق مـن أن أبـاكِ سـيكون فخـورًا جـدًّا. قـد يطـير والـديّ فرحًـا إذا اسـتطعت الالتحـاق بفصـول المُتفوِّقـين. لكـن الرياضيـات صعبـة. أنـا أُحافـظ عـلى درجـاتي مُرتفعـة، لكـن الأمـر مُرهـق. لكننـي في المُقابـل أحمـلُ دافعًـا. أُريـد صناعـة الصواريـخ، لا يُمكنـكِ فعـل ذلـك مـن دون رياضيـات.

لا، لم أتحـدَّث إلى تشـاريس. أنـا واثـق أنهـا لـن تهتـمّ بصبـيٍّ مثـلي. الفتيـات تُحـب الأولاد الأقويـاء الكبـار حجـمًا الذيـن يضربـون الصبيـة الآخريـن. وأنـا لا شيء مـن هـذا. لـو تحدَّثـتُ إليهـا، كل مـا سـأحصل عليـه هـو الإهانـة.

كلڤن،

يا زميل.

لا أعلـم مـن أيـن تـأتي بمعلوماتـك عـن الفتيـات لكنـك مُخطـئ. نحـن الفتيـات نحـبّ الفتيـة اللُطفـاء الذيـن يُثـيرون ضحكنـا. لا نُحـبّ الأولاد الذيـن يتشـاجرون ولا نُحـبّ الأولاد الأغبيـاء. ثـق في كلامـي. أنـا فتـاة.

أبي يسـتعين بي في ورشـته. أسـتطيع تأديـة المهـمات البسـيطة بمُفـردي. إنـه يدفـع لي أجـرًا، وهـذا جيِّـد. لكنـه أوقـف مـصروفي الآن بعد أن صـار لي دخـلٌ. لـذا أنـا أعمـل حاليًـا للحصـول عـلى زيـادة طفيفـة عـمَّا كنـت أحصـل عليـه بـلا عمـل. لسـتُ مُتأكِّـدة إنـك كنـت توافـق عـلى تلـك الخِطَّـة، لكـن لا يهـم.

أبي لديه مُشكلات مع نقابة عُمَّال اللحام. هنا على القمر، إما أن تكون مُستقلًّا أو تابعًا لنقابة، والنقابات لا تُحبُّ المُستقلين. ليس لدى أبي مُشكلة مع النقابة كسُلطة، لكنه يقول إن نقابة عُمَّال اللحام «ضالعة بالجريمة». أظن أنها تابعة للجريمة المُنظَّمة في السعودية. لماذا السعودية؟ لا أعرف. تقريبًا كل عُمَّال التلحيم هنا سعوديون. نحن من انتهى المطاف بهم مسيطرون على أعمال التلحيم.

على أيِّ حال، تُجبر النقابة الأفراد على الانضمام إليها بأساليبَ وضيعة. هم لا يهدِّدون أو أيُّ شيءٍ ممَّا تراه في الأفلام. هم فقط يثيرون الإشاعات. تطير في الأرجاء أخبار تقول إنك غير نزيه وإنك تعمل بلا ضمير. أشياء من هذا القبيل. لكن أبي قضى حياته كلها في بناء سُمعته، لذا فإن مثل هذه الإشاعات المُلفَّقة ترتدُّ عنه ولا يُصدِّقها أحدٌ من زبائنه. إلى الأمام يا أبي!

جاز،

تلك الأمور الخاصّة بنقابة عُمَّال التلحيم مؤسفة. لا توجد نقابات أو اتِّحادات في مركز كينيا للفضاء. إنها منطقة إدارية خاصة، والقوانين المعتادة التي تُسهم في ظهور النقابات لا تنطبق عليها. إن مركز كينيا للفضاء له سُلطة كبيرة في أروقة الحكومة الكينية. ثمَّة قوانين كثيرة خاصة تُصاغ لهم. لكن مركز كينيا للفضاء نعمة كبيرة لنا جميعًا ويستحق تلك المعاملة الخاصة، فمن دونه كنا سنظلّ فقراء كسائر الدول الإفريقية.

هل فكَّرتِ في الانتقال إلى الأرض؟ أنا واثق من أنك قادرة على أن تكوني عالمة أو مُهندسة وتكسبي مالًا كثيرًا. أنتِ مواطنة

سعودية، أليس كذلك؟ إن لديهم مؤسَّسات كبيرة هناك، وكثيرًا من الوظائف للأذكياء.

كلقن،

كلا. أنا لا أريد العيش على الأرض. أنا فتاة قمرية. بالإضافة إلى أن هذا سيُسبِّب لي متاعب طبية ضخمة. لقد عشت على القمر أكثر من نصف حياتي، وقد اعتاد جسدي على سُدس الجاذبية الأرضية. قبل الانتقال إلى الأرض سيتعيَّن عليّ خوض مجموعة من التدريبات وتناول حبوبٍ خاصة لتحفيز نمو العضلات والعظام. بعدها سيتوجَّب عليّ قضاء ساعات طويلة كل يوم في جهاز الطرد المركزي... لِمَ العناء؟ لا.

تحدَّث إلى تشاريس أيتها الدجاجة المذعورة.

3

سرتُ مُتعرِّجة عبر رواق الطابق السابع السُفلي الضخم لفقاعة آلدرين. لم يكُن لزامًا عليّ التسلُّل، ففي تلك الساعة المُوحِشة من النهار، لم يكن أحد يوجد على مرمى البصر. كان مفهوم الساعة الخامسة صباحًا شيئًا نظريًّا في عقلي. أعلم أنه موجود، لكنني نادرًا ما لاحظته، ولا رغبت في ذلك. لكن هذا الصباح كان مُختلفًا. لقد أصرَّ تروند على السرِّية، لذا كان علينا اللقاء قبل ساعات العمل المُعتادة.

الأبواب الضخمة تنتصب شامخة كل عشرين مترًا. المستودعات هنا قليلة وعملاقة، شاهدة على كمِّ المال الذي في جُعبة هذه الشركات. كان مستودع شركة تروند مُعلَّمًا بلافتة تقول: إل دي ٧ - ٤٠٣٠ - صناعات لاندقيك. طرقتُ الباب. بعدها بثانية، فُتِحَ شقٌّ صغيرٌ بشكلٍ جزئيٍّ، وأطلَّ منه تروند برأسه ونظر باتِّجاهي في الرواق.

- «هل تعقَّبكِ أحدٌ؟».

قلتُ: «بالتأكيد. لقد قُدتُّهم إليك مُباشرةً. يبدو أنني لستُ ألمعية تمامًا».

- «مُتذاكية».

- «مُتغابٍ».

أشار إليّ بالدخول: «هلُمِّي».

انزلقـت إلى الداخـل فأغلـق البـاب مـن خلفـي فـورًا. لا أعلـم إن كان يظـن أن هـذا هـو التخفـي كـما يجـب أن يكـون أم مـاذا. لكـن مرحـى، إنـه سـيدفع لي مليـون اِصلَـج. نسـتطيع أن نلعـب دور العميـل چيمـس بونـد إذا أراد.

كان المسـتودع مرأبًـا عملاقًـا. كنـت مُسـتعدَّة لأن أقتـل للحصـول عـلى هـذه المسـاحة، حقًّـا. سـأبني منـزلًا صغـيرًا في أحـد الأركان، ثـم مـاذا، أُركِّـب بعـض العُشـب الصناعـي في سـائر أنحـاء المـكان؟ كان هنـاك أربـع حصَّـادات تحتـلُّ الغُرفـة، كُلٌّ منهـا في فسـحة خاصّـة. سِرتُ إلى أقـرب حصَّـادة ورفعـت بـصري إليهـا: «واو!».

قـال ترونـد: «أجـل، لا يـدرك المـرء مـدى ضخامتهـا إلا حـين يـرى واحـدةً عـن كثـب».

- «كيف أدخلتها إلى المدينة من دون علم أحد؟».

قـال ترونـد: «لم يكـن الأمـر سـهلًا. لقـد شـحنتها مُقطَّعـة. فقـط رجـالي الذيـن أثـق بهـم كثـيرًا يعلمـون بأمرهـا. لقـد جمعـت طاقـمًا مـن سـبعة ميكانيكيـين يعرفـون كيفيـة الإبقـاء عـلى أفواههـم مُغلقـة».

مسـحتُ بعينـيّ المُسـتودع الكهفـي وقلـتُ: «أيوجـد شـخص آخـر سـوانا هنـا؟».

- «بالتأكيد لا. لا أريد أن يعلم أحدٌ أنني استأجرتك».

- «جرحت مشاعري».

كانـت الحصَّـادة بارتفـاع أربعـة أمتـار، وعـرض خمسـة، وبطـول عـشرة أمتـار. كان هيكلهـا مُغطَّـى بمـادَّة عاكسـة للحـدِّ مـن السـخونة

بفعل أشعة الشمس. كل عجلة من عجلات هذا الوحش السِت قُطرها متراً ونصفًا. كان الجزء الأكبر من الآلة حوضًا ضخمًا فارغًا. ثمَّة آلية هيدروليكية قويَّة على الجبهة، ومفصَّلات في المؤخِّرة لتحريك آلية تفريغ الحوض. مُقدِّمة الحصَّادة مُزوَّدة بمغرفة ذات آلية مِفصلية. لا توجد مقصورة للراكب. هذه الحصَّادة تعمل ذاتيًّا، على الرغم من أنه يُمكن التحكُّم بها عن بعد عند الضرورة. هناك صندوق معدني مُغلق موجود حيث تتوقّع وجود قمرة قيادة. إنه يحمل شعار تويوتا، بالإضافة إلى كلمة «تسكوروما» بخطٍّ أنيق جذَّاب. كانت هناك صناديق أدوات ومُعِدَّات صيانة مُبعثرة حول الحصَّادة، حيث تركها العُمَّال في نهاية مُناوبتهم.

- «حسنًا»، قلتُ وأنا أستوعب المشهد: «سيكون ذلك تحدِّيًا».

سار تروند إلى إحدى العجلات واستند إليها بظهره قائلًا: «ما المشكلة؟ إنها مُجرَّد روبوت ليس لديه أيُّ دفاعات. مُجرَّد ذكاء صناعي مُصمَّم لتحديد المسارات. أنا واثق من أنك - برفقة أسطوانة كبيرة من الأسيتيلين - تستطيعين التفكير في شيءٍ ما».

- «هذه الآلة دبَّابة يا تروند. لن يكون قتلها سهلًا». التففتُ جُزئيًّا حول الحصَّادة وألقيتُ نظرة فاحصة على الهيكل السفلي. «كما أنها مُزوَّدة بكاميرات في كل مكان».

قال تروند: «بالتأكيد، إنها تستخدمها للملاحة».

قلتُ له: «إنها تبثُّ الصورة إلى مُراقبيها. ما إن تتعطَّل الكاميرات، سيُعيد المُراقبون تفحُّص المادَّة المصوَّرة لمعرفة ما حدث. سيرونني».

قـال ترونـد: «إذًا أخفِـي أيَّ علامـات مُميِّـزة على بدلتـك القمرية. لا مُشكلة».

- «أوه، بـل توجـد مُشـكلة. سيسـتدعون مُـشرفِي التجـوُّل القمـري ليسـألوهم عـمَّا يجـري بحـق الجحيـم، وبعدهـا سـيخرُج مُشرفـو التجـوُّل القمـري للإمسـاك بي. لـن يعرفـوا هويِّتـي، لكنهـم سـيجرُّوني مـن مؤخِّرتي إلى الداخــل، وعندهــا سـيحظون بلحظــة رائعــة وهــم ينزعــون عنــي خـوذتي».

التـفَّ ترونـد إلى جانـب الحصَّـادة الـذي أقـف عنـده، وقـال: «أرى مقصــدك».

مـرَّرتُ يـدي في شـعري. لم أسـتحم هـذا الصبـاح. شـعرت كأننـي حشــوة مــن الشــحم غُمســت في برميــل شــحم أقــذر. «أنــا بحاجــة إلى التفكـير في شيءٍ لـه أثـر مُؤجَّـل، بحيـث يحـدثُ بعـد رجوعـي إلى الداخــل».

- «ولا تنسي، يجـب أن تُجهـزي عليهـا بالكامـل. إذا تبقَّى أيٌّ شيءٍ يُمكــن إصلاحــه، ســيعمل طاقــم الإصــلاح لــدى سانشــيز عــلى تشــغيله خـلال أيَّـام».

اعتصرتُ ذقني قائلة: «نعم، أعرف. أين البطَّارية؟».

- «في الحُجـيرة الأماميــة، في الصنــدوق الــذي يحمــل شــعار تويوتـا». وجـدتُ صنـدوق لوحـة التوزيـع الكهربائيـة الأساسـية بالقـرب مــن المقصــورة الأماميــة. في الداخــل توجــد مفاتيــح قواطــع دوائــر الكهربــاء الرئيســة التــي تحمــي الإلكترونيــات مــن الخلــل الكهربــائي أو زيــادة التحميــل. تلــك نُقطــة جديــرة بالمُلاحظــة. مِلــتُ مُســتندة إلى

خِزانة الأدوات القريبة وأنا أقول: «عندما تمتلئ الحصَّادة، هل تأخذ ما جمعته إلى المصهر؟».

- «أجل»، قالها والتقطَ مُفتاح ربطٍ وألقاه في الهواء. طار المُفتاح عاليًا نحو السقف.

- «ثم ماذا تفعل بعدها؟ تُفرغ حمولتها وتعود إلى تلال مولتك؟».

- «بعد أن تعيد شحن بطَّارياتها».

حرَّكْتُ يدي على معدن الحوض الأملس العاكس: «ما سعة البطَّارية؟».

- «اثنان فاصلة أربعة/ساعة ميجاوات في الساعة».

التفتُّ إليه مشدوهة: «واو! يُمكنني استخدام اللحام القوسي بهذا القدر من الطاقة».

هزَّ كتفيه وقال: «حصد مئة طنٍّ من الحجارة يتطلَّب طاقة قوية».

انزلقتُ إلى أسفل الحصَّادة وأنا أقول: «كيف تتعامل مع النبذ الحراري؟ أتستخدم مادَّة شمعية قابلة للتغيير الحراري؟».

- «ليس لديّ فكرة».

عندما تكون في الفراغ، يصير التخلُّص من الحرارة عقبة حقيقية، فلا يوجد هواء لحمل الحرارة بعيدًا. وعندما تكون آلة تعمل بالطاقة الكهربائية، فإن كل جول طاقة يتحوَّل إلى حرارة في النهاية. قد يحدث ذلك بسبب المقاومة الكهربائية، أو احتكاك

الأجـزاء المُتحرِّكـة، أو التفاعـلات الكيميائيـة في البطاريـة التـي تبـثُّ الطاقـة في المقـام الأول. لكـن في نهايـة المطـاف، يصـير كل شيء حـرارة.

لـدى آرتميـس نظـام تبريـد مُعقَّـد ينقـل الحـرارة إلى الألـواح الحراريـة قُـرب مُجمَّـع التفاعـل النـووي. تلـك الألـواح قابعـة في الظـلِّ وتشـعُّ الطاقـة بعيـدًا في شـكل أشـعة تحـت حمـراء. لكـن يجـب أن يكـون للحصَّـادات نظـامٌ مسـتقلٌّ بذاتـه. بعـد قليل مـن البحـث، وجدتُ مـا كنـت أبحـثُ عنـه. صـمام نظـام النبـذ الحـراري. ميَّـزت شـكله عـلى الفـور، فأنـا وأبي ركَّبنـا صمامـات كثـيرة كهـذه في المـاضي عندمـا كنـا نُصلـح المركبـات.

قلتُ: «أجل. إنه شمع».

رأيتُ قدمي تروند تقتربان، وسألني: «ماذا يعني ذلك؟».

- «المُحـرِّك والبطَّاريـة مُغلَّفـان بصهريـج مـن الشـمع الصلـب. صهـر الشـمع يتطلَّـب قـدرًا كبـيرًا مـن الطاقـة، لـذا هـذا هـو المـكان الـذي تُسـاق الحـرارة إليـه. خطـوط الشـمع مُحاطـة بأنابيـب تبريـد. عندمـا تعـود الحصَّـادة إلى المقـرِّ لإعـادة الشـحن، تُدفـع ميـاه بـاردة في تلـك الأنابيـب كي يُعـاد تبريـد الشـمع ويتصلَّـب، ثـم تُسـحب الميـاه التـي سُـخِّنت لتوِّهـا مُجـدَّدًا. بعدهـا يعيـدون تبريـد الميـاه في وقـت الفـراغ حينـما تعـود الحصَّـادات للعمـل».

سـألني: «إذًا، تسـتطيعين رفـع حـرارة الحصَّـادات؟ أهـذه خطَّتـك؟».

- «ليـس الأمـر بهـذه البسـاطة. ثمَّـة معايـير أمـان لمنـع ارتفـاع درجـة الحـرارة. ببسـاطة سـتغلق الحصَّـادات نفسـها حتَّـى تـبرد،

وسـيُصلِحُ مُهندسـو سانشـيز المُشـكلة في الحـال. لـديّ فكـرة مُختلفـة».

زحفـت خارجـةً مـن تحـت الحصَّـادة، ونهضـتُ واقفـة، وصلّبـتُ ظهـري. ثـم تسـلَّقت جانـب الحصَّـادة وهبطـتُّ داخـل الحـوض. تـردَّد صـدى صـوتي وأنـا أتكلَّـم: «هـل تسـتطيع أيُّ كامـيرا الرؤيـة هنـا؟».

سـألني: «لمـاذا؟ أوه! سـتقودين إحـدى الحصَّـادات إلى سـفوح تـلال مولتـك!».

- «تروند، هل تستطيع أيُّ كاميرا الرؤية هنا؟».

- «لا، إنهـا لأغـراض الملاحـة. جميعهـا مُوجَّهـة إلى الخـارج. مهـلًا، كيـف سـتخرجين مـن المدينـة؟ أنـت لا تملكـين امتيـاز اسـتعمال مقصـورات مُعادلـة الضغـط».

- «لا تُشـغل بالـك بالأمـر». تسـلَّقت خروجًـا مـن الحـوض وقفـزت أربعـة أمتـار إلى الأرض. سـحبتُ كُرسـيًّا نحـوي، وأدرتـه ناحيتـي، وجلسـت بالعكـس. أرحـتُ ذقنـي عـلى راحـة يـدي، وسرحـتُ بأفـكاري.

اقترب تروند بتؤدة: «إذًا؟».

قلتُ: «أُفكِّر».

- «هـل تعلـم النسـاء كـم يكُـنَّ مُثـيرات عندمـا يجلسـن في هـذه الوضعية؟».

- «بالطبع».

- «كنت مُتأكِّدًا!».

- «أحاول التركيز».

- «معذرة».

حدَّقتُ في الحصَّادة بضع دقائق. تجوَّل تروند على غير هديٍ وراح يعبث بالأدوات. كان رائد أعمال عبقريًّا، لكن لديه صبر صبيٍّ في العاشرة من عُمره. قلتُ أخيرًا: «حسنًا، لدي خطة». «حقًّا؟»، قالها تروند وأسقط مفكَّ براغي وأسرع نحوي: «تكلّمي إذًا».

هززتُ رأسي: «لا تشغل بالك بالتفاصيل».

- «أُحبُّ التفاصيل».

نهضتُّ قائلة: «للنساء أسرارهن، لكنني سأُدمِّر حصَّاداتهم بالكامل».

- «يبدو هذا رائعًا!».

قلتُ: «حسنًا. سأذهب إلى المنزل. أُريد الاستحمام».

قال تروند: «أجل، من دون شك».

***

ما أن عُدتُ إلى تابوتي، خلعتُ ملابسي أسرع من فتاة خرجت من حفل تخرُّجٍ مخمورة. ارتديتُ روب الحمَّام، واتَّجهتُ إلى حمَّامات الاستحمام.. بل إنني دفعتُ ٢٠٠ اِصلَجٍّ إضافيٍّ للاستلقاء في مغطس. كان شعورًا مُريحًا.

قضيتُ اليوم في توصيل الشحنات المُعتادة. لم أرد أن يلاحظ أحمقُ حادُّ الإدراك كسرًا في روتيني قبل ارتكاب جريمة ضخمة مُباشرةً. مُجرَّد يوم عادي آخر. لا حاجة لأن يرمقني أحدٌ وهو يُصفِّر بشفتيه في براءة. عملتُ حتَّى الرابعة مساءً تقريبًا.

عُـدتُ إلى المنـزل، وتمـدَّدتُ مُسـتلقية (كأن في اسـتطاعتي الاعتـدال واقفـة مثلًا)، وأجريـتُ بعـض البحـث. أحسـدُ الأرضيـين عـلى شيءٍ واحـدٍ فقـط: سُرعـة الإنترنـت. لدينـا شـبكة محلِّية في آرتميـس مُفيدة في مُعامـلات تبـادل الاِصلَجَّـات التُجاريـة وإرسـال البريـد الإلكـتروني، لكـن حينـما يـأتي الأمـر إلى تصفُّـح الشـبكة العنكبوتيـة، فـكل الخـوادم مكانهـا الأرض. هـذا يعنـي انتظـارًا محتومًـا لا يقـل عـن أربـع ثـوانٍ لـكل طلـب صفحـة. إن سُرعـة الضـوء ليسـت سريعـة بقـدر مـا أودُّ.

شربـتُ شـايًا كثـيرًا جـدًّا مـا اضطـرني إلى الهرولـة ببـطء إلى الحمَّامـات المُشـتركة كل عشريـن دقيقـة. بعـد سـاعات مـن العمـل، وصلـتُ إلى اسـتنتاج مهـم: أنـا حقًّـا أُريـد حمَّامـي الخـاص. لكـن في نهايـة الأمـر تشـكَّلت خطـة في ذهنـي. وككل الخطـط الجيِّـدة، كانـت تتطلَّـب رجُـلًا أوكرانيًّـا مجنونًـا.

***

قـدتُ تريجـر إلى مركـز أبحـاث وكالـة الفضـاء الأوروبيـة وركنتُـه في الممـرِّ الضيِّـق. كانـت وكالات الفضـاء حـول العـالم أوَّل مـن اسـتأجر عقـاراتٍ في آرتميـس. في الأيَّـام القديمـة، كانـت قاعـدة آرمسـترونغ تُقـدِّم أفضـل العقـارات في المدينـة. ومـن ذلـك الحـين، ظهـرت أربـع فقاعـات أُخـرى، وبقيـت وكالات الفضـاء في أماكنهـا.. ومـا كان يومًـا تصميـمًا معماريًّـا متطـوِّرًا شـديد الحداثـة، صـار حاليًـا مُتقادمًـا بنحـو عقديـن.

ترجَّلـتُ مـن تريجـر ودخلـتُ إلى المعامـل. كانـت الغُرفـة الأولى - وهـي مسـاحة اسـتقبال صغـيرة - أشـبه بـرِدَّة إلى الأيَّـام التـي كانـت العقـارات فيهـا أكـثر محدوديـة. توجـد أربعـة أروقـة تتفـرَّع في زاويـة غريبـة. بعـض الأبـواب لا يُمكـن فتحهـا إذا كانـت أبوابًـا أخـرى مفتوحـة.

إن بيئة العمل العقيمة هذه نتاج سبع عشرة حكومة تُشكِّل لجانًا لتصميم المعامل. عبرتُ من خلال الباب الأوسط، وسرتُ إلى نهاية الرواق تقريبًا، ومنه إلى معمل الإلكترونيات الدقيقة.

كان مارتن سڤوبودا مُنكبًّا فوق مجهرٍ ويمدُّ يدًا شاردة إلى قهوته. عبرت يدهُ ثلاثة دوارق تحوي حمضًا قاتلًا قبل أن تمسك بكوب القهوة ليأخذ منه رشفة. أُقسم أن هذا الأبله سيقتل نفسه يومًا ما. لقد عيَّنته وكالة الفضاء الأوروبية في آرتميس منذ أربع سنوات لدراسة طُرُق تصنيع الإلكترونيات الدقيقة هنا. من الواضح أن للقمر بعض المزايا الفريدة في هذا المجال. إن معمل الوكالة الأوروبية مطمعًا كبيرًا لكثيرين، لذا لا بُدَّ أنه بارع في عمله.

ناديته: «سڤوبودا».

لا جواب. لم يلحظ دخولي ولم يسمع ندائي. هو هكذا.

لطمتهُ على مؤخِّرة رأسه فانتفض مُبتعدًا عن المِجهر، ثم ابتسم كطفل رأى عمَّةً حبيبةً.

- «أوه! مرحبًا يا جاز! كيف أحوالك؟».

جلستُ على كُرسي المعمل المجاور له وقلت: «أحتاج إلى بعض العلم المجنون منك».

دار بكُرسيه ليواجهني وقال: «رائع! كيف أُساعدك؟».

أخرجتُ مُخطَّطات مرسومة من جيبي وأعطيتها له: «أُريد إلكترونيات كهذه، أو شيئًا شبيهًا بها».

أمسك بالمُخطَّطات من طرفها كأنها عيِّنة بول وسأل: «ورق؟

كتبتِها على ورق؟».

قلتُ: «لا أعرف كيف أستخدم تطبيقات الصياغة. فقط، قُل لي ما رأيك؟».

فضَّ الورقة وقطب جبينه مُتأمِّلًا رسومي غير الماهرة. إن سڤوبودا أفضل مُهندس كهربائي في المدينة. ليس من المُفترض أن يُشكِّل شيءٌ كهذا تحدِّيًا له. قلب التصميم إلى جانبيه، وقال: «هل رسمتِ هذا بيدك اليُسرى أو ما شابه؟».

- «لستُ فنَّانة، حسنًا؟».

أمسك بذقنه قائلًا: «إذا نحَّينا جودة الرسم جانبًا، فهذا التصميم أنيق. هل نقلتِه من مكانٍ ما؟».

- «لا، لِمَ تسأل؟ أثمة خطبٌ به؟».

رفع حاجبيه وقال: «إنه فقط... مُتقن الصُنع حقًّا».

- «شُكرًا؟».

- «لم أكن أعلم أنكِ موهوبة بهذا القدر».

هززتُ كتفيّ: «وجدتُ دوراتٍ عن الإلكترونيات على الإنترنت، وبنيتُ عليها».

عاد ينظر إلى المُخطَّطات وهو يقول: «علَّمتِ نفسك بنفسك؟ كم استغرق الأمر؟».

- «أغلب فترة بعد الظهر».

- «كل هذا تعلَّمتِه اليوم؟! يمكنك أن تصيري عاملة عظيمة...».

رفعتُ يدي مُقاطعة: «توقَّف. لا أُودُّ سماع هذا. هل تستطيع صنعها أم لا؟».

قال لي: «بالتأكيد، بالتأكيد. متى تحتاجين إليها؟».

- «بأقصى سرعة ممكنة».

ألقى بالمُخططَّات فوق منضدة المعمل: «أستطيع تجهيزها لكِ غدًا».

- «عظيم»، قُلتها وقفزت من فوق الكُرسي وأخرجت الجيزمو سريعًا وأضفتُ: «كم؟».

تردَّد سقوبودا. ليست هذه علامة جيِّدة خلال المُفاوضات أبدًا. لقد أنجز لي أمورًا كثيرة غير مُعتادة لسنوات، كان معظمها مُتعلِّقًا بإزالة رقائق مُكافحة القرصنة من الإلكترونيات المُهرَّبة. إنه عادةً ما يُسعِّر الأعمال الحُرَّة بألفي اِصلَج. ما الاختلاف هذه المرَّة؟

اقترحتُ عليه: «ألفا اِصلَج؟».

قال لي: «همم، ما قولكِ في مُقايضة؟».

وضعت الجيزمو بعيدًا قائلة: «بالتأكيد. أترغب في تهريب شيءٍ ما؟».

- «لا».

- «فهمت». ألا لعنة الله على ذلك، أنا مُهرِّبة! لماذا يواصل الناس طلب أمور خرائية أخرى؟!

نهض وأشار إلي كي أتبعه. ذهبتُ معه إلى الرُكن الخلفي

مـن معملـه حيـث ينجـز أعمالـه غـير الرسـمية بعيـدًا عـن الأنظـار. لمـاذا تشـتري مُعِدَّاتـك الخاصـة في حـين أن دافعـي الضرائـب في أوروبـا يشـترونها نيابـةً عنـك؟

أشار إلى المنضدة وقال: «اشهدي!».

لم يكـن الجسـم في المُنتصـف بالأمـر الجلـل لهـذا الأداء المسرحـي. مُجـرَّد صنـدوق بلاسـتيك شـفَّاف صغـير بداخلـه شيءٌ مـا. ألقيـت نظـرة مـن كثـب. «أهـذا واقٍ ذكـري؟».

قال بفخر: «أجل! أحدث اختراعاتي».

- «لقد سبقك الصينيون بسبعة قرونٍ مضت».

- «ليـس هـذا واقيًـا عاديًـا». قالهـا ودفـع أُسـطُوانة في حجـم وعـاء حافـظ للحـرارة لي. كانـت مُـزوَّدة بسـلك كهرُبـاء وغطـاء مفصـلي. «هـذه تـأتي معـه».

فتحـتُ الغطـاء. ثمَّـة ثقـوب صغـيرة تُزيِّـن السـطح الداخـلي وأسـطوانة معدنيـة طويلـة مُركَّبـة في القـاع. «ممـم، حسـنًا...».

- «أسـتطيع تحقيـق أربـاح هائلـة ببيـع هـذه الأطقـم نظـير ثلاثـة آلاف اِصلَـجٍّ للواحـد».

- «سـعر الواقيـات الذكريـة خمسـين اِصلجًّـا فقـط. لمـاذا سـيرغب أيُّ شـخص في شراء هـذا؟».

اتَّسعت ابتسامته وقال: «إنه قابل لإعادة الاستخدام».

طرفتُ بعينيّ: «أتمزحُ معي؟».

- «على الإطلاق! إنه مصنوع من مادَّة رقيقة لكن متينة. يُمكن استخدامها مئات المرَّات»، قالها ثم أشار إلى الجزء المعدني المُستدير من الجهاز وواصل: «بعد كل استخدام، تقلبين الواقي من الداخل إلى الخارج وتضعينه على هذه الأُسطُوانة...».

- «أوع!».

- «ثم تُشغِّلين الأُسطُوانة. توجد دورة للتطهير بالسوائل ثم تعقيم بدرجة حرارة عالية لمُدَّة عشر دقائق. بعدها يكون مُعقَّمًا بالكامل وجاهزًا للاستخدام مرَّة أُخرى...».

- «أوه يا الله، لا».

- «رُبَّما سيكون عليكِ شطفه أوَّلًا...».

قاطعته: «توقَّف. لماذا قد يرغب أيُّ شخصٍ في شيءٍ كهذا؟».

- «لأنه مُوفِّر على المدى الطويل، وأقل عُرضة للفشل من الواقي الذكري العادي».

عالجتهُ بأكثر نظرة شكوكية ومُرتابة في العالم.

قال: «احسبي الحِسبة. الواقيات الذكرية العادية مُكلِّفة جدًّا. لا أحد يُصنِّعها محلِّيًّا، ولا توجد مواد خام لصُنع اللاتكس المطَّاطي هنا. لكن مُنْتَجِي سيتحمَّل الاستخدام مئتي مرَّة على الأقل، هذا يعني ادِّخارًا قدره عشرة آلاف اِصلَجٍّ».

- «هه...». إنه الآن يتحدَّث بلُغتي، لذا قلتُ: «حسنًا، رُبَّما الأمر ليس جنونيًّا بعد كل شيء. لكنني لا أمتلك مالًا للاستثمار في الوقت الحالي...».

- «أنا لا أبحث عن مُستثمرين. أُريد شخصًا ليختبره».

- «وتظن أن لديّ القضيب المُناسب للوظيفة؟».

رفع عينيه عاليًا ونفخ في تذمُّر: «أريد معرفة شعوره بالنسبة إلى النساء».

- «لن أُمارس الجنس معك».

صاح جافلًا: «لا، لا! أنا فقط أُريدك أن تستخدميه في المرَّة القادمة التي تُمارسين الجنس فيها، ثم أخبريني كيف أثَّر في تجرِبتك».

- «لِمَ لا تنكح امرأة وتسألها بنفسك؟».

أطرق ناظرًا إلى حذاءيه: «ليس لديّ صديقة. أنا فاشل مع النساء».

- «توجد بيوت دعارة في كل شبرٍ في آلدرين! الراقية منها والوضيعة.. أيًّا كان مبتغاك».

عقد ذراعيه قائلًا: «ذلك لن يفيدني. أُريد بياناتٍ من امرأة تُمارس الجنس للمُتعة، ويجب أن تكون تلك المرأة خبيرة جنسيًّا، وهو ما أنت بالتأكيد...».

- «حذارِ...».

- «ومن المُرجَّح أن تُمارس الجنس في المستقبل القريب. وتجرّبه مرَّة أخرى...».

- «اختر كلماتك التالية بعناية».

توقَّف سقوبودا ثم استطرد: «على أيِّ حال. لقد فهمتِ ما أسعى إليه».

تذمَّرتُ شاكية: «ألا أستطيع دفع ألفي اِصلَج لك فحسب؟».

- «لا أريد مالًا. أريد تجرِبة».

رمقتُ الواقي شزرًا. بدا مظهره طبيعيًّا إلى حدٍ كبير. «إذًا أهو فعَّال؟ هل أنت مُتأكِّد من أنه لن يتمزَّق أو أيُّ شيءٍ؟».

- «أوه، قطعًا. لقد أدخلته في اختباراتٍ كثيرة. مطّ، ضغط، احتكاك، كل ما يخطر على بالك».

قَفَزَتْ في عقلي خاطرة مُزعجة: «انتظر. هل استخدمت هذا الواقي؟».

- «لا، لكن لا يهم إن كنت استخدمته. عملية التنظيف تُعيده مُعقَّمًا».

صحتُ: «هل تمازحن...»، ثم توقَّفت وأخذت نفسًا عميقًا. ثم بأهدأ ما أستطيع قلتُ: «هذا أمرٌ مهمٌّ يا سقوبودا. رُبَّما ليس بيولوچيًّا، لكن نفسيًّا».

هزَّ كتفيه. تردَّدتُ للحظة، ثم قلتُ في النهاية: «حسنًا، اتفقنا. لكنني لا أعدك أن أخرج من هنا ركضًا وأنام مع شخصٍ».

قال: «بالتأكيد، بالتأكيد. فقط... متى أتت المرَّة القادمة بشكلٍ طبيعي».

- «أجل، حسنًا».

- «ممتاز».

قالها والتقط صندوق الواقي الذكري وجهاز التنظيف وناولهما لي. «اتَّصلي بي إذا كان لديكِ أيَّ أسئلة».

أخذتُ الشيئين بحذر. ليست هذه أكثر لحظاتي مدعاة للفخر، لكن من الناحية المنطقية، لا بأس بالأمر. أنا فقط سأُشارك في اختبار مُنتج جديد، أليس كذلك؟

ليس في هذا أيُّ غرابة أطوار، أليس كذلك؟

أليس كذلك؟

هممت بالمُغادرة. ثم توقَّفتُ واستدرتُ إليه. «مهلًا... هل سمعت بشيءٍ يُدعى زافو من قبل؟».

- «لا، أينبغي لي؟».

- «لا، لا تشغل بالك. سأمرُّ عليك غدًا بعد الظهيرة لاستلام الجهاز».

- «إنه يوم عُطلتي. ما رأيك أن تُقابليني في الحديقة بدلًا من ذلك؟ لنقل في الثالثة عصرًا؟».

قلتُ: «هذا مُناسب».

- «هل أستطيع معرفة ماذا ستفعلين بهذا الشيء؟».

- «كلا».

- «حسنًا. أراكِ غدًا».

***

فقاعة كونراد السُفلية - الطابق السادس.

قُـدتُ تريجـر عـبر الأروقـة المألوفـة محاولـة تجاهُـل الشـعور القابـض في أمعـائي. أحفـظ كل رواقٍ ملتـوٍ، وكل متجـرٍ، وكل خـدشٍ عـلى كل حائـطٍ عـن ظهـر قلـب. يمكننـي إغـلاق عينـيّ ومعرفـة مـكاني مـن الأصـداء المحيطـة والضوضـاء الخلفيـة فقـط. أخـذتُ المُنعطـف الـذي يقـود إلى صـفِّ الحرفيـين. أفضـل حرفيـي المدينـة يعملـون هنـا، لكـن لم تكـن توجـد لافتـات مضيئـة أو إعلانـات. لم يكونـوا بحاجـة إلى جـذب الزبائــن. كانــت الســمعة الجيــدة وســيلتهم للحصــول عــلى زبائــن. توقَّفـتُ قبالـة سي دي٦ - ٣٠٢٨ وترجَّلـتُ. تـردَّدتُ عنـد البـاب. اسـتدرتُ مبتعـدة في لحظـة جُـبنٍ، ثـم شـددت من نفـسي، وعـدتُ ورننـتُ الجرس. فتـح البـاب رجـلٌ ذو وجـهٍ صـارم مُجعَّـد. كان ذا لحيـة مُشـذَّبة جيِّـدًا ويرتـدي طاقيـة. حـدَّق فيَّ صامتًـا للحظـة، ثـم غمغـم: «هـه».

قلتُ باللغُة العربية: «عمتَ مساءً يا أبي».

- «هل لديك مُشكلة؟».

- «لا».

- «أتحتاجين مالًا؟».

- «لا. أنا مُستقلة الآن».

قطب حاجبيه وقال: «لماذا أتيتِ إذًا؟».

- «ألا تستطيع الفتاة زيارة والدها إكرامًا له فحسب؟».

قال بالإنجليزية: «كُفِّي عن الهُراء. ماذا تريدين؟».

- «أريد استعارة بعض مُعدَّات اللحام».

- «هذا مُثير للاهتمام».

تـرك البـاب مفتوحًـا وعـاد إلى الورشـة. كان ذلـك أقـرب مـا يكون إلى دعـوة للدخـول. لم تتغـير أشـياء كثـيرة عـلى مـرِّ السـنين. كانـت الورشـة المُضـادة للحريـق خانقـة وضيِّقـة، كـما هـو الحـال مـع شـبيهاتها جميعًـا. مُعـدَّات أبي المُنظَّمـة بدقَّـة مُتناهيـة مُعلَّقـة عـلى الحائـط، وثمَّـة منضـدة عمـل تحتـل إحـدى زاويـا الغُرفـة بجـوار تشـكيلة مـن أقنعـة اللحـام.

- «تعـالي». قالهـا لي، فتبعتـه إلى البـاب الخلفي ومنه إلى المسـكن. كانـت غُرفـة المعيشـة الضئيلـة تبـدو كالقـصر مُقارنـةً بحُفـرتي الوضيعـة. كان مسـكن أبي يضـمُّ تابـوتَيْ نـوم عـلى أحـد الجـدران. تلـك التوابيـت شـائعة جـدًّا بـين الآرتميسـيين مـن الطبقـة الدُنيـا. لم تكـن جميلـة كغُـرف النـوم بـأيِّ حـال، لكنهـا توفِّـر خصوصيـة، وهـذا جيِّـد. لقـد ترعرعـتُ في هـذا المنـزل. لقـد فعلـتُ... أشـياء في هـذا السريـر.

كان يمتلـك رُكـنَ طهـو بموقـد لهـب حقيقـي. تلـك إحـدى المزايـا القليلـة للعيـش في غُرفـة مُضـادة للحريـق. إنـه أفضـل مـن الميكروويـف بمراحـل. قـد تظـن أن موقـدًا حقيقيًّـا يعنـي بالـضرورة وجبـات شـهية، لكنـك مُخطـئ. كان أبي يفعـل أفضـل مـا في وسـعه، لكـن يبقـى الجانـك جانـك. لا يوجـد الكثـير لفعلـه بالطحالـب.

لكـنْ، ثمَّـة تغيـير واحـد كبـير عـلى أيِّ حـال. توجـد صفيحـة معدنيـة بطـول امتـداد الجـدار الخلفـي مـن الأرض إلى السـقف، ولم تكـن عموديـة حتَّـى. تقديـري أنهـا تحيـد ب٢٠ إلى ٣٠ درجـة عـن الاسـتقامة.

أشرتُ إلى الميزة الجديدة وقلتُ: «ما هذا بحق الجحيم؟».

ألقى أبي نظرة عليها وقال: «إنها فكرة أتتني منذ فترة».

- «ما الغرض منها؟».

- «فكِّري بنفسك».

أُفٍّ! فقط لو تقاضيتُ اِصلَجًّا عن كل مرَّة قال لي فيها ذلك طوال حياتي... لا إجابة مُباشرة أبدًا... كل شيء يجب أن يكون خبرة تعلُّم لعينة. عقد ذراعيه وراقبني كما اعتاد أن يفعل دائمًا خلال تلك الاختبارات الصغيرة. سرتُ إلى الصفيحة ولمستها. متينة جدًّا من دون شك. إنه لا يفعل أيَّ شيءٍ بنصف هِمَّة. «صفيحة ألومنيوم بسماكة ميلليمترين؟».

- «صحيح».

- «إذًا ليس عليها أن تتعامل مع قوَّة جانبية...».

حرَّكتُ أصابعي بطول خطٍّ تقاطع الصفيحة مع الجدار. شعرتُ بنتوءات صغيرة كل عشرين سنتيمترًا. «نقاط لِحام؟ ليس هذا أسلوبك».

هزَّ كتفيه: «رُبَّما تكون فكرة غبية. لستُ مُستعِدًّا للالتزام الكامل بعد».

كان هناك زوجا خطاطيف يبرزان من قمَّة الصفيحة، على بُعد سنتيمترات قليلة من السقف.

- «تنوي تعليق شيءٍ ما بالأعلى».

- «صح. لكن ماذا؟».

نظـرت إلى أعـلى وأسـفل وقلـتُ: «الزاويـة الغريبـة هـي مُفتـاح اللُّغـز... ألديـك منقلـة أسـتطيع اسـتعارتها؟».

قـال: «سـأُريحك مـن العنـاء. الزاويـة بمقـدار اثنتـين وعشريـن درجـة فاصلـة تسـعة عـن الخـط العمـودي».

قلـتُ: «هـه... آرتميـس عـلى خـطٍّ طـول اثنتـين وعشريـن درجـة فاصلـة تسـعة... آه. حسـنًا، فهمـت»، ثـم اسـتدرتُ لأواجهـه: «إنهـا لغـرض الصـلاة».

قال لي: «صح. أدعوها حائط الصلاة».

يعطـي القمـر الوجـه نفسـه لـلأرض دائمًـا. لـذا حتَّـى ونحـن في مـدارٍ كوكبـي، فمـن منظورنـا الخـاص للأمـور، الأرض لا تتحـرَّك. حسـنًا، إنهـا تتذبـذب قليـلًا بسـبب الميسـان القمـري، لكـن لا تُزعـج دماغـك الصغـيرة بهـذا الشـأن. المغـزى هـو: الأرض ثابتـة في السـماء. إنهـا تدور في مكانهـا وتمـرُّ بأطـوار، لكنهـا لا تتحـرَّك. السـطحُ المُنحـدر يُشـير إلى الأرض كي يتمكَّـن أبي مـن مواجهـة مكَّـة المكرمـة وهـو يُصـلِّي. معظـم المُسـلمين هنـا يتَّجهـون صـوب الغـرب.. هـذا مـا اعتـاد أبي فعلـهُ طـوال حياتـه.

سـألتهُ: «كيـف ستسـتخدمه؟ بأحزمـة خاصّـة أو شيءٍ كهـذا؟ أعنـي.. إنـه عمـوديٌّ تقريبًـا».

وضـع كلتـا يديـه عـلى حائـط الصـلاة ومـال إليـه قائـلًا: «لا تكوني سـخيفة. بـل هكـذا، ببسـاطة وسـهولة. إنـه أكـثر تماشـيًا مـع القِبلـة مـن مواجهـة الغـرب القمـري».

- «يبـدو الأمـر سـخيفًا يـا أبي. كأنـك تقـول لي إن المُسـلمين في أسـتراليا يحفـرون حُفـرة ويُصلّـون ووجوههـم إلى أسـفل. أتظـُن أنـك

ستثير إعجاب مُحمَّدٍ بهذه الطريقة؟».

قال بحِدَّة: «حذاري، ما دُمت لن تُمارسي شعائر الإسلام، فلا تتحدَّثي عن النبي».

قلتُ: «حسنًا، حسنًا»، ثم أشرتُ إلى الخُطَّافَين: «وما فائدة هذين؟».

- «فكِّري بنفسك».

تأفَّفتُ: «أفٍّ!»، ثم أضفتُ على مضض: «كي تُعلِّق سجَّادة الصلاة؟».

- «صح».

قالها وسار إلى منضدة قرب رُكن الطهو وجلس على أحد الكراسي: «لا أُريد صنع ثقبين في سجَّادة صلاتي، لذا طلبت واحدة أخرى من الأرض. ستأتي خلال أسابيع قليلة». جلستُ على الكُرسي الآخر، حيث تناولت وجبات لا حصر لها خلال سنيّ حياتي. «أمعك رقم البيان؟ أستطيع جلبها أسرع...».

- «لا، شكرًا».

- «بابا، لا شيء غير قانوني في تحريك الأمور قليلًا، كي...».

قال لي بصوتٍ أعلى هذه المرَّة: «لا. لنَكُفَّ عن الجدال في هذا الأمر».

ضغطتُ على أسناني لكنني التزمتُ الصَّمت. حان وقت تغيير الموضوع. قلتُ: «لديَّ سؤال غريب: هل سمعت من قبل بشيءٍ يُدعى 'زافو'؟».

رفع حاجبه وقال: «أليست تلك الشاعرة السحاقية الإغريقية؟».

- «لا، تلك صافو».

- «أوه. إذًا لا. ما هذا؟».

قلتُ: «ليس لدي فكرة. مُجرَّد شيء رأيته بشكلٍ عابر وأتساءل عنه».

- «لطالما كنتِ فضولية. أنت بارعة في إيجاد الأجوبة أيضًا. رُبَّما يجب عليك استخدام عبقريتك في شيءٍ مفيد على سبيل التغيير».

قلتُ ونبرة تحذيرية تلوح في صوتي: «أبي».

عقد ذراعيه وقال: «حسنًا. إذًا أنت تحتاجين إلى مُعدَّات لِحام».

- «أجل».

- «لم تمرّ على خير آخر مرَّة استخدمتِ فيها مُعدَّاتي بشكلٍ جيِّد».

تململتُ قليلًا. حاولت ألا أشيح ببصري عن ناظريه، لكنني لم أستطع منع نفسي، وأطرقت إلى الأرض.

اختار نبرة أكثر ليونة وقال: «معذرة، لم يكن هذا ضروريًّا».

قلتُ: «أجل، لم يكن كذلك».

خضنا لحظة من الصمت غير المريح. لقد أتقنَّا هذا الفن عبر السنين.

قال: «حسنًا... إذًا... ماذا تحتاجين؟».

صفَّيتُ ذهني. ليس أمامي وقت للعضّ على أصابع الندم. «أُريد كشّافًا، وأُسطُوانتَيْ أسيتيلين، وخزّان أوكسجين، وقناعًا».

سألني: «ماذا عن النيون؟».

أجفلتُ، ثم قلتُ: «أجل، صحيح. ونيون بلا شك».

قال لي: «ذاكرتك ضعفت».

لم أكن بحاجة إلى النيون، لكنني لم أستطع إخباره بذلك. عندما تلحِّم الألومينوم، تحتاج أن تُغرقه في غازٍ خامل لمنع أكسدة السطح. على الأرض يستخدمون الآرجون، لأنه وفير جدًّا. لكن لا توجد لدينا غازات نبيلة على القمر، لذا نضطر إلى شحنها من الأرض. وزن النيون نصف وزن الآرجون، لذا هذا ما نستخدمه. لم يكن هذا يُفيد مهمَّتي في شيءٍ، لأنني سأعمل في الفراغ حيث لا يوجد أوكسجين لأكسدة المعدن، لكنني لم أرد له أن يعرف ذلك. علاوة على هذا، أنا سأقطع حديدًا لا ألومنيوم. لكن مرَّة أخرى، لا داعي لمُشاركة أبي بهذه المعلومات.

سألني: «إذًا، ما الغرض من كل هذا؟».

- «سأُركِّب مأوى هواء لصديقة».

لقد كذبتُ على أبي مرَّات إن عددتها لن أحصيها، خصوصًا في مُراهقتي. لكن في كل مرَّة - في كل مرَّة لعينة - تتقلَّصُ أحشائي.

سألني: «لِمَ لا تستأجر صديقتك لحَّامًا؟».

- «لقد فعلت يا أبي. لقد استأجرتني».

فتح عينيه بطريقة مسرحية وقال: «أوه، إذًا أنتِ عاملة لحام الآن؟ بعد كل تلك السنوات التي أخبرتِني فيها أنكِ لا تُريدين أن تصيري كذلك؟».

تنهَّدتُ قائلة: «أبي. إنها مُجرَّد صديقة تُريد تركيب مأوى هواء في غُرفة نومها. لن أتقاضى منها مالًا تقريبًا». إن تركيب مآوي الهواء في المساكن أمرٌ شائع، خاصةً بين المُهاجرين الجُدد. يميل الوافدون الجُدد إلى القلق المرضي من فكرة «الفراغ القاتل في الخارج». الأمر بلا منطق - فهيكل آرتميس آمن تمامًا - لكن من قال إن الخوف منطقي. وبالممارسة العملية، تصير مآوي الهواء خِزانات سريعًا.

سألني: «أين الجزء غير القانوني في الموضوع؟».

نظرتُ له نظرة جريحة وقلتُ: «لماذا تفترض أنه يوجد...».

كرَّر قوله: «أين الجزء غير القانوني؟».

- «شقَّتها في آرمسترونغ في مُقابلة الهيكل الداخلي. سيتعيَّن عليّ لحم المأوى في الهيكل مُباشرةً. تطلب إدارة المدينة عمليات فحص إضافية كثيرة إذا كنت ستلحم شيئًا في الهيكل الداخلي، وهي لا تملك المال الكافي لذلك».

زفر قائلًا: «أفٍّ للبيروقراطية الفارغة. حتى أدنى الهواة رُتبة لا يستطيعون إلحاق ضررٍ بصفيحة ألومنيوم سُمكها ستة سنتيمترات».

قلتُ: «أعرف، أليس كذلك؟».

عقد ذراعيه وعبس قائلًا: «المدينة اللعينة تعترض طريق

الأعــمال...».

- «سنبدأ بالوعظ».

- «حسـنًا. خُـذي مـا تحتاجـين. لكـن يجـب أن تعوِّضينـي عـن ثمـن الأسـيتيلين والنيـون».

قلتُ: «أجل، بالتأكيد».

- «هل أنتِ بخير؟ تبدين شاحبة».

كنـت عـلى وشـك التقيُّـؤ. لقـد أعـادني الكـذب عـلى أبي إلى سنوات مُراهقتـي، ودعنـي أخـبرك بـسرٍّ: أنـا لا أكـره في حيـاتي أكـثر مـن «جـاز بشـارة المُراهقـة». تلـك العاهـرة الغبيـة اتَّخـذت كل قـرارٍ خاطـئ تسـتطيع عاهـرة غبيـة أن تتَّخـذه. إنهـا المسـؤولة عـمَّا صرتـه اليـوم.

- «أنا بخير. إني مُرهقة قليلًا فقط».

عزيزتي جاز،

حصلـت عـلى مُلصـق ل روسـا في عيـد ميـلادي. يـا لهـا مـن سـفينة فضائيـة مُذهلـة! إنهـا أكـبر ناقلـة رُكَّاب فضائيـة شُـيِّدت في التاريـخ! تسـتطيع حمـل مئتـي مُسـافر عـلى متنهـا! أنـا أقـرأ كل شيءٍ عنهـا. أنـا مهـووس قليـلًا، لكـن مـا الضـير؟ فالأمـر مُسـلٍّ. إن السـفينة مذهلـة! فيهـا جاذبيّـة مركزيّـة كاملـة، مـع دائـرة نصـف قطرهـا كبـير بمـا يكفـي كيـلا يُصـاب أحـدٌ بالـدوار. حتـى إنهـا تُجهِّـز النـاس للتعـوُّد عـلى جاذبيـة القمـر!

فهـم يُبطئـون آليـة الـدوران خـلال السـبعة أيَّـام التـي هـي مُـدَّة الرحلـة إلى القمـر. عندمـا يركـب المُسـافرون في البدايـة، تكـون جاذبيّـة

الطوابـق المُخصَّصــة للـرُكَّاب مُعادِلــة للجاذبيّــة الأرضيّــة، وبحلــول الوقـت الـذي يصلـون فيـه إلى القمـر، يكونـون في سُـدس جاذبيّـة الأرض. ويحــدث العكــس في رحلــة العــودة ليُعــوِّدوا النــاس عــلى الجاذبيّــة الأرضيّــة مجــدَّدًا. مــا أروع ذلــك؟

رغــم ذلــك، مــا زلــت لا أفهــم آليّــة عمــل «مــدار أبهــوف - كروتــش الطــردي». أعــرف أنــه مــدارٌ قــذفيٌّ ينتقــل ذهابًــا وإيابًــا بــين الأرض والقمــر، لكنــه غريــب حقًّــا. الأمــر كالآتي:

يبـدأ الجسـم عنـد الأرض، ثـم يصـل إلى القمـر بعـد سـبعة أيَّـام، ثـم يسـبح بعيـدًا عـن مستوى المـدار الأرضي القمـري، قبـل أن يعـود إلى القمـر بعـد أربعـة عـشر يومًـا... خـلال ذلـك، يـدور في مـدارٍ بيضـاوي حـول الأرض لمُـدَّة أسـبوعين... بصراحـة لم أفهـم، ولـن أحـاول. خلاصـة الـكلام، إنهـا سـفينة رائعـة تمامًـا.

يومًـا مـا، عندمـا أصبـح مُصمِّـم صواريـخ ثريًّـا، سـأزور آرتميـس وسـنتقابل حينهـا ونـشرب الشـاي. صحيـح، عندمـا انتقلـتِ أنـت وأبـوك إلى القمـر، هـل سـافرتما عـلى مـتن روسـا؟

عزيزي كلڤن،

كلا، لم تكُـن روسـا قـد شُـيِّدت بعـد عندمـا انتقلـت إلى هنـا. لقـد جِئنـا عـلى مـتن كولينـز، الناقلـة الفضائيـة الوحيـدة التـي كانـت موجـودة في ذلـك الوقـت. كان هــذا منــذ عــشر ســنوات (كنــت في السادسـة فحسـب وقتهـا)، لـذا لا أتذكّـر التفاصيـل. لكننـي أتذكّـر أنـه لم تكـن توجـد جاذبيـة صناعيـة. كنـا في انعـدام جاذبيـة كامـل. لقـد قضيـت وقتًـا ممتعًـا طويـلًا في التقافـز!

لقد أثرت فضولي بشأن موضوع المدار هذا، لذا بحثتُ قليلًا. يبدو الأمر بسيطًا إلى حدٍّ كبير. تمرُّ السفينة في دورة كل سبعة أيَّام: الأرض > القمر > (الفضاء العميق خارج المدار الأرضي القمري) > القمر > الأرض > (الفضاء العميق خارج المدار الأرضي القمري) > الأرض. تتكرَّر تلك الدورة مِرارًا وتكرارًا. إذا كان القمر ثابتًا في مكانه، لكان في استطاعتهم الانتقال ذهابًا وإيابًا من الأرض إلى القمر والعكس، لكنه يُكمل دورة حول الأرض مرَّة كل شهر، ما يُعقِّد دورة الانتقال بشكلٍ جحيمي.

لقد ألقيتُ نظرة على الرياضيات الكامنة وراء كيفية عمل المدارات، ثم فحصتُ أرقامها مُقارنة بالمُعادلات. كان الأمر سهلًا إلى حدٍ كبير، يُمكنك القيام به في رأسك.

عزيزتي جاز،

أنتِ تستطيعين القيام به في رأسكِ. أُضحِّي بأيِّ شيءٍ كي أكون ذكيًّا مثلك، لكنني لستُ كذلك. لا بأس. أنا أُعوِّض هذا بالعمل الدؤوب، وأنتِ كسول جدًا.

عزيزي كلفن،

كيف تجرؤ على نعتي بالكسول! يُمكنني الرَّد عليك بردٍّ لاذع، لكن كلا.. فأنا لا أجدُ الدَّافعَ الكافي.

صحيح، أُريد نصيحتك. سأخرج مع إدغار في موعدنا الرابع. إننا نقضي أوقاتًا حميمية كثيرة (نتبادل القُبل فقط، لا شيء آخر). أريد تصعيد الأمور، لكنني لا أرغبُ في فعل أيِّ شيءٍ مُتسرِّع، فأنا لستُ مُستعِدَّة للتعرِّي بعد. أيُّ اقتراحات؟

عزيزتي جاز،

ثدياك.

عزيزي كلڤن،

حقًّا؟ بهذه البساطة؟

عزيزتي جاز،

أجل.

4

في الصباح التالي، استيقظتُ عارية في فراشٍ فاخر مُريح. لا، لم يكن ثمَّة أحدٌ معي. نظِّف تفكيرك.. كل ما هنالك أنني أردتُ تذوُّق كيف سيكون طعم الحياة ما إن يكون معي مليون اِصلَجٍّ.

تمطَّيتُ وقوَّستُ ظهري إلى الخلف. يا لها من ليلة نومٍ رائعة! عكس تابوتي الحقير، هذه الغُرفة تتمتَّع بعزل صوتٍ ممتاز. لا يوجد جيرانٌ مُزعجون يوقظوني على جدالٍ صارخ أو جنسٍ صاخب. لا مُحادثات مُدوية في الرواق تتسرَّب إلى مسمعي. لا سكارى بلهاء يتخبَّطون في الحوائط. والفراش! أستطيع التمدُّد عليه بالعرض وسيحتويني! فضلًا عن أن الملاءات والأغطية أنعم من المخمل. إن ملمس الشراشف على جلدي أفضل من ملمس منامتي ذاتها. تُكلِّف الغُرفة ألفي اِصلَجٍّ في الليلة. عندما أحصلُ على راتبي من تروند، سأبتاع فراشًا كهذا في شقَّتي الجميلة المعزولة عن الضوضاء.

تفحَّصتُ الجيزمو. الحادية عشرة صباحًا؟! واو، لقد نمت حقًّا! انزلقتُ من تحت الشراشف الدافئة وسرتُ إلى الحمَّام.. الحمَّام الخاص. لا روب، ولا رجال يتفقَّدوني في الرواق. أنا ومثانتي فحسب مُتَّجهتان لقضاء حاجتنا في سلام.

أدّيتُ طقوسي الصباحيّة، وتضمَّن ذلك استحمامًا طويلًا جدًّا. هذا شيءٌ آخر في قائمتي لوسائل الراحة المُستقبليّة. المياه مُكلِّفة في آرتميس، لكن هذا لا يعني أننا نتخلَّص منها. إننا نستعمل نظامًا مُغلقًا، لذا ما ندفع نظيره هو عمليّة تنقية المياه. إن حمَّام غُرفة

الفندق يُعيد استخدام المياه العَكِرة. أوَّل عشرين لترًا من المياه تكون نظيفة (تلك تدوم نحو ثلاث دقائق). بعد ذلك، يُعيد النظام تسخين الماء الذي استخدمته ويُرجعهُ إليك. تستطيع البقاء كيفما تشاء ولن تستخدم أكثر من عشرين لترًا. ملحوظة مُهمَّة: لا تتبوَّل في نظامٍ يُعيد استخدام المياه العَكِرة.

ألقيتُ عليّ روبًا مُريحًا وفاخرًا، ولففتُ شعري في منشفة كالعمامة. حان الوقت للعمل على الخطوة التالية في خِطَّتي الشريرة. هذه المرَّة لستُ بحاجة إلى بحث. أحتاج فقط إلى إمعان التفكير. المُشكلة هي: كيف سأخرج من المدينة؟ مقصورات مُعادلة الضغط لن تُطيع أوامر أفراد ليسوا أعضاءً في نقابة مُشرفي التجوُّل. يوجد سببٌ وجيه لذلك. إن آخر شيء تُريده هو أحمق غير مُتمرِّس يعبث بلوحة تحكُّم مقصورات مُعادلة الضغط. إن مقصورة مُعادلة ضغط أُسيء استخدامها لهي طريقة سريعة وفعَّالة لقتل جميع من في الفقاعة. لذا، كي تستخدم لوحة تحكُّم إحدى مقصورات مُعادلة الضغط، يجب أن تُلوِّح بالجيزمو الخاص بك أمامها أوَّلًا لتتحقَّق من أنك عضو نقابي. إنه برنامج بسيط وفعَّال تمامًا للحماية من الغباء. لكن لا يوجد برنامج حماية من الغباء يستطيع التفوُّق على غبيٍّ مُصمِّم عاقد العزم. يوجد عيبٌ في النظام.

لأسبابٍ تتعلَّق بالأمن، ليس لمقصورات مُعادلة الضغط نظام حماية على أبوابها الخارجية. إذا كنت في بدلة قمرية مثقوبة وتهرول إلى برِّ السلامة، فآخر شيء سترغب في رؤيته هي رسالة «التحقُّق من الهوية...». أحتاجُ فقط إلى شخصٍ ليُشغِّل لي لوحة التحكُّم من الخارج، شخصٍ أو شيءٍ.

***

غـادرتُ غُرفـة الفنـدق لأن مكتـب الاسـتقبال هاتفنـي وقـال إنـه يجـب عـليّ تسـجيل خروجـي وإلا سيحاسـبونني عـلى ليلـة أخـرى. ثـم قُـدتُ تريجـر إلى الطابـق الرَّابـع مـن فقاعـة آرمسـترونغ السُـفلية، أو كـما يُسـمّيه السُـكَّان المحلِّيـون: المجـر الصغـيرة. إن المجريـين يُسـيطرون عـلى كل ورش الأعـمال المعدنيـة، تمامًـا كـما يُسـيطر الڤيتناميـون عـلى أعـمال مركـز دعـم الحيـاة والسـعوديون عـلى اللحـام.

ركنـتُ بجـوار ورشـة زميلـة أبي، زسـوكا سـتروبل، التـي مـن الواضـح أنهـا سُـمِّيت في وقـت نَـدُرتْ فيـه الأحـرف الصوتيـة. إنهـا مُتخصِّصـة في أوعيـة الضغـط. عندمـا يحصـل أبي عـلى عقـدٍ لتركيـب مـأوى هـواء، فهـو يبتـاع واحـدًا عـادةً مـن زسـوكا. إنهـا تصنـع مُنتجـات عاليـة الجـودة، وكل مـا يصبـو إليـه أبي هـو الجـودة.

ركنـتُ تريجـر وقرعـتُ البـاب. فتحـت زسـوكا شـقًّا رفيعًـا، ونظـرت عـبره بعـينٍ واحـدة، وقالـت بلكنـة ثقيلـة: «مـاذا تريديـن؟».

أشرتُ إلى نفسي: «هذه أنا يا سيِّدة ستروبل. جاز بشارة».

قالـت: «أنـت ابنـة عـمَّار بشـارة. هـو رجُـل جيِّـد. أنـت كنـت فتـاة صغـيرة لطيفـة. الآن أنـت سـيِّئة».

- «حسنًا... اسمعي، أريد التحدُّث إليك بشأن...».

- «أنت غير متزوِّجة وتمارسين الجنس مع رجال كُثُر».

- «أجل، أنا فاجرة تمامًا».

لقـد ضَاجـعَ ابنهـا إيزڤـان رجـالًا أكـثر مـمَّا فعلـت في حيـاتي.

قاومت الرَّغبة المُلحَّة لإخبارها بذلك. «أريد فقط استعارة شيءٍ منك لبضعة أيَّام، وسأدفع لكِ ألف اِصلَجٍّ».

فتحت الباب بشكل أوسع قليلًا: «استعارة ماذا؟».

- «الإتش آي بي خاصتك».

لقد شاركت زسوكا في بناء كلا فقاعتي بين وشيبارد. إن تشييد فقاعة عملٌ جبَّار (ويمنحك راتبًا جيِّدًا أيضًا). هي، وعشرات من المُشتغلين بأعمال الحديد، صنعوا المُثلَّثات المُنحنية قليلًا التي تتراص على إطارٍ لتشكيل هيكل الفقاعة. في أثناء العملية، جمع مشرفو التجوُّل القمري القطع وأضافوا ما يكفي من مسامير كيفما اتفق لصناعة فقاعة مُؤقَّتة حافظة للضغط لكنها تُسرِّب من نقاط كثيرة. ثم واصل مركز دعم الحياة تغذية الفقاعة بهواءٍ كافٍ للتصدِّي للتسريب المتواصل ومعادلته في حين يقوم فريق اللحام باللحامات الحقيقية من الداخل. أتذكَّر أن أبي جنى أموالًا جيِّدة من هذه المشاريع.

يفحص المُشتغلون بأعمال الحديد - ذوو الضمائر اليقظة مثل زسوكا - عملهم بصورة مُنتظمة. لكن كيف تفحص سطح الهيكل الخارجي من دون أن تكون مُشرفًا قمريًّا مُرخَّصًا؟ عن طريق روبوتات فحص الهيكل، أو كما يُعرف اختصارًا بال«إتش آي بي[٧]».

تلك الروبوتات في الحقيقة مُجرَّد سيَّارات صغيرة بمخالب بدلًا من عجلات يُتحكَّم بها عن بُعد. هياكل آرتميس الخارجية مُغطَّاة بالمقابض لضمان الوصول إلى نقاط الصيانة. تستخدم روبوتات فحص الهيكل تلك المقابض للتنقُّل أينما شاءت. يبدو الأمر مفتقرًا

٧ Hull - Inspection Bot أو HIB اختصارًا: روبوت فحص الهيكل.

للكفـاءة، هـه؟ حسـنًا، إنهـا الطريقـة الوحيـدة لتسلُّق جوانـب الفقاعـة. معـدن الألومنيـوم غـير مُمغنـط كي نسـتخدم مغانـط، وممصَّـات تفريـغ الهـواء والمـراوح الدَّافعـة لا تعمـل في الفـراغ، واسـتخدام مُحـرِّكٍ صاروخي سـتكون كُلفتـه خرافيـة.

سألتني: «لماذا تحتاجين إلى إتش آي بي؟».

كنـت قـد جهَّـزت كذبتـي مُسـبقًا: «صـمام الإغاثـة في فقاعـة شـيبارد يُـسرِّب. أبي مـن ركَّبـه، ويُريـدني أن أفحـص موقـع اللحـام».

إن الحفـاظ عـلى بيئـة آرتميـس في ضغـطٍ ثابـت أمـر صعـب. إذا اسـتهلك النـاس طاقـة أكـثر مـن المُعتـاد، سـيعلو ضغـط المدينـة قليـلًا. لمـاذا؟ تتحـوَّل الطاقـة إلى حـرارة، مـا يزيـد مـن سـخونة الهـواء، وهـذا يرفـع مسـتوى الضغـط. في العـادة، يسـحب مركـز دعـم الحيـاة الهـواء مـن النظـام ليُكافـئ الوضـع، لكـن مـاذا لـو تعطَّـل؟

- «لم يصنع أبوك لحامًا سيِّئًا قط. لا بُدَّ أنها مُشكلة أُخرى».

- «أعرف ذلك، وتعرفين ذلك، لكن علينا التأكُّد من الأمر».

فكَّرت قليلًا. ثم قالت: «إلى متى ستحتاجين إليه؟».

- «بضعة أيَّام فحسب».

- «ألف اِصلَجٍّ؟».

أخرجتُ الجيزمو، وقلتُ: «أجل، سأدفع مُقدَّمًا».

- «أنـتِ. انتظـري هنـا». قالتهـا وأغْلَقَـتِ البـابَ. بعـد دقيقـة، فتحـت زسـوكا البـاب ثانيـةً وناولتنـي حقيبـة. نظـرتُ فيهـا للتأكُّـد أن كل شيء موجـود. كانـت الحـشرة الميكانيكيّـة بطـول ثلاثـين سـنتيمترًا.

مخالـب الحركـة الأربعـة مطويَّـة في موضعهـا، وذراع التحكُّـم تأخـذ هيئـة الرقـم ٧ بطـول الجـزء العلـوي مـن الروبـوت. تلـك الـذراع مُـزوَّدة بكامـيرا عاليـة التفاصيـل في نهايتهـا وكلَّابـات إمسـاك وتحسُّـس تعمـل بمُشـغِّلات ميكانيكيّـة. إنهـا مثاليّـة لِلَكْـزِ الأجسـام وتسـجيل النتائـج. بالضبـط مـا تحتـاج إليـه لفحـص الهيـكل المعـدني. كنـت أحتـاج إلى ذلـك أيضًـا في خطَّـتي الشـائنة. أعطتنـي جهـاز التحكُّـم عـن بُعـد. جهـاز صغـير أملـس بمقابـض وعـصي تحكُّـم تُحيـط بشاشـة ڤيديـو.

قالت: «تعرفين كيف استخدامه؟».

- «قرأت كُتيِّب التعليمات على الإنترنت».

قطبت جبينها قائلة: «إذا كسرتيه، ستدفعين ثمن إصلاحه».

حرّكـت أصابعـي عـلى شاشـة الجيزمـو وأنـا أقـول: «سـيظلُّ الأمـر سِرًّا بيننـا، أليـس كذلـك؟ إن نقابـة عُـمَّال اللِّحـام تبحـث دائمًـا عـن أعـذار لتشـويه سُـمعة والـدي، ولا أريـد إعطاءهـم الذريعـة لذلـك».

- «عمَّار رجُلٌ صالحٌ. لحَّام جيِّد. لن أقول».

- «نحن مُتَّفقتان إذًا؟».

أخرجت جهازها الجيزمو وقالت: «نعم».

حوَّلتُ المبلغ إليها فقبلت التحويل.

- «ستُعيدينه! يومان»، ثم عادت إلى ورشتها وأغلقت الباب.

أجـل، إنهـا حـادَّة الطبـاع وتظـنّ أننـي عاهـرة مُسـتهترة. لكـن أتعـرف شـيئًا؟ كـم أتمنـى لـو أن الجميـع مثلهـا. لا ثرثـرة. لا هُـراء. لا ادِّعـاء صداقـة. فقـط مُبادلـة السـلع والخدمـات نظـير المـال. إنهـا

الشراكـة التجاريّـة المثاليّـة.

***

تسـوَّقتُ قليـلًا في فقاعـة بـين. كان الأمـر أكـثر كُلفـة مـمَّا أُحـب، لكننـي كنـت بحاجـة إلى ملابـس خاصّـة. توجـد أقليـة مُسـلمة في آرتميس (أبي مـن ضمنهـا)، لـذا ثمَّـة حفنـة مـن المتاجـر تُلبِّـي طلباتهـم. عـثرتُ عـلى رداء طويـل تُـرابي اللـون ونمـط تطريـزه أنيـق. كان مُناسـبًا لفتـاة مُسلمة ملتزمـة. ابتعـتُ أيضًـا نقابًـا أخـضر داكنًـا. فكَّـرت في واحدٍ أسـود أو بُنِّـي، لكـن الأخـضر الدَّاكـن كان يتضـادّ مـع الـرداء الـتُرابي ويشـكِّل طقـمًا أرضيًـا. ليـس معنـى أننـي أُخطِّـط لسرِقـة، أننـي لا أسـتطيع أن أبـدو أنيقـة وأنـا أفعـل ذلـك.

حسـنًا، يُمكنـك الكـفُّ عـن ادِّعـاء معرفتـك بماهيـة النقـاب. إنــه غطــاء رأس إســلامي يُغطــي نصــف الوجــه الأســفل، وباشــتراكه مـع الحجـاب الـذي سـيُغطّي شـعري، فقـط عينـاي سـتكونان باديتـين. إنهـا طريقـة رائعـة لارتـداء قنـاعٍ مـن دون إثـارة الشـكوك. بعـد ذلـك، سـأحتاج إلى جهـاز جيزمـو جديـد. لا أسـتطيع اسـتخدام جهـازي، فهـذا سـيترك بصمـة رقميـة عـلى كل الأمـور غـير القانونيـة التـي أنـا عـلى وشـك ارتكابهـا. أسـتطيع بعـين الخيـال رؤيـة رودي يُراجـع السـجلّات عـلى الجيزمـو الخـاصّ بي ويُقيـم قضيّـة. لا شُـكرًا. تصـير الحيـاة مصـدر إزعـاج جحيمـي عندمـا يكـون هنـاك شُرطـيٌّ في أعقابـك باسـتمرار. أُريـدُ هويَّـةً مُـزوَّرةً.

لحسـن حظِّـي مـن السـهل تزويـر هويَّـة هنـا، رُبَّمـا لأن لا أحـد يهتـم بمـن تكـون. الأمـور هنـا مُعـدَّة لمنـع سرقـة الهويـة، لا الأسـماء المُسـتعارة. إذا حاولـت سرقـة هويَّـة شـخصٍ حقيقـيٍّ ستفشـل فشـلًا

ذريعًا. ما إن تكتشف ضحيَّتُك ما فعلت ستُبلِّغ، وسيستخدم رودي جهازك الجيزمو لتعقُّبك والإيقاع بك. أين ستهرب؟ إلى سطح القمر؟ أتمنّى أن تكون قادرًا على حبس أنفاسك.

دخلتُ الإنترنت وحوَّلتُ بضع مِئات من الاِصلَجَّات إلى يوروات، ثم استخدمت اليوروات لشراء اِصلَجَّات من مركز كينيا للفضاء تحت اسم نهى نجم. لم يستغرق الأمر سوى عشر دقائق من استخدام الإنترنت، وكان يُمكن أن يكون أسرع لو كنت على الأرض، لكن لدينا أربع ثواني تأخير هنا. عرجتُ على المنزل وتركت جهازي الجيزمو. حان الوقت لأكون نهى نجم.

ذهبتُ إلى فندق آرتميس حياة، وهو فندق صغير في الطابق السَّادس من فقاعة بين العلويّة. إنه أنيق نوعًا ما لكن أسعاره مقبولة. لقد انتفعوا كثيرًا من الناس العاديين الذين يأخذون عُطلة قمَريّة مرَّة واحدة في العُمر. لقد جئتُ إلى هنا مرَّة واحدة من قبل، في موعدٍ مع سائحٍ. كانت الغُرفة لطيفة إلى حدٍّ كبير، لكنني لستُ الحَكَم الأفضل، فلم أُلقَ سوى نظرة مُتفحِّصة إلى السقف وأنا مُستلقية على ظهري. كان الفندق بأكمله رواقًا واحدًا طويلًا، ومكتب الاستقبال في حجم خِزانة الملابس وفيه موظَّف واحد. لم أستطع التعرّف إليه، وقد كان هذا شيئًا جيِّدًا. فهو يعني أنه لن يميِّزني بدوره.

- «تحيَّاتي».

قُلتها بلكنة عربية ثقيلة. ما بين لكنتي وملابسي التقليديّة، كان كل شيء فيّ يصرخ: إنها سائحة.

قال لي: «مرحبًا بك في آرتميس حياة!».

قلت: «أريد جيزمو».

كان مُعتادًا على إجراء مُحادثات بلغة إنجليزية مكسَّرة، فقال: «جيزمو؟ تريدين جيزمو؟».

أومأت: «جيزمو. أريد».

استطعتُ قراءة أفكاره. إنه يحاول معرفة الاسم الذي حجزتُ به، لكن كامرأة سعودية، فإن الحجز سيكون باسم زوجي. سيتطلَّب ذلك كثيرًا من فن البانتومايم والبلبلة للتوصُّل إليه. من الأسهل تعيين جهاز جيزمو لي. فالأمر لن يُكلِّف الفندق شيئًا.

قال لي: «الاسم؟».

لم أرغب في أن أبدو مُتحمِّسة. نظرت إليه في حيرة.

ربَتَ على صدره قائلًا: «نورتون. نورتون سبينلي»، ثم أشار إليّ وقال: «اسمك؟».

صحتُ: «آه»، ثم رَبّتُّ على صدري: «نهى نجم».

كتب الاسم على حاسوبه. أجل، يوجد حساب لنهى نجم، ولم يُعيِّن له أحدٌ جهاز جيزمو. كان الأمر كله منطقيًّا. أخرج جهاز جيزمو باليًا من تحت الطاولة. كان طرازًا أقدم ومطبوعًا عليه من الخلف «ملك لفندق آرتميس حياة». بعد بضع نقرات على لوحة المفاتيح، جهَّز كل شيء، ثم ناولني الجيزمو وقال: «مرحبًا بكِ في آرتميس!».

قُلت مُبتسمة: «أشكر أنت. أشكر كثيرًا. القمر مثير جدًّا!».

حصلت على هويَّة مُزوَّرة. وها قد حان وقت المرحلة الثانية. أظهرتُ تطبيق الخريطة على شاشة الجيزمو وتظاهرتُ باستخدامها في التحرُّك. طبعًا أنا لا أحتاج إلى خريطة للتجوُّل في آرتميس، وكل هذا كان ضمن تمثيليّة السائحة. هِمتُ بخرق وبلا هدى عبر المدينة حتى وصلت إلى ميناء الدخول. كنت أحمل حقيبة كبيرة بالتأكيد، فماذا ستكون سائحة بلا حقيبة؟

الآن إلى الجزء الصعب. الجميع يعرفوني في الميناء. آتي إلى هنا كل يوم ومن الصعب نسيان شخصيتي البرَّاقة. ليس هذا مثاليًا عندما تحاول التسلُّل خفية. لكنني اليوم لم أكن جاز بشارة. أنا نهى نجم، السائحة السعوديّة. اتَّجهتُ إلى منطقة الانتظار القريبة من غُرفة مُعادلة ضغط القطار وانضممت إلى حشدٍ من السُّيَّاح. كانت كل المقاعد مأخوذة، مع عدد أكبر من الناس يقفون في الجوار. كانت عائلات كثيرة تصطحب أطفالًا بُغضاء يتقافزون على الجدران. في حالتنا هذه، ليس «التقافز على الجدران» مجازا لغويًّا. كان الأطفال مُفرطي النشاط ويتقافزون بالفعل على الجدران. الجاذبية القمرية هي أسوأ شيء يُمكن أن يحدث للآباء.

- «هذا رائعٌ جدًّا!»، هكذا قالت شقراء بلهاء إلى حبيبها. «نحن على وشك ركوب المونوريل». أفٍّ. فقط السُّيَّاح ينعتونه بذلك. إنه ليس مونوريلًا حتَّى، إنه قطار يسير على قضيبين، تمامًا كالقطارات على الأرض. بالمناسبة، نحن نكره أيضًا حينما ينعتنا الأرضيون بال«قمريين[٨]»، أو حينما يُسمُّون آرتميس «مدينة الفضاء». نحن لسنا في الفضاء، نحن على القمر. أعني، نظريًّا نحن «في

[٨] Loonies: الكلمة هنا تحمل معنًى مزدوجًا: «قمريين» و«مجانين»، لذا لا يُحبُّها سُكَّان آرتميس.

الفضـاء»، لكـن كذلـك لنـدن. أنـا أسـتطرد كثـيرًا.

وصـل القطـار أخـيرًا. تظاهـرتُ بـأن اقترابـه يـأسرني، كالجميـع. إنـه مُجـرَّد عربـة واحـدة، لا كالقطـارات طويلـة المؤخِّـرات التـي يألفهـا الأرضيـون. تباطـأت سُرعتـه إلى أن صـارت زحفًـا بالقـرب مـن محطَّـة الرسـو، وتقـدَّم بوصـات قليلـة حتَّـى اتخـذ موقعـه تمامًـا. بعـد سـماع صـوت التكَّـة والطرقعـة، فُتحـت الكـوَّة الدائريـة لتكشـف عـن السـائق. تبًّـا! إنـه راج! ليـس مـن المُفـترض أن يكـون هنـا! لا بُـدَّ أنـه بـدَّل مناوبتـه مـع شـخصٍ آخـر. لقـد نشـأنا أنـا وراج معًـا. ذهبنـا إلى المـدارس ذاتهـا، وكنـا مُراهقَـين معًـا. لم نكـن صديقـين مُقرَّبـين أو أيَّ شيءٍ، لكـن رأى أحدنـا الآخـر كل يـوم تقريبًـا مُعظـم حياتينـا. قـد لا يكـون ردائي والحجـاب تمويهًـا كافيًـا.

خطَـا راج خارجًـا مـن الفتحـة وضبـط زيَّـهُ: ملابـس سـخيفة زرقـاء مـن طـراز القـرن التاسـع عـشر بـأزرار نحاسـية وقُبَّعـة. ترجَّـل أشـخاص مصابـون بالـدوار مـن القطـار عائديـن مـن موقـع هبـوط أبوللـو ١١. كان كثـيرون منهـم يحملـون تـذكارات مـن مركـز الـزوَّار: نمـاذج للقمـر منحوتـة مـن حجـارة القمـر، وشـارات كتـف لبعثـة أبوللـو ١١، وهلـم جـرًّا.

مـا إن ترجَّـل الجميـع مـن القطـار، نـادى راج بصـوتٍ واضـحٍ عـالٍ: «إنهـا الثانيـة وأربـع وثلاثـون دقيقـة. القطـار إلى أبوللـو ١١! ليركب الجميـع!». كان يمسـك ثقَّابـة تذاكـر عتيقـة كلاسـيكية المظهـر. بالتأكيـد لا توجـد تذاكـر ورقيـة لثقبهـا. إنهـا مُجـرَّد حليـة تحيـط بلوحـة دفـع. أحكمـتُ لـفَّ النقـاب حـول رأسي وسرتُ منحنيـة. رُبَّمـا لـو غـيَّرتُ مـن لغـة جسـدي لـن يكـون التعـرُّف إليَّ سـهلًا. مـرَّ الـرُكَّاب مـن جـوار راج،

مُحرِّكين أجهزة الجيزمو أمام الثقّابة، وساروا عبر غُرفة الانتظار إلى القطار. حرص راج على أن يوجد شخص واحد في غُرفة الانتظار في كل مرّة. فهو يعترض طريق الناس بجسده. كان هذا أمرًا يسهل تفسيره. «إذا حدث فشل في الضغط، سيُغلق باب غُرفة الانتظار. ستصير المدينة في مأمن، لكنك ستموت».

عندما جاء دوري، أطرقتُ لأتجنّب مُقابلة عينيه. أصدر الجيزمو صفيرًا وظهرت رسالة نصِّية على شاشته: مدينة آرتميس: تعريفة القطار ٧٥اِصلِجًا. لم يلحظني راج. تنفّستُ الصعداء وخطوتُ إلى الداخل. كانت المقاعد كلّها قد امتلأت، وكنت مُستعِدَّةً للوقوف طوال الرِّحلة، لكن رجلًا أسود طويلًا رآني ونهض. قال لي الرَّجُل شيئًا بالفرنسية وأشار إلى المِقعد. يا له من شهمٍ حقيقي! انحنيتُ له وجلستُ، وأرحتُ حقيبتي على حجري. ما إن صعد الرَّاكب الأخير، تبعهُ راج وأحكم إغلاق بابي حجرة الانتظار، ثم سار إلى مُقدِّمة القطار وتحدَّث في نظام الاتِّصال الداخلي. «مرحبًا بكم في قطار القمر السريع! إنها رحلة الساعة ٢:٣٤ مساءً المُتَّجهة إلى مركز زوَّار أبوللو ١١. وقت عودتنا المُقرَّر هو ٣:١٧ مساءً. رجاءً الحفاظ على أيديكم وأرجلكم داخل العربة في كل الأوقات!».

سرَت موجة من الضحك بين الرُّكاب. إنها دعابة غبيّة، لكنها كوميديا ذهبيّة بالنسبة إلى السائحين. انطلق القطار. كانت حركته ناعمة تمامًا. لا تخبُّط، لا اهتزاز، لا شيء من هذا. كان يسير بمُحرِّكٍ كهربائي (كما هو واضح) ولم يكن على قضيبيه التعامل مع عوامل تعرية الجو. بالإضافة إلى ذلك، لم يكن ثمَّة وزنٌ كبيرٌ واقعٌ عليهما، مُقارنةً بالقضبان على الأرض. كل صف من المقاعد كانت له نافذة

دائريـة صغـيرة. راح الـرُّكَّاب يتناوبـون النظـر بصبرٍ نافـد إلى التضاريـس الصخريـة الرتيبـة. لمـاذا تثـير حماسـتهم إلى هــذا الحـد؟ إنهـا مُجـرَّد مجموعـة مـن الصخـور الرماديـة. مـن يكـترث لهـذا الهـراء؟ ابتسـمت امـرأة عتيقـة الـزيِّ مـن الغـرب الأوسـط والتفتـت إليّ قائلـة: «أليـس هـذا رائعًـا؟! نحـن عـلى القمـر!».

قلتُ بهزَّة كتف: «معلش، أنا ما عرف إنجليزي».

التفتـت المـرأة إلى راكـبٍ آخـر. «أليـس هـذا رائعًـا؟! نحـن عـلى القمـر!».

لا شيء أفضـل مـن حاجـز اللغـة يُجـبرُ النـاس عـلى تركك وشـأنك. فتحـت مجلَّـة نميمـة إلكترونيـة عربيـة عـلى شاشـة جهـازي الجيزمـو. كنـت أريـد عـذرًا لإبقـاء رأسي مُنخفضًـا. لحسـن الحـظ، كان راج يحـرس لوحـة التحكُّـم مواجهًـا الاتِّجـاه الآخـر.

كنــت أقــرأ عــن فضائـح بعــض الأمــراء، وكيــف أن أحدهــم خـان زوجاتـه، وكيـف أن اثنتـين منهـما دافعتـا عـن حقّـه كرجـل. ولم أكـن أكملـت القـراءة عندمـا توقّـف القطـار.. كنـتُ في منتصـف قـراءتي لتصريـح الأمـيرة عـن الوضـع عندمـا توقَّـف القطـار. تـردَّدت أصـوات عمليـة الرسـو والالتحـام في أرجـاء العربـة وصـاح راج: «نهاااايـة الخـط!». سـار إلى البـاب وفتحـهُ قائـلًا: «مركـز زوَّار أبوللـو ١١! اسـتمتعوا بإقامـة ممتـازة!».

احتشـدنا جميعًـا لنخـرج مـن القطـار، ووجدنـا أنفسـنا في متجـر الهدايـا والتـذكارات. تلـكَّأ بعـض النـاس هنـا، لكـن مُعظمنـا اسـتمرَّ في التقـدُّم إلى قاعـة العـرض. كان جانـب مركـز الـزُّوار بالكامـل - مـن الأرض

إلى السـقف - مصنوعًـا مـن نوافـذ تطـلُّ عـلى موقـع الهبـوط الشـهير. مُرشـدٌ ذو أظافـر مُشـذَّبة بعنايـة اسـتقبل الحشـد وهـو يقـترب مـن الزُّجـاج. تجنَّبـتُ النَّظـر إليـه. إنـه شـخصٌ آخـر أعرفـه. اللعنـة، إن ارتـكاب الجرائـم في مدينـة صغـيرة لأمـرٌ مُزعـجٌ.

لقـد هاجـر غونـتر أيـكل إلى آرتميـس منـذ عـشر سـنوات مـع أختـه غـير الشـقيقة إيلسـا. جـاءا إلى هنـا لأنهـما كانـا منبوذيـن في ألمانيـا لكونهـما مُتحابـين. أجـل، حقًّـا. هـذا سـبب هجرتهـما. نحـن لا نُعـير حيـاة النـاس الجنسـية اهتمامًـا، مـا دام الجميـع بالغـين وراضـين عـمَّا يفعلونـه. (رغـم أن بعـض النـاس يجعلـون تعريـف «بالغـين» مطَّاطًـا). عـلى أيِّ حـال، لم أكـن أنـا وهـو صديقـين أو أيَّ شيءٍ مـن هـذا. سـيمرُّ تمويهـي عـلى مـا يُـرام.

انتظـرَ غونـتر تجمُّـع النـاس، ثـم بـدأ عرضـه. «مرحبًـا بكـم في قاعـدة بحـر السـكون. اقتربـوا مـن الزُّجـاج، يوجـد مُتَّسـعٌ للجميـع». تحرَّكنـا إلى الأمـام واصطففنـا في مقابـل النافـذة العملاقـة. كانـت مركبـة الإنـزال قابعـة في المـكان نفسـه الـذي احتلَّتـه طـوال القـرن المـاضي، جنبًـا إلى جنـب مـع المُعـدَّات التجريبيـة التـي تركهـا روَّاد الفضـاء القدامـى.

قـال غونـتر: «رُبَّمـا لاحظتـم أن نوافـذ قاعـة العـرض تتَّخِـذ مسـارًا غريبًـا. لمـاذا لم تُـبنَ في نصـف دائـرة أو خـطٍّ مُسـتقيم؟ حسـنًا، لدينـا هنـا قانـون يمنـع اقـتراب أيِّ شيءٍ في حـدود عـشرة أمتـار مـن أيِّ جـزءٍ لموقـع هبـوط أيِّ بعثـة مـن بعثـات أبوللـو. تعريـف مُصطلـح ‘أيِّ جُـزءٍ’ هـذا يتضمَّـن: مركبـة الإنـزال، والمُعـدَّات، والأدوات، واللوحـة التذكاريـة، وحتَّـى آثـار الأقـدام التـي خلَّفهـا روَّاد الفضـاء. لقـد بُنيـت قاعـة العـرض بحيـث تكـون كل نافـذة عـلى مسـافة تزيـد عـلى عـشرة أمتـار مـن أقـرب

نُقطـة لموقـع الهبـوط. لا تـتردَّدوا في التجـوُّل عـبر القاعـة لإلقـاء نظـرة مـن زوايـا مُختلفـة». كان بعـض السُّـيَّاح قـد بـدأوا السـير بالفعـل مـع امتـداد الجـدار الأعـوج، لكـن مـع اقـتراح غونـتر، شـق آخـرون كثـيرون طريقهـم ببـطء بدورهـم.

- «إذا كنتـم قلقـين مـن أن مـا يفصلكـم عـن الفـراغ في الخـارج ألـواح زجاجيـة فحسـب، فاهـدأوا بـالًا. هـذه النوافـذ سُـمكها ثلاثـة وعـشرون سـنتيمترًا لحمايتكـم مـن الإشـعاع، ولهـذا السُـمك أثـر جانبـي مهـم. إنـه يجعلهـا أقـوى جُـزء في هيـكل مركـز الـزوَّار. كـما أننـي فخـور بالإشـارة إلى أن هـذا الزُجـاج صُنِـعَ هنـا عـلى القمـر، ثـم أضيـف لـه كـمٌّ صغـيرٌ مـن غبـار البطانـة الصخريـة لإعطائـه لونًـا داكنًـا، وإلا كانـت أشـعة الشـمس الآتيـة مـن الخـارج مُعمِيـة». قالهـا وتوقَّـف قليـلًا قبـل أن يُشـير إلى موقـع الهبـوط مواصـلًا: «هبطـت المركبـة إيغـل - التـي سُـمِّيت تيمُّنًـا بالطائـر الوطنـي للولايـات المُتَّحـدة - في العشريـن مـن يوليـو العـام ١٩٦٩. مـا ترونـه هنـا هـو منصَّـة إنـزال المركبـة إيغـل. لقـد عـاد رائـدا الفضـاء نيـل آرمسـترونغ وبـاز آلدريـن بمنصَّـة الإقـلاع إلى المـدار القمـري في نهايـة بعثتهـما». التصـق السـائحون بالنافـذة مفتونـين بمـا يرونـه. ألقيـتُ نظـرة طويلـة بنفـسي، فأنـا لم أُقـدُّ مـن صخـر. إننـي أُحـبُّ مدينتـي وتاريخهـا، والمركبـة إيغـل جُـزءٌ كبـيرٌ مـن ذلـك.

قـال غونـتر: «كل بعثـة مـن بعثـات أبوللـو غرسـت العلـم الأمريـكي في تُربـة القمـر. أيـن هـو إذًا؟ حسـنًا، عندمـا ارتفعـت منصَّـة الإقـلاع، أسـقط الدفـع النفَّـاث العلَـم المسـكين، ثـم غطَّـاه الغبـار الـذي ثـار بعـد أن خمـد. إذا نظرتـم عـن كثـب إلى الأرض إلى يسـار الإيغـل تمامًـا، تسـتطيعون رؤيـة رُقعـة بيضـاء صغـيرة. هـذا هـو الجُـزء الوحيـد

مـن العلـم الـذي مـا زال مرئيًّـا». علـت همهـمات مـن الحشـد في أثنـاء مـا راح النـاس يشـيرون إلى الرُقعـة البيضـاء.

- «في البعثـات اللاحقـة، انتبهـوا أخـيرًا إلى وضـع العلـم عـلى مسـافة آمنـة أبعـد». سرت ضحـكات خفيفـة بـين الحشـد.

- «ملحوظـة جانبيـة مُثـيرة: جميـع الأعـلام الأخـرى ظلَّـت في النهـارات القمريـة مُعرَّضـة لأشـعة الشـمس غـير المُرشَّـحة لأكـثر مـن مئـةِ عـام. لقـد حـال لونهـا إلى الأبيـض تمامًـا الآن. لكـن علـم قاعـدة بحر السـكون مدفـونٌ أسـفل طبقـة رقيقـة مـن الغبـار، لـذا عـلى الأرجـح مـا زال يبـدو كـما كان في العـام ١٩٦٩. بطبيعـة الحـال لا يُسـمح لأحـد بدخـول موقـع الهبـوط أو تغيـيره لإلقـاء نظـرة».

ثـم عقـد غونـتر يديـه خلف ظهـره وقـال: «نتمنَّـى أن تسـتمتعوا بتاريـخ قاعـدة بحـر السـكون وجمالهـا. إذا كان لديكـم أيُّ أسـئلة، لا تـتردَّدوا في طرحهـا عـليّ».

خلـف الحشـد، كان بـوب لويـز ومُشرفـا تجـوُّل قمـري آخـران يقفـون قُـرب البـاب المكتـوب عليـه: منطقـة الإعـداد للتجـوُّل القمـري. أشـار غونـتر للثُـلاثي وقـال: «نحـن نوفِّـر جـولات قمريـة آمنـة للمهتمِّـين. إنهـا تجرِبـة رائعـة تسـمح لـك بتفقُّـد الموقـع مـن زوايـا مُختلفـة لا تسـتطيع قاعـة العـرض توفيرهـا».

في المُعتـاد، كان ديـل سـيكون حـاضرًا بـين أقرانـه، لكـن اليـوم يـوم سـبت، وهـو يهـوديٌّ ورع، يقصـد مُجمَّـع بيـث شـالوتزيم، معبـد آرتميـس اليهـودي الوحيـد.

احتشـدت زمـرة قليلـة حـول مُـشرفي التجـُّول بينـما ظـلَّ الآخـرون

(الأفقر) عند النوافذ. مشيتُ مُتثاقلة مع جماعة التجوُّل القمري محاولة البقاء في المنتصف. لم أكن أرغب في الاقتراب كثيرًا من بوب. قسَّمَنا المُشرفون إلى مجموعات من ثمانية، وانتهى بي الأمر مع بوب. تبًّا. أخذ كل مُشرف مجموعته جانبًا وبدأ يشرح لها أساسيات طريقة عمل الرحلة. وقفتُ في مؤخِّرة مجموعتي وأشحتُ ببصري.

قال بوب: «حسنًا، اسمعوني جيِّدًا. سأكون في بدلة فضاء كاملة بينما ستكونون أنتم فيما نُسمِّيه 'كُرات الهامستر'. ليس مسموحًا بجلب أيِّ شيءٍ حادٍّ معكم، لأنكم قد تخرقون كُرتكم وتموتون. المزاح الخشن ممنوع. ستسيرون فحسب، لن تركضوا. لن تتواثبوا أو يصدم بعضكم بضعًا»، ثم ألقى نظرة نارية إلى مُراهقين في المجموعة.

- «يوجد سياج بارتفاع مترٍ يُحيط بموقع الهبوط لحمايته منكم. يُحدِّد السياج حدود الأمتار العشرة التي لا يمكن لأحد أن يتخطَّاها. إيَّاكم ومُحاولة تجاوز السياج. إذا فعلتم، سأنهي الجولة على الفور وستُرحَّلون إلى الأرض».

تمهَّل قليلًا كي يدع كلماته تغوص في نفوسنا، ثم واصل: «بينما نحن في الخارج، ستتبَّعون تعليماتي بحذافيرها بلا نقاش، وستبقون على مرأى مني في جميع الأوقات. تستطيعون الاستكشاف في أيِّ اتِّجاهٍ تختارون، لكن إذا أخبرتكم لا سلكيًّا أنكم ابتعدتم كثيرًا عن نطاق راحتي، ستعودون إليّ. هل لديكم أيُّ أسئلة؟».

رفع رجُلٌ آسيوي ضئيل يده وقال: «آه، أجل، لقد قال المُرشد إن هناك إشعاعًا بالخارج؟ ما خطورة هذا؟».

أجـاب بـوب عـن السـؤال بسـهولة مـن المُمارسـة: «الجولـة القمريـة تسـتغرق نحـو سـاعتين. في خـلال ذلـك الوقـت، سـتتلقّى أجسـادكم أقـل مـن مئـة ميكروزيفـرت[٩] إشـعاعي، وهـذه تقريبًـا الجُرعة نفسـها التـي يتلقَّاهـا الشـخص مـن مجموعـة فحوصـات بالأشـعة السـينية للأسـنان».

سأل شابٌ عصبي: «إذًا لماذا مركز الزوُّار مُحصَّن؟».

- «كل المبـاني عـلى القمـر، بمـا فيهـا مركـز الـزوُّار، مُحصَّنـة مـن أجـل النـاس الذيـن يعيشـون ويعملـون هنـا. لا ضـير في التعرُّض للإشـعاع بـين الفينـة والأخـرى، لكـن ليـس طـوال الوقـت».

- «وماذا عنك؟ أنت تخرج طوال الوقت، أليس كذلك؟».

أومـأ بـوب: «أجـل. لكـن كل مُـشرف قمـري يُرشـد جولتـين في الأسـبوع، للإبقـاء عـلى مسـتوى التعـرُّض للإشـعاع في أدنى حـدودٍ لـه. هـل هنـاك أسـئلة أخـرى؟».

خفـض الشـاب العصبـي بـصره. إذ كانـت لديـه أسـئلة إضافيـة، لكنـه مُتخـوِّف جـدًّا مـن طرحهـا.

رفـع بـوب لوحـة الدفـع قائـلًا: «سـعر الجولـة القمريـة ألـف وخمسـمئة اِصلَـجٍّ».

حـرَّك السـائحون جيزمواتهـم واحـدًا تلـو الآخر. حـشرتُ نفسي في منتصـف المجموعـة ودفعـت معهـم. عبسـتُ في شاشـة الجيزمـو عندمـا عرضـت عـليّ رصيـد حسـابي المُسـتمرّ في التناقُـص. خطـة الـثراء السريعـة

٩ زيفرت Sievert: وحدة لقياس جرعة الإشعاع المكافئة. سُمِّيت على اسم العالم السويدي رولف زيفرت. نظرًا لكون وحدة الزيفرت كبيرة جدًّا (١٠٠ ريم)، فجُرعتها تُقاس عادة بالمليزيفرت.

هـذه تُكلِّفنـي مـالًا كثـيرًا!

قادنـا بـوب إلى حُجـرة الانتظـار. بصفتـه مُـشرف التجـوُّل القمري الأكـبر ضمـن الموجوديـن، كان يحـقُّ لـه اصطحـاب مجموعتـه أوَّلًا. كانت كُـرات الهامسـتر فارغـة الهـواء مُعلَّقـة عـلى حـمَّالات بطـول الغُرفـة. إلى جـوار كل واحـدة منهـا توجـد حقيبـة ظهـر متينـة الهيـكل، وعـلى الحائـط البعيـد توجـد كـوَّة كبـيرة ولوحـة تحكُّـم مُرتبطـة بهـا. خلفهـا، توجـد مقصـورة مُعادلـة ضغـط كبـيرة تتسع بما يكفـي مجموعـة جولـة كاملـة.

جـذب بـوب إحـدى حقائـب الظهـر مـن حاملهـا الجـداري وقـال: «هـذه حقيبـة الجولـة. سـتضعونها عـلى ظهوركـم في أثنـاء الجولة. إنهـا نظـام دعـم الحيـاة الخـاص بكـم. إنهـا تضخ الأوكسـجين وتسـحب ثـاني أُوكسـيد الكربـون بالقـدر المطلـوب، وتُبقـي عـلى الهـواء مضبـوط الضغـط والحـرارة».

أدار غونـتر الحقيبـة جانبًـا ليكشـف عـن سـمَّاعة رأسٍ طـراز فِلكـرود في الجانـب. «سـتضعون سـمَّاعة الـرَّأس هـذه خـلال الجولـة. إنهـا مضبوطـة عـلى قنـاة مفتوحـة. تسـعتنا سـنكون عـلى القنـاة ذاتهـا. أيضًـا، سـتبلغني حقيبـة الجولـة بـأيِّ مُشـكلات قـد تقـع».

رفـع الشـاب العصبـي يـده: «كيـف نُشـغِّلها؟». قـال بـوب: «لا تفعـل. إنهـا أوتوماتيـة بالكامـل. لا تعبثـوا بهـا». اسـتمعتُ إليـه بافتنـانٍ زائـف. أعـرف كل شيءٍ عـن حقائـب الجـولات بالتأكيـد. تضمَّـن أحـد أجـزاء تدريبـي إعطـائي حقائـب جـولات كثـيرة معيبـة عـن عمـد، ثـم طُلِـبَ منـي تحديـد المُشـكلة، وقـد نجحـت في تحديـد عيـب كل واحـدة منهـا. أشـار بـوب إلى صـفٍّ خِزانـات وقـال: «ضعـوا حاجياتكـم الشـخصية

وكل شيءٍ آخـر لا تريـدون حملـه في تلـك الخِزانـات، لكـن ابقـوا عـلى أجهـزة الجيزمـو معكـم».

ارتفعـت مسـتويات الإثـارة نوعًـا. راح السُّـيَّاح يبتسـمون ويتبادلـون حديثًـا مُنتشـيًا. ذهبـتُ إلى أقـرب خِزانـة لي ولوَّحـت بجهـازي الجيزمـو ففُتحـت بتكَّـة. الآن صـارت مُتَّصلـة بجهـازي، لـذا أنـا فقـط سـأكون قـادرة عـلى فتحهـا لاحقًـا. لقـد كان التصميـم أنيقًـا وبسـيطًا، حتَّـى الشـاب العصبـي تمكَّـن مـن فهـم الأمـر مـن دون أسـئلة إضافيـة. وضعـتُ حقيبتـي في الخِزانـة، ثـم حرَّكـت عينـي خلسـةً لأرى إن كان أحدهـم يراقبنـي. لا أحـد. أخرجـتُ روبـوت فحـص الهيـكل مـن حقيبتي ووضعتـه عـلى الأرض بجانـب صـفِّ الخِزانـات. لم أسـتطع إخفـاءه عـن الأنظـار بالكامـل، لكنـه عـلى الأقـل محجـوب جُزئيًّـا. دسسـتُ جهـاز التحكُّـم إلى جـرابٍ كنـت قـد ربطتُـه إلى فخـذي مـن الداخـل.

عنـد هـذه المرحلـة، ارتدينـا جميعًـا حقائـب الجـولات تحـت مُلاحظـة بـوب اليقظـة. ثـم، وَضَعَنـا - واحـدًا تلـو الآخـر - داخـل كُـرات الهامسـتر وأحكـم إغلاقهـا علينـا. وقعـت تعـثُّرات وسـقطات طفيفـة في أثنـاء العمليـة، لكـن مُعظـم النـاس اعتـادوا عـلى كُراتهـم سريعًـا. لم يكـن الأمـر بتلـك الصعوبـة. أخـرج بـوب بدلتـه الفضائيـة مـن إحـدى الخِزانـات وارتداهـا في ثـلاث دقائـق. تبًّـا، كـم كان سريعًـا. أسرع مـرَّة ارتديـت فيهـا بدلتـي اسـتغرقتُ تسـع دقائـق.

اصطففنـا جميعًـا خلفـه، بعضنـا أكـثر رشـاقة مـن الآخريـن. لـوَّح بـوب بجهـازه الجيزمـو أمـام لوحـة تحكُّـم مقصـورة مُعادلـة الضغـط ففُتحـت الكـوَّة الداخليـة، وقادنـا جميعًـا إلى داخـل المقصـورة. دخلـتُ أوَّلًا وأسرعـت إلى الرُكـن. أعطيـت وجهـي للجـدار، وأخرجـت جهـاز

التحكُّم من أسفل ردائي، وشغَّلت الروبوت. دبَّت الحياة فيه داخل غُرفة الإعداد وفُعِّلَت كاميراته. أستطيع الآن رؤية كل شيءٍ من وجهة نظر الروبوت، بالإضافة إلى زاوية نظري الخاصّة.

كان بوب يولي اهتمامه إلى السائحين، ما يعني أنه كان ينظر بعيدًا عن الروبوت. كانت أعين السائحين مُسمَّرة على الباب الخارجي: آخر حاجز يحول بينهم وبين التجرِبة القمرية المُثيرة التي تنتظرهم. أيضًا، كُرات الهامستر تكون مُعتمة إلى حدٍ كبير وأنت بالداخل. لقد صُمِّمت كي تقي شاغلها أشعة الشمس القاسية. لذا كانت هذه فرصتي. وجَّهتُ الروبوت سريعًا إلى الأمام فتحرَّك على مخالبه الصغيرة المُحبَّبة. لقد اندفع إلى مقصورة معادلة الضغط من جوار كُرة السائح قبل الأخير، وانزوى في الرُكن.

أحكم بوب إغلاق الباب الداخلي وبدأ يعمل على تدوير أذرع الباب الخارجي. لا شيء مُميَّزًا في أبواب مقصورات مُعادلة الضغط الخارجية. إنها مُجرَّد صمامات يدوية. لماذا لم تُزوَّد بنظامٍ حاسوبي رفيع الطراز؟ لأن الصمامات لا تتعطَّل أو تُعيد التشغيل. ليس هذا شيئًا نستطيع المُخاطرة به.

غادر الهواء المقصورة بهسيسٍ، وانتفخت كُرات الهامستر التي نحن داخلها أكثر وصارت أجمد. واصل بوب فحص إعداداته ليتأكَّد أن كرة كل منا محكمة الإغلاق. ما إن فرغت غرفة مُعادلة الضغط، تحدَّث بوب إلينا عبر الراديو.

- «حسنًا. سأفتح الباب الخارجي الآن. لقد أُخليت منطقة التجوُّل من أيِّ صخورٍ حادَّة. لكن إذا رأيتم شيئًا قد يثقب كُراتكم، لا تعبثوا به. فقط أخبروني».

فتح بوب الباب الخارجي، ومن ورائه لاح المشهد الطبيعي القفر الرمادي. شهق السُّيَّاح بالآهات، ثم حاول جميعهم الكلام في الوقت نفسه عبر القناة المفتوحة. قال بوب: «الكلام للضرورة فقط. إذا أردتم الحديث لشخصٍ مُعيَّن، اتَّصلوا به على جهازه الجيزمو. القناة المُشتركة مخصّصة للتعليمات المُتعلِّقة بالجولة والأسئلة».

خطا بوب إلى الخارج وأشار إلينا كي نتبعه. تدحرجتُ خروجًا إلى القمر مع الجميع. راحت البطانة الصخرية القمرية المُفتَّتة تُسحق تحت كُرتي. حجب جلد البوليمير المرن مُعظم أشعة الشمس. لكن ذلك يعني أنها تحوَّلت كلّها إلى حرارة. كانت طبقات البوليمير الداخلية عازلات حرارة جيِّدة، لكنها ليست مثالية. في غضون ثوانٍ من خروجي أسفل أشعة الشمس، بدأت أشعر بحرارة الهواء.

شَغَّلَتْ حقيبة الجولة إحدى مراوحها، وشَفَطَتِ الهواء الساخن وأخرجته باردًا. تمامًا كالحصَّادات، كان على كُرات الهامستر التعامل مع النبذ الحراري الذي يُشكِّل مصدر إزعاج حقيقي. لكنك لا تستطيع تغليف شخصٍ بالشمع كما تفعل مع الحصَّادات. إذًا ما الذي تفعله حقيبة الجولة بكل تلك الحرارة؟ حسنًا، إنها تُفرغها في كتلة كبيرة من الجليد. أجل. لتران من المياه المُجمَّدة العادية. الماء أحد أفضل مُمتصَّات الحرارة في تاريخ الكيمياء كله. وتذويب الجليد يستهلك طاقة كبيرة. إن هذا في الحقيقة ما يُحدِّد المدى الذي يُمكن أن تستغرقه جولة كرة الهامستر: الوقت الذي تستطيع كُتلة الجليد أن تمنحه؛ وقد اتضح أنه ساعتان.

أغلق بوب الباب الخارجي ما إن عبرناه جميعًا وقادنا نحو

موقـع الهبـوط. لقـد تركـت صديقـي الروبـوت الصغـير (لقـد قـررت تسـميته هيبـي[١٠] في مقصـورة الضغـط عـن عمـدٍ. كان الالتفـاف حـول قـوس مركـز الـزوَّار مسـافة قصـيرة سـيرًا. انضممـتُ إلى الجميـع قُبالـة السـياج مُبـاشرةً. أتذكَّـرُ حينـما أخـبرت جـين تشـو بـأن المشـهد بالجـودة نفسـها إذا رأيتـه مـن داخـل مركـز الـزوَّار! لقـد كذبـت. إنـه أروع بكثـير مـن الخـارج. يشـعر المـرء بأنـه هنـاك بالفعـل. حسـنًا، أعنـي، أنـت هنـاك بالفعـل. لكنـك تعلـم مـا أقصـد. أخـذتُ لحظـة لأنعـم النظـر وأُقـدِّر مواطـئ أقـدام نيـل وبـاز. إنـه مشـهدٌ بديـعٌ حقًّـا. هـذا تاريخـي القابـع هنـاك. ثـم حـان وقـت العـودة إلى العمـل.

تفـرَّق السـائحون للاسـتمتاع بالموقـع مـن زوايـا مُختلفـة، وراح بعضهـم يلـوِّح إلى نوافـذ مركـز الـزوَّار، رغـم أننـا لم نكـن قادريـن عـلى الرؤيـة داخلهـا. مـن جهتنـا، كانـت النوافـذ مرايـا، فالمـكان مُضـاء كالجحيـم مـن الخـارج أكـثر مـن الداخـل بكثـير.

أعطيـتُ ظهـري لبـوب متظاهـرة بتأمُّـل العُزلـة القمريـة. أخرجـتُ جهـاز التحكُّـم وشـغَّلت الروبـوت مُجـدَّدًا. لا بُـدَّ أنـك تتسـاءل كيـف تسـتطيع وحـدة تحكُّـم بسـيطة كهـذه إرسـال موجـات راديـو قـادرة عـلى اخـتراق هيـكل إحـدى مُنشـآت آرتميـس، فمـن الصعـب البـثُّ عـبر سـتَّة سـنتيمترات مـن ألـواح الألومنيـوم ومـترٍ مـن الصخـور المُكدَّسـة. الأمـر بسـيط تمامًـا في الواقـع. ككل شيءٍ آخـر في المدينـة، يُرسـل جهـاز التحكُّـم إشـارات عـبر شـبكة اتِّصـالات لا سـلكية. المدينـة لديهـا مُسـتقبلات ومُكـرِّرات[١١] عـلى قمَّـة كل فقاعـة، بمـا في ذلـك مركـز الـزوَّار.

١٠ Hibby: اسم التدليل ل HIB الذي هو اختصار لمُصطلح Hull - inspection bot، أو روبوت فحص الهيكل.

١١ مُكرِّر: في مجال الاتصالات، المُكرِّر هو جهاز إلكتروني يتلقّى الإشارات ويعيد بثَّها بعد ذلك. تُستخدم المُكرِّرات لتمديد الإرسال بحيث تستطيع الإشارة تغطية مسافات أطول أو أن تُستلم على جانبٍ آخر من دون إعاقة.

نحـن لا نريـد أن نـترك مُـشرفي التجـوُّل القمـري معزولـين، أليـس كذلـك؟ لا توجـد أداة أقـوى للسـلامة والأمـان مـن وسـيلة الاتِّصـال. لـذا يسـتطيع جهـاز التحكُّـم في هيبـي التواصـل معـي بـلا أيِّ مُشـكلات.

كانـت مقصـورة مُعادلـة الضغـط في وضـع الفـراغ الآن، وهـو الوضـع الافـتراضي لـكل مقصـورات مُعادلـة الضغـط. حاليًـا، كانـت المجموعـة التاليـة تُجـري اسـتعدادها مـع مُشرفهـا الخـاص. أمامـي مُهلـة قصـيرة مُتاحـة للعمـل. جعلـتُ هيبـي يتسـلَّق البـاب الخارجـي. أَبـرَزَت الشاشـة النقـاط التـي يسـتطيع التشـبُّث بهـا للتسـلُّق. يـا لـه مـن ذكاء صناعـي مُسـاعد رائـع. كل مـا عـليّ إخبـاره إلى أيـن يتَّجـه، وهـو سـيحل الباقـي بنفسـه. تشـبَّث هيبـي بالأنابيـب، ومقابـض الصمامـات، ونتوءات أخـرى لتسـلُّق البـاب، ثـم جعلتـه يُثبِّـت نفسـه في ضلـعٍ داعـم ويمسـك بمقبـض ذراع البـاب. كان بحاجـة إلى مخلبـين مـن مخالبـه ليُنتـج قـوَّة كافيـة لتدويـر المقبـض، لكـن الأمـر نجـح. بعـد ثلاثـة دورانـات، فُتِـحَ البـاب. أسـقطتُ الروبـوت عـلى الأرض، فالتـفَّ بجسـده في الهـواء تلقائيًّا ليهبـط عـلى مخالبـه. يـا للمُتعـة، إن اللهـو بـه مُسـلٍّ جـدًّا! دوَّنـتُ في عقـلي أن عـليّ شِراء واحـدٍ عندمـا أصـير ثريَّـة. وكـما تتسـلَّل القطـة إلى غُرفـة، دفـع هيبـي بـاب غُرفـة الضغـط وانسـلَّ عـبره، ثـم أغلقـه خلفـه. نظـرت مـن فـوق كتفـي لأتأكَّـد مـن أن أحـدًا لا يراقبنـي. معظم السُّـيَّاح كانـوا قـرب السـياج يتفحَّصـون المشـهد. لا أحـد يخـرق القوانين، لـذا كان بـوب راضيًـا.

جعلـت هيبـي يدفـع البـاب فيغلقـه ويتسـلَّقهُ ويُعيـد إحـكام غلـق المقصـورة. مـن هنـا، أخبرتـه أن يصعـد إلى قِمَّـة قُبَّـة مركـز الـزوَّار. إنـه مـكانٌ مثـالي للبقـاء بعيـدًا عـن الأنظـار. تسـلَّق هيبـي الهيـكل

بخفّـة، عاثـرًا عـلى مسـارٍ مُعقَّـد لكنـه فعَّـال مـن المقابـض والنتـوءات التـي يمكنـه الوصـول إليهـا. اسـتغرق الأمـر دقيقتـين ليصـل إلى القِمَّـة. وضعتـه في وضـع حفـظ الطاقـة ودسسـتُ جهـاز التحكُّـم في جرابـه. نظـرتُ إلى الخلـف نحـو قِمَّـة مركـز الـزوَّار ولم أسـتطع حتَّـى رؤيـة ذروتهـا مـن مـكاني عـلى سـطح القمـر. ممتـاز.

المرحلـة الثانيـة اكتملـت. قضيـتُ باقـي الجولـة أتفحَّـص المركبـة إيغـل. مـن المُذهـل التفكـير أن أناسًـا هبطـوا هنـا حقًّـا في هـذا الـشيء. لا يمكنـك إقناعـي بفعـل ذلـك ولـو مُقابـل مليـون اِصلَـجٍّ. حسـنًا، حسـنًا. أجـل سـأفعلها مُقابـل مليـون اِصلَـجٍّ، لكننـي سـأكون متوتِّـرة حيـال ذلك.

عزيزي كلڤن،

لقـد أفسـد شـين الأمـور. أنـا أعشـق الفتـى، وهـو يجعلنـي أعـوي في الفـراش، لكـن يـا إلهـي لكـم يسـتطيع أن يكـون غبيًّـا أحيانًـا. لقـد حصـل عـلى بعـض الماريجوانـا. اشـتراها مـن أحـد السـائحين. أردنـا مكانًـا للاحتفـال. المُشـكلة هنـا أنـك إذا دخَّنـت سـتدوي إنـذارات الحريـق. أيـن نذهـب إذًا؟

أتتنــي فكـرة ممتــازة: ورشــة أبي الجديــدة! إن أبي يتوسَّــع في أعمالـه حاليًـا، وقـد اسـتأجر موقعًـا جديـدًا. إنـه يجلـب مُعـدَّات جديدة، ويُجـري مُقابـلات لتوظيـف لحَّامـين للعمـل في المـكان وكل تلـك الأمـور. لم تكـن الورشـة جاهـزة بعـد، ونصـف المُعـدَّات لم تصـل حتَّـى. إذًا هـي مُجـرَّد غُرفـة كبـيرة فارغـة أعـرف رمـز قفلهـا المُشـفَّر. إن التدخـين في ورشـة مؤهَّلـة لاحتـواء الحريـق أمـر لا اعـتراض عليـه، إنـه يقـي المدينـة شر الحريـق وكل هـذا الـكلام. لـذا عرضـتُ الأمـر عليـه. وهكـذا أقمنـا حفـلًا. لم يكـن كبـيرًا. مُجـرَّد مجموعـة مـن أصدقـاء شـين وأنـا. انتشـينا

وعلَّينا المزاج تمامًا. ثم بدأ شين والرفاق يلعبون بالمُعدَّات. كان عليّ إيقافهم، لكن الجميع كانوا يضحكون ويقضون وقتًا طيِّبًا. لم أرغب في تعكير المزاج، أتعرف ما أقصد؟

على أيِّ حال، اتَّضح أن أبي كان قد ملأ أُسطُوانات الأسيتيلين في ذلك اليوم. لذا فيما كان شين وأصدقاؤه البُلهاء يخوضون حرب سيوف بمقابض الإشعال، كانت مُغذِّيات الغاز تعمل بالفعل. لا بُدَّ أن أحدهم أدار مقبضًا أو شيئًا كهذا، لأنهم عندما قرقعوا المعدن على المعدن اندلعت شرارة. اشتعلت النيران في الغُرفة بأكملها، وعوت إنذارات الحريق، وأغلقت الغُرفة نفسها. حُبسنا بالداخل وتمكَّنا بالكاد من الوصول إلى مأوى الهواء في الوقت المناسب. انحشرنا جميعًا وانتظرنا وصول فرقة إطفاء الحريق.

خلاصة القول: لم يتأذ أحدٌ، لكن الغُرفة انتهت. أراد رودي (ذلك الوغد المُزعج من الخيالة الكندية) ترحيلي، لكن الحريق لم يترك أيّ إثر للماريجوانا، ولم يكن لديه دليل على حيازة ممنوعات قابلة للاشتعال.

ثارت ثائرة أبي. وصرخ في وجهي كما لم يفعل من قبل، وراح يُعيد ويُزيد حول كم المال الذي صرفه على ذلك المكان وكيف أنه احترق بسببي. أغضبني هذا كثيرًا، لأنني كان يُمكن أن أموت كما تعرف. أقل ما كان في استطاعته فعله هو سؤالي إن كنت بخير، أليس كذلك؟

لقد خضنا شجارًا عارمًا حقًّا. قال لي إن عليّ الابتعاد عن شين، كأن له الحق في تقرير حياتي العاطفية! ثم استمرَّ في قول التُرَّهات القديمة ذاتها التي لا ينفك عن إخباري بها حول كيف أنني

أهـدر إمكانيـاتي. لقـد سـئمت تمامًـا مـن كلمـة «إمكانيـات». سـئمت مـن سـماعها مـن أبي، ومـن مُـدرسيَّ، ومـن كل «بالـغٍ» لعـين أقابلـه. أخبرتـه أنـه لا رأي لـه فيمـن أواعـد! وواصـل هـو تقريعـي وإخبـاري كيـف أن باسـتطاعتي «إحـداث فـارق» بعقـلٍ كعقـلي، وأن شـين مضيعـة لوقتـي، وكـذا، وكـذا، وكـذا. لكـن هـذه حيـاتي، وسـأفعل بهـا مـا أشـاء!

جمعـتُ بعـض حاجيَّـاتي وفـررت مـن المـكان. أُقيـمُ مـع شـين حاليًـا. المـكان هنـا أفضـل كثـيرًا مـما هـو عنـد أبي. شـين في الثالثـة والعشريـن مـن عمـره ومسـكنه فيـه حُجـرة نـومٍ وحـمَّام مُسـتقلان. إنـه لا يسـفُّ الـتُراب كي يحيـا بالـكاد كـما يريـدني الجميـع أن أفعـل. إنـه مُراهِـن ويُغطِّـي جميـع رهاناتـه. يدَّخـر لـشراء طاولـة في كازينـو سـتارليت، الـذي في فقاعـة آلدريـن! سـأجد عمـلًا وأدَّخـر مـا يكفـي مـن المـال لتحمُّـل تكلفـةِ سـكنٍ خـاصٍ بي، وقـد لا أفعـل، ونواصـل أنـا وشـين الحيـاة معًـا.

عزيزتي جاز،

حزيـن لسـماع أنـكِ ابتعـدتِ عـن والـدك. أعـرف أنـكِ غاضبـة، لكـن أرجـوكِ فكِّـري في التصالـح معـه، حتَّـى لـو لم تريـدي العيـش في منزلـه. لا شيء أهـم مـن العائلـة.

عـن أخبـاري، فقـد حصلـت عـلى وظيفـة في مركـز كينيـا للفضـاء! أنـا مُجـرَّد مُسـاعد مسـؤول تحميـل وأقـضي اليـوم في وزن الشـحنات، لكنهـا بدايـة! بعـد فـترة الاختبـار، يقولـون إنهـم سـيُدرِّبونني في قسـم موازنـة الحمولـة. إنـه مـن المُهـمِّ جـدًّا أن تكـون الحمولـة مؤمَّنـة جيِّـدًا ومُتَّزِنـة وإلا قـد يفشـل الإطـلاق.

إذا شـقـقت طريقـي لأصـير خبـير تحميـل، سـأكون قـادرًا عـلى تحمُّـل مصاريـف إدخـال أخـواتي المدرسـة المهنيـة. ثـم مـا إن تصـير جميعهـن مُتدرِّبـات عـلى المهـارات، سـنتمكّن أربعتنـا مـن إعانـة والدينا، وسيسـتطيع أبي وأُمـي التقاعـد أخـيرًا. إن الطريـق طويـل، لكننـي وأخواتي نعمـل جاهديـن لتحقيـق ذلـك.

عزيزي كلڤن،

معـذرة عـلى الرسـالة المُتأخِّـرة. لقـد كان الأسـبوعان الماضيـان عصيبـين بحـق. لقـد تشـاجرت أنـا وشـين لكننـا تصالحنـا بعدهـا (سـأعفيك مـن التفاصيـل، الأمـر عـلى مـا يُـرام الآن).

مُبروك على الوظيفة!

بعـض الرفـاق السـعوديين مـرُّوا بي البارحـة وأخـبروني أنهـم يسـتطيعون أن يتدبـروا لي وظيفـة مُسـاعدة لحّـام إذا رغبـت. يوجـد خمسـة معلمـي لحـام في المدينـة يُريدوننـي في وِرشـهم، وقـد مـرَّ بي الميكانيكيـون المجريـون أيضًـا. إنهـم يظنـون أن الميكانيـكا واللحـام مُتشـابهان لأن كليهـما يتعامـلان مـع المعـدن. أنـا لا أرى هـذا الـرأي. عـلى أي حـال، أظـن أننـي سـأكون جيِّـدة في هـذا. بعدهـا، ذاع خـبر أننـي مُتاحـة أو مـا شـابه، فتواصلـت مجموعـة كبـيرة مـن الحرفيـين معـي. سبَّاكون، وكهربائيـون، وصُنَّـاع زُجـاج، وكل مـا يخطـر عـلى بالـك. فجـأة صرتُ فاتنـة الحفـل. أجـل أتمتَّـع بُسـمعة البراعـة مـا إن أضـع جـل تركيـزي في عمـلٍ مـا، لكـن هـذه سـخافة.

أشُـمُّ رائحـة أبي في الأمـر. إن بصماتـه في كل مـكان. فهـو لـه نفـوذ مـع حرفيـي المدينـة. إمـا أنـه طلـب منهـم بشـكل مُبـاشر التحدُّث

معـي، أو هـم يفعلـون ذلـك فقـط لأن توظيـف ابنـة عـمّار بشـارة يعنـي علاقـة عمـل جيِّـدة معـه. لقـد رفضتهـم جميعًـا. أنـا لا أكـره أبي بالطبـع. بـل فقـط أحـاول شـقَّ طريقـي بنفسي، أتفهـم مـا أعنـي؟ أيضًـا لأكـون صريحـة: تلـك المهـن تتطلَّـب الكثـير مـن العمـل الشـاق. لقـد أمَّنـتُ لنفسي وظيفـة فتـاة توصيـل في المينـاء. هـذا مُجـرَّد عمـلٍ مؤقَّـت للحصـول عـلى بعـض السـيولة. إن شـين يدفـع الإيجـار، لكننـي لا أريـد الاعتـماد عليـه في كل شيءٍ، أتفهـم؟ عـلى أي حـال، أحـب تلـك الوظيفـة لأننـي أسـتطيع العمـل قـدر مـا أريـد. لا يوجـد هيـكل وظيفـي أو رئيـس في العمـل أو أيُّ شيءٍ. أتقـاضى أجـري عـن كل شـحنة أو تسـليم.

عـلى صعيـدٍ إخبـاري آخـر، شـين يضاجـع واحـدة أخـرى. لم نُعلـن قـط أن أحدنـا حِكـرًا عـلى الآخـر. لقـد انتقلـت للعيـش معـه لأنـه ليـس لـديَّ مـكان آخـر للذهـاب إليـه. لـذا أظـن بـأن الموقـف غريـب، لكـن لا بـأس، لقـد وضعنـا بعـض القواعـد. القاعـدة الأهـم هـي: لا أحـد فينـا لـه الحـق في جلـب أيِّ شـخصٍ إلى شـقَّة شـين. اذهـب وانكـح في مـكانٍ آخـر. بالنسـبة إليّ، هـذه تفصيلـة لا تعنينـي. لسـتُ مُهتمَّـة بتعـدُّد الرجـال. واحـد يكفـي ويفيـض. لا، الأمـر لا يعجبنـي بالتأكيـد. لكـن شـين كان واضحًـا بخصـوص هـذا مـن أوَّل يـومٍ، لـذا لا أسـتطيع الشـكوى. سـنرى كيـف ستسـير الأمـور.

5

في الصباح التالي استلقيتُ في تابوتي ورُحتُ أعبث بجهاز تحكُّم روبوت فحص الهيكل. لقد دبَّت الحياة في هيبي ما إن أخبرته. كان مستوى شحن بطَّاريته عند ٩٢٪. صغيري هيبي غير مُزوَّد بألواحٍ شمسية للأسف. لماذا قد يضع مُصمموه ذلك فيه؟ إن روبوتات فحص الهيكل من المُفترض أن تُستخدم بضع ساعات في المرَّة الواحدة قبل أن تعود إلى الداخل.

جعلته ينزل من قوس قُبَّة مركز الزوَّار إلى أعلى حافَّة غُرفة مُعادلة ضغط القطار بالكاد. ثم، كان عليّ الانتظار. أضعتُ بعض الوقت في قراءة موقع الفضائح العربي على جهازي الجيزمو. لقد أخذت الأميرة صفَّ الزوجات ضد ابنها حقًّا! أتستطيع تصديق ذلك؟! يتأكَّد المرء من كونه عابثًا رسميًّا عندما تُخبره أُمُّه أنه كذلك.

ثم أخيرًا، وصل أوَّل قطار سائحين إلى مركز الزوَّار. نزل هيبي من القُبَّة إلى سقف عربة القطار. إن مواعيد القطار شديدة الانضباط. بعد عشر دقائق غادر القطار المحطَّة إلى آرتميس وهو يحمل مُسافري المُتخفِّي الصغير على متنه. لروبوتات فحص الهيكل عُمر بطَّارية جيِّد، لكنها بلا شك لا تستطيع السير أربعين كيلومترًا عبر التضاريس القمرية. لذا ركب هيبي عائدًا إلى المدينة بأناقة، فأنا لا أرضى بأقل من أفضل خدمة لرفيقي الصغير!

قتلتُ مزيدًا من الوقت على موقع الفضائح المُفضَّل عندي

في انتظار عـودة القطـار إلى آرتميـس. يـا إلهـي! لا أُصـدِّق ذلـك الـكلام الـذي تقوله زوجـة الأمـير الثانيـة عنـه في الصحافـة. تلـك محـض دنـاءة! ومـع ذلـك، مـا زلـت قـادرة عـلى التعاطُـف مـع أيِّ امـرأة تعرضـت للخيانـة. لقـد كنـت يومًـا تلـك المـرأة، وكـم كان الإحسـاس مُزريًـا يـا عزيـزي.

عـاد القطـار بسـلام إلى المدينـة فأمـرت هيبـي أن يتشـبَّث سريعًـا بهيـكل فقاعـة آلدريـن ويعـدو. صـارت الأمـور أسـهل ابتـداءً مـن هنـا. أنـا الآن أسـتخدم هيبـي لفعـل مـا صُمِّـم لفعلـه بالضبـط. زحـف هيبـي مُتسـلِّقًا هيـكل فقاعـة آلدريـن الخارجـي، ثـم عـبر قمَّـة نفـق آلدريـن - كونـراد، ومنـه إلى كونـراد. جعلتـه يتَّخـذ موضعًـا في قمـة فقاعـة كونـراد. الآن حـان وقـت عـودة هيبـي إلى وضـع حفـظ الطاقـة، ووقـت عـودتي لمتابعـة قـراءة الفضائـح.

***

انتبـاه: أنـت عـلى وشـك دخـول حديقـة آلدريـن. الحديقـة غـير محميَّـة بهيـكلٍ مُـزدوج. إذا سـمعت إنـذار حـدوث خـرق اتَّجـه فـورًا إلى أقـرب مـأوى هـواء. مـآوي الهـواء مُعلَّمـة بأعـلامٍ زرقـاء، ويُمكـن أن تجدهـا في جميـع أنحـاء الحديقـة.

رسم الدخول

غير المُقيمين: ٧٥٠ اِصلَجًّا

المقيمون: مجَّانًا

حرَّكـت الجيزمـو أمـام لوحـة القـراءة ففُتِـحَ البابـان. الدخـول مجـاني لي بـلا شـك. مـن ذا الـذي يُشـكِّك في وجـود مـا يُسـمَّى المواطـن

الآرتميسي؟ خطوت إلى القمرة وانتظرتُ أن يُغلق الباب الخارجي. ما إن أُغلِق، فُتح الباب الداخلي سامحًا لي بدخول الحديقة. سرتُ أسفل ضوء الشمس. أجل، ضوء الشمس.

تحتلُّ حديقة آلدرين أعلى أربعة طوابق من الفقاعة. وبدلاً من الجُدران الواقية من كل شيء الموجودة في جميع أنحاء المدينة، فهذه المنطقة محميَّة بألواحٍ زُجاجية هائلة من النوع المُستخدم نفسه في مركز زوَّار أبوللو ١١، المُصنَّع - بكل فخر - هنا على القمر.

كانت الساعة الثالثة مساءً بتوقيت نيروبي (وبالتالي الثالثة مساءً بتوقيت آرتميس)، لكننا كنا فعليًّا في النهار القمري. تحوم الشمس في الأُفُق وتُلقي بأشعتها على الحديقة. كان مرتادو الحديقة المحميِّون من الإشعاع القوي والموجات فوق البنفسجية بالزُجاج سيتفحَّمون أحياء لولاه.

ما زال أمامي وقت قبل لقائي بسفوبودا. رحت بجولة في الحديقة. إن تصميمَ الحديقة بسيطٌ وأنيق. أراضٍ دائرية تلتقي بجُدرانٍ زُجاجية. الرُقعة مُعظمها مُستوية، مع بعض التلال الصناعية هنا وهناك، وكلّها مُغطَّاة بالعُشب. عُشب حقيقي بحقِّ السماء. ليس هذا إنجازًا يُستهان به. سرتُ الهوينا في أنحاء المُحيط أتأمَّل القمر. لم أر قط ما يخلب اللب في المناظر القمرية. إنها مُجرَّد... خواء. أظنُّ أن الناس يُحبُّون ذلك؟ نوعٌ ما من الروحانية الخرائية؟ لكن ليس بالنسبة إليّ على أيِّ حال. بالنسبة إليّ، أجمل شيء هنا هو بقية آرتميس.

كانت المدينة تضوي في أشعة الشمس كمجموعة أثداءٍ معدنية. ماذا؟ أنا لستُ شاعرة. إنها تبدو كأثداء. في اتِّجاه الغرب،

احتلَّت فقاعة كونراد المشهد، قد تكون قذرة وفقيرة من الداخل، لكنها من الخارج جميلة كأخواتها. إلى الجنوب الغربي، تقبع فقاعة آرمسترونغ الأصغر كعنكبوت في مُنتصف شباكها. على امتداد هذا الخط، تجلس فقاعة شيبارد المليئة بالأثرياء الملاعين. لم أظن أنه من المُمكن لنصف كُرة أن تبدو متغطرسة، لكنها كذلك. بينما تتوسَّط فقاعة بين فقاعتي كونراد وشيبارد، جُغرافيًّا ورمزيًّا. ستكون موطني المُستقبلي إذا نجحت كل هذه المُخطَّطات. كانت هي الفقاعة الأبعد من مكاني هنا.

نظرتُ شمالًا. كان بحر السكون يمتد على مرمى بصري. زيَّنت التلال الرمادية والصخور الخشنة المشهد على طول المسافة حتى الأفق. أتمنَّى لو كنت أستطيع قول إنها عُزلة آسرة وكل هذا الهُراء، لكنها ليست كذلك. كانت الأراضي المُحيطة بآرتميس منقوشة بمسارات الإطارات ومُعرَّاة تمامًا من الصخور. لدينا كثير من أعمال البناء هنا. خمِّن من أين يأتي الناس بالصخور.

مشيتُ إلى مركز الحديقة، نحو حمَّام السيِّدات. إن إحضار أشجارٍ حقيقية إلى هنا كان سيُشكِّل عناءً كبيرًا. لكن الحديقة تعرض منحوتًا واقعيًّا جدًّا لشجرة قرفة. أسفلها ثمَّة تمثالان منصوبان. أحدهما لتشانج، إلهة القمر الصينية، والآخر لآرتميس، الإلهة اليونانية التي سُمِّيت مدينتنا العزيزة تيمُّنًا بها. كانت المرأتان تبدوان كأنهما في مُنتصف ثرثرة فتياتٍ ودِّية. يعرفهما المحلِّيون باسم السيِّدتين. سِرتُ قِدمًا واستندتُ إلى «الشجرة». رفعتُ نظري إلى منتصف الكرة الأرضية البادية في السماء.

- «ممنوع التدخين في الحديقة». قالها صوتٌ أجشُ طاعنٌ.

كان الحـارس في الثمانـين مـن عُمـره عـلى الأقـل. لقـد كان عُنـصرًا أساسـيًّا هنـا منـذ أن افتُتِحـت الحديقـة.

سألته: «أترى سيجارة في يدي؟».

- «لقد رأيتك مرَّة من قبل».

- «كان هذا مُنذ عشر سنوات».

أشار إلى عينيه ومن ثم إلى عينيّ وقال: «أنا أُراقبك».

قلـتُ لـه: «دعنـي أسـألك سـؤالًا. مـن يرتحـل كل هـذا الطريـق إلى القمـر مـن أجـل جـزِّ الحشـائش؟».

- «أُحـبُّ النباتـات. كـما أن مفاصـلي تؤلمنـي. الجاذبيـة هنـا أرفق بالتهـاب مفاصـلي»، قالهـا ونظـر إلى الأرض: «بعـد أن ماتـت الزوجـة، لم يعـد لـديّ سـببٌ كافٍ للبقـاء».

قُلت له: «يا لها من رحلة شاقة على رجُلٍ كبير».

قال: «لقد اعتدتُ الترحال كثيرًا من أجل العمل. لا أهتم».

ظهـر سـڤوبودا في ميعـاده بالضبـط؛ كالمُعتـاد. كان يحمـل حقيبة عـلى كتفـه وعـلى ثغـره ابتسـامة. أشـار إليّ وإلى تمثـالي الإلهتـين. «مهـلًا، انظـري إلى هـذا! ثـلاث حسـناوات قمريـات يتسـكَّعن معًـا!».

قلبـتُ عينـيّ إلى الـوراء. «سـڤوبودا، يومًـا مـا سـأُعلِّمك كيـف تتحـدَّث إلى النسـاء».

لـوَّح سـڤوبودا مُحيِّيًـا الحـارس، هـذا الأخـير الـذي رمقنـي بنظـرة وقـال: «سـأتركك أنـت وحبيبـك چون وحدكـما. لا تُمارسـا الجنـس عـلى

العُشـب».

قلـتُ لـه: «حـاول ألَّا تهـرم وتمـوت في طريـق عودتـك إلى المنـزل يـا جـدِّي».

لوَّح الرجل من فوق كتفه وهو يسير مُبتعدًا.

سألتُ سڤوبودا: «هل انتهيت منه؟».

- «أجل، إنه هنا معي!». ثم ناولني الحقيبة.

ألقيتُ نظرة داخلها وقلتُ: «شكرًا».

- «هل واتتك الفُرصة لتجربة ذلك الواقي الذكري؟».

- «لقـد مـرَّت أربـع وعـشرون سـاعة فقـط، أيُّ حيـاةٍ جنسـية تظننـي أحظـى بهـا؟».

- «أيًّـا كان، لا أعـرف. هـذا مُجـرَّد سـؤال»، ثـم جـال ببـصره في الحديقـة وأردف: «لا آتي إلى هنـا كثـيرًا. إنـه مـكان جميـل للاسـترخاء».

- «أجـل، إذا كنـت تحـبَّ الأجسـام الطائـرة». كانـت الحديقـة تشـتهر بذلـك. إذا كنـت مـن الأرض - ولـن يفـرق إلى أي مـدى أعـددت نفسـك ذهنيًّـا - فأنـت سـترمي الأشـياء دائمًـا بقـوَّة كبـيرة. إذا كان صديقـك - المُتلقِّـي المقصـود - يقـف عـلى بُعـد عـشرة أمتـار، فسـيقف مُتأمِّلًا الكُـرة تُبحـر مـن فـوق رأسـه إلى الطـرف الآخـر مـن الحديقـة؛ ولا تجعلنـي أبـدأ بالحديـث عـن الصحـون الطائـرة. إن الجاذبيـة المُنخفضـة وضغـط الهـواء المنخفـض لأمـور غامضـة تمامًـا بالنسـبة إلى السُّـيَّاح.

قـال سـڤوبودا: «أنـا أحبُّهـا. إنهـا المـكان ’الطبيعـي‘ الوحيـد في المدينـة. أفتقـد الأماكـن المفتوحـة».

قلتُ له: «هناك كثيرٌ من الأماكن المفتوحة بالخارج للنظر إليها. كما أنك تستطيع الخروج مع أصدقائك إلى حانة أسهل من فعل ذلك في حديقة».

أشرق وجهه وقال: «نحن صديقان؟».

- «بالتأكيد».

- «رائع! ليس لديّ كثيرٌ من أولئك. أنت صديقتي الوحيدة التي لها ثديان».

- «أنت تحتاج حقًّا إلى التدرُّب على طريقة حديثك مع النساء».

- «أجل، حسنًا. معذرة».

لم أكن غاضبة، وبالكاد انتبهت إلى الأمر. لقد كنت مشغولة جدًّا بالقلق على خططي. لقد حان الوقت. كل القطع في أماكنها. لديّ مُعِدَّات اللحام والإلكترونيات المُصمَّمة خصيصًا، والروبوت جاهز. تقطَّعت أنفاسي وتفاقمت ضربات قلبي حتَّى كاد يغادر ضلوعي. مزحتي الصغيرة لم تعد نظرية بعد الآن. أنا على وشك تنفيذها حقًّا.

***

في تلك الليلة، أصلحتُ الصمام المثقوب في بدلتي الفضائية، وفحصتُ البدلة بأكملها فحصًا شاملًا. ثم فحصتها فحصًا آخر. لم أعترف لبوب قط بأنه كان على حقٍّ تمامًا بخصوص فحصي المُستهتر للبدلة قبل الاختبار. إن من واجبي التأكُّد من أن بدلتي لن تقتلني.

هـذه المـرَّة تأكَّـدتُ تمامًـا أن كل شيء يعمـل في تناغُـمٍ مثـالي. حظيـتُ ببعـض النـوم، لكـن ليـس كثـيرًا. لسـتُ شـخصًا شُـجاعًا ولم أدَّع ذلـك قـط. لقـد أتـت اللحظـة الحاسـمة. تعتمـد بقيـة حيـاتي عـلى مـدى جـودة تخطيطـي.

اسـتيقظتُ في الرابعـة صباحًـا، ثـم وجـدتُ نفـسي عاجـزة عـن الصـبر أكـثر مـن هـذا. توجَّهـتُ إلى ميـنـاء الدخـول، مصطحبـة تريجـر وبدلتـي، وقُـدتُ عـبر أروقـة المدينـة النائمـة إلى مقصـورة مُعادلـة ضغـط فقاعـة كونـراد. لم يكـن يوجـد أحـد هنـاك في هـذا الوقـت مـن الصبـاح. أسـقطتُ عُـدَّة التجـوُّل القمـري والحقيبـة الكبـيرة التـي تضـم المُعـدَّات اللازمـة لعمليـة السـطو، ووضّبتهـا جميعًـا في حُجـرة الانتظـار كيـلا تكـون مَرئيـة لأيِّ مـارٍ.

قُـدتُ تريجـر الـذي صار فارغًـا الآن إلى موقفه في الميـنـاء. نصيحة: إذا كنـت عـلى وشـك ارتـكاب جريمـة، لا تـترك عربتـك في مـسرح الجريمـة وأنـت تنفّذهـا. عُـدتُ إلى مقصـورة مُعادلـة ضغـط كونـراد وأغلقـتُ حُجـرة الانتظـار عـلى نفـسي. لم يكـن أمامـي مـن بُـدٍّ سـوى أن آمُـل ألا يدخـل أحـدٌ الحُجـرة، وإلا سـيتعيَّن عـليّ تقديـم بعـض «التفسـيرات».

اسـتخدمتُ شريطًـا لاصقًـا لتغطيـة كل العلامـات المُميِّـزة عـلى بدلتـي الفضائيـة. الأرقـام المُتسلسـلة، رقـم الرُخصـة، الشـارة الكبـيرة التي تحمـل اسـم ياسـمين بشـارة عـلى الصـدر... ذلـك النـوع مـن الأشـياء. ثـم بعدهـا أعـدتُ هيبـي للعمـل مـن جديـد، فدبَّـت فيـه الحيـاة في الحـال. بنـاءً عـلى توجيهـاتي، زحـف هيبـي أسـفل قـوس هيـكل كونـراد مُتَّجهًـا إلى مقصـورة الضغـط. أدار ذراع البـاب الخارجـي، ثـم سـقط عـلى الأرض ودسَّ أنفـه في الفرجـة، وأغلـق البـاب مـن خلفـه. أدار الـذراع

من جديد مُحكِمًا غلق الباب، واقترب من الباب الداخلي. راقبتُ صديقي الصغير عبر الكوَّة الدائرية الصغيرة وهو يُمسك بالصمامات اليدوية ليدع هواء آرتميس يغمر مقصورة الضغط. صدر هسيس سريع، ثم تعادل ضغط المقصورة مع ضغط المدينة. أدار هيبي ذراع الباب الداخلي وفتحه. خطوت إلى داخل مقصورة الضغط وربَتُّ على رأسه. «ولد مُطيع». أوقفت تشغيله ووضعته في الخِزانة في حُجرة الانتظار مع جهاز التحكُّم. حسنًا. ها هي ذي. صار لدي مقصورة مُعادلة ضغط جاهزة للاستخدام، ولم تعلم لوحة التحكُّم شيئًا عن الأمر. قلبتُ اللوحة مُغلقة إيَّاها فقط لفرض هيمنتي. لم يبد أنها تأثَّرت.

ارتديتُ البدلة. حسبتُ الوقت الذي استغرقته في ذلك بلا شك. إنها عادة أيِّ متجوِّل فضائي. استغرقني الأمر إحدى عشرة دقيقة. تبًّا. كيف استطاع بوب فعلها في ثلاث؟ هذا الرَّجُل معجزة لعينة. شغَّلتُ جميع أنظمة البدلة. عمل كل شيءٍ كما ينبغي له. فعَّلتُ اختبار الضغط. وَفقًا للتعليمات، زادت البدلة من ضغطها عن المُعتاد وراقبت الوضع. هذه أفضل طريقة للتأكُّد من عدم وجود أيِّ مواضع تسريب. لا توجد مُشكلة. خطوتُ إلى مقصورة مُعادلة الضغط، وأحكمتُ غلق الباب الداخلي، وبدأتُ الدورة. ما إن انتهت، فتحتُ الباب الخارجي. صباح الخير يا قمر!

لا توجد خطورة في التجوُّل القمري المُنفرد في حدِّ ذاته. إن مُشرفي التجوُّل القمري يفعلون ذلك كثيرًا. لكنني سأُنفِّذ تجوُّلًا قمريًّا سِريًّا. لن يعلم أحد أنني هنا في الخارج. إذا واجهتني مُشكلة، لن يُفكِّر أحد في البحث عني. فقط سيستلقي جسدٌ ميِّتٌ جذَّاب

جـدًّا عـلى سـطح السـطح القمـر إلى الوقـت الـذي قـد يسـتغرق أحدهـم ليلاحظـه. تأكَّـدتُ مـن غلـق ميكروفـوني، لكننـي تركـت الاسـتقبال يعمل عـلى قنـاة التجـوُّل القمـري العامَّـة. إذا غامـر أحدهـم بالخـروج سـأرغب في معرفـة ذلـك بـكل تأكيـد.

كان خزَّانـا أوكسـجيني يحمـلان غـازًا يكفـي سـتَّ عـشرة سـاعة. كـما أننـي جلبـت سـتَّ سـتَّة أُسـطُوانات احتياطيـة كل واحـدة منهـا تكفـي لثـماني سـاعات. أكـثر بكثـير مـمَّا أحتـاج (هكـذا آملـتُ)، لكننـي أحـاول تأمـين نفـسي. حسـنًا... لا أسـتطيع قـول «تأمـين نفـسي» بالضبـط وأنـا في جولـة قمريـة وأُخطِّـط لإيقـاد شُـعلة لحـام وتوجيههـا إلى حصَّـادة صخـور مُتحرِّكـة، لكنـك تفهـم قصـدي.

أعطـى نظـام تنقيـة ثـاني أُوكسـيد الكربـون الضـوء الأخـضر، وهـو أمـر جيـد، لأننـي لا أحـب أن أمـوت. في الأيَّـام القديمـة، كان روَّاد الفضـاء يحتاجـون إلى مُرشِّـحات وحيـدة الاسـتخدام لامتصـاص ثـاني أُوكسـيد الكربـون. أمـا البـدلات الحديثـة فتفـرز جُزيئـات ثـاني أُوكسـيد الكربـون عـن طريـق اسـتخدام مُعقَّـد لبعـض الأغشـية والفـراغ الخارجـي. لا أعـرف التفاصيـل، لكنهـا تعمـل مـا دامـت طاقـة البدلـة تعمـل. راجعـتُ قـراءات بدلتـي مـن جديـد وتأكَّـدتُ مـن أن جميـع القيـم في النطـاق الآمـن. لا تعتمـد أبـدًا عـلى إنـذارات بدلتـك لتحذيـرك. إنهـا مُصمَّمـة جيِّـدًا، لكنهـا الملاذ الأخـير. تبـدأ السـلامة مـع المُشـغِّل.

أخـذتُ نفسًـا عميقًـا، ورفعـت الكيـس القـماشي عـلى كتفـي، وبـدأتُ السَّـير. في البدايـة كان عـليَّ الالتفـاف حـول المدينـة بأكملهـا. إن مقصـورة مُعادلـة ضغـط فقاعـة كونـراد تواجـه الشـمال، ومصهـر سانشـيز للألومنيـوم في الجنـوب. اسـتغرق هـذا منـي عشريـن دقيقـة.

ثم استغرقني الوصول إلى مُجمَّع المصهر والمُفاعلين الذي يبعد كيلومترًا ساعتين. كانت انحسار آرتميس في البُعد من خلفي مُوتِّرًا. أنت، انظر هناك، إنه المكان الوحيد الذي يستطيع البشر العيش فيه على هذه الصخرة برُمَّتها. لوِّح إليه مُودِّعًا!

في النهاية وصلتُ إلى سفح ما نُسمِّيه الساتر التُرابي. عندما صمَّموا آرتميس، قال أحدهم: «ماذا إذا حدث انفجارٌ في المُفاعل؟ إنه على مسافة، ماذا، ألف متر من المدينة؟ سيكون ذلك سيِّئًا، أليس كذلك؟». هنا عقد بعض النوابغ حواجبهم وفكَّروا مليًّا في الأمر. ثم قال أحدهم: «حسنًا... ماذا لو صنعنا ساترًا تُرابيًّا؟». مُنِحَ هذا الرَّجُل ترقية وقلادة وعرضًا عسكريًّا.

لقد زخرفت الكلام قليلًا هنا، لكنك فهمت قصدي. يحمي السَّاتر التُرابي المدينة من المُفاعلَين في حالة حدوث انفجار، على رغم من أن هياكل المدينة رُبَّما ستفعل ذلك عن جدارة. الأمر كله يتعلَّق بالسلامة الزائدة. ما يُثير الاهتمام أننا لسنا بحاجة إلى حماية من الإشعاع. إذا حدث وانصهر المُفاعلان فلن يهم الأمر. إن المدينة مُحصَّنة بشدة.

جلستُ أستريح عند قاعدة الساتر التُرابي. لقد مشيت مسيرة طويلة وأحتاج إلى راحة. أدرتُ رأسي داخل خوذتي، وعضضتُ الحلمة (حاول ألا تُستثار كثيرًا)، ومصصتُ بعض الماء. إن أنظمة درجة الحرارة في البدلة تُبرِّد الماء. لقد أنفقت مالًا كثيرًا على تلك البدلة يا رجُل. إنها عُدَّة رفيعة الطراز والجودة عندما لا تُصاب بخللٍ وتفسد اختبار النقابة.

أطلقتُ نخرةً قويةً وبدأتُ التسلُّق. خمسة أمتار ارتفاعًا

بزاويـة ميـل ٤٥ درجـة. قـد لا يبـدو بالأمـر الجلـل، خصوصًـا في ظـلِّ الجاذبيـة القمريـة. لكـن عندمـا تكـون مرتديًـا بدلـة فضائيـة وزنهـا مئـة كيلوجـرام، وتحمـل خمسـين كيلوجرامًـا أخـرى مـن المعـدَّات، فصدِّقنـي عندمـا أقـول إن الأمـر شـاق. رُحـتُ أشـهق، وصفَّـرت أنفـاسي، وأنَّـت عضـلاتي في تسـلُّق للسـاتر. أظـنُّ بأننـي اخترعـت بعـض الشـتائم الجديـدة، لسـتُ مُتأكِّـدة مـن ذلـك. هـل تُعـدُّ «يلعـن أم الخـرا» كلمـة؟ في النهايـة وصلـتُ إلى القمَّـة واسـتطلعتُ الأراضي الواقعـة خلف السـاتر.

يقـع المُفاعـلان داخـل مبنيـين غـير مُنتظمـي الشـكل، بينـما تمتـدُّ عـشرات الأنابيـب إلى مئـات الألـواح الحراريـة اللامعـة الموضوعـة عـلى الأرض. عـلى الأرض، تفـرغ المُفاعـلات حرارتهـا في البُحـيرات والأنهـار، ونحـن نعـاني الجفـاف نوعًـا مـا هنـا عـلى القمـر، لـذا نتخلَّـص مـن الحـرارة عـبر الأشـعة تحـت الحمـراء المُنبعثـة إلى الفضـاء، إنهـا تكنولوجيا تعـود إلى قـرنٍ مـضى، لكننـا لم نتوصَّـل إلى حـلٍّ أفضـل بعـد.

تقـع مُنشـأة الصهـر عـلى بُعـد مئتـي مـترٍ مـن المُفاعلـين. إنهـا فقاعـة مُصغَّـرة عرضهـا ثلاثـون مـترًا، بصومعـة على أحـد جوانبهـا. تجرش الصومعـة الصخـور إلى حُبيبـاتٍ خشـنة وتضعهـا في حاويـات أُسطُوانية مُحكمـة الغلـق. تتَّصـل الحاويـات بأنابيـب، مـا يُجـبر الصخـور الحُبيبيـة عـلى دخـول المُنشـأة بضغـط الهـواء. مثـل الكبسـولات التـي تُنقـل في أنابيـب النقـل الهوائيـة عتيقـة الطـراز مـن الخمسـينات. إذا لم يكـن يوجـد بُـدٌّ مـن تزويـد مُنشـأتك بمجموعـة مضخَّـات هوائيـة وأنظمـة إدارة الفـراغ، فتسـتطيع أيضًـا اسـتغلالها والاسـتفادة منهـا.

كانـت مقصـورة مُعادلـة ضغـط القطـار عـلى الجانـب الآخـر مـن الفقاعـة. يتشـعب مسـار القطـار المـؤدي إليهـا إلى خطَّـين. أحدهـما

يذهب إلى غُرفة الضغط، والآخر إلى سيَّارة الصومعة الآلية التي تنقل الوقود الصاروخي إلى الميناء.

هبطتُ مترين من على الساتر التُرابي ووجدتُ موقعًا يمكنني الاستلقاء فيه على ظهري ومُراقبة المشهد. ليس لديّ أدنى فكرة عن جدول ذهاب وإياب الحصَّادات، لذا سيكون عليّ الانتظار فحسب. والانتظار. والانتظار اللعين. إذا كُنت مُهتمًّا، فقد كان هناك سبع وخمسون صخرة بالضبط أمامي، رتَّبتهم من الأكبر إلى الأصغر، ثم بدَّلتُ رأيي ورتَّبتهم من الأكثر دائرية إلى الأقل دائرية. ثم حاولت بناء قلعة بها، لكن انتهى الأمر بها أقرب إلى الكومة. إن الصخور القمرية حادَّة ويلتصق بعضها ببعض جيِّدًا، لكنْ ثمَّة حدود لما تستطيع إنجازه وأنت ترتدي قُفَّازي الفضاء. كل ما استطعت إنجازه هو تكوين نصف كُرات متجاورة من الغُبار القمري. لقد صنعتُ نموذجًا لآرتميس. إجمالًا، انتظرتُ أربع ساعات. أربع. ساعات. لعينة. في النهاية، التقطت عينيّ تلألؤ شُعاع شمسٍ في الأُفُق. إنها حصَّادة عائدة إلى المرفأ! حمدًا لله. نهضتُ وجهَّزتُ حمولتي للتحرُّك ثانيةً. (لقد رتَّبتُ مُعدَّاتي هجائيًّا من الملل، بالإنجليزية أوَّلًا، ثم بالعربية).

هرولتُ مُتقافزة نزولًا من الساتر التُرابي. قصدتُ أنا والحصَّادة المصهر من جهتين مُختلفتين، لكنني وصلتُ إلى هناك قبلها. زحفتُ مُتسلِّلة حول الفقاعة لأظل بمنأى من كاميرات الحصَّادة. لا سبب حقيقيًّا لفعل ذلك، ليس كأن أحدًا يُراقب البثَّ. تابعتُ طريقي بمُحاذاة جدار الفقاعة إلى أن رأيت الحصَّادة. ها هي ذي في كامل بهائها اللامع العملاق. وقفتِ الحصَّادة إلى جوار الصومعة، واتَّصلت بها في مكانها، وببطء بدأت ترفع مُقدِّمة

حوضها. تدافعت آلاف الكيلوجرمات من المادَّة الخام إلى الصومعة. ارتفعت سحابة قصيرة من الغُبار المُصاحب للانهيار، لكنها اختفت على الفور تقريبًا، فلا هواء ليُبقيها سابحة في الجو. بعدما أفرغ حمولته بفاعلية، عاد الحوض إلى مستواه وقبعت الحصَّادة خاملة. امتدَّت أذرُع ميكانيكية منها لتوصِّل سلك الشحن وخطوط التبريد. لم أكن مُتأكِّدة من المُدَّة التي ستستغرقها عملية إعادة الشحن، لكنني لم أُضيِّع أيَّ وقتٍ. قلتُ لنفسي: «مليون اِصلَج».

تسلَّقتُ جانب الحصَّادة وألقيت مُعدَّاتي في الحوض، ثُم أسقطتُ نفسي في الحوض بدوري بسهولة كبيرة. توقَّعتُ انتظارًا كبيرًا حتَّى تكتمل عملية إعادة الشحن، لكنها لم تستغرق إلا خمس دقائق. عليّ التسليم لتويوتا بالجودة؛ إنهم يعرفون كيف يصنعون بطَّاريات سريعة الشحن. ترنَّحت الحصَّادة قليلًا مُتحرِّكة قدمًا، وبهذه السهولة، صرنا في طريقنا. إن خطتي تنجح! ضحكتُ كفتاةٍ صغيرة. مهلًا، أنا فتاة بالفعل، فهذا مسموح لي. كما أن أحدًا لا يراني. أخرجُت قضيب الألومنيوم من الكيس القماش، وتسلَّقتُ إلى قمَّة الحصَّادة، ورفعتهُ عاليًا كالسيف. «إلى الأمام يا جوادي العظيم!».

وإلى الأمام واصلنا. توجَّهت الحصَّادة إلى الجنوب الغربي قاصدة سفوح تلال مولتك بسُرعتها الخطيرة جدًّا التي تصل إلى خمسة كيلومترات في الساعة. راقبتُ اختفاء فقاعة المصهر والمُفاعلين من خلفي، وتنامى القلق الموحش داخلي من جديد. لا تفهمني خطأ، ليست هذه أبعد مسافة قطعتها عن الشاير[١٢](١٢) أو أيِّ شيءٍ،

١٢ الشاير: قرية الهوبيت من سلسلة «سيِّد الخواتم»، والعبارة تنويعة على قول ساموايز جامجي لفرودو في بداية رحلتهما عندما وقف مكانه وأخبره أنه إذا خطا خطوة واحدة أخرى فستكون هذه أبعد مسافة قطعها بعيدًا عن الشاير.

فالمسـافة بالقطـار إلى مركـز الـزوَّار تربـو عـلى أربعـين كيلومـتراً. لكـن تلـك أبعـد مسـافة قطعتهـا عــن بــرِّ الأمـان.

صـارت التضاريـس وعـرة وحـادَّة مـع اقترابنـا مـن سـفوح الجبال. لم تُبطـئ الحصَّـادة مـن سُرعتهـا. رُبَّمـا لم تكـن سريعـة، لكـن اللعنـة، إنهـا ذات عـزم. اصطدمنـا بـأوَّل جلمـودٍ مـن جلاميـدَ كثـيرة، فكـدتُ أطـير خارجـة مـن الحـوض، وبالـكاد اسـتطعت الحفـاظ عـلى جميـع مُعـدَّاتي داخلـه. ليسـت الحصَّـادات سـيَّاراتٍ فارهــة. كيـف تظـل الصخـور في مكانهـا خـلال رحلـة العـودة؟ لا بُـدَّ أن الحصَّـادات تكـون أكـثر حرصًـا في أثنـاء عودتهـا للمرفـأ. ومـع ذلـك، فالرحلـة الوعـرة أفضـل مـن المـشي. هـذا الطريـق المُرتفـع كان سـيقتلني.

في النهايـة، اسـتقرّينا عـلى سـطحٍ مسـتوٍ وصـارت الأمـور سلسـة مـرَّة أخـرى. دفعـتُ الكيـس القـماشي بعيـدًا عنـي وتسـلَّقتُ إلى القمَّـة مـن جديـد. لقـد وصلنـا إلى منطقـة الجمع. كان السـهل الواسـع المُنبسـط قـد أُخـليَ مـن الصخـور عـلى مـرِّ أعـوامٍ طويلـة مـن الحصـاد. هـذا جيِّد. أخـيرًا قليـلًا مـن الإبحـار الناعـم. كانـت المنطقـة الخاليـة تُشـكِّل دائـرة تقريبًـا. لاحظـتُ ثـلاث حصَّـادات أخـرى عنـد حافـة المسـاحة الخاليـة تغـرف الصخـور إلى أحواضهـا. اتَّجهـت حصَّـادتي إلى الحافَّـة وأسـقطت مغارفهـا.

ألقيـتُ عـدَّتي خـارج الحـوض وقفـزتُ خلفهـا. عند هـذه المرحلة، لم يكـن ثمَّـة وسـيلة لتجنُّـب كامـيرات الملاحـة. كل مـا في وسـعي أن آمُـل أن أحـدًا مـن موظَّفـي سانشـيز لم يتصـادف أن يعـرض البـثَّ عـلى صديقتـه لإثـارة إعجابهـا. جمعـتُ عُـدَّتي وجررتهـا إلى أسـفل الحصَّـادة معـي.

الخطـوة الأولى: ربطــتُ نفــسي وعُــدَّتي إلى الهيــكل السُــفلي. الحصَّادات لا تقـف ثابتـة فـترات طويلـة، وأنـا لا أريـد الهرولـة وراءهـا. أفرغـت الكيـس القُـماشي لتجهيـز مُعـدَّاتي. في البدايـة أحتـاج إلى مظلَّـة المشـمَّع، كانـت ثقيلـة، إنهـا مـن البلاسـتيك المُقـوَّى بالأليـاف، ومـزوَّدة بحلقـاتٍ في الزوايا بحيـث تسـتطيع ربطهـا. عقـدتُ حبـلًا مـن النايلـون في الحلقـات وربطتـه في نقـاط ربـط في الهيـكل. الآن صـار لـديّ أرجوحـة شـبكية. زحفـتُ إلى عرينـي الـسِّري الجديـد، وجذبـتُ مُعـدَّات اللحـام معـي.

تحرَّكـت الحصَّـادة أمامًـا بتثاقُـل. أظـن بأنهـا حَمَلـت بعـض الصخـور في حوضهـا وقـرَّرَتْ أن تنتقـل إلى موقـعٍ آخـر لجمـع المزيـد. لم أتلـق تحذيـرًا لأنـه لم يكـن ثمَّـة صـوتٌ.

يوجـد تنغيـص بسـيط: لم أكـن قد حمَّلت أُسطوانات الأوكسـجين الاحتياطيـة في أرجوحتـي الشـبكية بعـد. نظـرت إلى الأُسـطُوانات الاحتياطيـة. حسـنًا. ليسـت نهايـة العـالم. أسـتطيع الرجـوع لاحقًـا ل...

هنـا مالـت صخـرة ضخمهـا - زعزعهـا ثُقـبٌ جديـد في قاعدتهـا - فـوق الأُسـطُوانات. صـدرت ضرطـة هـواء مُثـيرة للشـفقة أسـفلها وأثـارت الغبـار فـترة وجيـزة، ثـم لم يعـد هنـاك شيء. كانـت هـذه نهايـة أُسـطُوانات هـوائي الاحتيـاط.

صحتُ: «أوه، بالله عليكِ!».

اسـتغرقتُ لحظـة لتقييـم حجـم الورطـة التـي أنـا فيهـا. تفحَّصـتُ قـراءات سـاعدي. أمامـي سـت سـاعات مـن الأوكسـجين الرئيـس، وسـاعتان أخريـان مـن احتياطـي الطـوارئ. معـي أُسـطُوانة

أخرى للِّحام. أستطيع توصيلها إلى صمام بدلتي مُتعدِّد التوصيلات، لكن ذلك سيقوِّض غرض الرِّحلة برُمَّتها. أحتاج إلى هذا الأوكسجين في خِطَّتي الشريرة. إذًا، إجمالي ثماني ساعات من الهواء. أما زال الأمر قابلًا للتنفيذ؟

تبعد آرتميس ثلاثة كيلومترات. ستكون الرحلة عبر أراضٍ وعرة لكن مُنحدرة. قُل ساعتين. خطَّتي الأصلية كانت أن أنتظر حلول الليل (أقصد ليل التوقيت، لا الليل القمري الحقيقي)، ثم التسلُّل إلى المدينة والجميع نيام. لكن ليس أمامي وقتٌ يكفي لانتظار تلك المُدَّة. سيتعيَّن عليّ الدخول في منتصف اليوم.

خطَّة جديدة: سأستخدم مقصورة مُعادلة ضغط إيسرو. إنها تقود إلى صفِّ وكالات الفضاء في فقاعة آرمسترونغ. سأقابل هناك بعض النُبغاء الحَيارَى، وقد يقول أحدهم مندهشًا «آه...»، لكنني سأواصل السير فحسب. مع واقي الشمس على وجهي، لن يتمكَّن أحدٌ من رؤيته. كما أن مقصورة إيسرو، عكس مقصورة كونراد، لن تكون مليئة بمُشرفي التجوُّل القمري. حسنًا، المُشكلة حُلَّت نوعًا ما. هذا يعني أن أمامي ست ساعات قبل أن أُغادر منطقة الحصاد. هذا يعني تسعين دقيقة لكل حصَّادة. حان وقت التخريب.

تمدَّدتُ مُستريحة قدر المُستطاع في أرجوحتي الشبكية وجمَّعت مُعدَّات اللِّحام. وضعت أُسطوانتي الأسيتيلين والأوكسجين بين فخذيّ لتثبيتهما. على الهيكل السُفلي للحصَّادة، تأمَّلتُ العشرة سنتيمترات من صمامات التبريد وخدشت دائرة بقطر ثلاثة سنتيمترات بمفكٍّ براغٍ. هذا هو المكان الذي يجب أن أقطع فيه. أنزلتُ واقي الشمس في خوذتي. لقد ألصقتُ عدسة لحام في مُنتصفه

بشريـطٍ لاصـق. فتحـتُ صـمام الأسـيتيلين، وضبطـتُ شُـعلة المزيـج عـلى وضـع الاشـتعال، وأشـعلتها، و...

... لم تعمل. همم.

حاولـت ثانيـةً. لا شيء. ولا شرارة واحـدة. تفحَّصـتُ أُسـطُوانة الأسـيتيلين. لا توجـد مشـاكل تسريـب. مـا الأمـر بحـقِّ الجحيـم؟ قلبـتُ القنـاع وتفحَّصـت المِـشرار. لقـد علَّمنـي والـدي اسـتخدام المِـشرار الميكانيـكي لأن الكهربـائي «سريـع التلـف». لم يكـن المِشرار سـوى قطعـة مـن الصـوان مـع ثُلَـم فولاذيـة مُتَّصِلـة بمقبـض ذي نوابـض. لا شيء فيـه مُعقَّـدًا. نحـن نتحـدَّث عـن تكنولوچيـا تعـود إلى قـرنٍ مـضى. لِـمَ لا تعمـل؟

أوه. حسنًا.

عندمـا يحتـكُّ الصـوان بالمعـدن، يقـذف شـذراتٍ معدنيـة ميكروسـكوبية في الهـواء. يحـترق المعـدن بسـبب بعـض الأمـور التافهـة المُعقَّـدة المُتعلِّقـة بمسـاحة السـطح ومُعـدَّلات التأكسُـد. بشـكلٍ أسـاسٍ، إنـه يصـدأ بسُرعـة كبـيرة جـدًّا لدرجـة أن حـرارة التفاعُـل تولِّـد نـارًا.

معلومـة طريفـة: التأكسُـد يتطلَّـب أوكسـجينًا. لـن يعمـل الصـوان والحديـد في الفـراغ. حسـنًا. لا داعـي للذُعـر. إن شُـعلة اللِّحـام مـا هـي إلا أسـيتيلين وأوكسـجين مُشـتعلان. عدَّلـتُ الصمامـات وضبطـتُ الخليـط ليصـير تقاطُـرًا مـن الأسـيتيلين وسـط سـيل أوكسـجين. ثـم كشـطتُ المِشرار أمـام الفوَّهـة مُباشرةً. شرارة! ويحـي! ذلـك الأوكسـجين أثـار جنـون شـذرات المعـدن. لكننـي تماديـتُ كثـيرًا جـدًّا. لم يكـن ثمَّـة مـا يكفـي مـن الأسـيتيلين لإشـعال الشُـعلة ذاتهـا. أضفـتُ قليـلًا إلى الخليـط

وحاولـتُ مـرَّة أخـرى.

هـذه المـرَّة، تمكَّـن وابـل الـشرارة مـن إشـعال لهـبٍ مُسـتعرٍ غـير متناسـقٍ. أدرتُ الصمامـات إلى وضعهـا الطبيعـي واسـتقرَّت الشُـعلة عـلى شـكلها المألـوف المتـوازن. أطلقـتُ تنهيـدة ارتيـاح وأنزلـتُ واقـي الشـمس مـرَّة أُخـرى. أمسـكتُ الشُـعلة بثبـات عـلى الرغـم مـن البدلـة المُعيقـة للحركـة. يـا لهـا مـن شـوكة في الحلـق. لكـن عـلى الأقـل ليـس عـليّ التعامـل مـع شرارات المعـدن الذائـب، فهـذا قطـع لا لحـام. عندمـا تقطـع، أنـت لا تُذيـب المعـدن. في الحقيقـة أنـت تُحيلـه إلى غاز مؤكسـد. أجـل، إلى هـذه الدرجـة هـو سـاخن.

القطـع نفسـه كان أسـهل مـمَّا توقَّعـت. لقـد اسـتغرق أقـل مـن دقيقـة. سـقطت الدائـرة المعدنيـة الصغـيرة التـي قطرهـا ثلاثـة سـنتيمترات فـوق صـدري، متبوعـة بكُتلـة مـن الشـمع الذائـب. بقبـق الشـمع وتصلَّـب عـلى الفـور. كان موضـع القطـع مثاليًّـا. لقـد قطعـتُ في صهريـج الشـمع مـن دون أن أمـس خطـوط التبريـد القريبـة. لم أكـن أبهـةً لسـلامة نظـام التبريـد، لكننـي لم أرغـب أن تتَّصـل الحصَّـادة بمركـز القيـادة للإبـلاغ عـن تسريـب في المُـبرِّد. لـن تكون لطخـة الشَّـمع الصغيرة التـي سـقطت عـليّ خسـارة كبـيرة مـن النـوع الـذي يُقلـق الحصَّـادة، أو هكـذا آمُـل عـلى الأقـل.

جذبـتُ صـمام الضغـط مـن كيـسي القُـماشي الكبـير. لقـد ابتعـتُ سـتَّة منهـا مـن متجـر مُعـدَّات شركـة ترانكوليتـي بـاي البارحـة (واحـد لـكل حصَّـادة واثنـان احتياطيَّـان). إنـه يتكـوَّن مـن موصِّـل ضغـط قياسي مـن جهـة، وتجويـف أنبـوبي طولـه ثلاثـة سـنتيمترات مـن الجهـة الأُخرى. حـشرتُ الموصِّـل في الفتحـة. لقـد صنعـتُ قطعًـا مُتقنًـا: الموصِّـل يتوافـق

مـع الفتحـة تمامًـا. أشـعلتُ اللهـب ثانيـةً (بـذات تقنيـة ضـخٍّ مزيـجٍ عـالي الأوكسـجين كـما المـرَّة السـابقة) وأمسـكتُ بقضيـب الألومنيـوم. أحتـاج إلى سـدٍّ قـويٍ مُحكـم حـول الصـمام.

لقـد ركَّبـتُ آلاف الصمامـات مـع أبي في صغـري. لكننـي لم أكـن داخـل بدلـة فضائيـة قـط وأنـا أفعلهـا. وبخـلاف القطـع، هـذه المـرَّة أنـا أُذيـب قضيـب المعـدن لصُنـع خِتـم مُحكـم. إذا أفسـدت الأمـر، ستسـقط كتلـة مـن المعـدن السـائل فوقـي وسـتفتح فجـوة في بدلتـي مُبـاشرةً. الفجـوات في بـدلات الفضـاء سـيِّئة.

تنحَّيـتُ إلى الجانـب قـدر اسـتطاعتي. إذا أخفقـت، رُبَّمـا سـتُخطئني قطـرة الألومنيـوم المُهلكـة. بـدأتُ العمـل وراقبـتُ بركـة الألومنيـوم الثخينـة تنمـو. اهتـزَّت قطـرة عـلى طـول بُقعـة اللِّحـام، ثـم تسرَّبـت أخـيرًا إلى الشَّـقِّ فوقهـا. عـادت ضربـات قلبـي إلى قرابـة مُعدَّلهـا الطبيعـي. حمـدًا للـه عـلى التوتُّـر السـطحي[١٣](١٣) والخصيصـة الشـعرية[١٤](١٤).

كنـت حريصـة، ولم أتعجَّـل. عملـت حـول الصـمام ببـطء، مُحاولة الإبقـاء عـلى جسـدي بعيـدًا عـن أسـفلِهِ مُبـاشرة. في النهايـة، أنهيـتُ العمـل. ركَّبـتُ صـمام الضغـط في صهريـج الشـمع. الآن حـان وقـت الجـزء الغـادر مـن خطتـي. أوصلـتُ خرطـوم أُسـطُوانة أوكسـجين اللحـام إلى الصـمام، وفتحـتُ مقبـض التدفُّـق إلى آخـره. بالتأكيـد الصهريـج مليء

١٣ التأثير الذي يجعل الطبقة السطحية لأي سائل تتصرف كورقة مرنة، والذي يسمح للحشرات بالسير على الماء، والأشياء المعدنية الصغيرة كالإبر أو قطع ورق القصدير بالطفو على الماء، وهو المسبب أيضًا للخصيصة الشعرية.

١٤ خصيصة فيزيائية ينتقل السائل بها من أسفل إلى أعلى في الأنابيب الشعرية، كانتقال الماء من الجذور أسفل الشجرة إلى الأوراق أعلاها، أو كارتفاع السائل عن طريق أنبوب من الأسفل إلى الأعلى دون التأثير عليه بقوة خارجية.

بالشـمع، لكـن ثمَّـة فجـوات. وصدِّقنـي، عندمـا تنفـخ غـازًا مضغوطًـا إلى وعـاء ضغـط، فإنـه يجـد فجـوات. مـا إن تعادلـت الأُسـطُوانة مـع الحاويـة، أغلقـتُ الصمـام بحـرصٍ شـديد وفصلـت الخرطـوم. زحفـتُ خارجـة مـن أسـفل الحصَّـادة. راقبتهـا لحظـة لأتأكَّـد مـن أن اللعينـة ليسـت عـلى وشـك التحـرُّك. لـن أرتكـب الغلطـة ذاتهـا مرَّتـين.

كشـطتِ المغرفـة الأرض، وقبضـتْ بضـع مئـات مـن الصخـور، وألقتهـا في الحـوض. ثـم هبطـتْ لتنـال قضمـة أخـرى. حسـنًا، أمامـي وقـت لصعودهـا. وثبـتُ عـلى العجلـة القريبـة ورفعـتُ نفـسي إلى الهيـكل. وصلـت إلى صنـدوق لوحـة التوزيـع الكهربائيـة وفتحـتُ البـاب الصغـير. كان أشـبه بصنـدوق كهربـاء حصَّـادة ترونـد تمامًـا، بـذات أربعـة الخطـوط الموصولـة بـه. ليسـت مُفاجـأة، إنهـما مـن الطـراز نفسـه. عـلى الرغـم مـن ذلـك، ارتخـت قبضتـي قليـلًا عنـد رؤيتـه.

للحصَّـادات مفاتيـح كهربـاء لـدرء المُشـكلات الكهربائيـة، لكـن خـطَّ دفاعهـا الأخـير هـو الصنـدوق الرئيـس. كل خطـوط الكهربـاء تلتقـي هنـا. إنـه ال«الصمـام الكهربـائي» الـذي يحمـي البطَّاريـة.

أخرجـتُ البِدعـة منزليـة الصُنـع مـن الكيـس القـماشي. إنهـا تتكـوَّن مـن كلَّابـين موصولـين بسـلكٍ سـميك، السـلك يتَّصـل بمُفتـاح مُرحِّـل كهربـائي عـالي الجهـد. يتَّصـل مِفتـاح المُرحِّـل بموقِّـت مُنبِّـه يعمـل بالبطَّاريـة. بهـذه البسـاطة. سـيقطع المُرحِّـل التيَّـار عندمـا يـرن جـرس المُنبِّـه. ليـس اختراعًـا مُعقَّـدًا تمامًـا، ومـن دون شـكٍّ ليـس جميلَ الشـكل، لكنـه سـيؤدي الغـرض.

أوصلـتُ قُطبـي سـلك الكهرُبـاء الرئيـس - السـالب والموجـب - إلى اختراعـي. بالتأكيـد لم يحـدث شيء. كان المُرحِّـل مفتوحًـا. لكـن مـا

إن يـرنُّ الجـرس (المضبـوط عـلى منتصـف ليلـة هـذه الأُمسـية)، سـيُغلق المُرحِّـل وسـتُقطع دائـرة البطَّاريـة. سـيتخطَّى قطـع الدائـرة صنـدوق الكهربـاء بالكامـل، لـذا لـن تعمـل آليـات الأمـان المعتـادة عندمـا تقطـع دائـرة بطَّاريـة بقـوَّة ٢,٤ ميجـاوات في السـاعة فإنهـا تسـخن.. تسـخن جـدًّا. تصـير سـخنة كالجحيـم. تلـك البطَّاريـة جالسـة فـوق صهريـج مُحكـم الغلـق مـليء بالشـمع والأوكسـجين المضغـوط. والصهريـج في حُجـيرة مُحكمـة الغلـق. دعنـي أخـبرك بنتائـج ذلـك:

شمع + أوكسجين + حرارة = حريقًا.

حريق + مساحة محصورة = انفجارًا.

(انفجار + حصَّادة) × ٤ = مليون اِصلَحٍّ لجاز.

سـيحدث الأمـر بعـد أن أكـون قـد عُـدتُ بسـلامة إلى المدينـة. يمكنهـم أن يفحصـوا المـادَّة الفيلميـة كيفـما شـاؤوا ولـن يعرفـوا هويَّـة الفاعـل. كـما أن لـديّ خدعـة أخـرى في جـرابي... تفقَّـدتُ قـراءات ذراعـي. عـليّ أن آمُـل أن يعمـل جهـاز سـڤوبودا كـما روَّج لـه. إنـه لم يخذلنـي مـن قبـل عـلى الأقـل. هنـاك في تابـوتي، مـن المُفـترض أن يبـدأ الجهـاز الـذي صنعـه سـڤوبودا لي في العمـل. لقـد سـمَّيته بحـب «تذكـرة حُجَّـة الغيـاب»، وأوصلـتُ جهـازي الجيزمـو بـه قبـل أن أمـضي في هـذه المُغامـرة الصغـيرة.

نَقَـرَ جهـاز «تذكـرة حُجَّـة الغيـاب» عـلى شاشـة الجيزمـو بمجسَّـات صغـيرة لهـا السِـعة الكهربائيـة للأصابـع البشريـة ذاتهـا. لقـد كتـب كلمـة مـروري وبـدأ يتصفَّـح الإنترنـت. اسـتدعى الجهـاز مواقـع الفضائـح المُفضَّلـة لي، وبعـض المقاطـع المُضحكـة، وبعـض مُنتديـات

الإنترنـت.. بـل أرسـل نيابـةً عنـي بعـض الإيميـلات التـي كنـت قـد كتبتهـا مُسـبقًا. ليسـت حُجَّـة غيـاب مثاليـة، لكنهـا جيِّـدة جـدًّا. إذا سـألني أحدهـم أيـن كنـت، سـأقول أننـي كنـت في المنـزل أتصفَّـح الإنترنـت. ليـس هـذا شـيئًا غـير مألـوف تمامًـا، وسـتؤكِّد سِـجِلّات بيانـات جهـازي الجيزمـو وشـبكة المدينـة أقـوالي.

تفحَّصـتُ الوقـت. لقـد اسـتغرقت العمليـة برُمَّتهـا - بدايـةً مـن ربـط الأرجوحـة الشـبكية إلى تركيـب جهـاز قتـل الحصَّـادات - إحـدى وأربعـين دقيقـة. هـذا قابـل للتنفيـذ! أمامـي مُتَّسـع مـن الوقـت، وسـأعود مُبكِّـرًا! لقـد سـقطت حصَّـادة، وبقيـت ثـلاثٌ. عُـدتُ زحفًـا أسـفل الحصَّـادة المحكـوم عليهـا بالهـلاك، وجمعـتُ عُـدَّتي، وخرجـتُ زحفًـا أيضًـا مـن أسـفلها. طـوال هـذا الوقـت، كنـت حـذرة كيـلا أُسـحق أسـفل العجـلات العملاقـة. حتَّـى في جاذبيـة القمـر كانـت الحصَّـادة ثقيلـة بمـا يكفـي لسـحق عظامـي كحبَّـة عنـب.

خمَّنـتُ أن الحصَّـادة التاليـة سـتكون عـلى مسـافة مئـة مـترٍ أو نحـو ذلـك عـلى طـرفٍ آخـر مـن منطقـة الحصـاد، لكنهـا كانـت تبعـد ثلاثـة أمتـار عـن وجهـي. مـا الـذي تفعلـه هنـا بحـقِّ الجحيـم؟ لم تكـن تحفُـر، ولم تكـن تُحمِّـل الحجـارة، فقـط كانـت تقـف وتنظُـر إليّ، ثـم أعـادت كاميراتهـا عاليـة التفاصيـل تركيـز بؤرتهـا عـليّ في أثنـاء مـا كُنـت أنهـض. لا يُمكـن أن يعنـي ذلـك إلا شـيئًا واحـدًا: شـخصٌ مـا في سانشـيز للألومنيـوم أخـذ زمـام التحكُّـم في هـذه الحصَّـادة. لقـد رصـدوني.

عزيزتي جاز،

أنـا قلـقٌ جـدًّا عليـكِ. لم أسـمع منـكِ منـذ أكـثر مـن شـهر. لم تُجيبـي عـلى أيٍّ مـن رسـائلي. لقـد عـثرتُ عـلى عنـوان بريـد أبيـك

الإلكتروني عبر موقع أعمال اللِّحام الذي يديره وتواصلتُ معه. إنه لا يعرف مكانك، وهو أيضًا قلقٌ عليك بشدَّة.

يوجد سبعة أشخاص اسمهم شين في دليل اتِّصال آرتميس العام. لقد راسلتهم جميعًا وليس منهم هذا الذي يعرفك. أظنُّ أن هذا ال«شين» الخاص بكِ لا يُريد أن تُتاح معلوماته للعامة؟ على أيِّ حال، هذا الخط لم يقدني إلى أيِّ شيءٍ.

عزيزي كلڤن،

آسفة لأنني أثرتُ قلقك. يا ليتك لم تتَّصل بأبي.

لم تسر الأمور على ما يُرام مؤخَّرًا. لقد تلقَّى شين زيارة من عصابة غاضبة الشهر الماضي. نحو خمسة عشر رجُلًا. أبرحوه ضربًا. لم يتحدَّث شين عن الأمر بعدها، لكنني أعرف السبب. ثمَّة شيءٌ يفعله الناس هنا. إنه يُسمَّى «شُرطة الأخلاق». بعض الأشياء تُثير حنق الناس حقًّا إلى درجة تجعلهم يُوحِّدون الصَّفِ ويُعاقبونك، حتَّى لو لم تخرق أيَّ قوانين. وشين رجُلٌ شهواني مُتعطِّشٌ للجنس، أعرفُ ذلك، وأعرف أنه يرافق فتيات أُخريات. لكنني لم أكُن أعرف أنه ينكح فتاة في الرَّابعة عشرة من عُمرها.

لدينا هنا بشر من جميع أنحاء الكُرة الأرضية، وللثقافات المُختلفة أخلاق جنسية مُتباينة جدًّا، لذا آرتميس لا تضع قوانين لسنِّ الرُّشدِ على الإطلاق. ما دام الأمر ليس جبرًا، فلا يُعدُّ اغتصابًا.. ولم تكن الفتاة مُمانعة. لكننا لسنا همجًا هنا. قد لا تُرحَّل إلى الأرض، لكنك ستنال نصيبك من الضرب بالتأكيد. أتوقّع أن بعضًا من أولئك الرجال كانوا من أقارب الفتاة. لا أعرف بالضبط.

أنا حمقاء يا كلفن. حمقاء تمامًا. كيف لم أر حقيقة شين؟ أنا في السابعة عشرة من عُمري، وهو يشتهيني من اليوم الأوَّل. اتَّضح أنني عند نهاية طرف السن الأكبر لنطاقه العُمري المُفضَّل.

ليس لديّ مكان للمبيت فيه. لا أستطيع العودة إلى أبي. لا أستطيع.. لقد أكلتِ النَّار كل تلك المُعدَّات التي ابتاعها، كما أن عليه دفع تكاليف الضرر الذي لحق بالغُرفة نفسها. الآن صار عاجزًا عن التوسُّع في أعماله. اللعنة، بل هو بالكاد يقف على قدميه. كيف أعود إليه بعدما ارتكبتُ شيئًا كذلك؟ لقد دمَّرتُ أبي بغبائي. ودمَّرتُ حياتي أيضًا بالمناسبة. عندما هجرت شين، كان كل ما في جُعبتي مئتي اِصلَجٍّ. لا أستطيع استئجار غُرفة بهذا المبلغ. لا أستطيع حتَّى إيجاد طعامٍ لائقٍ لآكله.

أحيا الآن بشكلٍ يومي على الجانك. الجانك غير المُنكَّه، لأنني لا أستطيع تحمُّل تكاليف المُستخلصات. و... يا ويحي يا كلفن... ليس لديّ مكانٌ للعيش. أنامُ حيث أنا.

في أماكن لا يوجد فيها أناس كُثُيرون. في الطوابق العُليا حيث الحرارة لا تُطاق، أو في الطوابق السُفلى حيث البرودة تُجمِّد العظام. لقد سرقتُ غطاءً من غُرفة غسيل أحد الفنادق فقط ليكون لديّ شيءٌ أنام أسفله. ولا بُدُّ لي من الاستمرار في الانتقال كل ليلة كي أسبق رودي بخطوة دائمًا. أن تكون بلا مأوى لهو أمر مُخالف للقوانين هنا، ورودي يعدُّ العُدَّة لي منذ يوم الحريق، وسيستخدم أدنى عُذرٍ للتخلُّص مني. إذا أمسك بي سأُرحَّل إلى المملكة العربية السعودية.. وعندها سأكون مُفلسة، ومُشرَّدة، ومُصابة بدوار الجاذبية. يجب أن أبقى هنا.

معـذرة لأننـي ألقيـت كل هـذا عليـك. أنـا فقـط لا أملـك شـخصًا آخـر لأتحـدث معه.

لا تعـرض مـالًا عـليّ. أعـرف أن هـذا أوَّل مـا سـتمليه عليـك غريزتـك، لكـن لا تفعـل. إن لديـك أربـع أخـوات وأبًـا وأمًّـا للاعتنـاء بهـم.

عزيزتي جاز،

لا أعـرف مـاذا أقـول لـكِ. أنـا مصـدوم. أتمنَّـى لـو كان بوسـعي فعـل شيءٍ لـكِ. ليسـت الأمـور رائعـة هنـا أيضًـا. لقـد فاجأتنـا أختـي حليمـة بأنهـا حامـل. مـن الواضـح أن والـد الطفـل رجُـل عسـكري مـا. إنهـا حتَّـى لا تعـرف اسـمه الأخـير. سُرعـان مـا سـيأتي طفـل يتطلَّـب الاعتنـاء بـه، وهـذا يـضرب بجميـع خططنـا عـرض الحائـط. في الأصـل، كنـت سـأتحمَّل مصاريـف تعليـم حليمـة، ثـم سـتتحمَّل هـي مصاريـف تعليـم كـوكي في أثنـاء مـا أدَّخـر أنـا المـال مـن أجـل تقاعُـد أبي وأمـي، ثـم سـتتحمَّل كـوكي مصاريـف تعليـم فيـث، وهكـذا. لكـن حليمـة الآن لـن تفعـل شـيئًا سـوى الاعتنـاء بطفلهـا، وعلينـا أن ندعمهـا مادِّيًّـا. لقـد حصلـت أمـي عـلى وظيفـة في محـل بقالـة في حـرم مركـز كينيـا للفضـاء. إنهـا أوَّل وظيفـة تشـتغلها في حياتهـا، ويبـدو أنهـا تُحبُّهـا، لكننـي كنـت أتمنَّـى لـو لم تضطـرَّ إلى العمـل عـلى الإطـلاق.

سـيضطرُّ أبي للعمـل لسـنوات كثـيرة قادمـة. كـوكي تقـول إنهـا سـتحصل عـلى وظيفـة عاملـة غـير محترفـة لتُسـهم بالمـال. لكنهـا هكـذا تقايـض بمسـتقبلها! مـن ناحيـة أُخـرى، يجـب أن نُحـصي النِّعـم التـي تُحيـط بنـا. سـتكون حليمـة أُمًّـا صالحـة، وسُرعـان مـا سـتُرزق العائلـة بطفـل جديـد لنعتـز بـه. جميعنـا أصحـاء ويعضـد أحدنـا الآخـر.

قـد تكونـين بـلا مـأوى، لكنـك عـلى الأقـل في شـوارع آرتميـس النظيفـة والآمنـة نسـبيًّا، لا في مدينـة أرضيـة. لديـكِ وظيفتـك وتجنـين بعـض المـال، الـذي أتمنَّـى أن يكـون أكـثر مـمَّا تنفقـين. إنـه وقـتٌ عصيب يـا صديقتـي، لكـنْ ثمَّـة طريـق ينتظرنـا. لا بُـدَّ مـن وجـود طريـق. سـنعثر عليـه. أخبرينـي إذا كان هنـاك أيُّ شيءٍ أسـتطيع فعلـه لمُسـاعدتك.

6

صحـــتُ هاتفــة بالحصَّــادة: «حســنًا، هــذا هُــراء». تقدَّمــت الحصَّادتـان الأخريـان تجاهـي، عـلى الأرجـح لضمان أننـي لـن أسـتطيع الاختبـاء خلـف صخـرة ومـن ثـم الهـروب. كان المُتحكِّمـون بهـا الآن يُصوِّروننـي في بـثٍّ حـيٍّ مـن زوايـا مُتعـدِّدة. مرحـى.

عرفـتُ لاحقًـا مـاذا حـدث: الجلمـود الذي قـضى على أُسـطُوانات الهـواء الاحتياطيـة ضرب الأرض بقـوَّة، وقـد شـعرت الحصَّـادة بالهـزَّة. إنهـا مُــزوَّدة بمُستشـعِراتٍ حسَّاسـة في عجلاتهـا لالتقـاط الذبذبـات الأرضيـة. لمـاذا؟ لأنهـا تحفـر عنـد سـفوح الجبـال. إذا كان ثمَّـة انهيـار عـلى وشـك الوقـوع، فالمُتحكِّمـون سـيريدون معرفـة ذلـك عـلى الفـور.

هكـذا أفـادت الحصَّـادة بأمـر الرجفـة التـي استشـعرتها.. وفي مركـز تحكُّـم شركـة سانشـيز، فحـص المُراقبـون الدقيقتـين الأخيرتـين مـن الڤيديـو. كانـوا يريـدون معرفـة مـا إذا كان ثمـة مـوت في هيئـة جـدار صخـري متهـاوٍ عـلى وشـك القضـاء عـلى حصَّاداتهـم التـي تبلـغ قيمتهـا ملايـين الاِصلَجَّـات.

ثـم هاتفـوا مُـشرفي التجـوُّل القمـري بعدهـا. لا أعـرف تحديـدًا كيـف سـارت المُكالمـة، لكننـي أفـترض أن شـيئًا كهـذا قـد قيـل:

مركز تحكُّم سانشيز: «مرحبًا! لماذا تعبثون بحصَّاداتنا؟!».

مُشرفو التجوُّل القمري: «لا نفعل ذلك».

سانشيز: «حسنًا، أحدهم يفعل».

مُشرفـو التجـوُّل القمـري: «سـنذهب ونـركل مؤخِّراتهـم. ليـس لأننـا نهتـم بأمركـم، لكـن لأننـا نُريـد الاسـتمرار في تضييـق الخنـاق واحتـكار التجـوُّل القمـري. أيضًـا، لأننـا مجموعـة مـن الأوغـاد».

لـذا في الوقـت الحـالي، كان مُشرفـو التجـوُّل القمـري يُشـكِّلون فرقـة مطـاردة لجرجـرة مؤخِّـرتي إلى آرتميـس. بعـد ذلـك سيأتي الـضرب، والترحيـل، ودوار الجاذبيـة في الريـاض، ومـن هنـا ستسـوء الأمـور بشـكلٍ عـامٍّ.

توقَّفـتُ للتفكـير في هـذا الموقـف الجديـد. لا توجـد طريقـة للعـودة إلى المدينـة قبـل أن تـأتي عصابـة غاضبـة مـن مُـشرفي التجـوُّل للبحـث عنـي. لـذا ليـس مـن المُجـدي إجهـاض المهمَّـة. بـل رُبَّمـا أتمكَّـن مـن إنهـاء المهمَّـة قبـل أن تبـدأ لعبـة الغُمَّيضـة القمريـة الملحميّـة القادمـة.

ستسـتخدم فرقـة المطـاردة مركبـة شـحن للتحـرُّك سريعًـا. في اسـتطاعتهم التنقُّـل بسُرعـة عـشرة كيلومـترات في السـاعة. سـتُبطئهم التَّلـة الصاعـدة قليـلًا. قُـل سـتَّة كيلومـترات في السـاعة. أمامـي نصـف السـاعة قبـل أن يجيئـوا. انتهـى وقـت الدهـاء. لقـد فسـدت خطَّتـي لجعـل التخريـب يحـدث بعـد عـودتي إلى الديـار. سيسـتدعي مُراقبـو سانشـيز الحصَّـادات لفحصهـا. وبعدهـا، سيُمشِّـط الميكانيكيـون كل بوصـة منهـا بمشـطٍ ذي أسـنانٍ دقيقـة، وسـيبطلون عمـلي الشّـاق. يجـب أن أُدمِّـر الحصَّـادات الأربـع في غضـون الثلاثـين دقيقـة التاليـة. عـلى الجانـب الإيجـابي، لقـد جمـع مُراقبـو سانشـيز مشـكورين الحصَّـادات الأربـع حـولي.

حسـنًا، الأولويـات أوَّلًا. التقطـتُ قاطعـة أسـلاك مـن كيـسي

القُـماشي، وقفـزت فـوق الحصَّـادة الأولى التـي رصدتنـي، وتسـلَّقتها إلى القمَّـة. إن نظامَـي الاتِّصـال الرئيـس والثانـوي كلاهـما مُثبَّتـان عـلى أعـلى نُقطـة مـن الآلـة للتمتُّـع بأقـصى مـدى مُمكـن. ترجرجـت الحصَّـادة (التـي صـارت تحـت السـيطرة البشريـة حاليًـا بـلا شـك) أمامًـا وخلفًـا، عـلى الأرجـح في محاولـة لإلقـائي مـن عليهـا. لكـن الحصَّـادات ليسـت سريعـة جـدًّا. حافظـت عـلى اتِّـزاني بسـهولة وقطعـتُ الهوائيـات الأربعة. كانـت أسـلاكها أسـمك مـمَّا صُمِّـمت لـه هـذه القاطعـة، لكننـي نجحـت في فعلهـا. همـدت الآلـة عـلى الفـور مـا إن سـقط هوائيهـا الرابـع. إن الحصَّـادات مُصمَّمـة كي تصبـح خاملـة مـا إن تفقـد اتِّصالهـا، فـلا أحـد يريـد لحصَّادتـه أن تهيـم عـلى وجههـا بـلا هـدى، أليـس كذلـك؟

قفـزتُ مُباشرةً إلى سـطح الحصَّـادة التاليـة، تلـك التـي حوَّلتهـا لتـوِّي بدقَّـة شـديدة إلى قنبلـة موقوتـة. كل هـذا العمـل ضـاع سُـدًى. تنهيـدة.

قص، قص، قص، قص!

الحصَّادتـان الأُخريـان تتراجعـان مُبتعدتـين. صحـتُ: «أوه، لا لـن تفعـلا!». قفـزتُ مـن السـطح وارتطمـتُ بـالأرض وبـدأت الركـض، ولحقـت بهـما بسـهولة. تسـلَّقتُ إلى قمَّـة ضحيتـي الثالثـة وبـدأتُ القـص. تمامًـا كأخواتهـا، همـدت الحصَّـادة مـا إن انقطـع سـلك الهـوائي الأخـير. كان أمامـي بعـض الركـض قبـل أن ألحـق بالحصَّـادة الأخـيرة، لكننـي سُرعـان مـا وصلـتُ إليهـا. قطعـت ثلاثـة أسـلاك مـن هوائياتهـا، وكنـت عـلى وشـك الإجهـاز عـلى الرَّابـع، عندمـا انفجـر ألمًـا في جانبـي الأيـسر وطِـرتُ في الهـواء. حسـنًا، ليـس في «الهـواء»، بـل في الفـراغ، لكنـك تفهـم قصـدي. ثـم ارتطمـتُ بـالأرض وتدحرجـتُ. صحـتُ: «مـاذا؟».

استغرقني الأمر لحظة لكنني أدركت ما حدث. أولئك القحاب في سانشيز جعلوا الحصَّادة تضربني بمغرفتها الأمامية! يا أولاد الزنى! كان يُمكن لهذا أن يُمزِّق بدلتي! أي نعم أنا أُخرِّب مُمتلكاتهم لكن لا أحد يقتل من أجل هذا، أليس كذلك؟!

أوه، إنها ما زالت مُصرَّة. أنزلتِ الحصَّادة مغرفتها نصف المسافة إلى أسفل، واتَّجهت بها نحوي. نهضتُ على قدميّ، وركضتُ نحو الكاميرا الأمامية ورفعت لها إصبعي الوسطى، ثم ضربتها بالقاطعة التي في يدي الأخرى. لا مزيدَ من البيانات المرئية لكم يا أحذية.

- «أيًّا من كُنت، فنحن نعرف بوجودك هناك». سمعت هذا عبر قناة التجوُّل القمري الرئيسة. إنه بوب لويس. اللعنة! بالتأكيد سترسل النقابة أمهر أعضائها لقيادة الفرقة. «لا تُصعِّب الأمر على نفسك. إذا اضطُررنا إلى تقييدك جسديًّا مُخاطرين بسلامتنا، سنجعلك تدفع ثمن ذلك غاليًا».

كان معه حق. القتال في بدلة فضائية في مُنتهى الخطورة، عكس ما ترى في أفلام الفضاء. لم يكن لديّ نيَّة لفعل ذلك. إذا وصلوا إليّ فسأستسلم فحسب. لقد صار الأمر لُعبة مُلاحقة.

لنُعالج كل مشكلة في وقتها. ما زال أمامي جرَّافة قاتلة للتعامل معها. من دون الكاميرا الأمامية، راحت الحصَّادة تضرب عشوائيًّا مُحاولة إيجادي. رُبَّما لم تكن العجلات تتحرَّك سريعًا، لكن القوَّة الغاشمة وراء تلك المغرفة يُمكنها أن تقذف بها أمامًا وخلفًا. ضربتِ المغرفة الأرض على بُعد مترٍ إلى يساري. تخمين جيِّد إلى حدٍ كبير، لكنه ليس كافيًا. وثبتُ داخل المغرفة وربضتُ مُنحنية.

إنني أُقامر هنا. إن المغرفة بها حسَّاسات وزنٍ دقيقة جدًّا وبالتأكيد سيكون وزني عُرضة للاكتشاف. تمنَّيتُ أن يكون المُراقب لا يولي اهتمامًا كافيًا. ارتفعتِ المغرفة عاليًا في الهواء ثانيةً، وما إن فعلتْ قفزتُ. ما بين القفزة وحركة المغرفة إلى أعلى، طرتُ أعلى بكثير ممَّا قصدتُ.

- «يا للعنة»، هكذا قلتُ وأنا أصل إلى أوج القوس. أظن بأنني كنت على ارتفاع عشرة أمتار من سطح القمر، لكنني لن أتأكَّد من ذلك أبدًا. كل ما أعرفه أنني عندما هبطت على سقف الحصَّادة، كدتُ أكسر ساقيّ اللعينتين. بعد لحظة من التفكير في مدى حكمة خطَّتي، مددتُ يدي وقطعتُ الهوائي الأخير، فتوقَّفت الحصَّادة عن الحركة في التوِّ.

- «هوف». لقد عطَّلت الحصَّادات الأربع مؤقَّتًا. حان وقت تعطيلها إلى الأبد. بدأتُ بالحصَّادة التي كنت قد خرَّبتها بالفعل. تسلَّقتُ أحد جانبيها كما فعلت سابقًا وفتحتُ لوحة الكهرباء. مددتُ يدي إلى صندوق المُرحِّل، وضربتُ بيدي على إعدادات منبِّه الساعة. لم أستطع الضغط على الأزرار بالتأكيد. لقد صُمِّمت الساعة كي تستخدمها الأصابع البشرية، لا قُفَّازات بدلات الفضاء.

حسنًا، إذا لم أستطع إعادة ضبط المُنبِّه، سأستخدم طريقة أقل براعة. فصلتُ كلا المشبكين التمساحيين، وانتزعت المُرحِّل من براثنهما، وقطعتُ عازلي سلكيهما. عقدتُ السلكين في عُقدة مُرتجلة وأعدتُ توصيل المشبكين التمساحيين إلى قُطبي البطارية. ثم وليت فرارًا.

بإزالة المُرحِّل، كنت قد صنعتُ جهازًا جديدًا يُدعى «الوصلة».

لقد زاد التحميل على البطَّارية وراحت تضرط حرارة بشدة. ركضتُ بأقصى سُرعة إلى أقرب جلمود صخرٍ وانزلقتُ مُحتمية به. لم يحدث شيئًا على الفور. اختلستُ النظر من وراء الحافَّة. لم يحدث شيء بعد .

قلتُ لنفسي: «هممم، رُبَّما يجب أن...».

ثم انفجرت الحصَّادة. وأنا أعني... انفجرت. كان الانفجار أكبر وأكثر ترويعًا ممَّا توقَّعت. طارت الشظايا في كل الاتِّجاهات، ودفع الانفجار هيكل الحصَّادة بقوَّة هائلة في سطح القمر لدرجة أنه ارتدَّ، ودار نصف دورة، وهبط على سقفه. ظننتُ بأنني كنت بعيدة عن الانفجار وفي مأمنٍ منه، لكن لا، لم يكن ذلك يقترب حتَّى من الصواب. ضربتْ قطعٌ معدنية مُلتوية كتفي بُعنفٍ، فيما أمطرتني أجزاءٌ أصغر بوابلٍ من الأعلى.

قلتُ: «أوه، حسنًا».

لقد نسيت أن أضع في حُسباني الانفجار الآخر الذي وقع: بطَّارية خلايا الوقود الهيدروجيني. لقد التقى كل الهيدروجين بكل الأوكسجين في درجة حرارة عالية وتبادلا حديثًا مقتضبًا. لقد حمتني الصخرة من الانفجار الأوَّلي، لكنها كانت غير ذي نفعٍ أمام الحُطام الذي أمطرني من علٍ. زحفتُ على بطني إلى واحدة من الحصَّادات الأخرى فيما راحت كتل من غبار تنفجر من حولي. تذكِرة: لا هواء هنا. إذا طار شيءٌ إلى الهواء فهو يعود إلى الأرض بالسُرعة ذاتها التي غادرها بها. كانت السماء تُمطر رصاصًا.

بمحض حظٍّ، وصلت إلى الحصَّادة واحتميت أسفلها بُرهة.

انتظـرتُ حتَّـى هـدأت العاصفـة وخرجـت زحفًـا لرؤيـة مـا صنعتـه يـداي. لقـد دُمِّـرت الحصَّـادة الضحيـة بالكامـل. اللعنـة، تسـتطيع القـول بالـكاد إنهـا كانـت مركبـة في يـومٍ مـا. كان الهيـكل حطامًـا مـن المعـدن الملتـوي، ونحـو خمسـين بالمئـة مـن الحصَّـادة صـار موزَّعًـا بالتسـاوي الآن عـبر منطقـة الجمـع. تفقـدتُ سـاعتي. لقـد اسـتغرقت العمليـة برُمَّتها عـشر دقائـق. لا بـأس، لكـن يجـب علـيّ إسراع الأمـور مـع الثـلاث الأُخريـات. لكننـي مـع ذلـك بحثـتُ في الحطـام، وعـثرتُ عـلى صفيحـة معدنيـة مسـاحتها نحـو متريـن مُربَّعـين، وجررتهـا إلى الجانـب الآخـر مـن صخـرتي الحاميـة، وأسـندتها إلى الحافَّـة لصناعـة مـأوى بـدائي.

مرحـى. لقـد صنعـت قاعـدة قمريـة إذا تحدَّثنـا مـن الناحيـة الفنيـة. جلسـتُ في حصـن ياسـمين بضـع دقائـق، أُحـوِّل أسـلاك مُرحِّـلاتي الأخـرى إلى وصـلات بسـيطة. ثـم بـدأت العمـل عـلى الحصَّـادة الثانيـة. عـلى الأقـل هـذه المـرَّة لا حاجـة إلى الأرجوحـة الشـبكية، فلـن تذهـب الحصَّـادة إلى أيٍّ مـكان. الآن بعـد أن صرتُ مُتمكِّنـة مـن إيقـاد شُـعلة اللحـام في الفـراغ، جـرت الأمـور بشـكلٍ أسرع بكثـير. أيضًـا، لم أزعـج نفـسي بوَسْـم مـكان القطـع أوَّلًا. فقـط فعلتهـا مـن الذاكـرة. لا شيء يُضاهـي الخـبرة في إكسـاب يديـك سُرعـة ومهـارة. قطعـت الفجـوة، وركَّبـت الصـمام، ومـلأت الصهريـج بالهـواء. ثـم أفسـدتُ البطَّاريـة، وركضـتُ إلى صفيحتـي المعدنيـة، وزحفـت تحتهـا، وانتظـرت. هـذه المـرَّة لم أختلـس النظـر كالبلهـاء.

استشـعرت الانفجـار عـبر الأرض وهيَّـأتُ نفسي لـ«وابـل الرُّعب». تُـرى، هـل صفيحتـي المعدنية سـميكة بما فيه الكفايـة؟ راحـت النتوءات تظهـر في الصفيحـة. كان الأمـر مُخيفًـا كالجحيـم، لكنهـا حمتنـي مـن

الوابـل. انتظـرتُ حتَّـى توقَّفـت النتـوءات والانبعاجـات عـن الظهـور، وتفحَّصـتُ السـطح مـن حـولي لرؤيـة إن كانـت قذائـف الغبـار قـد توقَّفـت. كان ممكـن أن يكـون الأمـر أفضـل لـو كنـت أسـتطيع سـماع الأشـياء مـن حـولي. إن رفـض الفـراغ المُتعنِّـت لنقـل الصـوت لهـو مصـدر إزعـاج حقيقـي. زحفـتُ خارجـة ولم يقتلنـي شيءٌ، لـذا بـدا أن كل شيء انتظـم. التفـتُ حـول الصخـرة ورأيـت حصَّـادة أخـرى منتهيـة.

نظـرتُ إلى قـراءات سـاعدي مُتفحِّصـة الوقـت. لقـد مـرَّت عـشر دقائـق أخـرى. «اللعنـة!».

إذا كانـت الفرقـة كُفـؤًا، فسـتصل إلى الموقـع خـلال عـشر دقائـق. مـا زال أمامـي حصَّادتـان لتدميرهـما. إذا تركـتُ إحداهـما قـادرة عـلى العمـل، سـيظلُّ في مقـدور سانشـيز للألومنيـوم اسـتخراج الخام، وسـيظلُّ في مقدورهـم صنـع الأوكسـجين، وسـيحتفظ ترونـد بمليـون الاِصلَـجِّ خاصتـي.

إن أكـثر وقـت مهـدور هـو تلـك الفـترة التـي أُجـبرُ فيهـا عـلى الرَّكـض والاختبـاء مـن وابـل الحُطـام. أعـرف مـا يجـب عـليّ فعلـه، أنـا فقـط لا أُحـبُّ الأمـر. سـأضطرُّ لنسـف الاثنـين في الوقـت نفسـه. مـن فضلـك لا تقتطـع الجُملـة الأخـيرة خـارج سـياقها[١٥](١٥).

جهَّـزتُ الحصَّادتـين المُتبقِّيتـين للتدمـير. صـارت كلتاهـما الآن مليئتـين بالأوكسـجين، ولوحتـا الكهربـاء مفتوحتـين، والوصـلات تتـدلَّى

١٥ في النصِّ الأصلي [I would have to blow the remaining two at the same time.]. يحمل الفعل الإنجليزي blow هنا معنيين. الأوَّل هو «ينسف» أو «يُفجِّر»، والآخر من العامية الإنجليزية بمعنى «يمتصُّ قضيبًا» أو «يمارسُ جنسًا فمويًّا». إذا اقتطعت الجملة من سياقها قد تعني: «سأضطرُ لامتصاص قضيبيّ الاثنين الآخرَين في الوقت نفسه».

مـن القُطـب المُوجـب لبطّاريتيهـما. كوَّمـت جميـع مُعـدَّات اللحـام أسـفل إحـدى الحصَّادتـين. بمـا أننـي في عجلـة مـن أمـري الآن، فلـن أسـتطيع جرجـرة كل هـذه الحمولـة معـي. لكننـي لا أسـتطيع تـرك مُعـدَّات مطبـوع عليهـا شركـة بشـارة للِّحـام للنـاس كي يعـثروا عليهـا. لا يهـم. سـيكون معـي مليـون اِصلَـجٍّ. سأشـتري لـه مُعـدَّات جديـدة. مُعـدَّات أفضـل.

وقفـت أمـام إحـدى الحصَّادتـين ونظـرت إلى الأخـرى التـي تبعـد عشريـن مـتراً. سـيكون هـذا عسـيراً. اسـتيقظ قطـاع منطقـي في عقـلي يغـط في النـوم مُنـذ زمـنٍ بعيـد. أهـذه فكـرة جيِّـدة حقًّـا؟ (ثمَّـة مليـون اِصلَـجٍّ تنتظـرني). حسـنًا! أنـا عـلى مـا يُـرام! أوصلـتُ قطبـي أوَّل بطّاريـة، وركضـتُ إلى الحصَّـادة الأخـرى، وفعلـت المثـل. كـدتُ أن أصـل إلى صخـرة المـأوى قبـل أن تنفجـر الحصَّـادة الأولى.

كدتُ.

سـطع المشـهد أمامـي بوميـض الانفجـار. انفجـرت قذائـف الغبـار مـن حـولي في حـين لم يُطِـعْ حُطـام الحصَّـادة قوانـين الفيزيـاء بتفـانٍ. لا وقـت للالتفـاف حـول الصخـرة. صعدتهـا نصـف مُتسـلِّقة نصـف واثبـة، وطمحـتُ إلى هبـوطٍ ودحرجـة رشـيقة، لكـن الأمـر انتهـى أقـرب إلى سـقوط مُنبطـح وتخبُّـط.

جاء صوتٌ عبر الراديو: «هل رأيت هذا؟!».

قال بوب: «أنت تتحدَّث عبر القناة المفتوحة».

- «اللعنة».

إن فرقـة المُطـاردة تسـتخدم قنـاة أخـرى ليمنعـوني من سـماعهم.

أحدهم أفسد الأمر، وها قد عرفتُ أنهم رأوا الانفجار. إنهم قريبون. انتظرتُ الانفجار الثاني، لكنه لم يحدث قط. عندما استجمعت جُرأة كافية، اختلستُ النظر من وراء صخرتي ورأيت أن هناك حصَّادة ما زالت سليمة لم تُمس.

هممتُ بقول: «ماذا بحقِّ الـج...»، ثم رأيت ما حدث بعدها. لقد شُوِّهت الحصَّادة الناجية بأضرارٍ سطحية من انفجار الحصَّادة الأخرى. إحدى الشظايا قطعت وصلتي إلى نصفين بنظافة. لم يعد التحميل زائدًا على البطَّارية، ولم يكن أمامها الوقت الكافي لتسخن كي يحدُث انفجارٌ.

لمحتُ التماع ضوءٍ عبر حقل الحصاد. لقد جاء مُشرفو التجوُّل القمري. نظرت خلفي إلى الحصَّادة الأخيرة. أمامي خمسة عشر مترًا لقطعها كي أعود إليها، بالإضافة إلى الوقت الذي سأستغرقه لإصلاح الوصلة. نظرت إلى الوميض مُجدَّدًا الذي صار من السهل تعرُّفه كمركبة الآن. إنه يبعد مئة مترٍ فحسب، ويقترب مني سريعًا. هتفتُ: «اللعنة!». كنت أعرف أنه القرار الصائب، لكن لم يكن ذلك يعني أنه ينبغي لي أن أُحبَّه. ولَّيتُ فرارًا من مسرح الجريمة.

ثمَّة مُشكلة صغيرة في الهروب من المُطاردة على القمر: آثار أقدامك تكون جليَّة تمامًا. خرجتُ من منطقة الحصاد في خطٍّ مستقيم، تاركة خلفي آثارًا صارخة يستطيع أيُّ أحمق تتبُّعها. لا مفر من ذلك. لقد أُخليت المنطقة برُمَّتها من كل شيءٍ عدا الغُبار منذ زمن طويل. ما إن وصلت إلى منطقة التضاريس الطبيعية ظهرت أمامي خيارات: إن المُرتفعات مليئة بكل شيء، بدءًا من الحصى إلى الجلاميد الصخرية. خطوتُ فوق صخرة وقفزتُ إلى الصخرة التالية،

ثـم قفـزتُ إلى التاليـة فالتاليـة، وهكـذا. اسـتمرَّيتُ في لُعبـة التظاهُـر بـأن الأرضَ حمـمٌ بُركانيـة طـوال العشريـن الدقيقـة التاليـة. لم أُضطـرْ إلى لمـس الأرض المُغـبَّرة عـلى الإطـلاق. حـاول تقفِّـي ذلـك الأثـر يـا بـوب.

الجـزء التـالي كان مُمِـلًّا ومُجهِـدًا عـلى حـدٍ سـواء. أمامـي بضعـة كيلومـترات لقطعهـا وأنـا أنظـر مـن فـوق كتفـي طـوال الوقـت. لـن تسـتغرق فرقـة المُطـاردة وقتًـا طويـلًا كي تفهـم أننـي مُتَّجهـة للديـار. ومـا إن يفعلـوا، سـيثبون إلى مركبتهـم ويلحقـون بي.

سـيقودون رجوعًـا عـبر أقـصر طريـق يـؤدّي إلى المدينـة (هكـذا تمنَّيـت)، لـذا أخـذتُ مسـارًا ملتويًـا دائريًـا. لا شيء يماثل الخط المُسـتقيم. إن آرتميـس تبعـد ثلاثـة كيلومـترات عـن منطقـة الحصـاد، لكننـي سرتُ خمسـة كيلومـترات في طريقـي الدائـري الجنـوني. وفَّـرت تضاريـس السـفوح الصخريـة كثـيرًا مـن الجلاميـد والسـواتر وحجبتنـي تمامًـا عـن الرصـد المُبـاشر. لقـد نجـح الأمـر. لا أعـرف المسـار الـذي سـلكته فرقـة المُطـاردة، لكنهـم لم يرصـدوني قـط. في النهايـة وصلـتُ إلى قاعـدة سـفوح تـلال مولتـك. كان بحـر السـكون يمتـدُّ إلى الأُفُـق أمامـي، وآرتميـس تلتمـع في البُعـد عـلى مسـافة كيلومتريـن تقريبًـا. قمعـتُ الشـعور بالغثيـان الـذي رافـق إدراكي لمـدى عُزلتـي. لا وقـت لهـذا الهُـراء حاليًـا.

أحتـاجُ إلى إسـتراتيجية جديـدة. لا أسـتطيع قطـع الطريـق حجـلًا أكـثر مـن ذلـك. إن حقـلًا شاسـعًا مـن مسـحوقٍ رمـادي يفصلنـي عـن الوطـن. لـن أتـرك خلفـي آثـارًا فحسـب، بـل سـأكون مرئيَّـة مـن عـلى بعـد كيلومـترات. حـان الوقـت لقليـلٍ مـن الراحـة. لسـتُ في العـراء لبعـض الوقـت عـلى الأقـل. وجـدتُ صخـرة ضخمـة مُناسـبة وجلسـت في ظِلِّهـا. أغلقـت جميـع المصابيـح المُضـاءة في بدلتـي، حتَّـى تلـك التـي في

الخـوذة، وغطَّيـتُ شاشـة قـراءة سـاعدي بشريـطٍ لاصـقٍ.

الظـلال عـلى القمـر صارمـة وسـوداء. انعـدام الهـواء يعني عـدم انتشـار الضـوء. لكننـي لم أكـن في ظُلمـة حالكـة. إن أشـعة الشـمس تنعكـس عـن الصخـور القريبـة، والتُربـة، والتـلال، وهلـم جـرًّا، وبعـض مـن هـذا الضـوء يتسلّل ويضربنـي. لكننـي مـا زلـتُ عمليًّـا غـير مرئيـة مُقارنـةً بسـطوع التضاريـس مـن حـولي.

حرَّكـتُ رأسي إلى حلمـة المـاء وجرعـت نصـف لـترٍ كاملـة. إن التجـوُّل القمـري شـأنٌ مُرهـق ومُعـرِّق. مـن الجيِّـد أننـي أخـذتُ اسـتراحة. بعـد خمـس دقائـق مـن اسـتراحتي لاحظـتُ فرقـة المُطـاردة تقـود المركبـة عائـدة إلى المدينـة. كانـوا يبعـدون مسـافة معقولـة عنـي في طريقهـم المُسـتقيم إلى المدينـة.

كانـت المركبـة المُصمَّمـة لحمـل أربعـة رُكَّاب تحمـل سـبعة مُـشرفي تجـوُّل قمـري مُتكدِّسـين فوقهـا. بـدت كأنهـا عربـة مُهرِّجـي سـيرك تُـسرع عـبر السـهول. بالحُكـم عـلى ذيـل الغُبـار الـذي يُثيرونـه خلفهـم، فهـم يتحرَّكـون بـأسرع مـا في اسـتطاعتهم. بهـذه السرعـة عـلى الأراضي الوعـرة، فلـن يكـون لديهـم أدنى فُرصـة لتحديـد موقعـي. كيـف يُفكِّـرون بحـق الجحيـم؟

قلتُ: «أوه، اللعنة».

ليسـوا بحاجـة إلى العثـور عـليّ. هـم فقـط يريـدون أن يسـبقوني إلى المدينـة، ثـم بعدهـا يمكنهـم حراسـة كل مقصـورات مُعادلـة الضغـط. في النهايـة سـينفد هـوائي وسـأضطرُّ للاستسـلام.

- «سـحقًا! تبًّـا! اللعنـة! يـا للخـراء! يـا أولاد الـزنى!». مـن المهـم

أن تُنـوِّع في بذاءتـك. إذا أفرطـت في اسـتخدام السُّـبة نفسـها كثـيرًا ستفقد وقعهـا. ظللـتُ جالسـة أستشـيط غضبًـا في بدلتـي نحـو دقيقـة، ثـم هـدأتُ وبـدأتُ أمكُـر. حسـنًا، الوضـع سـيِّئ لكنـه لا يخلـو مـن مميـزات. سيسـبقونني إلى المدينـة. لا بـأس. لكـن هـذا يعنـي أنهـم لـن يُفتِّشـوا عنـي في بحـر السـكون. كنـت سـأجهد نفسـي في التفكـير في كيفيَّـة التسـلُّل عـبر الأراضي المُسـطَّحة، لكنهـا لم تعـد مشـكلة الآن. نهضـتُ وشـغَّلت أضـوائي مـن جديـد، ونزعـت الشريـط اللاصـق عـن شاشـة سـاعدي. سـيكون هنـاك مُـشرف تجـوُّل واقفًـا بالمرصـاد عنـد كل مقصـورة ضغـط، وليـس هـذا فحسـب، بـل سـيكونون في الخـارج، بحيث يتمكَّنـون مـن رصـد قدومـي وإطـلاق الإنـذار.

لـديّ خطـة، لكـن يجـب أن أقـترب مـن المدينـة أوَّلًا. تلـك الخطـوة الأولى. إن مقصـورة مُعادلـة ضغـط فقاعـة كونـراد تواجـه الشـمال، ومقصـورة شركـة ترانكويلتـي بـاي في فقاعـة بـين تواجه الشـمال الغـربي، وميـناء الدخـول في آلدريـن يواجـه الـشرق، ومقصـورة إيـسرو في آرمسـترونغ تواجـه الجنـوب الشرقـي. إذًا أكـبر بُقعـة عميـاء في نطـاق تغطيتهـم سـتكون الجنـوب الغـربي.

تواثبـتُ عـبر الخـواء الرمـادي لقرابـة السـاعة، سـالكة مسـارًا عريضًـا دائريًّـا كي أتمكَّـن مـن الاقـتراب مـن الاتِّجـاه الصحيـح. أبقيـتُ عينـيَّ مفتوحتـين بحثًـا عـن أيِّ مُشـكلات في حـين مـا كانـت قبـاب الوطـن تنمـو أمامـي قُبالـة الأُفُـق. كانـت آخـر مئـة مـترٍ محـض توتُّـر وأكـثر الفـترات صعوبـة. مـا إن دخلـت أسـفل ظـلِّ فقاعـة شـيبارد حتـى شـعرتُ بأمـانٍ أكـثر. سـيكون مـن الصَّعـب رصـدي في الظـلام. في النهايـة، اسـتندتُ إلى هيـكل شـيبارد وزفـرتُ تنهيـدة ارتيـاح. حسـنًا.

لقد وصلتُ إلى المدينة. العقبة الآن دخولها. لن أستطيع قطع حدود المدينة الخارجية للوصول إلى المكان الذي أحتاج إلى الوصول إليه. سيرصدونني بالتأكيد. حان وقت التصرُّف مثل هيبي واستخدام مقابض وحواف الصيانة.

لقد صُمِّمت المقابض ببدلات الفضاء موضوعة في الاعتبار: كانت ذات عرضٍ مثالي للتشبُّث بها بُقفَّازاتٍ عملاقة. لم أستغرق سوى عشر دقائق لتسلُّق قوس الكُرة. انكمشتُ مُنحنية ما إن بلغتُ القِمَّة. ليس لأنني كنت قلقة من مُشرفي التجوُّل، فجميعهم سيكونون قريبين جدًّا من الفقاعات الأُخرى وسيتعذَّر عليهم رصدي.

لا، إن مُشكلتي في جغرافيا المكان الأساسية. إن شيبارد وآلدرين مفصولتان بآرمسترونغ فحسب، وآرمسترونغ بنصف طولهما فقط. لذا في اللحظة الحالية، يستطيع أيُّ شخصٍ في حديقة آلدرين رؤيتي. كان الوقت ما زال مُبكِّرًا جدًّا في الصباح، لذا آمُل ألا يكون هناك زوَّار كُثُر في الحديقة. بالإضافة إلى أن أيَّ شخصٍ سيراني سيظُنَّني عامل صيانة يقوم بعمله. لكنني أقوم بنشاط مُثير للفضول ومن الأفضل ألَّا أُلاحظ. نزلتُ إلى الجهة الأخرى من هيكل شيبارد وهبطتُ فوق النفق الذي يصلها بآرمسترونغ. لم يتطلَّب الأمر بهلوانيات حقيقية، فعرض النفق ثلاثة أمتار.

ما إن وصلت إلى فقاعة آرمسترونغ، حتى تسلَّقتها بدورها. بفضل هيكل آرمسترونغ الأصغر حجمًا، سار الأمر بوتيرة أسرع كثيرًا من تسلُّقي لشيبارد. ثم سرتُ كالقطط فوق نفق آرمسترونغ - آلدرين. مثَّلت آلدرين تحدِّيًا أكبر. تسلَّقتُ جُزءًا من هيكلها، لكنني لم أستطع الوصول إلى القِمَّة. حسنًا، إن هذا في مقدوري، لكن

يجب ألّا أفعل ذلك. إنّ تسلُّق هيكل فقاعة شيء، وتسلُّق زُجاج حديقة آلدرين أمام وجوه الناس شيء آخر، وبالتأكيد سيثير بعض الدهشة. «ماما، لماذا جاء سبايدرمان إلى القمر؟». ولا ينقصني هذا، شُكرًا.

لذا عوضًا عن ذلك، توقَّفتُ عن التسلُّق في مُنتصف المسافة - تقريبا عند أسفل حواف الألواح الزجاج - وبدأت أتحرك متنقلة على الجوانب، مُتأرجحة من مقبض إلى مقبض، مُلتفَّة حول الفقاعة. وسرعان ما ظهر ميناء الدخول إلى مجال بصري. كان أقرب شيء لي غُرفة انتظار السكك الحديد، حيث ترسو عربات القطار وتلتحم بالميناء، ولكن لا يوجد أي قطارات راسية الآن. إلى جانب ذلك يقبع باب مقصورة البضائع الدائري الضخم.

خطا بوب لويس خارجًا من كوَّة القطار. هتفتُ: «اللعنة!». لقد كنت حريصة جدًّا في التفافي حول مُحيط فقاعة آلدرين! لقد سرتُ ببطء للتأكُّد من أنني سأرى أيَّ مُشرف تجوُّل قبل أن يتمكَّن من رؤيتي. لكنني لم أكن أعلم أن بوب داخل الكوَّة اللعينة. هذا غش يا بوب! كان يقوم بدورية. ما إن تصير جُندي بحرية، تظل كذلك دومًا. إنه لم ينظر إلى أعلى بعد، لكنه سُرعان ما سيفعل. أمامي ثانية - رُبَّما اثنتان - للتصرُّف.

أفلتُّ المقابض وتركتُ نفسي أنزلق أسفل القُبَّة. حاولت توجيه قدميّ نحو الأرض، رُبَّما لو هبطتُ بشكلٍ صحيح سأستطيع امتصاص الصدمة. لكن لا. أنا لستُ رشيقة. وقد نلتُ أسوأ ما في الأمرين: صدمتُ الأرض بعُنفٍ، وتطوّحت بلا أدنى اتِّزان. سقطتُ كما يسقط كيس قمامة، لكنني سقطتُ على الجانب الآخر من

الكـوَّة ولم أكـسر أيًّـا مـن عظامـي. مـن الجيِّـد أن الصـوت لا ينتقـل في الفـراغ، لأن بـوب كان سيسـمع صـوت ارتطامـي بالتأكيـد. أيًّـا كان. إنـه نجـاحٌ أخـرق مُخـزٍ لكنـه مـا زال يُسـمَّى نجاحًـا.

احتضنـت جـدار آلدريـن وزحفـتُ بعيـدًا عن الميناء إلى أن صرت غـير قـادرة عـلى رؤيـة بـوب. لم أكـن واثقـة إلى أيـن سـيقوده «مسـار دوريتـه»، لكننـي أعلـم أنـه لـن يبتعـد كثـيرًا عـن مقصـورة مُعادلـة ضغـط الميـنـاء. واصلـتُ إلى أن صرت بعيـدة عـن الميـنـاء بمسـافة آمنـة وجلسـتُ وظهـري للفقاعـة. ثـم انتظـرت. لم أكـن قـادرة عـلى رؤيـة كـوَّة القطـار مـن موقعـي الجديـد، لكننـي أسـتطيع رؤيـة قضيبيـه يمتـدَّان بعيـدًا عـن المدينـة.

ظهـر القطـار في الأُفُـق بعـد نصـف سـاعة. بفضـل حجـم القمـر الصغـير، فأُفُقنـا يبعـد كيلومتريـن ونصفًـا فقـط، لـذا لم يكـن أمامـي وقت طويـل قبـل بلـوغ القطـار المحطَّـة. انتظـرتُ أن يحـاذي القطـار الكـوَّة ويلتحـم مـع الميـنـاء، ثـم زحفـتُ عـبر جهتـي مـن الكـوَّة.

كانـت هـذه أولى رحـلات اليـوم. سـيكون مُعظـم الـركَّاب مـن موظَّفـي مركـز الـزوَّار. صعـد الموظَّفـون سريعًـا عـلى متنـه وصـار القطـار مُسـتعِدًّا لرحلـة العـودة. خـرج القطـار مـن الكـوة. يسـتغرق الأمـر بعض الوقـت لإيصـال شيءٍ بهـذا الحجـم إلى سُرعتـه، لذلـك لم يكـن سريعًـا جـدًّا بعـد. وثبـتُ بقـوَّة إلى الأمـام وأمسـكتُ بغطـاء العجـلات الأماميـة. لم تكـن أفضـل قبضـة، لكننـي تشـبَّثتُ بـكل مـا أوتيـت مـن قـوَّة. جـرَّني القطـار خلفـه، وسـاقاي تتخبَّطـان بسـطح القمـر. حسـنًا، رُبَّمـا لم تكـن هـذه أفضـل خطَّـة دبَّرتهـا في حيـاتي، لكنهـا أبقـت عـلى القطـار بينـي وبـين بـوب، وهـو كل مـا كنـت أريـده.

تسارع القطار أكثر فأكثر. تشبَّثتُ به باستماتة تشبُّثي بالحياة العزيزة. على هذه السُرعة، أيُّ صخرة حادَّة ستثقب بدلتي. لا أستطيع التعلُّق متدلِّية طوال الرحلة. يجب أن أجد موطئ قدمٍ لقدميّ. مددتُ يدي وأمسكتُ بحافة النافذة. ليس أمامي سوى أن آمُل ألا يكون أحدهم جالسًا هناك. جذبتُ نفسي ووضعتُ قدمي على غطاء العجلات. أردتُ اختلاس النظر عبر النافذة لمعرفة ما إذا كان أحدهم رصدني، لكنني قاومتُ رغبتي المُلحَّة. قد لا يلحظ الناس بضع أصابع خارج نافذة، لكنهم على الأرجح سيلاحظون خوذة بدلة قمرية كبيرة. حاولت ألا أتحرَّك. سيكون الأمر مُخيفًا جدًّا للناس داخل القطار إذا سمعوا أصواتًا تأتي عبر الجدار من الخارج. «هجوم المرأة القمرية التي اتَّخذت قرارات خاطئة في حياتها».

تهادينا على طول الطريق الخامل إلى مركز الزوّار. أنت خمَّنت خطَّتي على الأرجح الآن. هناك فرقة تحرسُ كل مقصورات مُعادلة ضغط آرتميس، لكنهم لم يُفكِّروا في حماية مقصورة ضغط مركز الزوُّار. وحتَّى لو فكَّروا، فهم لن يستطيعوا الوصول إلى هناك قبلي. هذا أوَّل قطار اليوم. استغرقت الرحلة أربعين دقيقة كالمعتاد. تمكَّنتُ من التموضع بشكل مُريح نسبيًّا على غطاء العجلات. لم يكن الأمر سيِّئًا جدًّا. قضيتُ الرحلة في التفكير في ورطتي. حتَّى لو تمكَّنتُ من العودة إلى الداخل من دون أن أُمسك، فقد أخفقتُ بالكامل. لقد استأجرني تروند لتدمير أربع حصَّادات. لم أُدمِّر سوى ثلاث. سينجح مهندسو سانشيز في إصلاح ما خرَّبته في الحصَّادة الناجية وسيعيدونها للعمل. نعم سيقل الإنتاج، لكنهم سيواصلون ضخ حصَّة الأوكسجين المطلوبة منهم. لن يدفع لي تروند أيَّ مالٍ

على هذا الفشل، ولن ألومه. أنا لم أخفق فحسب، بل صعَّبت الأمور عليه. الآن سيعلم مسؤولو سانشيز أن أحدهم يحاول التخلُّص منهم. تنهَّدتُ «اللعنة...» وأمعائي تتقلَّص.

أبطأ القطار وهو يقترب من مركز الزوَّار. قفزتُ منه وتعثَّرتُ متوقفةً في حين واصل هو طريقه إلى الكوَّة. تواثبتُ قاصدة مركز الزوَّار والتففتُ حول قوس قُبَّته. ظهرت المركبة إيغل أمامي وأنا ألتفُّ حول الهيكل. بدت مُستهجنة لما أفعله تقريبًا. تؤ تؤ، طاقمي لم يكن ليفعل أمورًا سيئة كهذه.

ثم رأيت مشهدًا رائعًا: مقصورة مُعادلة الضغط من دون حراسة تمامًا! مرحى!

اندفعتُ إلى المقصورة وفتحتُ الباب الخارجي، وقفزتُ داخلها، وأغلقتُ الكوَّة ورائي. أدرتُ صمام القمع وسمعت هسيس الهواء الرائع يغمرني من كل الاتِّجاهات. على الرغم من أنني كنت في عجلة من أمري، انتظرتُ انتهاء عملية تطهير الهواء. قد أكون مُهرِّبة، ومُخرِّبة، ووغدة كاملة، لكنني لا أترك بدلتي القمرية مُتَّسخة. انتهى التطهير وصرتُ نظيفة.

لقد عدتُ إلى المدينة! يجب أن أجد مكانًا في مركز الزوَّار أُخبِّئ فيه عدَّة تجوُّلي القمرية، لكن لن تكون تلك مُشكلة. سأوزِّعها في خِزانات السائحين، ثم سأعود لاحقًا بحاوية كبيرة للملمتها. أنا عاملة توصيل في الميناء، فقط سأقول إنني هنا من أجل شحنة. لن يبدو الأمر غريبًا حتَّى. فتحتُ الباب الداخلي وخطوت إلى برِّ الخلاص.

إلا أنـه لم يكـن خلاصًـا. كان خـراءً. لقـد خطـوت إلى خـراء. اسـتحالت الابتسـامة عـلى وجهـي سريعًـا إلى تعبـير مـزرٍ لشـخص وقـع في الفـخ لتـوِّه. كان ديـل يقـف في حُجـرة الانتظـار بذراعـين معقودتـين ونصـف ابتسـامة مُتكلِّفـة تلـوح عـلى وجهـه.

عزيزتي جاز،

هـل أنـتِ بخـير؟ أنـا قلـقٌ عليـكِ. لم أسـمع شـيئًا منـك منـذ أسـبوعين.

عزيزي كلڤن،

معـذرة، اضطُـررت لغلـق خدمـات الجيزمـو فـترة توفـيرًا للـمال. لقـد أعـدتُ تشـغيله الآن. كانـت فـترة عصيبـة. لكننـي بـدأتُ أشـمُّ أنفـاسي قليـلًا.

لقـد كوَّنـت صداقـة جديـدة. بـين الفينـة والأخـرى أوفِّـر - بشـق الأنفـس - مـالًا كافيًـا لـشُرب البـيرة في ذلـك «الشـق في الحائـط» في فقاعة كونـراد. أعـرف أن إهـدار المـال عـلى الـشراب والمـرء بـلا مـأوى حماقـة، لكـن البـيرة تجعـل التـشرُّد مُحتمـلًا.

عـلى أيِّ حـال، ثمَّـة زائـر دائـم للمـكان اسـمه ديـل. إنـه مُـشرف تجـوُّل قمـري، معظـم عملـه في مركـز زوَّار أبوللـو ١١. إنـه يقـوم بجولات قمريـة سـياحية، وأشـياء مـن هـذا القبيـل. حـدث وأن تحدَّثنـا، ولا أعرف لمـاذا بـدأت أحـكي لـه عـن مشـكلاتي. لقـد صُـدِمَ مـن موقفـي العويـص وعـرض عـليّ إقـراضي بعـض المـال. ظننـتُ أنهـا محاولـة منـه للنـوم معـي فرفضـت. ليـس لـديّ مُشـكلة مـع بائعـات الهـوى، لكننـي لا أريـد أن أكـون واحـدة منهـن. لكنـه ظـلَّ يُقسـم كثـيرًا أنـه يريـد مُسـاعدتي

فقـط، كصديـق. لقـد كان قبـول هـذا المـال أصعـب شيءٍ فعلتـه في حيـاتي يـا كلڤـن. لكـن لم يكـن لـديَّ أي خيـارات أخـرى.

عـلى أيِّ حـال، إن معـي فقـط مـا يكفـي لدفـع تأمـين وإيجـار أوَّل شـهر لكبسـولة مـأوى. إنهـا صغـيرة جـدًّا إلى درجـة أننـي أضطـرُ إلى البقـاء في الخـارج أطـول وقـت ممكـن (تـن تـا تـرا را، تـن تـن!)، لكنهـا عـلى الأقـل مسـكن. لقـد حافـظ ديـل عـلى كلمتـه، ولم ينتظـر أيَّ شيءٍ في المقابـل. إنـه رجُـل نبيـل حقيقـي.

وصـدِّق أو لا تُصـدِّق، أنـا أواعـد شـخصًا. اسـمه تيلـر. مـا زلنـا في مرحلـة مُبكِّـرة جـدًّا، لكنـه لطيـف وعـذب حقًّـا. إنـه خجـول نوعًـا مـا، ومُهـذَّب مـع الجميـع، ومثـل فتـى الكشَّـافة في التزامـه حـين يـأتي الأمـر إلى القوانـين. لـذا فهـو نقيـضي في كل شيء. لكننـا مُنسـجمان حقًّـا. سـنرى إلى أيـن سـتمضي العلاقـة.

أتعـرف شـيئًا؟ لقـد كنـت أنانيـة مؤخَّـرًا. لقـد ركّـزت جُـلَّ اهتمامـي في نفـسي ولم أسـأل حتَّـى عـن أحوالـك. كيـف تسـير الأمـور معـك؟

عزيزتي جاز،

هنيئًـا لـكِ! لقـد كنـت قلقًـا مـن أن تُدمِّـر خبرتـك مـع شـين علاقتـك بالرجـال إلى الأبـد. أرأيـتِ؟ ليسـت الأمـور سـيِّئة بالكامـل.

مـا زلـتُ أعمـل في وظيفتـي بمركـز كينيـا للفضـاء، وأنـا مـسرور جـدًّا في عمـلي. بـل إننـي حصلـتُ عـلى ترقيـة. أنـا الآن مُـشرف تحميـل تحـت التدريـب. في غضـون أشـهر قليلـة، سـأكون مُـشرف تحميـل مؤهَّلًا وسـأحصل عـلى عـلاوة.

حليمة في شهرها السَّادس الآن، وجميعنا نستعدُّ لمجيء الطفل. استطعنا تحديد مناوبة بيننا لتتمكن شقيقاتي الأخريات من الاعتناء بالطفل كيلا تضطرَّ حليمة لترك دراستها. سنواصل أنا وأبي وأمي العمل. كان أبي مُستعِدًّا للتقاعد تقريبًا، لكنه سيُضطر الآن للعمل خمس سنوات أخرى على الأقل. ما الخيار الآخر أمامنا؟ لن نستطيع توفير مالٍ كافٍ بطريقة أخرى.

عزيزي كلڤن،

أنت مُشرف تحميل تحت التمرين؟ أيعني ذلك أنك تُجهِّز أحيانًا حاضنات البضائع من دون إشراف؟ لأن ثمة كثيرًا من المُدخِّنين في آرتميس.

عزيزتي جاز،

كلي آذان مُصغية.

7

حدَّقتُ إلى ديل كأن عضوًا ذكريًّا نبت من جبهته. «كيف...؟».

أخـذ الخـوذة مـن يـديّ الصاغرتـين وقـال: «ومـاذا عسـاكِ سـتفعلين غـير ذلـك؟ لقـد علمـتِ أن فرقـة المُطـاردة سـتُغطِّي كل مداخـل آرتميـس. هـذا لا يـترك أمامـك سـوى مركـز الـزوُّار».

- «لماذا أنت لست مع الفرقة؟!».

- «أنـا معهـا. أنـا مـن تطـوَّع لحراسـة مدخـل مركـز الـزوُّار. كنت سـآتي إلى هنـا في وقـتٍ أبكـر، لكـن هـذا أوَّل قطـار. نظـرًا إلى التوقيـت، أُخمِّـن أننـا كنـا عـلى مـتن القطـار نفسـه».

تبًّا. يا لي من عقلٍ إجراميٍ مُدبِّرٍ.

وضـع ديـل خـوذتي عـلى الدكّـة، ثـم أخـذ يـديّ وفـكَّ ختـم قُفَّـازي، ثـم أداره مـن عنـد المعصـم وخلعـه عنـي. «لقـد تماديـتِ كثـيرًا جـدًّا هـذه المـرَّة يـا جـاز. تماديـتِ كثـيرًا جـدًّا».

- «هل ستُلقي عليّ مُحاضرة عن الأخلاق؟».

هزَّ رأسه نفيًا: «ألن تصفحي عن ذلك الأمر أبدًا؟».

- «ولِمَ أفعل؟».

رفـع عينيـه إلى أعـلى في سـأم: «إن تايلـر مثـليُّ الجنـس يـا جـاز. مثـليُّ الجنـس كأوسـكار وايلـد وهـو يرتـدي الترتـر ويسـير ومعـه كلـب بطبـاطٍ مـع تـاج عـلى رأسـه».

- «البطباط يضع تاجًا؟».

- «لا، لقد قصدتُ أوسكار وايلد».

- «أجل، أجل، هذا أكثر منطقية. على أيِّ حال: تبًّا لك».

أنَّ ديل قائلًا: «لم يكن الأمر سينجح معكما، مطلقًا».

- «وهذا يسمح لك بأن تنكح حبيبي؟».

قال بهدوء: «لا». ثم نزع قُفَّازي الآخر وجلس على الدَّكة. «لم يكن ينبغي لنا الانخراط في علاقة عندما كنتما معًا. لقد كنت واقعًا في الحب وكان هو مُرتبكًا، لكن ذلك لا يُبرِّر الأمر. كان خطأً».

أشحتُ ببصري قائلة: «لكنك فعلتها».

- «أجل فعلتها. خنتُ صديقتي المُقرَّبة. إذا كنتِ تظنين بأن هذا لا يُمزِّقني من الداخل فأنتِ لا تعرفينني».

- «يا للمسكين».

عبس وقال: «أنا لم ‹أُجنِّده› كما تعرفين. كان سيتركك من نفسه حتَّى لو لم أظهر في حياته. هو لن يشعر بسعادة مع امرأة أبدًا. ليس للأمر علاقة بك. أنت تعرفين ذلك، أليس كذلك؟».

لم أُجِب. كان مُحِقًّا، لكنني لم أكن في مزاج مناسب لسماع ذلك. أشار إليَّ كي أستدير. فعلتُ كما أمرني، ففصل عني حقيبة نظام دعم الحياة.

- «ألا تُريد إخبار رفاقك أنك أمسكتَ بي؟».

وضع الحقيبة بحرص على الدكّة وهو يقول: «هذا أمرٌ

جلل يا جاز، ولن ينتهي بتوبيخ وضربة على الردف. قد يرحِّلونك. لقد فجَّرتِ حصَّادات سانشيز للألومنيوم. لِمَ فعلتِ ذلك بحقِّ الجحيم؟».

- «وما يهمُّك أنت؟».

- «ما زلت أهتم بأمرك يا جاز. لقد كنتِ أقرب أصدقائي لسنوات. لم أندم على وقوعي في حب تايلر، لكنني أعرف أنني ارتكبتُ خطأً بحقّكِ».

قلتُ له: «أشكرك. عندما يُجافيني النوم ليلًا لأنني أعرف أنك في أحضان الرَّجُل الوحيد الذي أحببته وتنكحه، فقط سأتذكَّر أنك تشعر بالذنب.. وسأشعر بتحسُّن».

- «لقد مرَّ عامٌ. متى تنتهي صلاحية دور الضحية عندك؟».

- «تبًّا لك».

استند ديل إلى الجدار ونظر إلى السقف، وقال: «جاز، أعطني سببًا يجعلني لا أتَّصل بفريق مُشرفي التجوُّل.. أيَّ سببٍ».

أقحمتُ بعض المنطق في دوَّامة الغضب التي تعتمل في عقلي إقحامًا. يجب أن أنضج، ولو لمجرَّد دقيقة. ليس بالضرورة أن أُحبَّ الأمر، لكن عليّ فعله.

- «سأعطيك مئة ألف اِصلَجٍّ». لم يكن معي مئة ألف اِصلَجٍّ، لكنني سأحصل على ما هو أكثر إذا استطعت تدمير الحصَّادة الأخيرة.

رفع ديل حاجبه: «حسنًا، هذا سبب وجيه جدًّا. علام يدور

الأمـر بحـقِّ الجحيم؟».

هززتُ رأسي: «لا أسئلة».

- «هل أنتِ في ورطة؟».

- «أهذا سؤال؟».

عقد ذراعيه: «حسنًا، حسنًا. ماذا عن فرقة المُطاردة؟».

- «هل يعرفون أنني الفاعلة؟».

- «لا».

- «إذًا لا شيء مطلوبًا منك. فقط انسَ أنك رأيتني هنا».

- «جـاز، لا يوجـد سـوى أربعـين شـخصًا في المدينـة كلهـا يملكـون بـدلات فضـاء. إنهـا مجموعـة محـدودة للتحقيـق معهـا. ومشرفـو التجوُّل القمـري سـيحقِّقون في الأمـر بـلا شـك، فضـلًا عـن رودي».

- «لـديّ خطـط لذلـك. كل مـا عليـك فعلـه هـو إبقـاء فمـك مُغلقًـا».

فكَّـر ديـل قليـلًا، ثـم شـاعت ابتسـامة عـلى وجهـه: «وفِّـري المئـة ألـف اِصلَجٍّ التـي سـتدفعينها لي. أُريـد شـيئًا آخـر: أريـد أن نعـود صديقـين مُجـدَّدًا».

قاومت: «مئة وخمسون ألف اِصلَجًّا».

- «ليلـة في الأسـبوع، نقضيهـا أنـا وأنـت في حانـة هارتنـل. كالأيَّام الخالية».

قلـتُ: «لا. إمـا أن تقبـل بالمـال أو تسـلِّمني لعصابـة التجـوُّل القمـري».

- «جـاز، أنـا أحـاول التعـاون، فـلا تراوغيننـي. لا أريـد مـالًا. أريـد إعـادة الميـاه إلى مجاريهـا. اقبـلي أو ارفـضي».

هممـتُ بقـول: «ت...»، لكننـي كتمـتُ «بًّا لـك» في حلقـي. لقـد وضعـت حـدًّا لغـروري في مـكانٍ مـا في منتصـف الكلمـة. إنـه يسـتطيع تدمـير حيـاتي بمُكاملـة مـن جهـازه الجيزمـو. لم يكـن أمامـي خيـار.

أنهيـتُ كلمتـي: «... ت...مـام. ليلـة في الأسـبوع. هـذا لا يعنـي أننـا أصدقـاء بالمناسـبة».

أطلـق تنهيـدة ارتيـاح وقـال: «حمـدًا للـه. لسـتُ راغبًـا في تدمـير حياتك».

- «لقد دمَّرت حياتي بالفعل».

جفل من حِدَّة الكلمة. جميل.

أخـرج جهـازه الجيزمـو وطلـب رقـمًا. «بـوب؟ أمـا زلـت في الخـارج؟... حسـنًا. أنـا فقـط أؤكِّـد موقعـي. أنـا في مركـز الـزوَّار وعـلى وشـك ارتـداء بدلتـي... أجـل، لقـد ركبـتُ أوَّل قطـار. لقـد فتَّشـت المركـز كلـه. لا أحـد هنـا سـواي وبضعـة عاملـين يبـدأون يومهـم».

صمـت مُنصتًـا للجيزمـو بعـض الوقـت، ثـم قـال: «حسـنًا. سـأكون في الخـارج في غضـون خمـس عـشرة دقيقـة... حسـنًا، سـأتَّصل بـك عـبر الراديـو عندمـا أخـرج».

ثـم أغلـق الخـط. «حسـنًا، يجـب أن أخـرج للبحـث عـن المُخـرِّب

الغامض».

قلتُ: «استمتع بوقتك».

غمغم: «حسنًا».

أنهيتُ خلع بدلتي بمُساعدة ديل، ثم ساعدته على ارتداء بدلته.

***

عندما عُدتُ إلى المنزل، ارتميتُ على ظهري. يا إلهي، لكم كنت مُتعبة. حتَّى تابوتي الحقير بدا مُريحًا. جذبتُ جهازي الجيزمو من براثن آلة «حُجَّة الغياب». تفحَّصتُ تاريخ البريد الإلكتروني والإنترنت. لقد فعل الجهاز وظيفته على أكمل وجه. تنهَّدتُ في ارتياح. لقد أفلتُّ بفعلتي نوعًا ما. أتوقَّع بعض الاستجواب من رودي ومن النقابة، لكن قصّتي واضحة وجاهزة. ثمَّة رسالة على الجيزمو من تروند: «آخر عملية تسليم ينقصها بند». رددت عليه: «معذرة للتأخير. أنا أعمل على إيصال الطرد الأخير لك». «عُلِم».

أحتاج إلى خطَّة للإجهاز على تلك الحصَّادة الناجية قبل أن أتحدَّث إلى تروند ثانيةً. لكن ماذا سأفعل بحقِّ الجحيم؟ حان الوقت لوضع مُخطَّطٍ آخر. ليس لديّ أدنى فكرة عمَّا سيكونه، لكن يجب أن أُفكِّر في شيءٍ.

الشيء التالي الذي عرفته أنني استيقظتُ من غفوة لم أحسب حسابها. كنت ما زلت أنتعل حِذائي والجيزمو في يدي. لقد حلَّ عليّ إرهاق اليوم ونوم البارحة المضطرب. نظرتُ إلى الساعة ووجدتُ أنني نمتُ أربع ساعات. حسنًا، على الأقل جسدي ارتاح.

***

دُرتُ في طابق فقاعة كونراد السطحي نحو الساعة. لم أكن أتريَّض من أجل الصحة العامة. كنت بحاجة إلى دخول حُجرة انتظار مقصورة ضغط كونراد من دون أن أُلاحَظ.

إن الروبوت ما زال في خِزانة حجرة الانتظار. لقد وعدتُ زسوكا أن أعيده لها في غضون يومين، وتلك المهلة تنفدُ سريعًا. لكن في كل مرَّة أعبر فيها من أمام مقصورة الضغط اللعينة يكون أحدهم بالجوار، لذا كنت أواصل المشي. أيضًا كنت أريد أن أظل بمنأى عن نقابة مشرفي التجوُّل لفترة. لقد يئسوا من البحث بعد مرور خمس ساعات، وحاليًا هم يستجوبون أيَّ شخصٍ يمتلك بدلة قمرية. لديّ نشاط جهازي الجيزمو كحُجَّة مقبولة، لكنني فضَّلتُ ألا أُجيب عن أيِّ أسئلة على الإطلاق. من الأفضل عدم الاحتكاك بالأشخاص بالقرب من مقصورة الضغط.

بعد أربع لفَّات كاملة، اقتنصتُ لحظة لم يكن فيها أحد بالجوار. انطلقت كالسهم إلى الداخل، ولوَّحت بالجيزمو أمام الخِزانة، والتقطت الروبوت وجهاز التحكُّم وولَّيتُ فرارًا من المكان كأني أفرّ من الجحيم. لاحتْ على وجهي ابتسامة صغيرة فخورة وأنا أغادر حجرة الانتظار. إنها الجريمة الكاملة. لكن وجدتُ نفسي فجأة أمام رودي. بدا الأمر أشبه بمن يصطدم بجدار حجري. حسنًا، ليس تمامًا. لأنك إذا سرتُ بسرعة كافية، فقد تُلحِقُ ضررًا بالجدار الحجري. أسقطتُ حقيبة الروبوت من يدي لأنني خرقاء مُتخلِّفة. راقب رودي الحقيبة وهي تسقط لحظة، ثم التقطها من الهواء بعفوية، وقال: «طاب مساؤك يا جاز، لقد كنت أبحث عنك».

قلتُ: «لن تأخذني على قيد الحياة قط أيُّها الشُرطي».

نظـر إلى الحقيبـة وقـال: «أهـذا روبـوت فحـص هيـكل؟ لِـمَ تحتاجـين إلى واحـدٍ مـن هـذه الأشـياء؟».

- «للنظافة الصحيَّة الأنثوية. لن تفهم ذلك».

أعاد الحقيبة لي وقال: «أريد التحدُّث معك».

وضعـتُ هيبـي أسـفل ذراعـي وقلـتُ: «ألم تسـمع بأجهـزة الجزيمـو؟ إنهـا تتيـح لـك الاتِّصـال بالنـاس مـن أيِّ مـكان».

- «شعرتُ بأنك لن تجيبي إن اتَّصلت».

قلـتُ: «أوه، أنـت تعـرف. أشـعر بالارتبـاك عندمـا يتَّصـل بي فتـى وسـيم. عـلى أيِّ حـال، سـعدتُ بالحديـث معـك».

سرتُ متوقِّعـة أن يمسـكني مـن ذراعـي أو شيءٍ كهـذا، لكنـه سـار إلى جـواري فحسـب مُحافظًـا عـلى وتـيرة سـيري.

- «تعرفين سبب وجودي هنا، أليس كذلك؟».

قلـتُ: «ليـس لـديّ فكـرة. أهـي عـادة كنديـة؟ هـل تريـد الاعتـذار عـن شيءٍ ليـس خطـأك؟ أو تُبقـي عـلى البـاب مفتوحًـا لشـخصٍ مـا يبعـد عشريـن مـتراً؟».

- «أظن أنكِ سمعتِ بأمر حصَّادات سانشيز؟».

- «أتقصـد ذلـك الخـبر الـذي تنـشره كل المواقـع المحلِّيـة؟ أجـل، سـمعت بالأمـر».

عقد يديه خلف ظهره وقال: «هل فعلتِها؟».

أظهرت على وجهي أفضل تعبير مصدوم في جعبتي: «لِمَ قد أرتكب شيئًا كهذا؟».

قال: «كان هذا سيكون سؤالي التالي».

- «هل اتَّهمني أحدٌ؟».

هزَّ رأسه نفيًا: «لا، لكنني أُولي اهتمامًا لما يجري في مدينتي. أنت تمتلكين بدلة قمرية، وأنت مُجرمة. يبدو لي مكانًا جيِّدًا لبدء تحقيقي».

قلتُ له: «لقد كنت في تابوتي طوال الليل. تفحَّص جهازي الجيزمو إن لم تكن تصدِّقني. أمنحك إذن فعل ذلك، فقط لأوفِّر عليك عناء سؤال العمدة نوجي لتأذن لك».

قال: «سأقبل بذلك. لديّ طلب أيضًا من بوب لويس من نقابة مُشرفي التجوُّل. إنه يُريد معلومات موقع كل من يمتلك بدلة قمرية في الليلة الماضية. هل تمنحينني إذن إعطائه بياناتك؟».

- «أجل، تفضَّل. سيضع ذلك نهاية للأمر».

قال لي: «بالنسبة إلى بوب رُبَّما. لكنني روحٌ مُفعمة بالشك نوعًا ما. ليس معنى أن جهازك الجيزمو كان في التابوت طوال الليل أنك كنتِ هناك. هل لديكِ أيُّ شهود عيان؟».

- «لا. فعلى عكس الاعتقاد الشائع، أنا أنام بمُفردي».

رفع رودي حاجبه: «إن مسؤولي سانشيز غاضبون. والنقابة منزعجة أيضًا».

- «ليست مُشكلتي». قلتُها وأخذتُ المنعطف من دون تحذير

للتخلُّص منه، لكنه لازمني. لا بُدَّ أنه عرف أنني سأفعل ذلك.

الوغد.

أخرج جهازه الجيزمو وقال: «ما رأيك... سأدفع لكِ مئة اِصلَجٍّ لقول الحقيقة».

- «ما... هه؟».

كتب على الجيزمو خاصته: «مئة اِصلَجٍّ. تحويل مُباشر من حسابي الخاص إلى حسابك».

أصدر جهازي رنَّة، فأخرجته من جيبي.

تحويل من حساب رودي دوبوا :١٠٠اصلج. موافقة؟

سألته بغضب: «ماذا تفعل بحقِّ الجحيم؟».

- «أدفع نظير الحقيقة. هيا، لنحصل عليها».

رفضتُ العملية. «هذا تصرُّف غريب يا رودي. لقد أخبرتك بالحقيقة بالفعل».

- «ألا تريدين مئة اِصلَجٍّ؟ إذا كنتِ تخبرينني بالحقيقة، خذي المال فحسب وأخبريني ثانيةً».

- «غادر يا رودي».

عاجلني بنظرة من يحمل معرفة باطنية وقال: «أجل، ظننت ذلك».

- «ظننت ماذا؟».

- «أنا أعرفك منذ أن كنتِ مُذنبة صغيرة. أنت لا تريدين الاعتراف، لكنك ذات أخلاقيات مهنية، كوالدك تمامًا».

- «و؟». قلتُها متسائلةً وقطبتُ جبيني ونظرتُ بعيدًا.

- «ستكذبين طوال اليوم إذا كنا نثرثر فحسب. لكن إذا دفعتُ مالًا لقاء الحقيقة، فهذا يجعل من الأمر صفقة عمل. آل بشارة لا ينكثون بكلمتهم».

نفدت ذخيرتي من الردود المتذاكية. هذا أمرٌ نادر، لكنه يحدث بين الفينة والأخرى. أشار رودي إلى هيبي.

- «هذا الروبوت وسيلة رائعة لفتح مقصورة مُعادلة ضغطٍ من دون تصريح».

- «أظنُّ ذلك».

- «لكن يجب عليكِ الخروج أوَّلًا لزرعه في الخارج».

- «أظنُّ ذلك».

- «على الأرجح يمكنك التسلّل به خلال جولة قمرية سياحية».

- «أتحاول الوصول إلى شيءٍ ما يا رودي؟».

نقر رودي على جهازه الجيزمو، وقال: «لا توجد كاميرات مُراقبة في مقصورات مُعادلة الضغط. لسنا دولة بوليسية. لكن توجد كاميرا أمن في متجر هدايا مركز الزوّار».

أدار الشاشة إلى وجهي. وجدتني هناك، أسير عبر متجر

الهدايا في زيي التنكّري. أوقف رودي المقطع وأعاده. «وفقًا للمُعاملة التي أتمَّتها لتصعد القطار، فإن اسمها نهى نجم. الغريب هنا أن الجيزمو الخاص بها مُغلق الآن. إنها في طولك تقريبًا، ولها بنيتك الجسدية ذاتها، ولون بشرتك، ألستِ معي في ذلك؟».

انحنيتُ لأنظر إلى الشاشة. «أنت تعرف أنه توجد أكثر من امرأة عربية قصيرة على القمر، أليس كذلك؟ بالإضافة إلى ذلك، إنها منقّبة. هل رأيتني من قبل في اللباس التقليدي؟ أنا لستُ ممَّن يمكنك دعوته بالمسلمة الملتزمة».

مرَّر رودي الشاشة عِدَّة مرَّات، وقال: «ولا هي كذلك. توجد كاميرا أمن في القطار أيضًا».

الآن كان جهازه الجيزمو يعرض مقطع الڤيديو من القطار. نهض الرَّجُل الفرنسي المهذَّب وعرض عليّ مقعده، فانحنيتُ له وجلستُ. قلتُ: «الشهامة لم تمت. من الجيِّد معرفة ذلك».

قال رودي: «لا ينحني المسلمون للناس. حتَّى نبيّهم لم يدع أحدًا ينحني له. إنهم ينحنون لله فقط ولا أحد غيره».

تبًّا. كان عليّ أن أعرف ذلك. رُبَّما كان ينبغي لي أن أولي اهتمامًا وأنا صغيرة، قبل أن يقنط أبي من محاولة ترغيبي في الإيمان.

قلتُ: «هه. لا أعرف ماذا أقول لك».

استند رودي إلى الجدار، وقال: «لقد أوقعت بكِ هذه المرَّة يا جاز. ليست هذه عملية تهريب بسيطة. تلك ممتلكات قيمتها مئة مليون اِصلَجٍّ وقد دُمِّرت عن بُكرة أبيها. قُضيَ عليكِ».

ارتجفتُ قليلًا. لا من الخوف، بل من الغضب. أليس لدى ذلك الوغد شيء أفضل لفعله أكثر من متابعة تفاصيل حياتي؟! اعتقني بحقِّ اللعنة! لا أظن أنني نجحتُ في إخفاء مشاعري بشكلٍ جيِّد.

قال لي: «ما الأمر؟ ألن تردِّي؟ أنت لم تفعلي ذلك من أجل المرح. هذا عمل مُقابل أجر واضح وضوح الشمس. أخبريني من استأجرك، وسأقول كلامًا في صالحك مع العُمدة. لن أدعك تُرَحَّلين».

أبقيت على شفتيّ مزمومتين في خطٍّ رفيع.

- «هلُمِّي يا جاز. فقط أخبريني بأنه تروند لاندقيك وسنستطيع جميعًا المضيّ في حياتنا».

حاولت الإتيان بردَّة فعلٍ، لكنني فشلت. كيف عرف ذلك بحقِّ الجحيم؟

قال رودي وكأنه قرأ ملامحي: «لقد باع تروند حيازات أراضٍ كثيرة على الأرض ليجمع رصيدًا كبيرًا من الاِصلجَّات. لا بُدَّ أنه كان يُخطِّط لشراء شيء كبير هنا في آرتميس. سانشيز للألومنيوم، بحسب ما أُخمِّن».

لا بُدَّ أنه يريد الإيقاع بتروند بشِدَّة. إنه مُستعدٌّ لتفويت فُرصة للإيقاع بي مرَّة واحدة وإلى الأبد. لكن... هل أشي بتروند؟ ليس هذا من شيمي.

أعاد رودي الجيزمو إلى جيبه، وقال: «لماذا معك روبوت فحص هيكل؟».

- «سأوصِّله إلى شخص. أنا عاملة توصيل. كل وظيفتي توصيل المتاع».

- «من أرسله؟ وإلى من سيذهب؟».

قلتُ: «لا أستطيع إخبارك. التكتُّم بخصوص عمليات التسليم حق مكفول. إن لديّ سُمعة أريد الاحتفاظ بها».

حدَّق نحوي لحظة، لكنني لم أغيِّر من تعبير وجهي.

قطّب رودي جبينه، ثم خطا متراجعًا وهو يقول: «حسنًا. لكن ذلك لن يمُرَّ على خير. ثمة أشخاص ذوو نفوذ غاضبين تمامًا».

- «إذًا هم غاضبون من شخصٍ آخر. أنا لم أفعل شيئًا».

ثم، ولدهشتي البالغة، استدار رودي وسار مُبتعدًا.

- «ستغرقين في خراءٍ لا طاقة لكِ به. عندما يحدث ذلك، اتَّصلي بي».

هممتُ بقول: «ماذ...»، لكنني صمتُّ. إذا لم يكن سيعتقلني، فأنا بكل تأكيد لا أريد كسر هذا السحر.

لم يبدُ الأمر منطقيًّا. إن رودي يسعى خلفي منذ أعوام. إن معه دليلًا لعينًا قويًّا جدًّا يكفي لإقناع عُمدة المدينة، أنا واثقة من ذلك. وهي ستطردني شرَّ طردة إلى الأرض من دون تردُّد. إذا كان يريد الإيقاع بتروند حقًّا، فلِمَ لا يعتقلني؟ إذا واجهتُ حُكم الترحيل، سأكون أكثر استعدادًا للوشاية بتروند، أليس كذلك؟ ما هذا بحقِّ الجحيم؟

***

كنت بحاجة إلى شراب. توقَّفتُ عند حانة هارتنل، وجلست في مقعدي المعتاد، وأشرتُ إلى بيلي بالقدوم. حان وقت إغراق تعاستي في الخمر والتستوستيرون. سأجرع بعض أكواب البيرة الرخيصة، وسأضع على جسدي شيئًا ما مُثيرًا، وأتَّجه إلى ملهى آلدرين، وأعود إلى المنزل مع شابٍ جميل. أيضًا، أستطيع وضع واقي سڤوبودا الذكري محل اختبار تجريبي. لِمَ لا؟

سألني بيلي: «هل كل شيء بخير يا حلوتي؟ جرِّبي هذه. إنها تركيبة جديدة».

دفع إليّ بقدحٍ صغير وابتسم من الأذُن إلى الأذُن.

نظرتُ إلى القدح بريبة وقلتُ: «بيلي، أنا حقًّا أرغب في البيرة فحسب».

- «جرِّبيه. مُجرَّد رشفة وأوَّل بيرة ستكون على حساب المكان».

قضيتُ لحظة متردِّدة، ثم قرَّرت أن البيرة المجَّانية تستحق المحاولة. جرعت الرشفة.

يجب أن أعترف، لقد فوجئت. ظننت بأن المذاق سيكون مريعًا كالمرَّة الأخيرة. لكن هذه المرة، كان مريعًا لدرجة يصعب وصفها. لقد مضى طعم البؤس المشتعل الذي تذوَّقته، فقط ليحل محلَّهُ شيءٌ لاذعٌ وكريه. بصقت ما في فمي على الفور. ومن دون أن أتكلَّم، أشرتُ إلى صنابير البيرة.

قال بيلي: «همم». صبَّ لي البيرة وناولها لي. شربت منها بعطش مسافر تائه في الصحراء عثر فجأة على واحة. قلتُ له

وأنا أمسح فمي: «حسنًا. هل كان ذلك فجلٌ حارٌّ؟ أقسم أنه كان يحتوي على فجلٍ حارٍّ».

- «لا، إنه رَم. حسنًا، إنه رَم مع مستخلص الإيثانول».

- «كيف بحقِّ اللعنة بدأتُ برَم وانتهيتُ بهذا؟».

قال: «سأحاول لاحقًا معه مرَّة أخرى. لا بُدَّ أنها تفصيلة ما في عملية إزالة الإيثانول. إن لديّ بعض الڤودكا للتجرِبة إذا كنتِ مُستعدَّة».

قلتُ: «رُبَّما لاحقًا. حاليًا أريد بيرة ثانية».

أصدر جهازي الجيزمو أزيزًا. إنها رسالة من تروند: «أنا قلق حيال الطرد الأخير».

غمغمتُ: «اللعنة». لم يكن لديّ أدنى فكرة عن كيفية تدمير تلك الحصَّادة الأخيرة.

«أضع التفاصيل الأخيرة لخطَّة التسليم الآن».

«أنا الآن عميل مُستاء. سُرعة التسليم مطلوبة».

«مفهوم».

«هل ينبغي لي البحث عن عامل توصيل آخر لتسليمي الطرد؟ إذا كنتِ مشغولة».

قطبتُ جبيني في شاشة الجيزمو.

«لا تكن وغدًا».

«دعينا نتحدَّث عن ذلك بشكل شخصي. أنا مُتاح طوال اليوم».

«سآتي بعد قليل».

أعدتُ الجيزمو إلى جيبي.

قال بيلي: «لا تبدين على ما يُرام. لا أعني أنكِ ثملة».

قلتُ: «مُشكلة مع عميل. سيتعيَّن عليّ تذويبها بشكل شخصي».

- «إذًا هل ألغي البيرة الثانية؟».

تنهَّدتُ قائلة: «أجل، ذلك سيكون أفضل».

***

سرتُ إلى مدخل قصر لاندڤيك وقرعتُ الجرس. لا أحد يُجيب. هه. هذا غريب. أين أيرينا ومقابلتها الجافَّة المعتادة؟ كنت قد فكَّرتُ بالفعل في بعض الردود المتذاكية لأقولها لها. ضغطتُ الجرس ثانيةً. لا شيء أيضًا. كان ذلك حين لاحظت العلامات على الباب. مُجرَّد خدوش بسيطة عند الحافة. بالضبط في المكان الذي قد تضع فيه عتلة إذا أردت أن تقتحم منزلًا. جفلت. «ويحي...».

دفعتُ الباب واختلستُ النظر إلى البهو. لا أثر لأيرينا ولا تروند. ثمَّة مزهرية مزخرفة ملقاة على الأرض بجوار قاعدتها المُعتادة. ثمة دفقة دماء حمراء قانية على الحائط... هتفتُ: «لا!».

ثم درتُ على عقبيَّ، واندفعتُ عائدة إلى الرواق. «لا! لا! لا!».

عزيزي كلڤن،

أريـد ثلاثـة كيلوجرامـات مـن التبـغ السـائب، وخمسـين رُزمـة مـن ورق اللَّـفِّ، وعشريـن قدَّاحـة، وعـشر علـب وقـود قدَّاحـات في الشـحنة التاليـة.

لقـد عـثرتُ لنـا عـلى مصـدر ربـحٍ جديـد: العـوازل الرغويـة. اتَّضـح أن لهـا تأثـيرًا عظيـمًا في عـزل الضوضـاء، وصدِّقنـي عندمـا أقـول إن الضوضـاء مشـكلة حقيقيـة هنـا، خصوصًـا في المناطـق الفقـيرة مـن المدينـة مثـل تلـك التـي أعيـش بهـا. تصـير الرغـاوي قابلـة للاشـتعال مـا إن تتجمَّـد، لـذا هـي محظـورة. لكننـا لـو اسـتطعنا بيـع الهـدوء إلى النـاس في الأحيـاء منخفضـة الإيجـار، فسـيدفعون أيَّ مُقابـلٍ للحصـول عليـه.

أمـا بالنسـبة إلى الطلبـات الخاصـة، فقـد أمَّنـتُ لنـا حوتًـا حقيقيًّـا. إنـه يُريـد سـيجارًا دومنيكانيًّـا ماركـة لا رورا. ادفـع أيَّ مبلـغ نظـير إحضـاره سريعًـا إلى كينيـا. سـنأكُل شَـهدًا مـن وراء هـذا الرَّجُـل. فهـو سـيحتاج إلى شـحنة جديـدة كل شـهر عـلى الأرجـح، لـذا خـزِّن كمِّيـات.

وصلـت أربـاح الشـهر المـاضي إلى ٢١٦٢٨ اِصلَجًّـا. نصيبـك النصـف: ١٠٨١٤ اِصلَجًّـا. كيـف تريـد إرسـاله لـك؟

كيـف حـال شـقيقاتك؟ هـل سـوَّيت كل شيء مـع طليـق حليمـة الوغد؟

عزيزتي جاز،

حسـنًا، سـأبعث إليـك بـكل البنـود التـي ذكرتِهـا في سـفينة

الإمـدادات القادمـة. ستُقلِع بعـد تسـعة أيَّـام. فكـرة العـازل الرغـوي ممتـازة. سـآخذ جولـة وأجِـد أفضـل نـوع يـوازن المعادلـة بـين الحدِّ مـن الضوضـاء والـوزن الخفيـف، وسأرسـل إليـك عيِّنـة، ولـنرَ كيـف سـيُباع معنـا.

مـن فضلـكِ حـوِّلي نصيبـي إلى يـوروات وأرسـليها إلى حسـابي الألمـاني.

أجـل، لقـد سـوَّينا الأمـر مـع زوج حليمـة. لقـد توقَّـف عـن محاولـة الحصـول عـلى حضانـة إدوارد. إنـه لم يـرد ذلـك قـط، عـلى أيِّ حـال. فقـط كان يريـدني أن أشـتري صمتـه.

حمـدًا للـه عـلى عمليَّاتنـا يـا جـاز. ليـس لـديّ أدنى فكـرة كيـف كانـت عائلتـي سـتعيش مـن دونهـا.

سـافرت كـوكي مؤخَّـرًا لارتيـاد الجامعـة في أسـتراليا. إنهـا تتـدرَّب كي تصـير مهندسـة مدنيـة. جميعنـا فخـورون بهـا. أمـا فيـث فتحصـل عـلى درجـات جيِّـدة في المدرسـة، إلا أنهـا مُهتمَّـة بـالأولاد أكـثر قليـلًا مـمَّا نحـب، واتَّضـح أن مارغـوت رياضيـة واعـدة. إنهـا الآن لاعبـة أساسـية في فريـق كـرة القـدم المنضمـة إليـه.

كيف أمور الحياة معك؟ كيف حال تايلر؟

عزيزي كلڤن،

تايلـر بخير حـال. إنـه ألطـف وأطيـب رجـل رافقتـه في حيـاتي. أنـا لسـتُ مـن النـوع العاطفـي، ولم أتصـوَّر قـط أن أقـول شـيئًا كهـذا: إنـه - صدقًـا - قـد يكـون جديـرًا بالـزواج بـه. نحـن معًـا منـذ عـام ومـا زلـت أحبـه. هـذا غير مسـبوق معـي. إنـه النقيـض التـام لشـين في كل

شيء. تايلر يُراعي شعوري، ووفي، ومخلص لي، وعذبٌ تمامًا. بالإضافة إلى أنه غير منجذب جنسيًّا إلى الأطفال، وهي ميزة عظيمة تميِّزهُ عن شين. لا أصدِّق أنني واعدتُ هذا الوغد يومًا.

على صعيدٍ إخباري آخر، ديل يُدرِّبني الآن على التجوُّل القمري. إنه مُدرِّس رائع. الأمر شاق وتلك مهارة خطرة لتعلُّمها، ونقابة مُشرفي التجوُّل أكثر تعصُّبًا من الجماعات الدينية. لكن بعد أن علموا أنني أتدرَّب لأصير واحدة منهم، بدأوا بالتعوُّد عليّ. ما إن أحصل على شهادة النقابة، سأتمرَّغ في النقود. المال الذي أستطيع جنيه من الجولات القمرية هائلٌ حقًّا. ولن تعود الفائدة عليّ وحدي، أنت أيضًا ستنتفع. سأهجر مهنة التوصيل والتسليم وسأحصل على وظيفة مسؤولة تفريغ بضائع، وعندها لن أضطرَّ إلى رشوة ناكوشي. كلڤن يا صديقي، إن المستقبل لمشرق.

عزيزتي جاز،

تلك أخبار عظيمة.

لقد حدث أمرٌ مُنغِّص هنا في مركز كينيا للفضاء. لقد أعلنوا لتوِّهم أنهم سيكثِّفون جداول الإطلاق. كجزء من هذا التطوُّر، هم يُوسِّعون قسم تحميل الحمولة. سيكون هناك فريق تحميل آخر يعمل بالتزامن مع فريقي. لن أستطيع الوجود في كلا المكانين في الوقت نفسه، لذا سأفوِّت نصف عمليات الإطلاق.

لكن لديّ فكرة: ما رأيك في أن نضمَ شخصًا جديدًا لمجموعتنا؟ سأحرص على أن يكون شخصًا نستطيع الوثوق به. أعرف حمَّالين كُثُرًا سيحبون المال الإضافي. لسنا مضطرِّين أن نجعله

شريــكًا بالتســاوي، لكــن رُبَّمــا نعطيــه ١٠ في المئــة مثــلًا؟

عزيزي كلڤن،

لأكــون صادقــة معــك، أنــا لا أشــجع الفكــرة. أنــت أســتطيع ائتمانــك عــلى حيــاتي، لكننــي لا أعــرف شــيئًا عــن أولئــك الحمَّالــين الآخريــن. علينــا أن نتحــدَّث عــن أيِّ مُرشَّــحٍ جديــد باســتفاضة. كلــما زاد العــدد، زاد احتــمال انهيــار كل شيءٍ فــوق رؤوســنا. ومــع ذلــك، لقــد أثرت نقطــة مُهمَّــة وهــي موضــوع تفويــت نصــف الشــحنات. لقــد أصبتنــي في معقــل جشــعي.

عزيزتي جاز،

مــاذا لــو فعلنــا ذلــك بعــد أن تصــيري عضــوًا في نقابــة مُــشرفي التجــوُّل؟ لــن يكــون عليــك التعامــل مــع نصيــب ناكــوشي بعدهــا. ســيعادل هــذا ذاك، وسنســتطيع التوسُّــع. إن زيــادة جــداول الإطــلاق يعنــي مزيــدًا مــن الســلع لنــا. ســيصير الوضــع أفضــل.

عزيزي كلڤن،

أحــب طريقــة تفكــيرك. حســنًا، ابــدأ البحــث عــن شــخص، لكــن كُــن حريصًــا بحــقِّ اللعنــة.

عزيزتي جاز،

حريصًــا؟ لم أفكِّــر في ذلــك قــط. ظننــت أننــي يجــب أن أرفــع ذلــك الإعــلان عــن لوحــة إعلانــات الشركــة.

عزيزي كلڤن،

يا لظرفك.

8

هرولـت مبتعـدة عـن قـصر لاندڤيـك. ومـن دون تخفيـف سرعتـي، سـحبتُ جهـازي الجيزمـو وأرسـلت رسـالة إلى رودي: «مشـكلة في قـصر لاندڤيـك. توجـد دمـاء في المشـهد. اذهـب إلى هنـاك في الحـال».

ردَّ عـليّ برسـالة: «أنـا في طريقـي. ابقـي في مكانـك حتَّـى أصـل إليـك».

أجبتـه: «لا»، ورنَّ الجيزمـو بينـما كان رودي يحـاول الاتِّصـال بي. تجاهلتـه وركضـتُ بأقـصى سُرعـة.

همستُ: «تبًّا. لا شيء سهلًا قط».

لم ألمـس الأرض إلا كل سـتَّة أو سـبعة أمتـار. كنـت أركل الحوائـط بقدمـيّ في المنعطفـات كيـلا أضطـر إلى الإبطـاء. إن متجـر آلانـز بانـتري مـكانٌ راقٍ، مـع الأخـذ في الاعتبـار أنـه يبيـع الوجبـات السريعـة والتـذكارات الرخيصـة. كان أقـل شـبهًا بمتجـرٍ محـلِّي، وأقـرب إلى متجـر هدايـا في فنـدق بأسـعار مُرتفعـة نسـبيًّا. لم يكـن أمامـي وقـت لأكـون انتقائيـة.

سـألني البائـع: «هـل أسـتطيع خدمتـك يـا سـيدتي؟». كان يرتـدي بِـزَّة مـن ثـلاث قطـع. مـن يرتـدي ملابـس رسـمية في متجـر وجبـات سريعـة بحـقِّ الجحيـم؟ أبعـدتُ الفكـرة عـن رأسي. لا وقـت لإطـلاق الأحـكام.

التقطـتُ أكـبر حقيبـة اسـتطعتُ العثـور عليهـا: كيـس قـماش

مطبـوع عليـه صـورة للقمـر. يـا للأصالـة اللعينـة. غرفـت عبـوَّات الطعام مـن كل نـوعٍ مـن عـلى الـرَّفِّ، مـن دون أن أولي انتباهًـا لما آخُـذ. أظـن أنني أخـذت مجموعـة مـن ألـواح الشـوكولا وعشريـن نكهـة مُختلفـة مـن الجانـك، سـأجردُ المخـزون لاحقًـا.

تساءل البائع: «سيدتي؟».

سـحبتُ حاويـة مـاء مـن المـُبرِّد، وأسرعـتُ إلى الطاولـة وأفرغـتُ الكيـس. «كل ذلـك. سريعًـا».

أومـأ البائـع. يجـب أن أشـهد لـه بالكفـاءة، لقـد كان سريعًـا قـدر المُسـتطاع. لم يطـرح أسـئلة. لم يتفـوَّه بـأيٍّ هُـراء. زبـون في عجلـة مـن أمـره؟ حسـنًا، إذًا هـو في عجلـة مـن أمـره بـدوره. سـأُعطي آلانـز بانـتري تقييـم خمسـة نجـوم. بمجـرد انتشـار السـلع عـلى الطاولـة بحيـث لم تعـد إحداهـا تلمـس الأخـرى، ضغـط زرَّ التسـجيل. حـدَّد الحاسـوب كل شيء وأعطـاه إجـمالي السـعر.

- «ألف وأربعمئة وواحد وخمسون اِصلَجًّا من فضلك».

هتفـتُ: «يـا للمسـيح». لكـن لا وقـت للجـدال. قـد تصـير النقـود عديمـة النفـع لي عـن قريـب. لوَّحـت بالجيزمـو أمـام لوحـة الدفـع ووافقـتُ عـلى المعاملـة. أعـدتُ كل شيء إلى الكيـس وولَّيـتُ فـرارًا.

أسرعـتُ راكضـة عـبر الـرواق وطلبـتُ رقـمًا عـلى الجيزمـو. ظهـر مُربَّـع تأكيـد قبـل إجـراء الاتِّصـال:

أنـت تتَّصـل بـالأرض. التكلفـة ٣١اِصلِجًّـا للدقيقـة الواحـدة. اسـتمرار؟

أكدت الطلب واستمعت إلى الرنين.

- «ألـو؟». هكـذا قـال الصـوت ذو اللَّكنـة الواضحـة مـن الطـرف الآخـر مـن الخـط.

قلـتُ: «كلڤـن، أنـا جـاز». التففـتُ حـول المنعطـف وتواثبـت نحـو النفـق الـذي يـؤدّي إلى فقاعـة بـين.

بعـد تأخـير أربـع ثـوانٍ، جـاء ردُّ كلڤـن: «جـاز؟ أنـت تتَّصلـين بي مبـاشرةً؟ مـا الأمـر؟».

- «أنـا في ورطـة كبـيرة يـا كلڤـن. سـأشرح لـك لاحقًـا، لكـن يجـب أن أحصـل عـلى اسـمٍ مُسـتعار في التـو واللحظـة. أحتـاج مسـاعدتك». طـرتُ عـبر النفـق، وأنـا ألعـن تأخـير اسـتجابة الاتِّصـال القمـيء.

- «حسنًا، كيف أستطيع مُساعدتك؟».

- «لا أعلـم مـن يُلاحقنـي، لـذا لـن أفـترض أن تكـون معلومـاتي المصرفيـة سِرِّيـة الآن. أريـدك أن تفتـح لي حسـابًا في مركـز الفضـاء باسـم مسـتعار وتـودِع فيـه مـالًا. سـأدفع لـك لاحقًـا بالتأكيـد».

بعـد أربـع ثـوانٍ غاضبـة قـال: «حسـنًا، عُلِـم. مـاذا عـن ألـف دولارٍ أمريـكي؟ هـذا نحـو سـتَّة آلاف اِصلَـجٍّ. وبـأي اسـم مسـتعار تريديـن فتحـه؟».

- «سـتَّة آلاف اِصلَـجٍّ مبلـغ عظيـم، أشـكر لـك افتحـه باسـم... لا أعـرف... اسـم هنـدي هـذه المـرَّة؟ مـاذا عـن هاربريـت سـينج؟».

اندفعـتُ عـبر فقاعـة بـين. إن معظـم فقاعـة بـين عبـارة عـن غـرف نـومٍ. كانـت الأروقـة طويلـة ومُسـتقيمة. مثاليـة لفتـاة تركـض كأن

الشيطان في أثرها. اكتسبتُ سُرعة هائلة.

قال كلفن: «حسنًا، سأتأكّد من حدوث ذلك. سيستغرق الأمر نحو خمس عشرة دقيقة. عندما تتاح لكِ فرصة، ارسلي لي ولو سطرًا واحدًا اشرحي لي فيه ماذا يحدُث. على الأقل دعيني أعرف أنكِ بخير».

- «ألف شكر يا كلفن. سأفعل ذلك. انتهى ومع السلامة».

قطعتُ الاتّصال وأغلقتُ الجيزمو. لم يكن لديّ أدنى فكرة ما الذي يحدُث، لكنني بالتأكيد لن أتجوّل في الجوار بمنارةٍ تتَبُّع على مؤخِّرتي. ركضتُ إلى الملتقى الرئيس للطابق السطحي. كان أقرب فندق يدعى موونرايز إن. اسم سطحي جدًّا إذا فكّرت فيه. إن آرتميس المدينة الوحيدة في الوجود التي لا تستطيع رؤية شروق القمر. لكن أيًّا كان. أيُّ نزلٍ سيفي بالغرض.

مثلما فعلتُ عندما كنت نهى نجم، استلمتُ جيزمو باسم هاربريت سينج. يشبه العرب الهنود في عيون كتبة الفنادق الجهلة. حسنًا. لقد ترتّب أمر الاسم المُستعار. سأكون هاربريت سينج لفترة لا أعلمها في المستقبل القريب. على الرغم من إغراء الدخول إلى الفندق في ذلك الوقت، إلا أنني لم أكن مستعدة للاختباء على مرأى من الجميع.

كنت أعرف إلى أين سأذهب.

***

جريمة قتلٍ مُزدوجة في آرتميس. عُثِر على قُطب الصناعة تروند لاندفيك وحارسته الشخصية أيرينا فتروف صرعى اليوم في

قصر لاندڤيك في فقاعة شيبارد. لم تشهد آرتميس سوى خمس جرائم قتل في تاريخها، وهذه أوّل جريمة قتل مزدوجة في المدينة القمرية.

وفقًا لبلاغٍ من مجهول، عثر مسؤول الأمن رودي دوبوا على الجُثّتين في العاشرة والربع صباحًا. لقد فُتِح الباب عنوة، وطعنت كلتا الضحيَّتين حتّى الموت. تشير الدلائل إلى أن ڤتروف ماتت وهي تحاول حماية ربِّ عملها، وربَّما تكون قد سبَّبت ضررًا كبيرًا للمُهاجم. كانت الفتاة لينا، ابنة لاندڤيك، في المدرسة في وقت حدوث الجريمة. نُقِلت الجُثّتان إلى عيادة د. ميلاني روسيل للفحص وتقديم التقرير الطِّبي.

من المقرَّر أن ترث لينا لاندڤيك ثروة والدها الكبيرة عندما تبلغ الثامنة عشرة. حتى ذلك الحين، ستُدير الثروة شركة المحاماة إزاكسين أند بيرج في أوسلو المملوكة ليورغنسن. لم تكن الوريثة الشرّعيّة متاحة للتعليق على الجريمة.

استمرَّ المقال لكنني لم أكن أرغب في قراءة المزيد. وضعتُ الجيزمو على الأرض المعدنية الباردة. انكمشتُ في زاوية، واحتضنتُ رُكبتيّ، ودفنتُ وجهي فيهما. حاولتُ قمع دموعي، صدقًا حاولتُ. لقد كان هروبي المذعور يعطيني هدفًا. لكن ما إن صرتَ آمنة، انسحب الأدرينالين من جسدي.

لقد كان تروند رجُلًا طيِّبًا. ربَّما كان مخادعًا نوعًا ما ويرتدي روب الحمَّام السخيف في كل مكان، لكنه كان رجُلًا طيِّبًا، وأبًا طيِّبًا. يا إلهي، من سيعتني بلينا. شُوِّهت الفتاة في حادث سيَّارة وهي طفلة، وتيتَّمت وهي في السادسة عشرة، يا لحظِّها اللعين. إن لديها مالًا بالتأكيد لكن... اللعنة... لم أكن بحاجة إلى درجة أكاديمية في

علـم الجريمـة لأعـرف أن هـذا كان انتقامًـا مـن التخريـب. مـن فعـل ذلـك يريـدني ميتـة بـدوري. ربّمـا هـم لا يعرفـون أننـي مـن قـام بعمليـة التخريـب، لكننـي لـن أراهـن عـلى حيـاتي.

لـذا هـا أنـا ذا مختبئـة الآن مـن قاتـل. وملحوظـة جانبيـة، لـن أحصـل قـط عـلى مليـون الاِصلَـجٍّ تلـك، حتّـى لـو دمَّـرت الحصَّـادة الأخـيرة، فأنـا لم أوقّـع عقـدًا مـع ترونـد أو أيَّ شيءٍ كهـذا. كل مـا فعلتـه راح بـلا جـدوى. جلسـتُ أرتجـف عنـد الحـدود البـاردة الجليديـة لركـن الصيانـة. لقـد كنـت هنـا مـن قبـل، منـذ زمـنٍ طويـل عندمـا كنـت بـلا مـأوى. عـشر سـنوات مـن الكفـاح مـن أجـل البقـاء بالـكاد عـلى الهامش، وهـا قـد عـدتُ إلى نقطـة البدايـة. بكيـت بصمـت وأنـا مضمومـة عـلى نفـسي. تلـك مهـارة أخـرى تعلَّمتهـا في ذلـك اليـوم: البـكاء مـن دون جلبـة كبـيرة، لأننـي لا أريـد لأيِّ شـخصٍ في الـرواق أن يسـمعني.

كان الرُّكـن الـذي أحتمـي بـه مسـاحة مثلَّثـة صغـيرة مـزوَّدة بلـوحٍ قابـل للإزالـة كي يسـتطيع عـمَّال الصيانـة الدخـول عـبره إلى الهيكل الداخـلي. لم تكـن توجـد مسـاحة كافيـة للاسـتلقاء حتّـى. إن تابـوتي يُعَـدّ قـصرًا مقارنـة بـه. لسـعتِ الدمـوع وجهـي ثـم صـارت بـاردة كالثلـج. إن طابـق بـين السـفلي السـابع والعشريـن مـكان مثـالي للاختبـاء، لكنـه مُجمَّـد. الحـرارة تصعـد إلى أعـلى، حتّـى في جاذبيـة القمـر. لـذا كلـما هبطـت، ازداد الـبرد. ولا أحـد يضـع مدافـئ في أركان الصيانـة.

مسـحتُ وجهـي والتقطـتُ جهـازي الجيزمـو ثانيـةً. حسـنًا، أعني جيزمـو هاربريـت، لكنـك تفهـم قصـدي. كان الجيزمـو الخـاص بي قابعًـا في زاويـة الرُكـن وقـد أُزيلـت بطّاريتـه. إن العُمـدة نوجـي لـن تنـشر معلومـات عـن موقـع جهـاز جيزمـو إلا إذا وُجِـد سـببٌ قـويٌّ، لكـن

أليسَ «مطلوبة للاستجواب في جريمة قتلٍ مُزدوجة» سببًا قويًّا جدًّا؟

يجب أن أتَّخذ قرارًا في الحال، قرارًا سيؤثِّر في ما تبقَّى من حياتي: هل أذهب لرودي؟ بالتأكيد هو يهتم بأمر الجريمة أكثر من عمليتي التخريبية. كما أنني سأكون في أمانٍ أكثر بكثير إذا جِئتهُ معترِفة. قد يكون وغدًا، لكنه شرطيٌّ جيِّد. سيفعل كل ما في وسعه لحمايتي.

لكنه يبحث عن سببٍ لترحيلي منذ أن كنت في سنِّ السابعة عشرة. إنه بالفعل يعلم أن تروند كان يعبث مع سانشيز للألومنيوم، فالأمر ليس كأنني سأقدِّم له معلومة جديدة نافعة، وأظن أن مسألة «العفو مقابل الوشاية بتروند» لم تعد تجدي فتيلًا. تروند مات. لذا، لو ذهبت إلى رودي ف:

١ -سأعطيه كل المعلومات التي يحتاج إليها ليشرعُ في ترحيلي، و

٢ -لن أساعده في حلِّ الجريمة على الإطلاق.

لا. سحقًا لذلك. إن عدم لفت الانتباه والإبقاء على فمِي مُغلقًا هو الطريق الوحيد للخروج من هذا المأزق على قيد الحياة، والاستمرار في العيش على القمر.

أنا بمفردي. نظرتُ إلى مؤني. على الأرجح لديَّ ما يكفي من الطعام والماء لبضعة أيَّامٍ. أستطيع استخدام الحمَّامات العامة في الرواق عندما لا يكون أحدٌ في الجوار. لن أقنع بالجلوس في ركن الصيانة فحسب، لكنني لا أريد أن أظهر في الوقت الحالي.. على الإطلاق.. بل لا أريد أن يلحظني أيُّ شخصٍ. استنشقتُ آخر عبراتي

وأجليتُ حَنجرتي. ثم اتَّصلتُ برقم أبي عبر خدمة بروكسي محلِّية. لا أحد سيعرف أن هاربريت سينج اتَّصل بعمَّار بشارة.

- «ألو؟». هكذا أجاب.

- «بابا، أنا جاز».

- «أوه، مرحبًا. هذا غريب. لم يتعرَّف الجيزمو الرقم. كيف حال مشروعكِ؟ هل انتهيتِ من العمل بالمعدَّات؟».

- «بابا، أريدك أن تستمع إليّ. تستمع حقًّا».

قال: «حسنًا... لا يبدو هذا جيِّدًا».

مسحتُ وجهي ثانيةً: «لا، ليس جيِّدًا. يجب أن تبتعد عن المنزل والورشة. بِت عند صديق. فقط لبضعة أيَّام».

- «ماذا؟ لماذا؟».

- «بابا، لقد أفسدتُ الأمور... أفسدتها بشدَّة».

- «تعالي إلى هنا، وسنفكِّر في حلٍّ».

- «لا، عليك أنت أن تغادر مكانك. ألم تسمع بأمر جريمتَي القتل؟ تروند وأيرينا؟».

- «أجل، رأيتُ ذلك. يا للأس...».

- «القتلة في إثري الآن. قد يلاحقونك لإجباري على الظهور لأنك الشخص الوحيد الذي أهتمُّ لأمره. لذا غادر مكانك في أسرع وقت».

ظلَّ صامتًا فترة، ثم قال: «حسنًا. لاقيني في الورشة وسنذهب لنقيم عند الإمام فهيم. هو وعائلته سيعتنون بنا».

- «لا أستطيع الاختباء فحسب. أريد فهم ما الذي يجري. اذهب أنت إلى الإمام. سأتَّصل بك عندما يصير الوضع آمنًا».

- «جاز...»، تهدَّج صوته وهو يقولها، ثم أكمل: «اتركي الأمر لرودي. هذا عمله».

- «لا أستطيع الوثوق به. ليس الآن. ربَّما لاحقًا».

ارتفع صوته إلى مداه الكامل، وقال: «تعالي إلى هنا حالًا يا ياسمين! بالله عليكِ، لا تتورَّطي مع قتلة!».

- «أنا آسفة يا أبي. آسفة جدًّا. فقط غادر. سأتصل بك عندما ينتهي هذا الأمر».

قال: «ياسمي...»، لكنني أغلقتُ الخط.

ميزة أخرى لخدمة البروكسي: لن يستطيع أبي معاودة الاتِّصال.

انكمشتُ في الرُكن لبقيَّة الأمسية. ذهبت إلى الحمَّام مرَّتين كالسهم، هذا كل شيء. قضيت باقي الوقت مذعورة على حياتي، وأقرأ الأخبار لا إراديًّا بنهم.

***

استيقظتُ في الصباح التالي بساقين متشنِّجتين وظهرٍ يحرقه الألم. تلك هي مشكلة البكاء حتَّى النوم. عندما تستيقظ، تجد كل مشكلاتك ما زالت موجودة.

دفعتُ لوح الدخول جنبًا وتدحرجتُ خروجًا إلى أرضية الرواق. تمطَّيتُ وفردتُ عضلاتي الشاكية. لا يوجد كثيرون يتجوَّلون في طابق بين السُفلي السابع والعشرين، خصوصًا في هذا التوقيت من الصباح الباكر. جلستُ أرضًا ألتهم إفطارًا مشبعًا من الجانك عديم الطعم والماء. كان ينبغي لي البقاء مختبئة في الرُكن لكنني لم أعد أتحمَّل المكان الضيِّق أكثر من ذلك. بالتأكيد، أستطيع أن أختبئ فحسب وآمل أن يمسك رودي بالقاتل، لكن هذا لن يجدي نفعًا، لأنه حتَّى إن نجح، فمن أرسله سيرسل غيره.

ازدردت مزيدًا من الجانك. الأمر كله يتعلَّق بسانشيز للألومنيوم. يا لعبقريتك أيتها الساذجة. لكن لماذا؟ لماذا يتصارع الناس ويقتل بعضهم بعضًا على صناعة بائدة لم تعد تجني مالًا كبيرًا؟

المال. إنه المال دائمًا. إذًا أين المال في الأمر؟ لم يصبح تروند لاندفيك بليونيرًا عن طريق تخمين الأمور بشكل عشوائي. إذا كان يريد صناعة الألومنيوم، فمن المؤكَّد أنه يمتلك دليلًا ماديًّا قويًّا. وأيًّا كان هذا الدليل، فقد تسبَّب في قتله. هذا مفتاح اللغز. قبل أن أبحث عن الفاعل يجب أن أعرف السبب. وأنا أعرف نقطة البدء: جين تشو. إنه ذلك الرَّجل الذي كان عند تروند يوم تسليم شحنة السيجار. إنه من هونج كونج، وكان يحمل صندوقًا عليه الاسم «زافو»، وقد حاول إخفاءه عني. تلك كل معلوماتي. تصفَّحتُ الشبكة قليلًا، لكنني لم أجد أيَّ شيءٍ عنه. أيًّا من كان، فقد ظلَّ بعيدًا عن الأنظار. أو ربَّما جاء إلى آرتميس باسمٍ مستعارٍ.

يبدو يوم تسليم شحنة السيجار كأنه من أبدٍ مضى، لكنه

لم يمر عليه سوى أربعة أيَّام. تأتي «شاحنات اللحم» مرَّة واحدة في الأسبوع، ولم تغادر إحداها في ذلك الوقت. ما زال جين تشو في المدينة. قد يكون ميِّتًا، لكنه ما زال في المدينة.

أنهيتُ «إفطاري» وأعدتُ حاجياتي إلى الركن، ثم أحكمت إغلاقه وسوَّيت ثيابي المشعَّثة، وتحركت.

***

عرّجتُ على متجر ملابس مستعملة واشتريتُ ملابس ملفِتة: تنورة حمراء قصيرة جدًّا لدرجة أنك قد تظنها حزامًا، وبلوزة مطرَّزة ضيِّقة تكشف عن بطني، وحذاءٌ بأطول كعبٍ استطعتُ العثور عليه. وأضفتُ إلى كل ذلك حقيبة جلد حمراء كبيرة.

ثم ذهبتُ إلى صالون تجميل وغيَّرتُ قَصَّة شعري إلى تسريحة «أبدو». الآن صرتُ عاهرة. اختلست الفتيات في الصالون النظر إليّ وأنا أتأمَّلُ نفسي في المرآة. كان التحوُّل سهلًا بشكلٍ مُزعج. بالتأكيد لديّ جسدٌ جميل، لكنني كنت أتمنّى أن يتطلَّب الأمر مجهودًا أكثر من ذلك قليلًا لأصير بهذه الخلاعة.

***

إن السَّفر لعين. حتَّى عندما يكون عطلة مرَّة واحدة في العمر. يتسرَّب المال منك كأنَّك غربال. يصيبك دوار الترحال. تكون مرهقًا طوال الوقت. تشعر باشتياق للوطن على الرغم من أنك في عطلة. لكن كل تلك المتاعب تهون عند مقارنتها بالطعام. أرى هذا الأمر باستمرار هنا. يحبُّ السُّيَّاح تذوّق المأكولات المحلِّية. المشكلة هنا أن مأكولاتنا المحلِّية مُقرفة. إنها مصنوعة من الطحالب والمنكِّهات الصناعية. بعد مرور أيَّام قليلة، يحتاج الأمريكيون إلى

البيتزا، والفرنسيون إلى الخمر، واليابانيون إلى الأرز. يشعرك الطعام بالراحة. إنه طريقك للشعور بالألفة ووسيلة لإعادة توطينك.

إن جين تشو من هونج كونج. في نهاية المطاف، سيجد نفسه تشتاق إلى طعامٍ آسيويٍّ لائق. إن من يعقدون اجتماعاتٍ فردية مع تروند هم أقطاب أعمال، أو على الأقل جدًّا، أشخاص شديدو الأهمِّية. أولئك الأشخاص يسافرون كثيرًا، وقد تعلَّموا الإقامة في الأماكن التي يكون الطعام فيها جيِّدًا. إذًا نحن نتعامل مع رجل مهمٍّ خبير سفر من هونج كونج يرغب في طعام بيتي. لا توجد سوى مؤسَّسة واحدة تناسب هذا الوصف تمامًا: كانتون آرتميس.

يقدِّم الكانتون، وهو فندق خمسة نجوم في فقاعة آلدرين، الطعام الفاخر للصفوة الصينية. يملكه ويشغِّله رجال أعمال وقطاعات تجارية في هونج كونج. إنهم يقدِّمون للمسافرين النخبة تجرِبة عائلية تشعرك بأنك في الديار، وأهم ما في الأمر أن لديهم بوفيه إفطار صيني لائق. إذا كنت من هونج كونج وتملك مالًا لا يُعَدّ ولا يُحصى، ففندق كانتون هو اختيارك الأوَّل.

دخلتُ الردهة الفخمة المزيَّنة بأناقة. إنه واحد من الفنادق القليلة التي تمتلك ردهة فندقية حقيقية. أظن بأنك عندما تتقاضى خمسين ألف اِصلَجٍّ للغرفة في الليلة، تستطيع إهدار بعض المساحة على المظهر.

برزتُ كالإبهام المقرَّح في زي العاهرات الخليع. التفت بعض الرؤوس ناحيتي ثم أشاحت في ازدراء (رغم أن رؤوس الرجال استغرقت وقتًا أطول). ثمَّة سيِّدة آسيوية عجوز تشغل مكتب الاستقبال. سرتُ نحوها مباشرةً بلا أدنى حياء. في داخلي كنت شديدة الخجل، لكنني

بذلـتُ مـا في وسـعي لإخفـاء ذلـك.

عالجتنـي سـيِّدة الاسـتقبال بنظـرة أخبرتنـي أننـي أهنتهـا هـي وأسـلافها العظـماء. «هـل أسـتطيع مسـاعدتك؟»، هكـذا سـألتني بلكنـة صينيـة.

قلتُ: «أجل. عندي اجتماع مع عميل هنا».

- «فهمت. وهل لديك رقم غرفته».

- «كلا».

- «ألديك رقم تعريف الجيزمو الخاص به؟».

- «كلا». قلتهـا وأخرجـت مـرآة صغـيرة مـن حقيبـة يـدي وتفحَّصـتُ أحمـر الشـفاه الداكـن بلـون الياقـوت الـذي أضعـه. نظـرت إليَّ المـرأة مـن أعـلى إلى أسـفل وقالـت: «معـذرة يـا سـيدتي. لـن أسـتطيع مسـاعدتك إذا لم يكـن معـك رقـم غرفتـه أو إثبـات أنـك مدعـوَّة». رمقتهـا بنظـرة مشاكسـة خليعـة (أنـا بارعـة في ذلـك) وقلـتُ: «أوه، أنـا متأكِّـدة أنـه طلبنـي هنـا لمـدَّة سـاعة». وضعـتُ المـرآة الصغـيرة عـلى المكتـب وبحثـتُ في حقيبـة يـدي. مالـت المـرأة بعيـدًا عـن المـرآة كأنهـا قـد تصيبهـا بعـدوى.

أخرجـتُ قطعـة ورق وقـرأتُ منهـا: «جـين تشـو. فنـدق كانتـون آرتميـس. سـاحة الآركيـد. فقاعـة آلدريـن»، ثم أعـدتُ الورقـة إلى الحقيبة وأضفـت: «فقـط اتَّصـلي بالرجـل اللعـين، مفهـوم؟ عنـدي زبائـن غـيره ينتظرونني».

زمَّـت المـرأة شـفتيها. الفنـادق الفخمـة مثـل كانتـون لا يتَّصلـون

بالنزيـل لمجـرّد أن أحدهـم ادَّعـى أن لديـه اجتماعًـا معـه. لكـن القواعـد تُخـرق عندمـا يتعلَّـق الأمـر بالجنـس. ضربـت المـرأة بضعـة مفاتيـح عـلى حاسـوبها، ثـم رفعـت سـمَّاعة الهاتـف. أنصتـت بعـض الوقـت ثـم أغلقـت الخـط. «معـذرة، لا أحـد يجيـب».

رفعـتُ عينـيّ إلى أعـلى في سـأم: «أخبريـه أنـه مـع ذلـك عليـه أن يدفـع!».

- «لن أفعل شيئًا كهذا».

- «أيًّـا كان»، قلتهـا واختطفـتُ المـرآة الصغـيرة وألقيتهـا في حقيبتـي وأردفـتُ: «إذا ظهـر، أخبريـه أننـي في الحانـة». ثـم سرتُ الهوينا مُبتعـدة.

إذًا هـو ليـس موجـودًا في غرفتـه. أسـتطيع مُراقبـة الردهـة - فالحانـة تطـلُّ عـلى منظـرٍ رائـع للمدخـل - لكـن ذلـك قـد يسـتهلك اليـوم بأكملـه. لـديّ خطَّـة أخـرى.

ذلـك التظاهـر بإصـلاح أحمـر الشـفاه سـابقًا لم يكـن بغـرض الاسـتعراض فحسـب. لقـد وضعـتُ المـرآة عـلى سـطح المكتـب كي أسـتطيع رؤيـة شاشـة الحاسـوب. وعندمـا بحثـتِ المـرأة عـن الاسـم جـين تشـو، أظهـرت الشاشـة رقـم غرفتـه: ١٢٤.

ذهبـتُ إلى الحانـة وقفـزتُ جالسـة عـلى ثـاني كـرسي مـن ناحيـة الزاويـة. لقـد صـارت عـادة عـلى مـا أظـن. نظـرتُ عـبر الردهـة إلى المصاعـد. يوجـد حـارس أمـنٍ ضخـم يقـف بجوارهـا. إنـه يرتـدي بـزَّة وحـذاءً أنيقًـا، لكننـي أُميِّـز العضلات حينـما أراهـا. سـار أحـد النـزلاء إلى المصعـد، ولـوَّح بجهـازه الجيزمـو، ففُتِـح البـاب. راقبـه الحـارس لكـن لم

يبدُ عليه أنه يولي اهتمامًا حقيقيًّا. بعد بضع ثوانٍ، اقترب زوجان. لوَّحت المرأة بالجيزمو ففُتحت الأبواب. تقدَّم الحارس منهما وتحدَّث بشكلٍ وجيز. قالت المرأة شيئًا فعاد إلى موقعه عند الحاجز.

التسلُّل إلى المصعد ممنوع. يجب أن تكون نزيلًا أو برفقة نزيل.

- «ماذا أحضر لكِ؟». هكذا قال صوتٌ من خلفي.

استدرتُ لأواجه النادل. «ألديك ويسكي بومور ١٠٠٪ من الشعير المعتَّق خمسة عشر عامًا؟».

- «بالتأكيد يا سيِّدتي. لكن يجب أن أنبِّهك أن الكأس الواحدة منه تكلِّف سبعمئة وخمسين اِصلَجًّا».

قلتُ له: «لا مُشكلة، اجعلها ألفًا واحتفظ بالباقي. أضفها على حساب رفيقي لهذه الليلة: جين تشو، غرفة ١٢٤».

ضرب مفاتيح سجِلّه الإلكتروني، وتأكَّد أن الاسم ورقم الغرفة يتطابقان، وابتسم. «في الحال يا سيِّدتي. شكرًا لكِ».

حدَّقتُ إلى المصاعد وانتظرتُ أن يأخذ حارس الأمن استراحة أو أيَّ شيءٍ. عاد النادل بمشروبي. أخذتُ رشفة. أوه يا للروعة... إنه ممتاز. سكبتُ قليلًا منه على الأرض من أجل تروند. لقد كان طمَّاعًا مُحبًّا للمال ذا وجهين لا يتوارى عن اختراق أيِّ قوانين تقف في طريقه، لكنه كان طيِّبًا في حياته الشخصية، ولم يكن يستحقُّ الموت.

حسنًا. كيف سأتجاوز ذلك الفحل الأبله عند المصعد؟ هل ألهيه؟ على الأرجح هذا لن ينجح. إنه حارس أمن مدرَّب وكل

وظيفتـه هـي مراقبـة الدخـول. في الغالـب لـن تنطـلي عليـه أيٌّ ألاعيـب. ربَّمـا أسـتطيع العثـور عـلى شـخصٍ طويـل أو بديـن وأختبـئ خلفـه حرفيًّـا، همـم، هـذا يبـدو قريـب الشـبه جـدًّا مـن أسـاليب «باسـتر كيتـون» ولـن يفلـح. شـعرتُ بنقـرة عـلى كتفـي. جلـس رجُـلٌ آسـيوي في مُنتصـف خمسـيناته إلى جانبـي. كان يرتـدي بدلـة مـن ثـلاث قطـع ويفـرق شـعره مـن الجانبـين إلى أعـلى في تسريحـة قبيحـة.

سألني: «بوراي؟».

قلتُ: «هه؟».

- «آه...»، ثم أخرج جهازه الجيزمو وأشار إليه. «بوراي؟».

سألته: «أتتحدَّث الإنجليزية؟».

كتـب شـيئًا عـلى الجيزمـو وأدار شاشـته إلى وجهـي. كانـت الكلمـة المكتوبـة: السـعر؟

صحـتُ: «أوه». حسـنًا، هـذا مـا كسـبته لارتـدائي ملابـس عاهرات والتسـكُّع بهـا في حانـة. مـن الجيِّـد معرفـة أن أمامـي مسـارًا مهنيًّـا بديـلًا في حـال لم يعـد التهريـب مجزيًـا. رمقـتُ المصاعـد وحارسـها، ثـم عُـدتُّ بنظـري إلى حبيبـي جـون.

قلـتُ: «ألفـا اِصلَـحٍّ». بـدا سـعرًا معقـولًا. لقـد كنـت ناريـة في تلـك التنـورة القصـيرة.

أومـأ موافقًـا وكتـب التحويـل عـلى جهـازه الجيزمـو. وضعـتُ يـدي عـلى الشاشـة لأوقفـه.

قلتُ: «لاحقًا. الدفع لاحقًا».

بدا متحيِّرًا، لكنه وافق.

نزلتُ عن كُرسي المشرب وأسقطتُ كأس البومور. أظن بأن الجميع في أسكوتلندا شهقوا من الألم النفسي. أخذ صديقي الضئيل ذراعي كرجُلٍ نبيل وسرنا عبر الردهة. وصلنا إلى المصاعد، فلوَّح بجهازه الجيزمو، ودخلنا متأبِّطَي الذراعين. رمقنا الحارس لكنه لم يتفوَّه بشيءٍ. إنه يرى هذا الأمر مئات المرَّات يوميًّا.

على الأرجح أنت تتخيَّل فندقًا شاهقًا بخمسة وعشرين طابقًا أو نحو ذلك. لكن تذكَّر، نحن في فقاعة آلدرين. فندق كانتون من ثلاثة طوابق فقط. ضغط زبوني الزر رقم ١. ممتاز، هذا الطابق نفسه الذي أريده. أخذنا المصعد إلى الطابق الأوَّل وخرجنا منه إلى رواقٍ فخم. اللعنة، كل شيء مُزيَّن هنا. بساط ناعم، حُلي جدارية تاجيَّة، لوحات على الحوائط، مشغولات يدوية. كل باب يعلن عن رقم غرفته بأعدادٍ ذهبية مجسَّمة.

سار بي رفيقي عبر الرواق متجاوزَين الغرفة ١٢٤، وتوقَّفنا عند الغرفة ١٤١. حرَّك جهازه الجيزمو أمام القفل فانفتح الباب محدثًا تكَّة. متظاهرة، أخرجتُ جهازي الجيزمو ونظرتُ إليه. قطّبتُ جبيني للشاشة الفارغة كأنني تلقَّيتُ رسالة مهمَّة. راقبني رفيقي بفضول. قلتُ: «معذرة، يجب أن أُجري اتِّصالًا»، وأشرتُ إلى الجيزمو للتوكيد، ثم أشرتُ إليه بالدخول إلى الغُرفة، فأومأ ودخل.

رفعتُ الجيزمو إلى أُذُني وقلتُ: «روكو؟ أجل، أنا كاندي. أنا مع عميل. ماذا؟ أوه لا، لا تقُل لي إنها فعلت ذلك!». أغلقتُ باب هذا الجدّ كي أستطيع التحدُّث إلى قوَّادي بانفراد. سينتظر ربع ساعة على الأرجح قبل أن يكتشف أنني غادرت. نعم، لقد تخلَّصتُ من

رجُـل أعـمالٍ هائـج، لكننـي لم آخُـذ مالـه. لا غُبـار عـليّ أخلاقيًـا.

اقتربـتُ مـن الغُرفـة ١٢٤. نظـرتُ إلى يميـني ويسـاري. لا أحـد في الـرواق. أخرجـتُ مفـكَّ بـراغٍ مـن حقيبتـي المبهرجـة وحرّكتـه في القفـل. حسـنًا يـا جـين تشـو. لـنرَ مـا الـذي تُخطِّـط لـه. دفعـتُ البـاب فانفتـح. كان هنـاك رجُـلٌ لاتينـيٌّ أشـيب يجلـس عـلى الفـراش، ذراعـه اليُمنـى محمولـة بحمَّالـة طبيـة، ويمسـك بسـكين بـاوي في يـده اليُـسرى.

انتفض واقفًا على قدميه، وصرخ: «تو!».

همهمتُ بقول: «آه...».

فاندفع راكضًا نحوي.

عزيزتي جاز،

سـعيد لسـماع أخبـار مبيعـات المـادَّة العازلـة الجيِّـدة. لقـد حصلنـا عـلى صيـدٍ ممتـاز! سـأبعثُ إليـكِ بحاويتـين في السـفينة القادمـة.

لقـد اخـترت مُرشَّـحًا مُحتمـلًا لموظَّفنـا الجديـد. اسـمه جاتـا ماسـاي. إنـه مُسـاعد تحميـل عُـيِّن حديثًـا. الرجُـل ودود لكنـه منعـزل.. متوحِّـد. لقـد ذكـر أن لديـه زوجـة وابنتـين. هـذا كل مـا عرفتـه عنـه. إنـه لا يتنـاول الغـداء قـط مـع مسـؤولي التحميـل الآخريـن في المطعـم، بـل يحـضر معـه صنـدوق غـداء إلى العمـل. في نظـري، هـذا يعنـي أنـه يفتقـر إلى المـال.

مسـاعد تحميـل. زوجـة. طفـلان. بحاجـة إلى مـال. أُحـبُّ هـذه التوليفـة. بالتأكيـد لم أُفاتحـه في الأمـر بعـد. لقـد اسـتأجرتُ مُحقِّقـة خاصَّـة لمعرفـة كل شيءٍ عنـه. سـأبعث إليـك بتقريرهـا مـا إن تُسـلِّمه إليّ.

إذا أُعجبتِ بما ستقرأين، سأُجنِّده.

كيف تسير الأمور مع تايلر؟

عزيزي كلڤن،

اجعلها حاويتين من المادَّة العازلة. وأجل، أرسِل لي التقرير عن جاتا عندما يكون مُتاحًا.

علاقتي بتايلر انتهت. لا أُريد الحديث عن الأمر.

9

عمـل عقـلي بأقـصى سُرعـة. حسـنًا، إذًا هنـاك رجُـلٌ يهجـم عـليّ بسـكينٍ. لديـه ذراعٌ مُصابـة، عـلى الأرجـح هـذا مـن فعـل أيرينـا وهـو يقتلهـا. هـذا يعنـي أنـه يريـد قتـلي بـدوري.

لقـد كانـت أيرينـا قويَّـة، ومُدرَّبـة، ومُسـلَّحة، ومـع ذلـك خسرت صراعًـا بالسـكين ضـد هـذا الرَّجُـل. مـا فُرصتـي؟ أنـا الفاشـلة في القتـال. كـما أن الرَّكـض ليـس خيـارًا بـدوره. أنتعـل كعبـين عاليـين وأرتـدي تنـورة ضيِّقـة. ليـس أمامـي سـوى فُرصـة واحـدة، وهـي تعتمـد عـلى تخمينـي الجيِّـد للمـكان الـذي سيطعنني فيـه. أنـا فتـاة يائسـة ومكشـوفة للخطر وبـلا سـلاح، لِـمَ تضييـع الوقـت؟ ليجـزَّ عُنُقـي فحسـب.

رفعـتُ حقيبتـي نحـو عُنُقـي في اللحظـة المُناسـبة تمامًـا لصـدِّ الهجمـة. قطعـتْ ضربتـه السريعـة كالـبرق الحقيبـة إلى نصفـين وتناثـرت محتوياتهـا. كان مـن المُفـترض أن تكـون تلـك حنجـرتي. كان قـد افـترض أننـي سـأكون في طريقـي إلى المـوت بعـد هـذا الهجـوم، لـذا تهـاون في حمايـة نفسـه بعـض الـشيء.

أمسـكتُ ذراعـه المُصابـة بيـدٍ واحـدة ولكمتـه بالأخـرى. صرخ مـن الألم. طـوَّح السـكين محـاولًا طعنـي، لكننـي التويـتُ مُبتعـدة عنـه. تعلَّقـتُ وركلـتُ إطـار البـاب بعـزم قـدر اسـتطاعتي في ذراعـه المُصابـة. رُبَّمـا إذا اشـتدَّ الألم عليـه بمـا يكفـي، سـيصير مُشـتَّتًا وسأسـتطيع الهـروب.

جـأر بغضـبٍ هائـل واسـتخدم ذراعـه لرفعـي في الهـواء. حسـنًا، لم يكـن ذلـك جُـزءًا مـن خطَّتـي. حمـل جسـدي فـوق رأسـه وهـمَّ

بتطويحي لإسقاطي بُعنف على أرضية الغُرفة. هذه فُرصتي. قد يكون الأمر مُؤلمًا، لكنها فُرصتي. أفلتُّ ذراعه قبل أن أصطدم بالأرض مُباشرةً. لم يُخفِّف ذلك من الصدمة. انسحقتُ أرضًا على جانبي. انفجر الألم في ضلوعي. كنت أريد الزحف والأنين لكن لم يكن أمامي وقت. لقد تحرَّرت... ولو لمُجرَّد لثانية.

تعثَّر الرَّجُل. كان يرفع ٥٥ كيلوجرامًا من بدن جاز بذراعه وقد سقطت فجأة. قاومت الألم الذي يُمزِّقُ جانبي واعتدلتُ على رُكبتيّ، وبكُل ذرَّة قوَّة في جسدي، ضربتُ كتفي في ظهره. لم يكن «الأشول» يتوقَّع الهجمة واختلَّ توازنه وتدحرج خارج الغُرفة إلى الرواق. سقطتُّ إلى الخلف داخل الغُرفة وركلتُ الباب فأغلقته. انغلق القفل أوتوماتيًّا. بعد أقل من ثانية، سمعتُ أوَّل صدمة مدوية من «الأشول» وهو يحاول اقتحام الغُرفة عُنوة. تعلَّقتُ بالمنضدة المجاورة للفراش وأمسكتُ بالهاتف وطلبتُ الاستقبال.

جاء الرَّد فورًا: «مكتب الاستقبال».

حاولت أن أبدو هلعة. لم يكن الأمر صعبًا. «أنا في غُرفة ١٢٤ وثمَّة رجُل يصفعُ بابي! أعتقدُ بأنه ثمل أو شيء كهذا. أنا خائفة!».

- «سنرسل الأمن حالًا».

- «شكرًا».

دفع «الأشول» الباب بجسده مرَّة ثانية. أغلقتُ الخط وسرتُ بعرج إلى الباب. نظرتُ عبر ثُقب الباب. كان «الأشول» يتراجع إلى الوراء ثم هجم على الباب هجمة أخرى. دويٌ مكتومٌ آخر، لكن الباب لم يتأثَّر.

صحتُ: «الباب مُصفَّح. وبه قفل حديد مُركَّب! يا...!».

كان يتراجع ليقوم بهجمة أخرى عندما فُتح باب المصعد في نهاية الرواق، وخرج منه حارس الأمن مكتنز العضلات. «هل أستطيع مُساعدتك في شيءٍ يا سيِّدي؟».

فُتِحَتْ أبواب بعض الغُرف الأخرى، وراح النُزلاء يتابعون الحدث في دهشة حائرة. لم يكن «الأشول» هادئًا تمامًا في غضبته. لكنه قدَّر الموقف وحارس الأمن شديد الضخامة بحكمة. لم يكن هذا شخصًا يستطيع طعنه وتجاوزه بسهولة. نظر الأشول إلى الباب بحسرة، ثم ولَّى فرارًا.

عدَّل الحارس من ربطة عُنُقه، وقطع الرواق، وطرق بابي.

فتحتُ الباب قليلًا: «آه، أهلًا؟».

سألني: «هل أنتِ بخير يا سيِّدتي؟».

- «أجل. لقد كان الأمر بُرمَّته غريبًا فقط. ألن تلاحقه؟».

- «إنه يحمل سكِّينًا. من الأفضل السماح له بالرحيل».

- «فهمت».

- «سأظل في الرواق بعض الوقت لأتأكَّد من أنه لن يعود. اطمئني».

- «حسنًا، شكرًا لك». قلتها وأغلقتُ الباب.

أخذتُ دقيقة لاستجماع أفكاري. لقد كان الأشول في غُرفة جين تشو لأن... لماذا؟ لم يكن لديه وسيلة لمعرفة أنني قادمة. إذًا

لم يكـن هنـا مـن أجـلي. لا بُـدَّ أنـه جـاء إلى هنـا مـن أجـل جـين تشـو.

قاتـل لاتينـي مأجـور! للعِلـم، سانشـيز للألومنيـوم يملكهـا برازيليـون. اللعنـة، أعـرف أن الـشركات تغضـب عندمـا يُخـرِّب المـرء مُمتلكاتهـا، لكـن أن يصـل الأمـر إلى القتـل؟ القتـل؟!

نظـرتُ عـبر ثُقـب البـاب مـن جديـد. الحـارس يقـف بالجـوار. أنـا في مأمـن أكـثر مـن أيِّ وقـتٍ آخـر مـضى خـلال اليـوم. حسـنًا. حـان وقـت تمشـيط الغُرفـة. يـا إلهـي. لا بُـدَّ أن الـثراء أمـرٌ رائـع. كان في الغُرفـة سريـرٌ ملـكيٌّ، ومكتـبُ عمـل مُنظَّـم في الرُكـن، وحـمامٌ بصنبـور اسـتحمام يُعيـد اسـتخدام الميـاه العكـرة. أطلقـتُ تنهيـدة. مـع مـوت ترونـد وُئِـدت أحلامـي بالحصـول عـلى مـكان جميـل.

قلبـتُ الغُرفـة رأسًـا عـلى عقـب. لا داعـي للحـرص. وجـدتُ الأشـياء المُعتـادة التـي تتوقَّـع وجودهـا مـع رجُـل أعـمال مُسـافر: ملابـس، ومسـتلزمات حـمَّام، وهلـم جـرًّا. مـا لم أعـثر عليـه هـو الجيزمـو، وبالنظـر إلى حالـة الغُرفـة (أو عـلى الأقـل الحالـة التـي كانـت بهـا قبـل أن أعيـث فيهـا فسـادًا)، لم يحـدث صراعٌ. كل هـذه أخبـار جيِّـدة بالنسـبة إلى جـين تشـو. إنهـا تعنـي أنـه عـلى الأرجـح لم يمُـت. السـيناريو الأرجـح كالتـالي: لقـد جـاء الأشـول لقتلـه لكنـه لم يكـن في الغُرفـة. لـذا انتظـره، ثـم ظهـرتُ أنـا وأفسـدتُ كل شيء. عـلى الرحـب والسـعة يـا جـين تشـو.

كنـت عـلى وشـك المُغـادرة عندمـا لاحظـت الخزنـة في الـدولاب. لقـد كانـت إحـدى الأشـياء التـي لا تلفـت انتباهـك إليهـا. كان للخزنـة المُثبَّتـة في الحائـط قفـلٌ إلكـترونيٌّ ومُرفـق معهـا تعليـمات عـن طريقـة إعـداده. كان الأمـر بسـيطًا جـدًّا في الحقيقـة. تكـون الخزنـة مفتوحـة في البدايـة، ثـم تضـع أشـياءك فيهـا، وتُدخِـل رمـزًا سرِّيًـا يقفلهـا. سـتحتفظ

الخزنـة بالرمـز الـسِّري لحـين مُغادرتـك الفنـدق. جرَّبـتُ المقبـض لكنها لم تفتـح. هـذا مُثـير للاهتـمام. عندمـا لا تُسـتخدم إحـدى خزنـات الحائـط فإنهـا تُـترك مفتوحـة. حـان الوقـت لأصـير لِصَّـة خزائـن. تلـك الأشـياء لم تُصنـع لحمايـة جواهـر تيجـانٍ ملكيـة.

كانـت محتويـات حقيبتـي المُمزَّقـة مُبعـثرة حاليًـا في كل مـكانٍ عـلى الأرض. عـثرتُ عـلى عُلبـة مسـحوق تجميـل وضربتهـا عـلى راحـة يـدي عِـدَّة مـرَّات. فتحـت العلبـة مُبعـثرة بعضًـا مـن البـودرة المُفتتـة داخلهـا، ثـم رفعتهـا أمـام الخِزانـة ونفخـت المسـحوق عـلى سـطحها. ضبَّـب غبـار المسـحوق البُنِّـي الهـواء حـول الخزنـة. أخـذتُ خطـوة إلى الـوراء وانتظـرت أن تهـدأ السـحابة. يسـتغرق الغبـار وقتًـا طويـلًا في آرتميـس ليسـتقر. الهـواء السَّـاكن والجاذبيـة المُنخفضـة يعنيـان غُبـارًا يسـتغرق الأبديـة لينهـي سـقوطه.

انقشـع الغبـار أخـيرًا وأُخليـت المسـاحة. تفحَّصـت لوحـة المفاتيح جيِّـدًا. ثمَّـة طبقـة مـن المسـحوق تُغطـي كل شيء، لكـن ثلاثـة أزرار عليهـا غبـار أكـثر مـن الأزرار الأخـرى. زر الصفـر، والواحـد، والسـبعة. تلـك الأزرار التـي تعلوهـا طبقـة مـن شـحم الأصابـع. في فنـدق مثـل الكانتـون، تسـتطيع الاطمئنـان تمامًـا أنهـم ينظِّفـون كل شيء في الغُـرف بـين نزيـلٍ وآخـر. لـذا لا بُـدَّ أن تلـك هـي الأرقـام التـي اختارهـا جـين تشـو لرمـزه الـسِّري.

وفقًـا للتعليـمات عـلى الخزنـة، يتوجَّـب عـلى المـرء اختيـار رمـزٍ سرِّيٍ مكـوَّن مـن أربعـة أرقـام. أغلقـتُ عينـي وحسـبتُ الحسـبة في رأسي. هـذا يعنـي أنـه يوجـد... ٥٤ توليفـة ممكنـة. وفقًـا للتعليـمات، ستُغلق الخزنـة نفسـها إذا جرَّبـت أربـع محـاولات خاطئـة مُتتاليـة. في

تلك الحالة، سيتعيَّن على موظَّفي الفندق فتحها باستخدام الكود الرئيس. استرجعتُ اللقاء القصير مع جين تشو في رأسي. كان جالسًا على أريكة تروند... يحتسي القهوة التُركية بينما أشرب أنا الشاي الأسود. لقد تحدَّثنا عن... آها! إنه من عُشَّاق ستار تريك.

كتبتُ ١ - ٧ - ٠ - ١ فانفتحت الخزنة بتكَّة. إن رقم تسجيل سفينة الفضاء إنتربرايز هو: إن سي سي ١٠٧١. كيف عرفتُ؟ لا بُدَّ أنني قرأت ذلك في مكانٍ ما. أنا لا أنسى الأشياء.

فتحتُ باب الخزنة ووجدتُ حاوية بيضاء غامضة. الحاوية التي حاول جين تشو إخفاءها عني. كان ما زال مكتوبًا عليها: عيِّنة زافو - لاستخدام الأشخاص المصرّح لهم فقط. جميل جدًّا، نحن على الطريق الصحيح إذًا. فتحتُ الحاوية لأجد... سلكًا؟

لم يكن يوجد في الداخل سوى سلك ملفوف، طوله نحو المترين. هل أخذ أحدهم الجهاز السِّري وترك سلك الكهرباء خلفه؟ لِمَ قد يفعل أيُّ شخصٍ هذا؟ لِمَ لا يأخذ الحقيبة كلها؟

تفحَّصتُ السلك عن كثب أكثر. في الواقع، لم يكن سلك كهرباء. إنه كابل ألياف ضوئيَّة. حسنًا، إذًا هو لنقل البيانات. لكن أيَّ بيانات؟

سألتُ نفسي: «حسنًا، ما العمل الآن؟».

***

أصدر الباب أزيزًا وفُتِح جانبًا. خطا سقوبودا إلى شقَّته الصغيرة ووضع الجيزمو على الرَّفِّ المجاور للباب.

قلتُ: «مرحبًا يا سڤوبو».

- «يا للعنة!». هكذا صاح بالروسية وهو يشهق ويضع يده على صدره.

لقد هرَّبتُ لسڤوبودا كثيرًا من المواد الكيميائية الممنوعة على مرِّ السنين، حتَّى إنه أعطاني الرمز السِّري لدخول شقَّته. كان الأمر فقط أسهل هكذا لتوصيل طلباته.

ملتُ إلى الوراء في مقعد مكتبه وقلتُ: «أُريد منك أن تعمل على شيءٍ من أجلي».

قال وهو ما زال يتنفَّس بصعوبة: «يا جاز! لماذا أنتِ في شقتي؟».

- «أنا هنا للاختباء».

- «ماذا فعلتِ بشعرِك؟».

كنت قد ارتديتُ ثيابي العادية، لكنني لم أكن قد غيَّرتُ بعد تسريحة العاهرات.

- «قِصَّة طويلة».

- «أتلك رقاقات لامعة؟ أتضعين رقاقات لامعة في شعرك؟».

- «قِصَّة طويلة!». أخرجتُ قطعة مُربَّعة من الشوكولا من جيبي ورميتها إليه. «هاك. لقد قرأتُ في مكانٍ أنه يتحتَّم على المرء إحضار هديَّة وهو يزور أوكرانيًّا».

- «أوه! شوكولا!»، قالها والتقط القطعة وفضَّ غلافها.

- «لقـد جـاء رودي إلى المعمـل اليـوم وسـأل عنـكِ. لم يذكُـر السـبب، لكـن الشـائعات تقـول إنـكِ متورِّطـة في تينـك الجريمتـين؟».

- «الشخص الذي قتلهما يُريد قتلي».

قال: «واو. هذا أمرٌ خطير. يجب أن تذهبي إلى رودي».

هـزتُ رأسي بالرفـض: «لمـاذا؟ ليُرحِّلنـي؟ لا شـكرًا. لا أسـتطيع الوثـوق بـه. لا أسـتطيع الوثـوق بـأي شـخصٍ في الوقـت الحـالي».

ابتسم قائلًا: «لكنكِ هنا. هذا يعني أنكِ تثقين بي؟».

هـه. لم يخطـر ببـالي قـط عـدم الوثـوق بسـڤوبودا. إنـه «سـڤوبودا» جـدًّا بحيـث لا يسـتطيع أن يكـون شريـرًا.

- «أظنُّ ذلك».

- «رائـع!». قالهـا وقطـع قطعـة الشـوكولا إلى نصفـين وأعطـاني نصفًـا، ثـم ألقـى النصـف الآخـر في فمـه وامتصَّـه بتلـذُّذ.

قـال بفـمٍ مُمتلـئ: «أوه، مهـلًا، هـل واتتـك فُرصـة لتجربـة الواقـي؟».

- «لا. تخيَّـل أنـا لم أمـارس الجنـس خـلال اليومـين الماضيـين منـذ أن أعطيتنـي الواقـي».

قال: «حسنًا، حسنًا».

أمسـكتُ بصنـدوق عيِّنـة الزافـو وطوَّحتـه إليـه. «أريـدك أن تخـبرني بماهيـة هـذا الـشيء».

التقطـه سـڤوبودا مـن الهـواء وقـرأ البطاقـة: «هـه. زافـو. لقـد

سـألتني عـن هـذا سـابقًا».

- «أجل. الآن لديّ عيِّنة. ماذا تستطيع إخباري عنها؟».

فتـح الصنـدوق وأخـرج السـلك منهـا، وقـال: «إنـه كابـل بيانـات أليـاف ضوئيـة».

- «ما نفعه؟».

حدَّق في أحد طرفيه وقال: «لا شيء».

- «ماذا؟».

أمسـك بطـرفي السـلك عاليًـا، وقـال: «ليـس هـذان طـرفي توصيل. إنهـما غطـاءان. هـذا السـلك لا يُمكـن اسـتخدامه في أيِّ شيء. ليـس مـن دون موصِّـلات عـلى أيِّ حـال».

- «ما فائدته إذًا؟ أهو مُجرَّد سلك عديم الجدوى؟».

قـال: «ليـس لـديّ فكـرة»، ثـم أعـاد لفَّـه ووضعـه في الصنـدوق. «هـل لـه علاقـة بجرائـم القتـل؟».

قلتُ: «رُبَّما. لا أعرف».

- «حسـنًا، سـآخذه إلى المعمـل الآن. سـآتيك ببعـض الإجابـات الليلـة».

أخرجتُ جيزمو هاربريت وقلتُ: «ألفا اِصلَجٍّ؟».

- «مـاذا؟»، قالهـا ورمقنـي بنظـرة كأننـي تبوَّلـتُ عـلى قـبر أمـه. «لا. لا شيء. لـن آخُـذ مـالًا. يـا للمسـيح».

قلتُ: «ما الأمر؟».

- «أنتِ في ورطة. أنا أُساعدك لأنكِ صديقتي».

فتحتُ فمي لأتكلَّم، لكنني لم أجدْ شيئًا لقوله.

اِلتقطَ جهازه الجيزمو من على الرَّفِّ، وقال: «أعتقد أنكِ تستخدمين اسمًا مُستعارًا. أعطِني هويَّته».

أعطيته بيانات اتِّصالي الجديدة. أومأ باقتضاب عندما تلقَّى جهازه البيانات. «حسنًا يا هاربريت، سأتَّصلُ بكِ عندما أجدُ شيئًا».

لم أرهُ مُتكِّدرًا هكذا من قبل. «سڤوبودا، أنا...».

أجبر نفسه على الابتسام وقال: «انسي الأمر. لا عليكِ. ظننتُ فقط أنك تعرفين ذلك. أتحتاجين إلى مكانٍ للمبيت؟».

- «أوه، لا. لقد أمَّنت لنفسي مخبأً».

- «بالتأكيد فعلتِ. أغلقي المكان خلفك وأنتِ مُغادرة». قالها وغادر بسرعة فائقة.

حسنًا، اللعنة. ليس لديّ مُتَّسعٌ من الوقت للأنا الذكورية أو أيًّا كان سبب سلوكه هذا. عليّ الإسراع إلى مُخطَّطي التالي.

***

غمغمتُ لنفسي: «حسنًا أيُّها الأشول. لنرى مدى شبكة علاقاتك...».

يكون الليل وقتُ الذروة اليومي في منطقة الآركيد. إنه الوقت الذي يأتي فيه الأثرياء الملاعين للعب. بعدما يُترعون أنفسهم

بالطعام والشراب، يعرجون على المحال، والملاهي، وبيوت الدعارة، والمسارح (إذا لم تكن قد شاهدت البهلوانيات القمرية، فأنت لا تعرف ما الذي تُفوِّته. إنه عرضٌ خُرافي). الأجواء مثالية. الناس في كل مكان. هذا ما أحتاج إليه بالضبط.

تقع ساحة الآركيد (التي هي دائرة) مركز الطابق السطحي لفقاعة آلدرين، في منتصف كل شيء بالضبط. لم يكن في الساحة سوى مجموعة من المقاعد وعدد قليل من الأشجار المحفوظة في أوعية. نوع الأشياء التي تراها في كل ساحة على وجه الأرض، لكنها كانت ترفًا لا يُعقل هنا. نظرتُ حولي ولم أر الأشول في أيِّ مكان. من الجيِّد أنه يرتدي حمَّالة ذراع. إنها تجعله سهل الرَّصد. يومًا ما عندما أموت وأذهب إلى الجحيم سأشكر أيرينا على إصابة ذراعه.

كان المعربدون والثمالى يعبرون الساحة. يحتشد السُّيَّاح حول الدَّكك والمقاعد، يثرثرون أو يلتقطون الصور. أخرجتُ جهازي الجيزمو وشغَّلته. وعندما أقول «جهازي الجيزمو» أعني جهازي الجيزمو الحقيقي. بدأ الجيزمو عمله وأظهر خلفية الشاشة المألوفة: صورة لجرو الفارس الملك تشارلز سبانيل. أنا أحب الجراء. بهدوء وضعت الجيزمو على الأرض وركلته أسفل الدَّكة القريبة. لقد أُعِدَّ الطُعم الآن.. لنرى الآن إن كان أحدهم سيأتي ليلتقطه.

دخلتُ إلى ملهى لاسيتر. له نوافذ عريضة تطلُّ على ساحة الآركيد أستطيع منها المراقبة من مسافة آمنة. بالإضافة إلى ذلك، يوجد في المكان بوفيه بأسعار معقولة في الطابق الثالث قُبالة تلك النوافذ مُباشرةً. دفعتُ نظير بوفيه (كُل ما تستطيع أكله) من الجانك بواسطة جيزمو هاربريت.

الحيلـة التـي تتعلَّمهـا بالخـبرة مـع الجانـك هـو أن تظـل بعيـدًا عـن كل الأشـياء التـي تحـاول مُحـاكاة مـذاق الأشـياء الأخـرى. لا تحصـل عـلى نكهـة «الدجـاج التنـدوري» لأنـك سـتُصاب بخيبـة أمـل. احصـل عـلى نكهـة «تركيبـة ميرتـل غولتشـتاين «٣». ذلـك مـذاقٌ جيِّـد. ليـس لـديّ فكـرة عـن المكوِّنـات. قـد تكـون جثـث نمـلٍ أبيـض وشـعر إبـط إيطاليـين. لا أهتـم. إنهـا تجعـل الجانـك مُستسـاغًا، وهـذا كل مـا يهـم.

أخـذتُ صحنـي إلى النافـذة وجلسـتُ. أكلـتُ مـن الجانـك وشربـتُ المـاء مـن دون أن أرفـع عينـيّ عـن الدَّكـة التـي خبَّـأت الجيزمـو أسـفلها. صـار الوضـع مُمِـلًّا بعـد فـترة، لكننـي لم أغـيّر خطتـي. أنـا في مَهمَّـة مُراقبـة. هـل سيسـتطيع الأشـول تعقُّـب جهـازي؟ إذا اسـتطاع، سـيعطيني هـذا فكـرة عـن مـدى توغُّلـه. سـيعني ذلـك أن لـه صِـلات بأعـلى المسـتويات.

- «أتمانعـين إن انضممـتُ إليـكِ؟». قالهـا صـوتٌ مألـوف مـن خلفـي. انتفضـتُ جزعـة وأدرتُ رأسي لألقـي نظـرة عـلى القـادم. إنـه رودي. اللعنـة.

قلتُ بلسانٍ فصيح: «آه...».

- «سـأعدُّ هـذه موافقـة». قالهـا رودي وجلـس ووضـع صحنًـا من الجانـك عـلى الطاولـة. «كـما لا بُـدَّ أنـكِ تُفكِّريـن، لـديّ بعض الأسـئلة».

- «كيف عثرتَ عليّ؟!».

- «تعقَّبتُ الجيزمو الخاص بكِ».

- «أجل، لكنه هناك بالأسفل»، وأشرتُ إلى الخارج.

أطـلَّ ببـصره عــلى ســاحة الآركيــد ثــم قــال: «أجــل، تخيَّــلي دهشــتي عندمــا ظهــرت إشــارة جهــازك الجيزمــو في منتصــف ســاحة الآركيــد. ذلــك إهــمالٌ كبــير. أنــت لــن تتــصرَّفي هكــذا».

ازدرد رودي بعـض الجانـك وأردف: «لـذا فهمـت أنـك سـتراقبين المـكان مــن مسـافة آمنـة، وهـذا بوفيـه رخيـص ويوفِّـر بُقعـة مثاليـة للمُراقبـة. لم يكـن الأمـر بهـذه الصعوبـة».

نهضــتُ واقفــة وقلــتُ: «حســنًا أيُّهــا الســيِّد الــذكي. ســأغادر الآن...».

- «اجلسي».

- «لا، لا أظن أنني سأفعل».

رمقنــي بنظــرة ناريــة وقــال: «اجلــسي يــا جــاز. إذا كنــت لا تعتقديــن بأننــي ســأطرحك أرضًــا وأعتقلــك هنــا والآن، فأنــت مُخطِئــة. التهمــي طعامــك ولنتحــدَّث».

عُــدتُ إلى مقعــدي. مــن المُســتحيل أن أهــزم رودي في عــراك. لقــد حاولــتُ مــرَّة، عندمــا كنــت في الســابعة عــشرة ومتهــورة بغبــاء، ولم يــسر الأمــر عــلى نحــوٍ جيِّــد. لقــد قُــدَّت عضلاتــه مــن حديــد. تلــك عضــلات فحــل خيــلٍ حديديــة رائعــة. هــل يتمــرَّن؟ بالتأكيــد يفعــل، أليــس كذلــك؟ أتســاءل كيــف يبــدو مظهــره وهــو يتمــرَّن. هــل يتعــرَّق؟ بالتأكيــد يتعــرَّق. لا بُــدَّ أن العــرق يتقاطــر عــلى تلــك العضــلات في جداولَ وأغاديــر...

قال لي: «أعرف أنكِ لم ترتكِبي جريمتي القتل».

عُـدتُ إلى الواقـع دفعـة واحـدة. «أوه، أراهـن أنـك تقـول ذلـك لـكل الفتيـات».

أشــار إليّ بملعقتــه وقــال: «لكننــي مُتأكِّــد مــن أنــك فجَّــرتِ حصَّــادات سانشــيز».

- «ليس لي أيُّ صِلة بذلك».

- «هــل تتوقَّعــين أن أُصــدِّق أن أعــمال التخريــب، والقتــل، واختبــاءكِ، كلهــا غــير مُترابطــة؟».

قالهـا وأخـذ ملعقـة مـن الجانـك مـن صحنـه وأكلهـا بـآداب مائـدة مثاليـة. «أنـتِ وسـط كل هـذا، وأنـا أريد معرفـة كل مـا تعرفينه».

- «أنــت تعــرف كل مــا أعرفــه. عليــك أن تعمــل عــلى حــلِّ الجرائــم والإيقــاع بالقاتــل بــدلًا مــن الثــأر التافــه الــذي تَكِنَّــهُ لي».

وضـع منديلـه عـلى الطاولـة وقـال: «أنـا أحـاول إنقـاذ حياتـك يـا جـاز. ألديـكِ أيُّ فكـرة عمَّـن عاديـتِ بهـذا التخريـب؟».

قلتُ: «التخريب المزعوم».

- «أتعرفين من يملك سانشيز للألومنيوم؟».

هززتُ كتفيّ وقلتُ: «شركة برازيلية».

- «إنهـا مملوكـة لأوبلاسـيو، أكـبر وأعتـى عصابـة جريمـة مُنظَّمـة في البرازيـل».

تجمَّدتُ في مكاني.

اللعنة، اللعنة، اللعنة!

قلتُ: «فهمت. إنهم جماعة أشرار، أليسوا كذلك؟».

- «أجـل، ومـن الطـراز القديـم.. مـن نـوع المافيـا التـي تقتـل لطـرح وجهـة نظرهـا».

- «مهـلًا... لا... لا يمكـن أن يكـون ذلـك صحيحًـا. أنـا لم أسـمع بأولئـك النـاس قـط».

- «مـن المُحتمـل - فقـط مـن المُحتمـل - أننـي أعلـم أكـثر منـكِ عـن الجريمـة المُنظَّمـة في مدينتـي».

وضعـتُ يـدي عـلى جبهتـي وقلـتُ: «لا بُـدَّ أنـك تمازحنـي. لمـاذا تمتلـك المافيـا البرازيليـة شركـة ألومنيـوم قمريـة بحـق الجحيـم؟ إن صناعـة الألومنيـوم مُنتهيـة!».

قـال رودي: «إنهـم لا يسـعون للربـح، بـل يسـتخدمون الشركـة لغسـيل الأمـوال. إن الاِصلجَّـات الآرتميسـية شِـبه عُملـة، وهي غـير مُقنَّنة، وإلى حـدٍّ كبـير لا يمكـن تتبُّعهـا، والمدينـة لديهـا نظـام واهٍ للتحقُّـق مـن الهويـة في أفضـل الأحـوال. إننـا مثاليـون لغسـيل الأمـوال».

- «يا إلهي...».

- «ثمَّـة شيءٌ واحـد في صالحـك: ليـس لديهـم حضـور قـوي هنـا. هـذه ليسـت ‘عمليـة’ بالنسـبة إلى أوبلاسـيو. إنهـا مُجـرَّد وسـيلة للمُحاسـبة الإبداعيـة. لكـن يبـدو أن لديهـم مُنفِّـذ أحـكام واحـد عـلى الأقـل في الموقـع».

- «لكـن...»، هكـذا هممـتُ بالقـول، ثـم خرسـت. «انتظـر... دعنـي أُفكِّـر قليـلًا في هـذا الأمـر...».

أراح رودي يديه على الطاولة وانتظر بتهذيب.

قلتُ: «حسنًا، ثمَّة شيءٌ غير منطقي هنا. هل كان تروند يعلم بأمر أوبلاسيو؟».

رشف رودي من مائِه، وقال: «أنا مُتأكِّد من ذلك. لقد كان رجُلًا يبحث عن كل شيء قبل اتِّخاذ خُطوته».

- «إذًا لماذا عبث واعيًا مُتعمِّدًا مع عصابة جريمة مُنظَّمة رئيسة للاستيلاء على صناعة متداعية؟».

لأوَّل مرَّة في حياتي، رأيتُ الحيرة على وجه رودي.

قلتُ له: «صُدِمت، أليس كذلك؟».

ثم نظرتُ إلى ساحة الأركيد وتجمَّدتُ. كان الأشول هناك، يقف إلى جوار الدَّكة التي خبَّأت الجيزمو أسفلها.

أظنُّ أن رودي رأى اللون يغور من وجهي لأنه سألني: «ما الأمر؟»، ثم تتبَّع نظرتي إلى خارج النافذة.

رمقته بنظرةٍ ناريةٍ: «هذا الرَّجُل الذي يُعلِّق ذراعه في حمَّالة هو القاتل! كيف عرف مكان جهازي الجيزمو؟».

قال رودي: «لا أعلم...».

قاطعته: «أتعرف ماذا تفعل الجريمة المُنظَّمة أيضًا؟ إنها ترشو رجل الشُرطة! كيف استطاع ذلك الرَّجُل تتبُّع جهازي بحق الجحيم يا رودي؟!».

رفع رودي كلتا يديه وقال: «لا ترتكبي أيَّ فعلٍ طائش...».

لكنني ارتكبتُ فعلًا طائشًا بالفعل. قلبت الطاولة وولَّيتُ فرارًا. سيكون على رودي التملُّص من طاولة بطيئة السقوط قبل أن يتمكَّن من مُطاردتي. كنت قد تحقَّقتُ من مسار هروبي مُقدَّمًا بالتأكيد. ركضتُ في خطٍّ مُستقيم عبر أرضية الملهى وإلى باب «للموظفين فقط» في الخلف. كان من المُفترض أن يبقوا عليه مُغلقًا لكنهم لم يفعلوا ذلك قط. إنه يقود إلى ممرَّات التوصيل الأساسية التي تربط كل ملاهي آلدرين بعضها ببعض. أنا أحفظ هذه الممرَّات عن ظهر قلب، لقد أوصلتُ مئات الطلبات عبرها. لن يستطيع رودي الإمساك بي قط. لكنْ ثمَّة أمر واحد... إنه لا يلاحقني.

انزلقتُ لأتوقَّف في الممرِّ ونظرتُ إلى الباب. لم أعلم لِمَ فعلت ذلك، أظن بأنني كنت مُشوَّشة. إذا اقتحم رودي الباب مُندفعًا، سأكون قد خسرت تفوُّقي عليه بالركض كأن الجحيم يطاردني. لكنه لم يفعل. زفرتُ قائلة: «هه».

دفعتُ نفسي التي تؤدي دور «الأحمق في فيلم رعب» رجوعًا إلى الباب. فتحتُ شقًّا فيه ونظرت من خلاله. لا أثر لرودي، لكنْ ثمَّة حشد تجمَّع عند البوفيه. انسللتُ راجعةً إلى الملهى وانضممتُ للحشد. كان لديهم سببٌ وجيه للتحديق كالبُلهاء. كانت النافذة القريبة من طاولتنا مُحطَّمة، وقطع زجاج حادَّة تبرز ناتئة من إطارها. لا نملك زجاجًا آمنًا هنا. إن استيراد البولي ڤينيل بوتيرال مُكلِّف جدًّا، لذا نوافذنا من الطراز القديم ومُزوَّدة بزجاجٍ خطر يعمل كمصائد موتٍ قاطعة للرقاب. إذا كنت ترغب في حياةٍ آمنة، فلا تعش على القمر. قضم سائح أمريكي أمامي قطعة من الجانك في يده ومدَّ عُنُقه لينظر من وراء الحشد (فقط الأمريكيون يرتدون

قمصان هـاواي عـلى القمـر).

سألته: «ماذا حدث؟».

قـال: «لسـتُ مُتأكِّـدًا. لقـد كـسر أحدهـم النافـذة وقفـز عبرهـا. إننـا عـلى ارتفـاع ثلاثـة طوابـق. أتظنينـه مـات؟».

ذكَّرتهُ: «نحن في جاذبية القمر».

- «لكن المسافة نحو ثلاثين قدمًا!».

- «الجاذبيـة الـق... لا تهتـم. هـل كان الرَّجُـل يرتـدي زيًّـا رسـميًّا كنديًّا؟».

- «أتعنين ملابس حمراء فاقعة وقُبَّعة غريبة؟».

قلـتُ لـه: «ذاك الـزِّي الاحتفـالي، لقـد قصـدتُ الـزِّيَّ العسـكري. قميـص فاتـح، وسروال داكـن بخـطٍّ أصفـر؟».

- «أوه، تعنـين سراويـل هـان سـولو. أجـل، كان يرتـدي واحـدًا منهـا».

- «حسنًا، شكرًا».

أحمـق. سراويـل هـان سـولو بخـطٍّ أحمـر. كـما أنـه ليـس خطًّـا مـن الأسـاس، إنهـا شرائـط مُتراصـة عموديًّـا. بعـض النـاس مُغيَّبـين. رودي لم يطـاردني. لقـد ذهـب خلـف الأشـول. إن مدخـل سـاحة الآركيـد عـلى بُعـد ثلاثـة طوابـق مـن هنـا وعـبر ردهـة ضخمـة. كان الأمـر سيسـتغرق مـن رودي دقيقتـين للوصـول إلى هنـاك بالطريقـة العاديـة. أظنـه اختـار طريقًـا أسرع.

حدَّقتُ في ساحة الآركيد مع المُتفرِّجين الآخرين. كلٌّ من رودي والأشول اختفيا. يا للخسارة، كم كنت سأحب مرأى رودي وهو يُبرح هذا النغل ضربًا ويُكبِّلهُ بالأصفاد. لكنني أحرزتُ مكسبًا جيدًا، إذ هذا يعني أن رودي ليس ضلعًا في مؤامرة قتلي. كما أن الأشول مُجبر على التعامل مع رودي الآن. ليست نتيجة سيِّئة بوجهٍ عامٍ. لا يعني هذا أنني سعيدة. ما زلتُ لا أعلم كيف استطاع الأشول العثور على جهازي الجيزمو.

***

كان جُحر اختبائي في طابق فقاعة بين السُفلي السابع والعشرين مناسبًا للنوم وصغيرًا جدًّا بدرجة لعينة لفعل أيِّ شيءٍ آخر. لذا جلستُ على أرضية الممرِّ. في المرَّات النادرة التي كنت أسمع فيها اقتراب أحدهم، كنت أزحف مُسرعة إلى شَقِّي كالصرصور الذي أنا هو. لكن في معظم الأوقات، كان الممرُّ ملكي.

أوَّل شيءٍ أردتُ معرفته: هل أمسك رودي بالأشول؟ تفحَّصتُ مواقع الأخبار المحلِّية وكانت الإجابة لا. إن الجرائم نادرة الحدوث جدًّا في آرتميس. إذا أمسك رودي بالقاتل، فسيطير الخبر ويحطُّ على كل صفحة رئيسة. ما زال الأشول طليقًا.

حان وقت بعض البحث. موضوع البحث: سانشيز للألومنيوم. استغللتُ جيزمو هاربريت للبحث عن معلومات عامَّة حول الشركة. إنهم يُوظِّفون نحو ثمانين شخصًا. قد لا يبدو هذا رقمًا كبيرًا، لكن في مدينة تعداد سُكَّانها ألفي شخصٍ فإن له مغزًى كبيرًا جدًّا. مؤسِّسة الشركة والرئيسة التنفيذية لها هي: لوريتا سانشيز، من ماناوس في البرازيل. إنها حاصلة على دكتوراه في

الكيمياء مع تخصُّص في العمليات غير العضوية. لقد اخترعتُ نظامًا زهيد التكلفة لتطبيق عملية إف إف سي كامبريدج الكيميائية لإزالة أكسدة الأنورثيت عن طريق تقليل الفقد في حمَّام ملح كلوريد الكالسيوم عبر... عند هذه النُقطة فقدتُ اهتمامي. المقصد هنا أنها المسؤولة، وأن لديها صلات عالية المستوى بالمافيا البرازيلية (رغم أن المقال لم يذكُر هذا).

بالتأكيد كانت أخبار عملية تخريب الحصَّادات تُتَدَاوَل في كل مكان. وردًّا على ذلك، طبَّقت سانشيز إجراءاتٍ أمنية مُشدَّدة. لم تعد مكاتبهم في فقاعة آرمسترونغ مفتوحة للزوُّار، وحصروا الوصول إلى مُنشأة الصهر بالموظَّفين الأساسيين فقط. بل حتَّى إنهم وضعوا بشرًا (لا حواسيب فقط) لفحص بطاقات هويَّة الشركة على القطار المؤدِّي إلى المصهر.

الأهم من كل ذلك، لم يكونوا مُستعدِّين للمُجازفة بتلك الحصَّادة الأخيرة. لقد تعاقدوا مع نقابة التجوُّل القمري لحراستها، واتَّفقوا أن يتواجد اثنان من مُشرفي التجوُّل مع الحصَّادة في جميع الأوقات. كان ثمَّة فخر ما في معرفة أنني من جعل الشركة بأكملها تتغوَّط على نفسها ذعرًا. لقد حاولوا قتلي. أكثر من مرَّة. ولم يكن هذا تصرُّفًا خاصًّا بأوبلاسيو فحسب.

شخصٌ ما في غُرفة التحكُّم أمر الحصَّادة بأن تسحقني عندما كنت في الخارج، أتذكرون؟ هناك الكثير مما يخفونه في تلك الشركة. أولاد الزنى.

أصدر الجيزمو أزيزًا في يدي: إنه إشعار من بريدي الإلكتروني. قد أكون هاربة بحياتي، لكنني لم أكن على استعداد للموت من دون

بريـدي الإلكـتروني. لقـد جعلـت التطبيـق يعمـل عــن طريـق خدمـة بروكـسي كيـلا يسـتطيع أحـدٌ معرفـة أيِّ جيزمـو أسـتخدمُ للدخـول إليـه. إن خـادوم البروكـسي في مـكانٍ مـا عـلى الأرض (أظـن في هولنـدا؟)، لـذا كل شيءٍ بطـيءٍ كالخـراء. لم يكـن البريـد يُحـدَّث سـوى مـرَّة في السـاعة، لكـن هـذا أفضـل مـن لا شيء عـلى أيِّ حـال.

لـدي خمـس عـشرة رسـالة، أربـع عـشرة منهـا مـن أبي الـذي يحـاول يائسًـا الاتِّصـال بي. قلـتُ لنفـسي: «معـذرة يـا أبي. أنـت لا تُريـد شـيئًا مـن هـذا، وأنـا لا أُريـد لـشيءٍ مـن هـذا أن يصيبـك».

كانت الرسالة الخامسة عشرة من جين تشو.

آنسـة بشـارة. شـكرًا لـك عـلى إنقـاذ حيـاتي: مغامرتـك في الفندق أبقـت عـلى سـلامتي. أفـترض أن المـرأة التـي كانـت في الغُرفـة هـي أنـتِ، فأنـتِ الناجيـة الوحيـدة الأخـرى الباقيـة مـن هـذه المكيـدة التـي لم تتـم بشـكلٍ سـليم. الآن بعـد أن علمـت بالتهديـد، قمـتُ بترتيبـاتٍ لسـلامتي وسـأظلُّ مُختبِئًـا. هـل يمكننـا أن نلتقـي؟ سيسـعدني تدبـير أمـر سـلامتك أنـتِ أيضًـا. أنـا مديـن لـكِ بذلـك. جـين تشـو.

هــذا مُثـير للاهتـمام. أجريـتُ بضعـة سـيناريوات في رأسي واسـتقرّيتُ عــلى خطّــة. حســنًا. قابلنــي في ورشــة لحـام أبي غــدًا في الثامنــة صباحًــا. العنـوان هـو: سي دي ٦ - ٣٠٢٨. إذا لم تـأت بحلـول الثامنــة وخمــس دقائــق، ســأكون قــد غــادرت.

ضبطــتُّ جــرس التنبيــه في الجيزمــو عــلى الرابعــة صباحًــا، وزحفــتُ إلى جُحــري.

10

الـشيءُ المُقـرف في مواقـف الحيـاة أو المـوت هـو إلى أيِّ مـدى يُمكـن أن تكـون مُملَّـة. انتظـرتُ في ورشـة أبي ثـلاث سـاعات. لم يكـن يتحتَّـم عـليّ الوصـول في الخامسـة صباحًـا، لكـن لتحـلُّ اللعنـة عـليّ إذا كنـت سأسـمح لجين تشـو بـأن يظهـر قبـلي. مِلـتُ في مقعـدي مُسـتندة إلى جـدار الورشـة في الخلـف، بجـوار مـأوى الهـواء حيـث تسـلَّلتُ لتدخـين سـيجارتي الأولى. أتذكَّـر أننـي كـدتُ أن أتقيَّـأ مـن كل الدُخـان الـذي تجمَّـع في الهـواء، لكـن مهلًا، عندمـا تكـون مُراهقًـا مُتمـرِّدًا وتظـن أنـك تُسـجِّل موقفًـا بأفعالـك، فالأمـر يسـتحق. «في وجهـك يـا أبي!». يـا إلهـي، كـم كنـت مُغفَّلـة.

رُحـتُ أنظـر إلى السـاعة كل عـشر ثـوانٍ مـع اقـتراب الثامنـة صباحًـا. عبثـتُ في موقـد اللحـام المحمـول لتزجيـة الوقـت. إن أبي يسـتخدمه لتضييـق وإحـكام الأختـام عـلى أكـواع المواسـير. لم تكـن هـذه عمليـة «لحـام»، لكـن يجـب فعلهـا في غُرفـة مُضـادة للحريـق، لـذا أدرجهـا أبي كواحـدة مـن خدماتـه.

أبقيـتُ إصبعـي عـلى زِنـاد الإشـعال. لم يكـن هـذا سـلاحًا (لا توجـد أسـلحة في آرتميـس) لكنـه يسـتطيع إيـذاء مـن تسـوِّل لـه نفسـه الاقـتراب أكـثر مـن الـلازم. أردتُ أن أكـون مُتأهِّبـة لأيِّ شيءٍ.

فُتِـحَ البـاب البعيـد في الثامنـة صباحًـا بالثانيـة. خطـا جـين تشـو داخـلًا بحـذرٍ شـديدٍ. كان مُقـوَّس الكتفـين ويلقـي نظـراتٍ كالسـهام في كل اتِّجـاهٍ كغـزالٍ مذعـور. وقـع نظـره عـليَّ في الرُكـن فلـوَّح مُرتبـكًا.

«أوه... مرحبًـا».

قلتُ: «مواعيدك دقيقة».

- «أشكرُ لكِ».

خطا إلى الأمام. «بالتأكيد، أنا...».

قاطعته: «ابقَ مكانك. فأنا لا أشعرُ بثقة كبيرة اليوم».

- «أجـل. حسـنًا، حسـنًا»، ثـم أخـذ نفسًـا وأخرجـه مُضطربًـا وأردف: «اسـمعي، أنـا آسـف حقًّـا. لم يكـن مـن المُفـترض أن يسـير الأمـر عـلى هـذا النحـو. لقـد ظننـتُ أننـي أسـتطيع جنـي بعـض الأمـوال فحسـب، تفهمـين؟ نـوع مـن أتعـاب الوسـيط؟».

طوَّحـتُ موقـد اللحـام مـن يـدٍ إلى أخـرى، فقـط لأتأكَّـد أنـه يـراه. «مقابـل مـاذا؟ مـا الـذي يجـري هنـا بحـقِّ الجحيـم؟».

- «مقابـل إخبـار أوبلاسـيو وترونـد عـن زافـو، في مُعاملتـين مُنفصلتـين سرِّيّتَـيْن بطبيعـة الحـال».

قطبـتُ جبينـي في وجـه هـذا الخبيـث الماكـر الضئيـل، وقلـت: «فهمـت، وقـد جنيـتَ مـالًا أكـبر عندمـا وشـيت بترونـد إلى أوبلاسـيو بعـد أن انفجـرت حصَّاداتهـم؟».

- «في الواقـع، أجـل. لكـن لم يكـن الأمر كأنـه سـيظلُّ سِرًّا. فبمُجرَّد مـا كان سيسـتولي عـلى عقد الأوكسـجين، كانوا سـيفهمون».

- «كيف عرفوا أنني من قُمتُ بالتخريب؟».

أطرق جين تشو بصره ونظر إلى قدميه.

زمجرتُ قائلة: «يا لك من وغد!».

- «لقد عرضوا عليّ مالًا كثيرًا جدًّا!».

- «كيف تسنَّى لك معرفة أنني من فعلها؟».

تجهَّم قائلًا: «تروند أخبرني. إنه يثرثر كثيرًا ويفلت لسانه عندما يثمل. إنه رجُل لطيف. لم أظن أن أحدًا سيتأذى، أنا فقط كنت...».

- «أظننت أنك ستؤجِّج الفتنة بين ملياردير ومنظَّمة إجرامية ولن يحدث شيء؟ اللعنة عليك».

تململ بعصبية لثوانٍ قليلةٍ ثم قال: «إذًا... هل عيِّنة زافو معكِ؟ تلك الحقيبة التي أُخِذَت من خزنة غُرفتي بالفندق؟».

- «أجل، هي معي. ليست هنا. لكنها في مأمن».

- «حمدًا لله».

بدا عليه الارتياح قليلًا، ثم سأل: «أين هي؟».

- «أخبرني أوَّلًا ما زافو؟».

شَرَدَ قليلًا، ثم قال: «هذا سرٌّ نوعًا ما».

- «لقد تجاوزنا مرحلة الأسرار الآن».

بدا مُتألِّمًا حقًّا وهو يقول: «الأمر فقط... لقد كلَّف صُنع هذه العيِّنة مالًا كثيرًا. تطلَّب الأمر إطلاق قمرٍ صناعيٍ مُخصَّص بآلية طردٍ مركزيٍّ كي تُشكَّل في مدار الأرض المنخفض. سأُطرد من عملي شر طردة إذا عُدت من دونها».

- «سحقًا لوظيفتك. ثمَّة أناس قُتلوا! أخبرني السبب!».

أخـرج تشـو تنهيـدة عميقـة وقـال: «أنـا آسـف. آسـف جـدًّا. لم أكـن أرغـب في حـدوث ذلـك».

قلـتُ لـه: «اعتـذر إلى لينـا لاندقيـك. إنهـا المُراهقـة المُعوّقـة التـي تيتَّمـت الآن».

احتشدت الدموع في عينيه. «لا... يجب أن أعتذر إليكِ أيضًا».

فُتِـحَ البـاب مـن جديـد... ومنـه دخـل الأشـول. كانـت ذراعـه اليُمنـى مـا زالـت مُعلَّقـة بالحمَّالـة. أمـا اليُـسرى فحملـت يدهـا سـكِّينًا قـادرة عـلى شـقِّ بطنـي كأننـي سـمكة سـلمون.

ارتجـف كل شـبرٍ في جسـدي. لم أعلـم أكان ذلـك مـن الذُعـرِ أم الغضـب. «يـا ابـن العاهـرة!».

بـكى جـين تشـو: «أنـا شـديد الأسـف. كانـوا سـيقتلوني. هـذه الطريقـة الوحيـدة التـي يمكننـي بهـا النجـاة».

ضغطـتُ الزنـاد فاشـتعلت الحيـاة في المُوقِـد. مددتـه بطـول ذراعـي في مواجهـة الأشـول المُقـترب. «أيُّ جـزء مـن وجهـك تريـد تحويله إلى حسـاء كريمـة أيُّهـا الوغـد؟».

قـال الأشـول: «إذا صعَّبـتِ الأمـر، سـأجعله مؤلمًـا». كانـت لكنتـه ثقيلـة. «أسـتطيع جعـل هـذا سريعًـا، وليـس مـن الـضروري أن يكـون مؤلمًـا».

غطَّـى جـين تشـو وجهـه وواصـل البـكاء: «كـما أننـي سـأُطرد مـن وظيفتـي!».

صرخـتُ فيـه: «اللعنـة! هـلا كففـت عن الشـكوى من مشـكلاتك في أثنـاء محاولـة اغتيالي؟!».

أمسـكتُ بماسـورة مـن طاولـة العمـل. ثمَّـة شـعور غريـب في وجـودك عـلى القمـر ومحاولـة الـذود عـن حياتـك بعصًـا وشُـعلة نـار. كان الأشـول يعلـم أنـه إذا هجـم سأسـتطيع صـدَّه بالماسـورة وسـأحرق وجهـه كامـلًا بموقـد اللِّحـام. مـا لم يكـن يعلمـه أنـه كان لـديّ خطَّـة أعقـد مـن تلـك. طوَّحـتُ الماسـورة بـكل قـوَّتي إلى الصـمام المُعلَّـق عـلى الحائـط. قرقـع المعـدن عـلى المعـدن بـدويٍّ، وتبـع ذلـك صرخـة اندفـاع الهـواء عـالي الضغـط. طـار الصـمام عـبر الغُرفـة واصطـدم بالحائـط البعيـد.

في اللحظـة التـي توقَّـف الأشـول فيهـا للتفكـير لِـمَ فعلـتُ ذلـك، وثبـتُ إلى السـقف (ليـس الأمـر صعبًـا هنـا، فالشـخص العـادي يسـتطيع القفـز بارتفـاع ثلاثـة أمتـار)، وفي ذروة وثبتـي أحرقـتُ جهـاز استشـعار الحريـق بموقـد اللِّحـام. ومضـت الأضـواء الحمـراء واندلـع إنـذار الحريـق صاخبًـا في الغُرفـة. صُفِـعَ البـاب وانغلـق مـن خلـف جـين تشـو، الـذي انتفـض مُلتفًّـا حـول نفسـه مـن الصدمـة.

مـا إن هبطـتُ عـلى الأرض، تواثبـتُ هارعـة إلى مـأوى الهـواء وأغلقـتُ البـاب مـن خلفـي. كان الأشـول يسـعى في إثـري بجنـون، لكنـه لم يمسـك بي في الوقـت المُناسـب. أدرتُ المقبـض كي أُحكِـم إغـلاق المـأوى عـليّ، ثـم حـشرتُ الماسـورة في أذرُع المقبـض وتشـبَّثتُ بالطـرف الآخـر. حـاول الأشـول تدويـر الـذراع مـن الخـارج، لكنـه لم يسـتطع التغلُّـب على فاعليـة رافعتـي. رمقنـي شـزرًا عـبر كـوَّة مـأوى الهـواء الدائريـة الصغيرة. رفعـت لـه إصبعـي الوسـطى. اسـتطعتُ رؤيـة جـين تشـو يخـدش في

الباب ويخمش محاولًا الفرر. كان الأمر بلا طائل بالتأكيد. هذا باب غُرفة مُضادة للحريق، مصنوع من حديدٍ صلدٍ، ومغلق بتعشيقٍ ميكانيكيٍّ لا يمكن فتحه إلا من الخارج.

هدأت حدَّة الهواء الضبابي الخارج من الصمام المكسور وتلاشى. إن صمامات أبي الجدارية مُتَّصلة بأُسطُوانات غاز يُعيد تعبئتها كل شهر. اندفع الأشول إلى طاولة العمل وأمسك بقضيبٍ حديديٍّ طويل، ثم عاد إلى مأوى الهواء وهو يلهث بعُنف. تأهبتُ للُعبة شدِّ حبلٍ دائرية نتيجتها حياة أو موت. كان يلهث وأنفاثه تُصفِّر وهو يدسُّ القضيب في المقبض. دفع بقوَّة، لكنني تمكَّنتُ من تثبيته بحزمٍ. للحق، كان لا بُدَّ أن يفوز: فهو أضخم، وأقوى، ولديه رافعة أفضل. لكنني كنت أتمتَّعُ بشيءٍ واحد يفتقده هو: الأوكسجين. ما الغاز الذي ملأ الغُرفة؟ إنه النيون. لقد علَّق أبي صمامات نيون جدارية لأنه يحتاج إليها كثيرًا جدًا في لحام الألومنيوم.

لقد أَغلَقَ نظام مُكافحة النيران كل فتحات الهواء، لذا امتلأت الورشة بالغاز الخامل. أنت لا تلاحظ النيون عندما تستنشقه. إنه يبدو كالهواء الطبيعي تمامًا، والجسد البشري لا يمتلك وسيلة يستطيع بها اكتشاف نقص الأوكسجين. يظلُّ المرء يعمل كأن كل شيء طبيعي حتَّى يفقد وعيه. سقط الأشول على يديه ورُكبتيه، وانتفض قليلًا، قبل أن ينهار على الأرض. صمد جين تشو فترة أطول قليلًا، فهو لم يُنهك نفسه بالقدر ذاته، لكنه تداعى بعدها بثوانٍ قليلة. لنلتقِ كي أستطيع حمايتك. هل ظنَّ حقًّا أنني سأنخدع بذلك؟

أخرجتُ جيزمو هاربريت وطلبتُ رقم رودي. لم أكن أريد ذلك، لكن لم يكن لديّ خيارٌ آخر. إما أن أستطيع الاتِّصال أنا به،

أو سيفعلها متطوِّعو لواء النار عند مجيئهم إلى هنا. رُبَّما سأكسب بهذا نقطة لصالحي.

***

ليس لآرتميس قسم شُرطة. فقط مكتب رودي في فقاعة آرمسترونغ. إن زنزاناته ليست أكثر من مأوى هواء عُدِّلَ غرضه. في الحقيقة، كان أبي من نصَّبه في مكانه. ليس لمآوي الهواء أقفال بطبيعة الحال، فذلك سيقوِّض الغرض منها بالكامل. لذا فإن «زنزانة» رودي مزوَّدة بسلسلة حديد وقفل. بدائية نعم، لكنها فعَّالة. عادةً ما يكون شاغلو الزنزانة من السكارى أو الأشخاص الذين بحاجة إلى تهدئة بعد عراكٍ بالأيدي، لكنها اليوم تحتجزُ الأشول.

لم تكن بقية الغُرفة أكبر من الشقَّة التي ترعرعتُ فيها. لو كان رودي قد وُلِدَ قبل عصرنا ببضعة آلاف قليلة من السنين، لكان من شأنه أن يكون مُحاربًا إسبارطيًّا جديرًا. جلستُ وجين تشو مُقيَّدَين بالأصفاد إلى مقاعد حديد.

قلتُ: «هذا الذي يحدث مُجرَّد كلام فارغ».

- «يا لكِ من بريئة مسكينة». هكذا قال رودي من دون أن يرفع نظره عن حاسوبه.

صلصل جين بأصفاد معصميه وقال: «أنا بريء بالفعل! لا يجب أن أكون هنا».

قلتُ: «هل تمزح! اللعنة! لقد حاولتَ قتلي!».

أشار جين إلى زنزانة وقال: «ليس هذا صحيحًا. هو من أراد قتلك. أنا فقط رتَّبتُ اللقاء. كان سيقتلني على الفور إذا لم أفعل!».

- «يا حثالة الجبناء!».

- «أُقدِّر حياتي أكثر من حياتك بكل تأكيد. ما كُنَّا سنغوص في هذه الفوضى لو لم تكوني مفضوحة تمامًا في تخريبك!».

قمت بشتمه.

أخرج رودي بخَّاخة من مكتبه وبخَّ كلينا بالماء قائلًا: «صه».

تذمَّر جين، فقلت:

- «كُفَّ عن التذمُّر». قُلتها وأنا أنفض الماء عن وجهي.

قال: «رُبَّما أنتِ مُعتادة على قذف الماء في وجهك، لكنني لستُ كذلك».

أغضبني كلامه. وعدتُ إلى شتمه بقسوة.

فُتِح الباب ودخلت منه العُمدة نوجي، وكانت مفاجَأة قوية!

ألقى رودي نَظرَة، ثم قال شاردًا: «همم. أنتِ».

حيَّتهُ نوجي: «أيُّها الشُرطي»، ثم نظرت إليّ: «ياسمين. كيف حالك يا عزيزتي؟».

أريتها أصفادي.

- «هل هذا ضروري أيُّها الشُرطيّ؟».

سألها رودي: «وهل من الضروري أن تكوني هنا؟».

كان يمكن أن أقسم بأن الحرارة انخفضت عشر درجات في

الغُرفـة.

وجَّهـتْ نوجـي كلامهـا لي: «عليـكِ أن تعـذُري مديـر الشُرطـة، فأنـا وهـو لا نتَّفـق في كل شيء».

- «لـو تكفّـين عـن تدليـل المُجرمـين أمثـال جـاز، لـكان حالنـا أفضــل الآن».

حرّكـت يدهـا كأنهـا تطـرد حـشرة، وقالـت: «كل مدينـة تحتـاج إلى جانـبٍ مظلـمٍ. مـن الأفضـل تـرك المُجرمـين الصغـار يُصرِّفـون أمورهـم والتركيـز عـلى الأمـور الأكـبر».

ابتسـمتُ قائلـة: «لقـد سـمعت السـيِّدة.. وأنـا أصغـر المُجرمـين في هـذه المدينـة. لـذا أطلـق سراحـي».

هـزَّ رودي رأسـه: «لا سـلطة للعُمـدة عـليّ. أنـا أتلقَّـى أوامـري مُبـاشرةً مـن مركـز كينيـا للفضـاء، وأنـتِ لـن تذهبـي إلى أيِّ مـكان».

سـارت نوجـي إلى مـأوى الهـواء ونظـرت عـبر الكـوَّة: «إذًا هـذا هـو القاتـل؟».

قــال رودي: «أجــل. ولــو لم تكــوني قضيــتِ العقــد المــاضي في إعاقـة محـاولاتي للقضـاء عـلى الجريمـة المُنظَّمـة، لم تكـن تلـك الجرائـم لتحــدث».

- «لقـد خضنـا هـذا النقـاش مـن قبـل أيُّهـا الشُرطـي. لم تكـن آرتميـس لتوجـد مـن دون أمـوال المُنظَّـمات. المثاليـة لـن تضـع الجانـك في أطبـاق النـاس»، ثـم اسـتدارت لمواجهـة رودي وأردفـت سـائلة: «هـل كان للمُشـتبه بـه أيُّ أقـوال؟».

- «إنـه يرفـض الإجابـة عـن الأسـئلة. بـل إنـه يـأبى إخبـاري باسـمه. لكـن وفقًـا لجهـازه الجيزمـو، فـإن اسـمه مارسـيلو ألڤاريـز، وهـو يعمـل ‘مُستشـار‘ مُحاسـبة مُسـتقِل».

- «فهمت. إلى أيِّ مدى أنت مُتأكِّد من أنه الرَّجُل المطلوب؟».

حـرَّك رودي حاسـوبه ليجعلـه في مواجهـة نوجـي. كانـت الشاشـة تُظهـر نتائـج المعمـل الطبـي. قـال رودي: «لقـد جـاءت الطبيبـة روسـيل مُسـبقًا وأخـذت عيِّنـة دمٍ منـه. إنهـا تقـول إن الدمـاء تتطابـق مـع تلـك الموجـودة في مـسرح الجريمـة. أيضًـا، الجـرح في ذراعـه يتـماشى مـع السـكين التـي كانـت أيرينـا ڤيـتروڤ تحملهـا في يدهـا».

قالت نوجي: «هل تطَابَقَ الدي إن أيه؟».

- «ليـس لـدى روسـيل معمـل جنـائي. لقـد قَارَنَـتْ فصيلـة الـدمِ وتركيـزات الإنزيمـات ووجـدت تطابُقًـا. إذا كنـا نريـد مُقارنـة الحمـض النـووي فسـنحتاج إلى إرسـال العيِّنـات إلى الأرض. سيسـتغرق هـذا أسـبوعين عـلى الأقـل».

قالـت نوجـي: «لـن يكـون هـذا ضروريًّا. نحـن فقـط بحاجـة إلى أدلـة كافيـة لتسـويغ مُحاكمتـه، لا لإدانتـه».

تدخَّـل جـين تشـو مُقاطعًـا: «وأنـا!! أنـا أطالـب بإطـلاق سراحــي!».

رشَّ عليـه رودي المـاء مـن البخَّاخـة. سـألت نوجـي: «مـن هـذا الرَّجُـل؟».

قـال رودي: «هـذا جـين تشـو مـن هونـج كونـج. لم أسـتطع

العثور على أيِّ سجلٍّ عن أين يعمل، وهو غير متعاون. لقد نصب كمينًا كي يستطيع ألقاريز قتل بشارة، لكنه يدَّعي أنه فعل ذلك بالإكراه. يقول إن ألقاريز كان سيقتله إن لم يفعل».

قالت نوجي: «بالكاد نستطيع لومه على ذلك».

صاح جين: «أخيرًا! أحد العُقلاء!».

قالت نوجي: «فليُرحَّل إلى الصين».

قال جين: «مهلًا، ماذا؟ ليس من سُلطتك فعل ذلك!».

قالت: «بالتأكيد من سُلطتي. لقد تواطأت في مؤامرة لقتلِ شخصٍ. مُكرهًا أم لا. أنت غير مُرحَّب بك هنا».

فتح جين فمه ليتكلَّم ثانيةً، فوجَّه رودي فوَّهة البخَّاخة إلى وجهه. تراجع جين عن رأيه.

تنهَّدت نوجي وهزَّت رأسها. «هذا أمرٌ مُقلق. مُقلق جدًّا. أنا وأنت... لسنا صديقين. لكن كلانا لا يريد وقوع جريمة في مدينتا».

- «نحن مُتَّفقان في هذا على الأقلِّ».

عقدت يديها خلف ظهرها وواصلت: «وهذا أمرٌ جديد. لقد واجهنا جرائم من قبل، لكنها كانت دائمًا مُتعلِّقة بعاشقٍ غيور، أو زوجٍ غاضب، أو عراك سكارى. لكن هذا أمرٌ احترافي، وأنا لا أحبه».

سألها رودي مستنكرًا: «هل استحقَّ تهاونك مع الجرائم البسيطة هذا العناء؟».

نفضت عنها الكآبة، وقالت: «هذا ليس عدلًا. لنعالج الأمور

خطـوة خطـوة. ثمَّـة شـاحنة لحم سـتُطلق اليـوم للحـاق بمسـبار چوردون المـداري. أُريـد السـيِّد جـين عـلى متنهـا. يُرحَّـل إلى هونـج كونـج مـن دون شـكوى قانونيـة. اصبر عـلى السـيِّد ألڤاريـز في الوقـت الحـالي. نريـد جمـع الأدلـة للمحكمـة في... إلى أيـن سـيذهب؟».

- «كان لاندڤيك نرويجيًّا، وڤيتروف روسية».

قالت نوجي: «مفهوم».

إذا ارتكبـتَ جريمـة خطـيرة عـلى القمـر، فترُحِّـلـك إدارة آرتميـس إلى بلـد الضحيـة، وتـدع دولتهـا تُوقِّـع القصـاص عليـك. إنـه العـدل. لكـن الأشـول - أظـن أنـني يجـب أن أبـدأ الإشـارة إليـه بألڤاريـز - قتـل شـخصين مـن بلديـن مُختلفـين. فـما العمـل الآن؟

قال رودي: «أتمنى لو تركتِ لي الخيار في ذلك».

- «لماذا؟».

نظـر رودي إلى الزنزانـة وقـال: «لـو تعـاون سأرسـله إلى النرويـج. وإذا لم يفعـل، فسأرسـله إلى روسـيا. أيـن تُفضِّـل أن تُحاكـم عـلى جريمـة قتـل؟».

- «إسـتراتيجية ممتـازة. أرى أنـك ميكاڤيلـلي نوعًـا مـا، أليـس كذلـك!».

قال رودي: «ليس هذا...».

قاطعتـه نوجـي: «مـن ناحيـة أخـرى، يجـب أن تطلـق سراح ياسـمين، ألا تظـن ذلـك؟».

أُخذ رودي على حين غرّة: «قطعًا لا. إنها مُهرِّبة ومُخرِّبة».

قلتُ: «هذه مزاعم».

سألها: «لماذا أنتِ مُهتمة بأمر جاز إلى هذا الحدِّ؟».

- «إن سانشيز للألومنيوم شركة برازيلية. أتريد ترحيلها إلى البرازيل؟ ستكون محظوظة لو عاشت يومًا واحدًا قبل أن تقتلها جماعة أوبلاسيو. هل ترى أنها تستحقُّ الموت؟».

قال رودي: «بالتأكيد لا. أقترح ترحيلًا نظيفًا إلى المملكة العربية السعودية».

قالت نوجي: «مرفوض».

صاح رودي: «هذا سخف. إنها مُذنبة من قمَّة رأسها إلى أخمص قدميها. ما معنى تعلُّقك بهذه الفتاة؟».

صحتُ: «فتاة؟ أنا في السادسة والعشرين!».

قالت نوجي: «إنها واحدة منا. لقد ترعرعت هنا. هذا يعني أنها تحظى بمرونة أكبر في التعامل مع أخطائها».

قال رودي بغضب: «هُراء». لم أرَ رودي يخرج عن لياقته من قبل. «ثمَّة شيءٌ لا تخبرينني به. ما هو؟».

ابتسمت نوجي، ثم قالت: «لن أُرحِّلها أيُّها الشُرطي. إلى أيِّ مدى تريد الإبقاء عليها مُقيَّدة هنا؟».

فكَّر رودي قليلًا، ثم سحب مُفتاحًا من جيبه وفكَّ قيودي.

دعكتُ معصمي وقلت: «شُكرًا أيَّتُها العُمدة».

- «ابقي في أمان يا عزيزتي». قالتها نوجي وغادرت المكتب.

رمقها رودي بنظرة نارية وهي تُغادر، ثم صوَّب سهامه عليّ. «لن تكوني آمنة. من الأفضل لكِ الاعتراف بدورك في كل هذا ومن ثم ترحيلك إلى المملكة العربية السعودية. الاختباء هناك أسهل لكِ من هنا».

قلتُ له: «من الأفضل لك التهام البراز».

- «لن تستسلم أوبلاسيو بهذه البساطة فقط لأنني أمسكتُ بذراعهم العاملة هنا. ثقي بأنهم سيرسلون مُنفِّذًا آخر في شاحنة اللحم التالية».

قلتُ: «أوَّلًا: طُز. ثانيًا: أنا من أمسك به، لا أنت. وأخيرًا... كيف استطاع تعقُّب جهازي الجيزمو؟».

قطّب رودي جبينه وقال: «هذا الأمر يزعجني بالفعل».

- «سأرحل. إذا أردت الوصول إليّ، فأنت تعرف الهوية التي أستخدمها».

كان قد صادر جيزمو هاربريت الخاص بي عندما اعتقلني. التقطته من على مكتبه وأردفت: «لقد كان أمامك فرصٌ كثيرة لقتلي ولم تقُم بذلك».

- «شكرًا على الثقة. من الأجدر أن تظلِّي بقُربي من أجل سلامتك الخاصة».

كان الأمر مُغريًا. لكنني لا أستطيع. لا أعرف ماذا يجب أن تكون خطوتي التالية، لكنها بالتأكيد ستكون شيئًا لا أستطيع فعله تحت ناظرَيّ رودي.

- «أنا أفضل حل أموري بمفردي، شكرًا»، ثم التفتُّ إلى جين تشو وسألته: «ما الزافو؟».

ردّ عليّ بشتيمة.

قال رودي: «اذهبي، وإذا احتجتِ إلى حماية أخبريني».

قلتُ: «حسنًا، حسنًا».

***

في حانة هارتنل، جلس حشد الشاربين المُعتادين الذين أوشكوا أن يصيروا مُدمني خمر. كنت أعرفهم جميعًا بالشكل، إن لم يكن بالاسم. لم يكن يوجد غرباء في ذلك اليوم، كما أن أحدًا من الزبائن المألوفين لم ينظر إليّ. تسير الأمور كالمعتاد في حانتي.

صبَّ لي بيلي كوبًا من خمري المُعتاد. «ألستِ هاربة أو شيءٍ كهذا؟».

هززتُ يدي قائلة: «نوعًا ما».

هل ألڤاريز هو يد أوبلاسيو الوحيدة في المدينة؟ رُبَّما، ورُبّما لا. أعني، كم شخصًا يمكن أن تُعيِّنهم المافيا للإشراف على عمليات غسيل الأموال القمرية التي تُشغِّلها؟ على الأقل لديّ معلومة واحدة مُؤكَّدة: إنهم لم يرسلوا شخصًا آخر. ليس بعد. يستغرق الأمر أسابيع لجلب شخص من الأرض إلى هنا.

- «هل من الحكمة إذًا أن تعرّجي على حانتك المُفضَّلة؟».

- «لا. هذا أحد أغبى الأشياء التي فعلتها في حياتي، ولعمري هذا مجال المُنافسة على اللقب فيه حامية الوطيس».

ألقى المنشفة فوق كتفه، وقال: «إذًا لماذا؟».

جرعت من بيرتي، وقلت: «لأنني عقدتُ صفقة».

نظر بيلي خلفي إلى المدخل واتَّسعت عيناه. «ويحي! هذا وجهٌ لم أره منذ زمن!».

سار ديل إلى مقعده القديم المجاور لي وجلس. ابتسم لي ابتسامة واسعة وصلت إلى أُذنيه. «إليَّ بكأسٍ من أسوأ ما عندك يا بيلي».

قال بيلي: «على حساب المكان من أجلك!»، وملأ كأسًا لديل. «كيف حال لصّي الأحمق المُفضَّل؟».

- «لا أستطيع الشكوى، لكنني رغم ذلك لا أنفكّ عنها».

- «ها ها»، قالها بيلي ودفع الكأس إلى ديل، ثم أردف: «سأترككما يا عصفورَي البُغض بمُفردكما».

رشف ديل من بيرته وابتسم مُتكلِّفًا، وقال: «لم أكن واثقًا من أنكِ ستأتين».

قلتُ: «الصفقة صفقة. لكنني قد أضطر إلى المُغادرة إذا جاء أحدهم لقتلي».

- «أجل صحيح. بخصوص ذلك، ما الذي يجري؟ الشائعات تقول إنكِ متورِّطة في جريمتَي القتل».

- «الشائعات صحيحة».

أفرغتُ كوبي ونقرت مرَّتين به على سطح المَشرب. زحلق لي

بيـل واحـدًا آخـر كان قـد صبَّـه مُقدَّمًـا.

- «لقد كنت الضحية التالية المقصودة».

- «لقـد أمسـك رودي بالقاتـل، أليـس كذلـك؟ مواقـع الأخبـار تقـول إنـه شـخصٌ برتغـاليّ؟».

- «هـو برازيـلي. لكـن لا يهـم. سيرسـلون آخـر في أثـري. في أفضـل الأحـوال، أمامـي اسـتراحة قصيرة».

- «اللعنة يا جاز. أيوجد أيُّ شيءٍ أستطيع فعله؟».

نظـرتُ إليـه في عينيـه وقلـت: «لسـنا صديقـين يـا ديـل. لا تقلـق بشأني».

تنهَّد قائلًا: «يمكننا أن نصير كذلك. رُبَّما مع الوقت؟».

- «لا أتوقَّع حدوث ذلك».

- «حسـنًا، أمامـي ليلـة كل أسـبوع لتغيـير رأيـك»، قالهـا وابتسـم لي. المتعجـرف اللعـين المُعتـدُّ بنفسـه، ثـم أردف: «إذًا لمـاذا قُمـتِ بعمليـة الحصَّادات؟».

- «تروند كان سيدفع لي أموالًا طائلة».

بـدا مُمعنًـا في التفكـير وهـو يقـول: «أجـل لكـن... أعنـي، هـذا ليـس أسـلوبك. لقـد كان الأمـر خطـرًا، وأنـت ذكيـة حقًّـا. ولا تقبلـين بالمخاطـر إلا إذا كنـتِ مُضطـرة. بحسـب مـا أعـرف، أنـت لسـتِ بحاجـة ماسَّـة إلى النقـود أو أيِّ شيءٍ كهـذا. أعنـي، أجـل، أنـتِ فقـيرة. لكنـك مُسـتقِرَّة. هـل أنـتِ مَدينـة لمُرابـين أو أيِّ شيءٍ؟».

- «كلا».

سأل: «دَيْن قمار؟».

- «لا. كُفَّ عن هذا».

انحنى نحوي وقال: «هلُمِّي يا جاز. ما الأمر؟ هذا لا معنى له بالنسبة إليّ».

- «ليس من الضروري أن يكون ذا معنى بالنسبة إليك»، قلتُ وأنا أتفحَّص جهازي الجيزمو، ثم أضفتُ: «بالمناسبة، أمامنا ثلاث ساعات واثنتان وخمسون دقيقة حتَّى مُنتصف الليل. عندها ستنتهي الليلة».

- «إذًا سأمضي الثلاث ساعات واثنتين وخمسين دقيقة التالية أسأل السؤال ذاته».

يا لك من شوكة في حلقي... تنهَّدتُ قائلة: «أنا بحاجة إلى ٤١٦٩٢٢ اِصلجًّا».

- «هذا رقم مُحدَّد جدًّا. لِمَ تحتاجين إليه؟».

- «لأن اللعنة عليك، هذا هو السبب».

- «جاز...».

ضربتُ المشرب بيدي: «لا! هذا كل ما ستحصل عليه».

حل بعد ذلك صمتٌ مُحرِج.

سألته: «كيف حال تايلر؟ هل هو... لا أعرف... هل هو سعيد؟».

قال ديل: «أجل، إنه سعيد. لدينا تقلُّباتنا كأيِّ زوجين، لكننا نعمل على إنجاح الأمر. إنه يشعر بالإحباط مؤخَّرًا من نقابة عُمَّال الكهرُباء».

ضحكتُ: «لطالما كَرِهِ أولئك الملاعين. ألم ينضم إلى النقابة بعد؟».

- «أوه. لن ينضم إليها أبدًا. إنه كهربائي بارع جدًّا. لماذا يخرج عن مساره ليتقاضى أجرًا أقل».

سألته: «هل يضيِّقون الخناق عليه؟».

واحدة من سلبيات عدم وجود قوانين: الاحتكارات وأساليب الضغط.

شبك ديل كفَّيه وقال: «بعض الشيء. إثارة بعض الشائعات وتخفيض أسعارٍ مُتعمَّد. لكن لا شيء ممَّا لا يستطيع التعامل معه».

قلتُ له: «إذا تمادوا معه أخبرني».

- «ماذا ستفعلين؟».

- «لا أعرف. لكنني لا أريد أن يعبث معه أحد».

رفع ديل كأسه قائلًا: «إذًا أنا أُشفق على أيِّ شخصٍ يعبث معه».

قرقعتُ كأسي بكأسه وأخذ كلانا رشفة.

قلتُ له: «احرص على إسعاده».

- «سأبذل كل اما استطيع لذلك بلا شك».

أصـدر جيزمـو هاربريـت أزيـزًا. أخرجتـه وتفحَّصتـه. إنهـا رسـالة مـن سـقوبودا.

«ذلك الشيء المدعو زافو مُذهل. قابليني في المعمل».

قلتُ لديل: «أعطني لحظة». ثم كتبتُ ردًّا.

«ماذا وجدت؟».

«سـيتطلَّب الـشرح كتابـة كثـيرة. إلى جانـب ذلـك، أريـد أن أُريـكِ مـاذا يسـتطيع أن يفعـل».

غمغمتُ: «هممم».

سألني ديل: «أتوجد مُشكلة؟».

- «صديـق يريـد مُقابلتـي. لكـن آخـر مـرَّة قابلـتُ شـخصًا كان كمينًـا».

- «أتريدين دعمًا؟».

هـززتُ رأسي وكتبـتُ عـلى جهـاز الجيزمـو. «حبيبـي، أنـا أعـرف عـمَّا تتكلَّـم، لكننـي مُرهقـة جـدًّا لمطارحتـك الغـرام الآن».

أجـاب سـقوبودا. «عـمَّ تتحدَّثـين؟ أوه، فهمـت. أنـت تتصرَّفـين بغرابـة لمعرفـة مـا إذا كنـت تحـت ضغـط. لا يـا جـاز. أنـا لا أُعـدُّ مكيـدةً لـكِ».

«فقـط أتوخَّـى الحـذر. لـديّ التـزام في الوقـت الحـالي. نتقابـل في المعمـل صبـاح غـد؟».

«يبـدو هـذا جيِّـدًا. أوه، وإذا كنـت تحـت التهديـد في المُسـتقبل،

سأزج بكلمة 'دولفين' في المُحادثة، اتفقنا؟».

«عُلِم».

أنهيتُ ردي، وأعدتُ الجيزمو إلى جيبي.

زمَّ ديل شفتيه. «جاز... ما مدى سوء الأمر؟».

- «حسنًا، ثمَّة أشخاص يريدون قتلي. لذا... الأمر سيِّئ تمامًا».

- «من هؤلاء؟ ولماذا يريدونك ميِّتة؟».

مسحتُ جزءًا من النداوة عن كوب البيرة، وقلت: «مُنظَّمة إجرامية برازيلية تُدعى أوبلاسيو. إنها مالكة شركة سانشيز للألومنيوم، ويعرفون أنني مَنْ قام بعملية تخريب الحصَّادات».

قال ديل: «اللعنة. هل أنتِ بحاجة إلى مكان للاختباء؟».

قلتُ: «أنا بخير»، ثم بعد ثوانٍ قليلة أضفتُ: «لكن إذا احتجت إلى مُساعدة سأتذكَّر عرضك».

ابتسم ديل وقال: «حسنًا، تلك بداية، على أيِّ حال».

- «اخرس واجرع بيرتك»، قُلتها وأفرغتُ كوبي: «أنت مُتأخِّر بكوبين».

- «أوه، أرى كيف يسير الأمر»، ثم أشار إلى بيلي وقال: «أيُّها الساقي. توجد فتاة صغيرة هنا تظن أنها تستطيع مُجاراتي في الشراب. سنحتاج إلى ستَّة أكواب، ثلاثة للمثليِّ وثلاثة للمثاليّة».

***

استيقظتُ في جُحر اختبائي موجوعة، ومترنِّحة، وأعاني من

آثـار الثمالـة. رُبَّمـا لم يكـن السُـكر في خضـم كل هـذه الفـوضى فكـرة جيِّـدة، لكـن كـما أشرتُ مـرارًا سـابقًا، اختيـاراتي الحياتيـة سـيِّئة تمامًـا.

أمضيـتُ بضـع دقائـق أتمنّـى الموت، ثم شربـت أكبر كم تسـتطيع معـدتي احتمالـه مـن المـاء، وخرجـتُ مـن المقصـورة كحيـوان الكسـلان. أكلـتُ بعـض الجانـك الجـاف عـلى سـبيل الإفطـار (تكـون نكهتـه أخـف بهـذه الطريقـة)، ثـم مشـيتُ إلى الحمَّامـات العامـة في طابـق فقاعـة بـين السـادس عـشر، وأمضيـتُ بقيـة النهـار هنـاك مغمـورة في مغطـس. بعدهـا ذهبـتُ إلى متجـر ملابـس للطبقـة المتوسـطة في طابـق بـين الثامـن عـشر. منـذ ثلاثـة أيَّـام وأنـا أرتـدي حُلَّـة العمـل هـذه. لقـد صـارت أشـبه بخرقـة تنظيـف يابسـة. في النهايـة، صرتُ بشريـة نوعًـا مـا مـن جديـد.

سرتُ عـبر ممـرَّات آرتميـس الضيِّقـة إلى أن وصلـتَ إلى مدخـل معمـل وكالـة الفضـاء الأوروبيـة. ثمَّـة حفنـة مـن العُلـماء يتحرَّكـون في الردهـات في طريقهـم إلى العمـل. فتـح سـڤوبودا البـاب قبـل حتَّـى أن أطرقـه.

- «جاز! انتظري حتَّى ترين... واو، تبدين في أسوأ حال».

- «أشكرك».

أخـرج عبـوَّة أقـراص نعنـاع وألقـى ببضعهـا في يـدي. «لا وقـت للسُـخرية مـن إدمانـك للكحـول. يجـب أن أُريـك عيِّنـة هـذا الزافـو اللعـين، تعـالي!».

قـادني عـبر المدخـل إلى معملـه. يبـدو المـكان برُمَّتـه مُختلفًـا. لقـد كـرَّس الطاولـة الرئيسـة لتحليـل عيِّنـة زافـو وأزاح كل شيءٍ آخـر

بعيدًا لإفساح المجال. كانت هناك مُعدَّات وأجهزة مُختلفة - أغلبها ألغاز في نظري - تُغطي الطاولة.

كان يتقافز من ساقٍ إلى أخرى من فرط الحماسة: «هذا شديد الرَّوعة!».

قلتُ: «حسنًا، حسنًا. ما الذي جعلك منفعلًا هكذا؟».

جلس على الكُرسي وفرقع أصابعه، ثم قال: «أوَّل شيءٍ فعلته هو الفحص البصري».

قلتُ: «تعني نظرتَ إليه. يمكنك أن تقول 'نظرتُ إليه' فحسب».

- «بكل المقاييس، هو مُجرَّد سلك عادي. خط ألياف ضوئية أُحادي النمط. التغليف والعوازل كلها نمطية. الألياف نفسها بعرض ثمانية ميكرون، طبيعية تمامًا. لكنني خمَّنت أنه رُبَّما سيوجد شيء مُميَّز في قلب السلك، لذا قطعت بعض العيِّنات و...».

سألتُ: «قطعته؟ لكن لم أقل أنه مسموحٌ لك قطعه».

- «أجل، لا أهتم»، ثم ربَّت على أحد الأجهزة التي فوق طاولة المعمل، وأردف: «لقد استخدمت هذه الفاتنة لفحص مؤشر انكسار الحشوة. هذا قانون مهم جدًا للألياف الضوئية».

أمسكتُ بقصاصة طولها خمسة سنتيمترات من عيِّنة زافو من فوق الطاولة. «وهل وجدتَ شيئًا غريبًا؟».

قال: «لا. الرقم هو ١,٤٥٨. أعلى قليلًا عن الألياف الضوئية العادية، لكن بمقدار قليل جدًّا فقط».

تنهَّدتُ قائلـة: «سـڨوبودا، هـلَّا تجـاوزت شرح كـم هـو عـادي، وأخبرتنـي بما وجـدت فحسـب؟».

- «حسـنًا، حسـنًا»، قالهـا ومـدَّ يـده إلى أداة محمولـة والتقطهـا. «لقـد اسـتخدمت هـذه الفاتنـة في الكشـف عـن الغمـوض».

- «أعـرف أنـك تريـدني أن أسـألك عـن ماهيـة هـذه، لكننـي بصراحـة لا...».

- «إنهـا مجموعـة اختبـار الفقـد الضـوئي. تُعـرف اختصـارًا بأولتـس. إنهـا تخـبرك بمـدى التوهـين الـذي يحتويـه سـلك الأليـاف الضوئيـة. التوهـين هـو كـم الضـوء الـذي يُفقـد عـلى شـكل حـرارة في أثنـاء الإرسـال».

قلـتُ لـه: «أعـرف مـا التوهـين». لكـن لم يكـن مـا سـأقوله يهـم بـأي حـال، فـما أن يبـدأ سـڨوبودا بالـكلام لا توجـد وسـيلة لإيقافـه. لم أعـرف في حيـاتي شـخصًا يحـب عملـه مثـل هـذا الرَّجُـل.

أعـاد سـڨوبودا جهـاز الأولتـس إلى الطاولـة، وقـال: «الآن، يبلـغ التوهـين النموذجـي لأكـثر الأسـلاك تطـوُّرًا نحـو ٠,٤ ديسـيبل لـكل كيلومـتر. خمِّنـي مـا مقـدار التوهـين في عيِّنـة زافـو».

- «كلَّا».

- «هيَّا. قولي رقمًا».

- «أخبرني فحسب».

- «إنـه صفـرٌ. صفـرٌ لعـين!»، ثـم شـكَّل دائـرة بذراعيـه وهـو يقـول: «صفـر».

جلسـتُ قبالتـه. «إذًا... لا ضـوء يُفقـد في أثنـاء إرسـال النبضـات؟ أهـذا كل شيء؟».

- «أجـل! أو عـلى الأقـل، هـذا مـا اسـتطعت معرفتـه حتَّـى الآن. إن دقَّـة جهـازي الأولتـس هـي ٠,٠٠١ ديسـيبل لـكل كيلومـترٍ».

نظـرتُ إلى القطعـة مـن عيِّنـة زافـو القابعـة في يـدي، وقلـت: «لا بُـدَّ أن يكـون بهـا بعـض التوهـين، عـلى الرغـم مـمَّا تقـول، أليـس كذلـك؟ أعنـي، لا يُمكـن أن يكـون الرَّقـم صفـرًا».

هـزَّ سـڤوبودا كتفيـه: «لـدى المُوَصِّلات الفائقـة مقاومـة صفريـة للتيـار الكهربـائي. لِـمَ لا يمكـن أن توجـد مـادَّة ذات مقاومـة صفريـة للضـوء؟».

- «زافـو...»، مضغـتُ الكلمـة في فمـي، ثـم سـألتُ: «أهــذا اختصـار لأليـاف بصريـة صفريّـة التوهـين[١٦(١٦)]؟».

لطم جبهته بيده وقال: «أوه! بالتأكيد!».

- «ممَّ هو مصنوع؟».

دار بكُرسـيه إلى آلـة مُعلَّقـة عـلى الحائـط وقـال: «هنـا جـاء دور مطيافتـي[١٧(١٧)]!»، ثـم داعبهـا بلطـف وأردف: «أدعوهـا نـورا».

- «وما كان قول نورا؟».

- «النــواة معظمهــا مصنوعــة مــن الزُجــاج. لا مُفاجــأة هنــا، هكـذا تُصنـع معظـم أنويـة الأليـاف الضوئيـة. لكـن توجـد أيضًـا آثـار كمِّيـات ضئيلـة مـن التنتالـوم والليثيـوم والجرمانيـوم».

١٦ Zero - attenuation fiber optic

١٧ المطيافة، هي المنظار الذي نرى بواسطته الطيف.

- «ولِمَ هي موجودة؟».

- «فلتحل عليّ اللعنة إن كنت أعرف».

فركـتُ عينـيَّ وقلـت: «حسـنًا، إذًا لمـاذا الأمـر مُثـير جـدًّا؟ تسـتطيع اسـتخدام طاقـة أقـل لنقـل البيانـات؟».

قـال: «أوه، الأمـر أروع مـن هـذا بكثـير. خطـوط الأليـاف الضوئيـة العاديـة لا يُمكـن أن تمتـدُّ لأكـثر مـن خمسـة عـشر كيلومـترًا، لأن بعـد تلـك المسـافة، تصـير الإشـارة ضعيفـة جـدًّا للاسـتمرار. لـذا نحتـاج إلى مُعيـدات إرسـال. إنهـا أجهـزة تقـرأ الإشـارة وتُعيـد إرسـالها. لكـن مُعيـدات الإرسـال تُكلِّـف مـالًا، وتحتـاج إلى مصـدر طاقـة لتعمـل، كـما أنهـا مُعقَّـدة. أوه، وتُبطـئ الإرسـال أيضًـا».

- «إذًا فمع زافو لن نحتاج إلى مُعيدات إرسال».

قـال: «صـح! توجـد عـلى الأرض خطـوط نقـل بيانـات ضخمـة، تمتـدُّ عـبر قـارَّاتٍ بأكملهـا، وتحـت المُحيطـات، إلى كل ركـنٍ في العـالم. فقـط فكِّـري في مـدى السـهولة التـي يمكـن أن يصـير الأمـر عليهـا في ظلِّ عـدم وجـود مُعيـدات الإرسـال لتلويـث الإرسـال. هـذا يعنـي عـرض نطـاقٍ أكـبر. هـذا الـشَّيءُ وهمـيّ!».

- «عظيم. لكن هل يستحق القتل من أجله؟».

قـال: «نعـم... أعتقـد بـأن كل شركـة اتصـالات في العـالم سـترغب في هـذا التحديـث. كـم تعتقديـن أن شـبكة اتِّصـالات الكوكـب بأكملـه تسـاوي؟ لأن هـذا هـو قـدر المـال الـذي سـيجنيه مالكـو زافـو. أجـل. هـذا مـال يسـتحق القتـل مـن أجلـه عـلى الأرجـح».

قرصتُ ذقني. كلما أطلت التفكير في الأمر، قلَّ إعجابي به. ثم فجأة، سقطت جميع قطع الأُحجية في أماكنها. «يا إلهي! فلتحلُّ عليّ اللعنة».

قال سڤوبودا: «مهلًا، ماذا حصل؟ من بصق في طبقك؟».

نهضتُ من الكُرسي وصحت: «ليس للأمر علاقة بالألومنيوم على الإطلاق! شكرًا يا سڤوبو. أنا مدينة لك».

قال: «ماذا؟ ماذا تعنين أن ليس للأمر علاقة بالألومنيوم؟ علام يدور إذًا؟».

كانت الأبخرة تتصاعد من رأسي بالفعل، فغادرتُ وأنا أقول: «ابقَ غريب الأطوار كما أنت يا سڤوبو. سأكون على اتِّصال بك».

***

كان مكتب العُمدة يُوجد في فقاعة آرمسترونغ لأنها كانت الفقاعة الوحيدة الموجودة قديمًا. لكن ما إن صارت آرمسترونغ مُزدحمة وصاخبة ومليئة بالآلات، نقلت نوجي مكتبها. الآن صار مقرُّها مكتبًا صغيرًا في الطابق التاسع عشر في فقاعة كونراد.

أجل، لقد سمعتني جيِّدًا. اختارت عُمدة آرتميس - أقوى وأكثر الشخصيات نفوذًا على القمر، والتي تستطيع حرفيًّا الحصول على أيِّ موقع تُريد من دون إيجار - أن تعمل في منطقة ذوي الياقات الزرق الأكثر زُرقة. لو كنت في مكان نوجي، لكنت حصلت على مكتبٍ هائل يطلُّ على ساحة الآركيد في آلدرين، وكان سيضم بارًا ومقاعد جلدية ومزيدًا من أغراض الكبار الرائعين ذوي النفوذ. بالإضافة إلى مُساعد شخصي خاص. رجُلٌ مفتول العضلات لكنه

مُهـذَّب يُناديـني بال«رئيسـة» طـوال الوقـت. أجـل.

لا تتمتَّع نوجي بـأيٍّ مـن ذلـك. إنهـا حتَّـى ليـس لديها سـكرتيرة، فقـط لافتـة عـلى بـاب مكتبهـا تقـول: العُمـدة فيديلـس نوجـي. لكـن كي نكـون مُنصفـين، هـي ليسـت رئيسـة الولايـات المُتَّحـدة. إنهـا عُمـدة مدينـة صغـيرة تجيـد عملهـا.

ضغطـتُ عـلى جـرس البـاب وسـمعت أزيـزًا بسـيطًا ينبـع مـن داخـل الغُرفـة.

جاء صوت نوجي: «ادخل».

فتحـتُ البـاب. كان مكتبهـا أقـل فخامـة مـمَّا توقَّعـت، بـل مُتقشِّـفٌ. حفنـة مـن الأرفـف تعلوهـا صـورٌ عائليـة تـبرز مـن حوائـط الألومنيـوم. مكتـب بسـطحٍ معـدني يبـدو كأنـه أثـرٌ مـن خمسـينات القـرن العشريـن. عـلى الأقـل لديهـا كُـرسي مكتـب لائـق.. هـذا تنازُلهـا الوحيـد لراحتهـا الشـخصية. عندمـا سـأكون في السـبعين مـن عُمـري سـأحتاج عـلى الأرجـح إلى كـرسي مريـحٍ بـدوري.

كانـت تكتـب أشـياء عـلى جهـاز لابتـوب. الأجيـال الأقـدم مـا زالـت تُفضِّـل اللابتـوب عـلى الجيزمـو أو أجهـزة وسـائط الـكلام. حتَّـى وهـي مُنكفِئـة عـلى مكتبهـا كانـت تتمتَّـع - بطريقـة مـا - بزهـو وثقـة بالنفـس. كانـت ترتـدي ملابـس عاديـة، وكالعـادة، تحكـم عـلى رأسـها ربـاط رأسـها التقليـدي ال«دوكـو». توقّفـت نوجـي عـن الكتابـة، وابتسـمت لي.

- «ياسـمين! مـن الرَّائـع رؤيتـك يـا عزيـزتي. أرجـوكِ، تفضَّـلي بالجلـوس».

- «شكرًا، أجل... س... س..أجلس». جلستُ على أحد المقعدين الفارغين المُقابلين لمكتبها.

شبكت يديها وانحنت إلى الأمام وقالت: «لقد كنت شديدة القلق عليكِ يا عزيزتي. ما الذي يمكنني فعله لمُساعدتك؟».

- «لديّ سؤال يتعلّق بعلم الاقتصاد».

رفعت أحد حاجبيها مُندهشة وقالت: «الاقتصاد؟ حسنًا، إن لديّ بعض المعرفة في هذا المجال».

هذه العبارة الأكثر تواضعًا في القرن الجديد. هذه المرأة حوَّلت كينيا إلى مركز لصناعات الفضاء العالمية. إنها تستحقُّ جائزة نوبل، بل اثنتان في الحقيقة. واحدة في الاقتصاد وأخرى في السلام.

سألتها: «ماذا تعرفين عن صناعة الاتِّصالات على الأرض؟».

- «هذا موضوع عام وواسع جدًّا يا عزيزتي. أيمكنك أن تكوني أكثر تحديدًا؟».

- «كم تساوي في اعتقادك؟ أعني، ما مقدار الأرباح التي يحقِّقها اقتصاد الاتصالات؟».

ضحكت نوجي، ثم قالت: «يمكنني فقط المُخاطرة بتخمينٍ جامح قد يصيب أو يُخطئ. الصناعة العالمية بأكملها؟ أظنّها تقع في نطاقٍ يتراوح بين خمسة وستة تريليونات دولار سنويًّا».

- «يا لحياتي البائسة! آه... معذرة على ألفاظي يا سيِّدتي».

- «لا عليكِ يا ياسمين. لطالما كُنتِ مُختلفة».

- «كيف يكسبون هذا الكمَّ الهائل من المال؟».

- «لديهم قاعدة عملاء ضخمة. كل خط هاتف، كل اتِّصالٍ بالإنترنت، كل اشتراكٍ في باقة قنوات... كل ذلك يخلق أرباحًا للصناعة، إما مُباشرةً عن طريق العميل، أو بطريق غير مُباشر من خلال الإعلانات».

أطرقتُ إلى الأرض. كنت بحاجة إلى دقيقة. فقالت:

- «ياسمين! ما بكِ؟».

- «معذرة، أنا مُنهكة...» ثم أضفت: «حسنًا، لأكون صادقة، أُعاني من آثار الثمالة».

ابتسمت وقالت: «أنتِ يافعة. ستتعافين سريعًا، أنا واثقة».

قلتُ: «لنقل إن شخصًا ما ابتكر مصيدة فئران أفضل. سلك ألياف ضوئية رائع حقًّا يستطيع تقليل التكاليف، وزيادة عرض النطاق الترددُّي، وزيادة الموثوقية».

مالت في كُرسيها إلى الوراء وقالت: «إذا كان سعره مُماثلًا للأسلاك الموجودة، فسيكون الأمر هبة عظيمة؛ ومُصنِّع ذلك المُنتج سيسبح في المال سباحةً من دون شكٍّ».

قلتُ: «نعم. ولنقل إن النموذج المبدئي لسلك الألياف الضوئية الجديد ذلك صُنِعَ في قمر صناعيّ مُخصَّص لذلك الغرض في مدار الأرض المُنخفض. قمر صناعي بثقالة طرد مركزي. ماذا تستنتجين من ذلك؟».

بدت مُتحيِّرة. «هذا نقاشٌ غريب جدًّا يا ياسمين. ما الأمر؟».

نقـرتُ بأصابعـي عـلى سـاقي، وقلـت: «مـن وجهـة نظـري، أسـتطيع الاسـتنتاج مـن ذلـك أنـه لا يُمكـن تصنيعـه في جاذبيـة الأرض. هـذا السَّـبب الوحيـد لصُنـع قمـر صناعـي خصِّيصًـا لهـذا الغـرض».

أومـأت موافقـة، وقالـت: «يبـدو كلامـك منطقيًّـا. أفهـم مـن هـذا أن شـيئًا كهـذا قيـد الإعـداد؟».

واصلـتُ كلامـي: «لكـن للقمـر الصناعـي ثقالـة طـردٍ مركـزي. هـذا يعنـي أنهـم يريـدون بعـض القـوَّة. المُشـكلة فقـط أن جاذبيـة الأرض عاليـة جـدًّا. لكـن مـاذا إذا كانـت جاذبيـة القمـر مُنخفضـة بمـا يكفـي لإنجـاح المُعالجـة التقنيـة التـي يسـتخدمونها؟».

- «هذه فرضية مُحدَّدة جدًّا يا عزيزتي».

- «جاريني».

وَضَعَـتْ يدهـا عـلى ذقنهـا وقالـت: «مـن الواضـح أنهـم يسـتطيعون تصنيعـه هنـا».

- «إذًا، بخبرتـك، مـا المـكان الأفضـل لتصنيـع هـذا المُنتـج التخيُّلي: مـدار الأرض المُنخفـض أم آرتميس؟».

قالـت: «آرتميـس بـلا شـك. لدينـا هنـا عمالـة ماهـرة، وقاعـدة صناعيـة، وبنيـة تحتيـة للنقـل، ووسـيلة شـحن مـن الأرض وإليهـا» أومـأتُ قائلـة: «أجـل. هـذا مـا فكَّـرت بـه نوعًـا مـا».

- «يبـدو هـذا واعـدًا جـدًّا يـا ياسـمين. هـل تلقَّيـتِ عرضًـا للاسـتثمار في هـذا الـشيء؟ ألهـذا جئـتِ؟ إذا كان هـذا الاخـتراع حقيقـة، فهـو بالتأكيـد يسـتحق وضـع المـال فيـه».

مسـحتُ حاجبـي. لطالما كانـت درجـة حـرارة الطابـق التاسـع عـشر في كونـراد في نحـو ال ٢٢ درجـة مئويـة مُريحـة، لكننـي كنـت أتعـرَّق الآن عـلى الرغـم مـن ذلـك.

نظـرتُ إليهـا في العينـين مبـاشرة: «أتعلمـين مـا الأمـر الغريـب؟ أنـت لم تذكُـري الراديـو والأقـمار الصناعيـة».

أمالت رأسها، وقالت: «معذرة يا عزيزتي، ماذا؟».

- «عندمـا تحدَّثـتِ عـن صناعـة الاتِّصـالات. لقد ذكـرتِ الإنترنت، والهواتـف، والتلفـاز.. لكنـكِ لم تذكُـري الراديو أو الأقـمار الصناعية».

- «بالتأكيد هما قطاعان من الصناعة أيضًا».

قلـتُ: «أجـل. لكنـكِ لم تذكُريهـما. في الحقيقـة، لقـد تحدَّثـتِ فقـط عـن أقسـام الصناعـة المُعتمـدة عـلى الأليـاف الضوئيـة».

هـزَّت كتفيهـا وقالـت: «حسـنًا، نحـن نتحـدَّث عـن الأليـاف الضوئيـة، لـذا الأمـر طبيعـي».

- «لكنني لم أكن قد ذكرت الألياف الضوئية بعد».

- «لا بُدَّ أنكِ فعلتِ».

هززتُ رأسي نافية: «إن لديّ ذاكرة قوية جدًّا».

ضيَّقت نوجي عينيها قليلًا.

سـحبتُ سـكِّينًا مـن جـراب حـذائي طويـل الرقبـة وحملتـه في وضـع الاسـتعداد. ثـم قُلـت: «كيـف اسـتطاعت أوبلاسـيو العثـور عـلى جهـازي الجيزمـو؟».

أخرجـت نوجـي مُسدَّسًـا مـن أسـفل مكتبهـا وقالـت: «لأننـي أخبرتهـم بمكانـه».

11

قلتُ: «مُسدَّس؟ كيف دخل مُسدَّسٌ إلى المدينة؟! أنا لا أُهرِّب الأسلحة قط!».

قالت نوجي: «لطالما احترمتُ هذا فيكِ. لا داعي لرفع يديك إلى أعلى، ومع ذلك، عليكِ إسقاط تلك السكِّين».

فعلتُ كما أُمرتُ. طفت السكين وسقطت ببطء نحو الأرض.

أبقت نوجي المُسدَّس مُوجَّهًا نحوي، وسألت: «هل لي أن أسأل، كيف توصَّلتِ إلى الشكِّ بي؟».

قلتُ: «عملية استبعاد احتمالات بسيطة. لقد أثبت رودي أنه لم يبعني. أنت الشخص الآخر الوحيد الذي له صلاحية الوصول إلى معلومات موقع جهازي الجيزمو».

قالت: «منطقي. لكنني لستُ شريرة كما تعتقدين».

نظرت إليها بارتياب، وقلت: «آها. لكنكِ تعرفين كل شيءٍ عن زافو، أليس كذلك؟».

- «أجل».

- «وستُحقِّقين أرباحًا طائلة من ورائه؟».

اكفهرّ وجهها وقالت: «أهذا ما تظُنينه بي حقًّا؟ لن أكسب اِصلجًّا واحدًا».

- «لكن... إذًا... لماذا...؟».

ارتاحـت إلى الـوراء في مقعدهـا وأرخـت قبضتهـا عـن المُسـدَّس. قالـت: «لقـد كُنـتِ مُحقَّـة بشـأن الجاذبيـة. إن زافـو بنيـة تركيبيـة أشـبه ببلـورات الكوارتـز لا تتكـوَّن إلا في٠,٢١٦ مـن الجاذبيـة الأرضية. يسـتحيل تصنيعـه عـلى الأرض، لكنهـم يسـتطيعون تصنيعـه هنـا مـع جهـاز طـرد مركـزي. يـا لـكِ مـن فتـاة ذكيـة يـا ياسـمين. فقـط لـو حسَّـنتِ مـن نفسـك».

- «إذا كان الأمـر سـيتحوَّل إلى مُحـاضرة مـن نـوع 'لقـد كان لديك إمكانيـات واعـدة جـدًّا'، فأطلقـي عـليّ النـار بدلًا مـن ذلك، حسـنًا؟».

ابتسـمت نوجـي. تلـك المـرأة قـادرة عـلى أن تبـدو كالجـدَّة الحنـون حتَّـى وهـي تمسـك سـلاحًا، كأنهـا سـتعطيني الحلـوى قبـل أن تفتـح ثقبًـا في رأسي.

قالت لي: «هل تعرفين من أين تأتي آرتميس بأموالها؟».

- «السياحة».

- «لا».

رمشتُ: «ماذا؟».

- «نحـن لا نجنـي مـالًا كافيًـا مـن السـياحة. إنهـا جُـزء كبـير مـن اقتصادنـا بالتأكيـد، لكنهـا ليسـت كافيـة».

قلـتُ: «لكـن الاقتصـادَ مُزدهـر. يبتـاع السُّـيَّاح الأغـراض مـن الـشركات المحلِّيـة، والـشركات تدفـع للموظَّفـين، والموظَّفـون يبتاعـون الطعـام ويدفعـون الإيجـار، وهلـمّ جـرًّا. ونحـن مـا زلنـا موجوديـن لم نمـت، فـلا بُـدَّ أنـه مُزدهـر، أليـس كذلـك؟ مـا الـذي لا أفهمـه؟».

قالت لي: «الهجرة. عندما ينتقل الناس إلى آرتميس، يجلبون مُدَّخراتهم معهم. وينفقونها هنا. عندما كان مُعدَّل سُكَّاننا مُستمرًّا في النمو، كانت الأمور على ما يُرام، لكننا الآن دخلنا في فترة ركود».

أبعدت فوَّهة المُسدَّس عني. كانت لا تزال تحافظ على قبضة قوية عليه، لكنها على الأقل لن تقتلني بالخطأ الآن إذا عطست. وواصلت نوجي كلامها: «صار النظام بأكمله مُخطَّطَ بونزي غير مقصود، ونحن نحتل قمة المنحنى الآن».

للمرَّة الأولى، انصرف انتباهي عن المُسدَّس، ووجدتُ نفسي أقول: «هل... هل نحن... هل المدينة برُمَّتها على وشك الإفلاس؟».

قالت: «أجل، إذا لم نتَّخذ إجراءً. لكن زافو مُنقذنا. سترغب صناعة الاتِّصالات في التحديث، وزافو لن يُصنَّع بسعرٍ رخيص إلا هنا. ستحدث طفرة إنتاجية هائلة. ستُفتح مصانع، سينتقل الناس إلى هنا سعيًا وراء الوظائف، وحال الجميع سيزدهر»، ثم نظرت بتوق وقالت: «سنملك أخيرًا اقتصادَ تصديرٍ».

قلتُ: «الزجاج. كان هذا دائمًا يتعلَّق بالزجاج، أليس كذلك؟».

قالت نوجي: «أجل يا عزيزتي. إن زافو لمادَّة مُدهشة، لكن ككل خطوط الألياف الضوئية الأخرى، فمعظمها مصنوع من الزُجاج. والزجاج ما هو إلا أوكسجين وسيليكون، وكلاهما ينشأ عن طريق صهر الألومنيوم».

مرّرت نوجي يدها على طول سطح المكتب الألومنيوم وواصلت: «من المُثير كيف يعمل الاقتصاد، أليس كذلك؟ خلال عام، سيصير الألومنيوم مُنتجًا ثانويًّا لصناعة السليكون، وذلك الألومنيوم

سيصبح مُفيدًا بدوره. سيكون لدينا إنشاءات عديدة لمواكبة النمو الذي نحن بصدده».

قلتُ: «واو. إن جُلَّ اهتمامك الاقتصاد بالفعل».

- «هذا عملي يا عزيزتي. وفي النهاية، إنه الشيء الوحيد الذي يهُم. سعادة الناس، والصِّحة، والأمن والأمان، كلها تعتمدُ عليه».

- «اللعنة، أنتِ بارعة في ذلك. لقد أنشأتِ اقتصاد كينيا والآن تفعلين ذلك من أجلنا. أنتِ بطلة حقيقية. يجب أن أكون أكثر امتنانًا، أوه هذا صحيح، لقد غدرتِ بي بحق الجحيم!».

- «أوه، أرجوكِ. كنت أعرف أنكِ لست بالغباء كي تُشغّلي الجيزمو من دون أخذ احتياطاتك».

- «لكنكِ أخبرتِ أوبلاسيو عن مكانه بالفعل؟».

- «بطريقة غير مُباشرة». قالتها نوجي ووضعت المُسدَّس على المكتب. إنه بعيد جدًّا عني للانقضاض عليه. لقد نشأت المرأة في ساحة حرب، لن أخاطر باختبار ردَّة فعلها. «منذ أيَّام قليلة، سجَّلت إدارة تكنولوچيا المعلومات محاولة اختراق ضد شبكة الجيزمو. شخصٌ ما على الأرض كان يحاول الحصول على معلومات عن موقعك. أمرتُ الإدارة بتعطيل الحماية والسماح للمُخترق بالدخول. في الحقيقة، كان الأمر أكثر تعقيدًا ممَّا يبدو. لقد بدَّلوا أحد برامج تشغيل الشبكة بآخر ذي ثغرة أمنية معروفة، كي يبذل المُخترق بعض الجهد للوصول إليه. لا أعرف التفاصيل، فأنا لست خبيرة في أمور التقنية. على أيِّ حال، كانت النتيجة النهائية أن المُخترق أعدّ برنامجًا يستطيع الإخبار بموقعك ما إن تُشغِّلي جهازك الجيزمو».

- «لِمَ فعلتِ ذلك بحقِّ الجحيم؟».

- «لاستدراج القاتل»، قالتها وأشارت إليّ وهي تواصل: «بمُجرَّد أن شغَّلتِ الجيزمو، نبَّهتُ رودي إلى وجودك. لقد خمَّنت أن أوبلاسيو سيخبرون رجُلهم ألڤاريز، وتمنَّيت أن يستطيع رودي الإيقاع به».

عبستُ في وجهها، وقلت: «لم يبدُ أن رودي يعلم أيَّ شيءٍ عن الأمر».

تنهَّدت قائلة: «أنا ورودي نحظى ب... علاقة مُعقَّدة. إنه لا يوافق على المُنظَّمات أو التدابير غير المباشرة كالتي اتَّخذتها. لكم سيُحب أن يتخلَّص مني، وبكل صراحة، الشعور مُتبَادَل. إذا كنت قد حذَّرته أن القاتل قادم، كان سيسأل كيف عرفت. ثم كان سيُفتِّش عن كيف تسرَّبت المعلومات، وكان ذلك سيُسبِّب مُشكلةً لي».

- «وضعتِ رودي في مسار تصادم مع القاتل ولم تُحذِّريه!».

أمالت رأسها وقالت: «لا تنظري إليّ بهذه الطريقة. هذا يُحزنني. إن رودي رجُل شُرطة عالي المهارة، وكان يعرف أنه مُتَّجه إلى موقفٍ يحيط به خطرٌ. وكاد أن يُمسك بألڤاريز وقتها. إن ضميري مرتاح. لو عاد بي الزمان، سأفعل الشيء ذاته مرَّة أخرى. انظري إلى الصورة الشاملة يا ياسمين».

عقدتُّ ذراعيّ وقلت: «لقد كنتِ في منزل تروند منذ بضع ليالٍ. هل كنتِ ضالعة في ذلك الأمر من البداية؟».

قالت: «أنا لستُ 'ضالعة' في أيِّ شيء. لقد أخبرني تروند عن زافو وخططه للدخول في صناعة السيليكون. كان راغبًا في الحديث عن عقد الأوكسجين الخاص بسانشيز. كان لديه سبب للاعتقاد بأنهم

سيتصدَّعون قريبًا وأراد التأكد من أنني أعرف أن لديه أوكسجينًا إذا حدث ذلك».

- «ولِمَ يجعلك ذلك في شكٍّ من أمره؟».

- «بالتأكيد جعلني. لكن مُستقبل المدينة كان على المحكّ. إن مُنظَّمة إجرامية على وشك السيطرة على أهم موردٍ على القمر. لقد عرض عليّ تروند حلًّا: سيستولي على العقد، لكن مع التجديد كل ستَّة أشهر. إذا حاول تضخيم الأسعار بشكل مُصطنع أو السيطرة واحتكار صناعة الزافو، فسيفقد العقد. كان سيعتمد عليّ في مواصلة تجديد العقد، وكنت سأعتمد عليه في تغذية ازدهار الزافو بالسليكون. كان ذلك سيُحقِّق توازنًا».

- «ما الخطأ الذي حدث إذًا؟».

زمَّت نوجي شفتيها وقالت: «جين تشو. لقد جاء إلى المدينة بمُخطَّط كسب أكبر قدر مُمكن من المال، وبحق الرَّب لكم نجح. لقد أخبر تروند عن زافو قبلها بأشهُرٍ، لكن تروند أراد عيِّنة ليتمكَّن رجاله من فحصها وإثبات أن زافو حقيقة واقعة لا مُجرَّد قصَّة خيالية ما».

قلتُ: «وهكذا أراه جين تشو الزافو وأنقده تروند ماله. ثم أخذ جين تشو انعطافة ١٨٠ درجة بعدها وباع المعلومة لأوبلاسيو».

- «تلك مُشكلة الأسرار. يمكنكِ بيعها مرارًا وتكرارًا».

- «الوغد اللزج، الضئيل».

تنهَّدت وقالت: «فقط تخيَّلي مدى وقع الاكتشاف الصاعق

على أوبلاسيو. فجأة، صارت شركتهم المتواضعة لغسيل الأموال على وشك أن تُشكِّل حجر زاوية في صناعة صاعدة قيمتها مليارات الدولارات. منذ هذه اللحظة، دخلوا بكل ثقلهم. لكن آرتميس بعيدة جدًّا عن البرازيل، وهم لا يملكون إلا مُنفِّذًا واحدًا في الموقع، حمدًا لله».

- «إذًا، ماذا سيحدث الآن».

- «حاليًا، أنا واثقة من أن أوبلاسيو تبتاع أكبر كم مُمكن تستطيع الحصول عليه من التذاكر إلى القمر. في غضون شهر، ستزدحم آرتميس برجالهم. سيملكون صناعة السيليكون، وسيضمن عقد الأوكسجين مُقابل الطاقة اللعين لهم أن لا أحد سيستطيع المُنافسة. لقد بدأوا بالمرحلة التالية بالفعل: الاستيلاء على صناعة الزُجاج».

أنهت نوجي كلامها ورمقتني بنظرة ذات مغزى.

صحتُ: «أوه سُحقًا! حريق مصنع كوينزلاند للزجاج».

أومأت نوجي: «من شبه المؤكَّد أن ألفاريز هو من دبَّر إشعال الحريق. إنه شخص مشغول جدًّا، ألا تتفقين معي؟ ما إن تُنشئ أوبلاسيو مصنع الزُجاج الخاص بها، سيكونون قد أحكموا قبضتهم على كلٍ من خط الإنتاج والإمداد. وبالتأكيد سيقتلون أيَّ شخصٍ تُسوِّل له نفسه اعتراض طريقهم. ذلك نتاج 'الرأسمالية' الذي نستطيع توقُّعه من الآن فصاعدًا».

- «أنت العُمدة. افعلي شيئًا».

رفعت نظرها إلى السقف وقالت: «ما بين مركزهم المالي

والقائمـين عـلى إنفـاذ قوانينهـم هنـا، سـيمتلكون المدينـة. فكِّـري في شـيكاغو في عشرينـات القـرن العشريـن، لكـن أسـوأ مِئـة مـرَّة. سـأكون بـلا حـول ولا قـوَّة».

- «سيكون من الرائع لو ساعدتِ في الواقع بطريقةٍ ما».

قالـت: «لقـد كنـت أسـاعد. لقـد عـرف رودي أنـك المُخرِّبـة في الحـال. لقـد أراني مقطـع ڤيديـو ذلـك التنكُّـر السـخيف الـذي ارتديتـه في مركـز الـزوَّار». أطرقـتُ أرضًـا.

- «لقـد أراد اعتقالـك عـلى الفـور وقتهـا. أخبرتـه أننـي لسـتُ مُقتنعـة وأننـي بحاجـة إلى أدلـة أخـرى. كنـت أعـرف أن ذلـك سـيبتاع لـكِ بعـض الوقـت».

- «حسنًا، لِمَ صرتِ ملاكي الحارس؟».

- «لأنـكِ عمـود صواعـق. كنـت أعلـم أن أوبلاسـيو لديهـا رجُـل واحـد عـلى الأقـل في المدينـة. لقـد اسـتدرجتِه إلى العـراء، والآن هـو مُعتقـل. شـكرًا لـك».

- «كنتُ طُعمًا؟».

- «بالتأكيـد. ومـا زلـتِ طُعـمًا. لهـذا تدخَّلـتُ البارحـة وجعلـت رودي يطلـق سراحـك. لا أعلـم مـا الـذي سـتفعله أوبلاسـيو تاليًـا، لكـن أيًّـا كان ذلـك، فسـيفعلونه بـكِ».

قلتُ: «أنت... أنت عاهرة شمطاء حقيقية، أتعرفين ذلك؟».

أومـأت قائلـة: «عندمـا أُضطـرُّ إلى ذلـك فقـط. إن بنـاء حضـارة لـشيءٌ قبيـح يـا ياسـمين، لكـن البديـل الآخـر انعـدام الحضـارة».

رمقتها بازدراءٍ محضٍ. لم تكن مُتأثِّرة.

- «ماذا يُفترض أن أفعل الآن بحقِّ الجحيم؟».

- «ليس لديّ فكرة»، ثم أشارت إلى الباب وأردفت: «لكن يُستحسن أن تبدأي».

***

عُدتُ إلى مخبأي وأحكمتُ إغلاق اللوحة خلفي. تكوَّمتُ مُنكمشة ككُرة في الظلام. كنتُ منهكة جدًّا بحيث يُفترض أن أنام سريعًا، لكنني لم أستطع. حلَّ عليّ التعب كله دُفعة واحدة. الخطر المُستمر، والفقر، والغضب، والأسوأ من ذلك كله، الإجهاد الكامل المُطلق. لقد تجاوزتُ القُدرة على النوم بسبب ما اعتاد أبي أن يصفه ب«فرط الإنهاك». كثيرًا ما استَخدَمَ هذا المُصطلح وهو يلقي بمؤخِّرتي العصبية ذات الثماني سنوات في سريري الحائطي لأحظى بقيلولة قسرية.

تحرَّكتُ وتقلَّبتُ بقدر استطاعتي في الحدودِ الضيِّقة. لا وضع مُريحًا. كنت أريد أن أفقد وعيي وأن ألكُمَ أحدهم في الوقت نفسه. لم أستطع التفكير بشكلٍ سليم. يجب أن أخرج من هنا.

ركلتُ اللوحة. من يأبه إذا رآني أحد بحقِّ الجحيم؟ أنا لا آبَه.

غمغمت لنفسي: «إلى أين الآن؟».

شعرتُ بقطرة تضرب ذراعي. نظرتُ إلى السقف. يُكوِّن الهواء المُتجمِّد لطابق بين السُفلي السابع والعشرين نقاط تكثيف. التوتُّر السطحي للماء مع جاذبية القمر الضعيفة يجعلان قطرات

عديـدة تتجمَّـع قبـل أن تبـدأ بالتقاطُـر. لكننـي لم أر شـيئًا فوقـي.

ثم بعدها لمستُ وجهي بيدي: «أوه، تبًّا».

إننـي أنـا مصـدر المـاء. كنـت أبـكي. كنـت بحاجـة إلى مـكانٍ أنـام فيـه. أنـام حقًّـا. إذا كنـت أُفكِّـر بوضـوح لأخـذتُ غُرفـة في فنـدق. نوجـي لـن تسـاعد أوبلاسـيو في العثـور عـليّ ثانيـةً. في تلـك اللحظـة، لم أكـن أثق بـأيِّ شيءٍ إلكـتروني. فكَّـرتُ في الذهـاب إلى منـزل الإمـام، حيـث يقيـم أبي. سـيفتح لي الإمـام بابـه مُرحِّبًـا، كـما أننـي - في مـكان مـا طفـولي في داخـلي - كنـت بحاجـة إلى بابـا. هـززتُ رأسي وعاتبـتُ نفـسي. لـن أزجَّ بـأبي في كل هـذه الفـوضى تحـت أيِّ ظـرفٍ مـن الظـروف.

بعـد رُبـع سـاعة، تقدَّمـتُ بصعوبـة عـبر الـرواق إلى وجهتـي. قرعـت جـرس البـاب. كنـا في الثالثـة صباحًـا، لكننـي كنـت قـد تجـاوزتُ مرحلـة التهذيـب. بعـد دقيقـة، فتـح سـڤوبودا البـاب. كان يرتـدي منامة كاملـة، لأنـه انتقـل إلى القمـر مـن العـام ١٩٥٤ كـما هـو واضـح. نظـر إليّ بعينـين غائمـتين وغمغـم: «جـاز؟».

- «أريـد...». تحـشرجَ صـوتي. كـدتُ أن أنفجـر في نوبـة بـكاءٍ هِسـتيرية. اسـتجمعي قـواكِ! «أريـد أن أنـام يـا سـڤوبودا.. يـا إلهـي كـم أريـد أن أنـام».

فتح الباب أكثر وقال: «ادخلي، ادخلي».

مشـيتُ بتثاقـل وقلـت: «أنـا... أريـد... أنـا مُتعبـة جـدًّا يـا سـڤوبودا. فقـط أنـا مُتعبـة جـدًّا».

فـركَ عينيـه وقـال: «أجـل، أجـل، لا عليـكِ. خـذي السريـر، سـأعدُّ لنفـسي بعـض الأغطيـة عـلى الأرض».

- «لا، لا». كانت عيناي قد أُغلقتا بالفعل من تلقاء نفسيهما وأنا أضيف: «الأرض تناسبني».

انثنت ركبتاي وتداعتا. إن القمرَ مكانٌ جيِّد لفقد وعيك، فأنت ترتطم بالأرض برفقٍ شديد. شعرتُ بذراعَيْ سڤوبودا تحملاني، ثم بملمس السرير الذي لا يزال دافئًا من جسده. لففتُ نفسي بالأغطية واستكنتُ في شرنقة آمنة... وسُرعان ما نمتُ.

***

أفقتُ على تلك الثواني القليلة من فقدان الذاكرة التي تمرُّ بالجميع في الصباح. لكنها لم تدم طويلًا للأسف. تذكَّرتُ مُنغِّصات الليلة الماضية وأجفلتُ. يا إلهي. أن تكون ضعيفًا مُثيرًا للشفقة لشيء، وأن تكون كذلك أمام شخصٍ آخر لشيء آخر تمامًا.

تمطَّيتُ في فراش سڤوبودا وتثاءبتُ. ليست المرَّة الأولى التي أستيقظ فيها في شقَّة رجُلٍ ما مُشتَّتة والشعور بالذنب يلفَّني. لكن أتعرف شيئًا؟ كان ذلك أفضل نوم حظيت به منذ زمنٍ طويل.

لم أر سڤوبودا في أيِّ مكانٍ حولي. أظهرت الوسادة والغطاء على الأرض أنه رجُلٌ نبيل إلى حدٍ كبير. هذا فراشه. أنا التي كان يجب أن تكون على الأرض، أو كنا نستطيع مُشاركة الفراش.

وَقَفَتْ فردتا حذائي عالي الرقبة متجاورتين بالقرب من الكومود. من الواضح أنه خلعهما وأنا نائمة. بخلاف ذلك، كنت بكامل ملابسي. ليست أفضل طريقة للنوم، لكن أفضل من أن يُجرِّد أحدهم جسدي فاقد الوعي من ملابسه ليلًا. أخرجتُ الجيزمو من جيبي لأتفقَّد الوقت.

- «اللعنـة!». نحـن في منتصـف الظهـيرة. لقـد نمـتُ أربـع عـشرة سـاعة.

توجـد ثـلاث قطـع جانـك في كومـة أنيقـة فـوق الكومـود المجاور لي، مـع مُلاحظـة عـلى القمَّـة: إفطـارك يـا جـاز. يوجـد عصـير في الثلَّاجـة. سڨوبودا.

فضضـتُ قطعـة جانـك وقضمـتُ منهـا بنهـم، وفتحـتُ ثلَّاجتـه الصغـيرة. لم يكـن لـديّ فكـرة عـن العصـير الموجـود، لكنني شربتـه. اتَّضح أنـه عصـير تُفَّـاح وجـزر مُعـاد تكوينـه. مـن يخلـط هذيـن معًـا بحـقِّ الجحيـم؟ الأوكرانيـون مـن الواضـح. فكَّـرتُ في طريقـة لـردِّ الجميـل. هـل أدعـوه إلى وجبـة مُحترمـة؟ هـل أهديـه معـدّات جديـدة لمختـبره؟ هـل أمـارس الجنـس معـه؟ بالتأكيـد أمـزح فحسـب بخصـوص البنـد الأخـير. ضحكـتُ مـن الفكـرة. ثـم توقَّفـتُ عـن الضحـك، لكـن ظلَّـت الفكـرة عالقـة في رأسي.

عجبًـا، أحتـاجُ أن أنهـي طقـوس اسـتيقاظي. أخـذتُ حمّامًـا مُريحًـا طويـلًا، وذكَّـرتُ نفـسي بمـا أسـعى خلفـه حقًّـا: أن يكـون لي حـمَّامٌ ومغطـسٌ خاصَّـان بي. إنهـا لمُتعـة لعينـة أن تسـير ثلاثـة أمتـار لتجـد نفسـك في حـمَّام خـاص. مُتعـة لعينـة. لم أرغـب في ارتـداء الملابـس المُشـعَّثة الفوضويـة التـي نمـتُ بهـا، لـذا داهمـتُ خِزانـة سـڨوبودا. وجـدتُ تيشـيرتًا مُناسـبًا فارتديتـه فـوق ملابـسي الداخليـة (للأسـف لم يكـن سـڨوبودا يملـك أيَّ ملابـس نسـاء تحتيـة في خِزانتـه. كنـت سـأطرح عليـه بعـض الأسـئلة إن كان يملـك أيَّهـا). تـدلَّى التيشـيرت عـلى جسـدي كأنـه فسـتان قصـير. إن سـڨوبودا أطـول منـي بشـكل ملحـوظ.

حسـنًا. لقـد اسـترحتُ، وصرتُ نظيفـة، وصفـا عقـلي. حـان وقـت

الجلـوس والتركيـز في بعـض التفكـير الجـاد. كيـف سـأخرج مـن هـذه الورطـة؟ جلسـتُ إلى المكتـب وأوصلـتُ جهـازي الجيزمـو بـه. بـرزت شاشـة المكتـب مـن تجويفهـا وأظهـرت لي أيقونـاتي المألوفـة. فرقعـتُ أصابعـي وجذبـتُ لوحـة المفاتيـح.

خـلال السـاعات القليلـة التـي تلـت ذلـك، رُحـتُ أرشـفُ مـن عصـير التُفـاح والجـزر (تجـد نفسـك تبـدأ باستسـاغته)، وأبحـثُ وراء سانشـيز للألومنيـوم. أبحـث وراء عملياتهـم، وقادتهـم، وتقديـرات أرباحهـم، وكل مـا يخطـر لـك عـلى بـال. بمـا أنهـم كانـوا شركـة خاصـة (مملوكـة لـ«شركـة سـانتياغو القابضـة»، وهـي كـما افترضـتُ الاسـم البرازيـلي لـ«أوبلاسـيو»)، فلـم يكـن ثمَّـة معلومـات كثـيرة مُتاحـة للعامة.

بحثـتُ وراء لوريتـا سانشـيز ووجـدتُ ورقـة بحثيـة كتبَتْهـا حـول التحسـينات التـي طبَّقتهـا في مجـال الصهـر في درجـات الحـرارة المُرتفعـة. كان عـليّ أخـذ اسـتراحة قصـيرة لتعلُّـم بعـض مبـادئ الكيميـاء، لكننـي وجـدتُ كل مـا أحتـاج إلى فهمـه عـلى الشـبكة بسـهولة كبـيرة. مـا إن فهمـتُ الأمـر، وجـدتُ نفـسي مُضطـرَّة للاعـتراف بـأن المـرأة عبقريـة بالفعـل. لقـد أحدثـت ثـورة في النظـام بأكمله وجعلتـه عمليًّا للاسـتخدام عـلى القمـر.

ما زلتُ سأركُل مُؤخِّرتها إذا رأيتها، فلا تفهمني خطأ.

لا بُـدَّ أننـي أمضيـتُ بضـع سـاعات لأن سـڤوبودا عـاد إلى المنـزل مـن عملـه في النهايـة. قـال لي: «أوه، مرحبًـا. كيـف تشـعرين... آه... آه...».

صرفـتُ اهتمامـي بعيـدًا عـن الشاشـة لأرى مـا الـذي سـبَّب لـه

لوثـة عقليـة مؤقتـة. كان يُحـدِّق فيَّ فحسـب. نظـرتُ إلى أسـفل. كنـت مـا زلـتُ لا أرتـدي سـوى ذلـك التيشـيرت الـذي أخذتـه مـن خِزانتـه. يجـب أن أعـترف. كنـت أبـدو مُثـيرة جـدًّا. أشرتُ إلى التيشـيرت: «آمُـل ألا تكـون مُمانعًـا».

قـال لي: «ل... لا. لا مُشـكلة. يبـدو جميـلًا عليـكِ. أعنـي.. يتـدلَّى جيِّـدًا. أعنـي، الطريقـة التـي يجعلـه صـدرك، آه...».

راقبتـه وهـو يُتأتـئ لحظـات، ثـم قلـتُ: «عندمـا تنتهـي، وإذا كنـت لا أزال حيَّـة وقتهـا، سـأعطيك دروسًـا في التعامـل مـع النسـاء».

- «ماذا...هه؟».

- «أنـت فقـط... بحاجـة ماسَّـة إلى فهـم النسـاء وكيفيـة التعامـل معهـن، اتفقنا؟».

قال: «قد يكون هذا مُفيدًا حقًّا، أجل».

خلـع معطـف المعمـل وعلَّقـه عـلى مشـجبٍ عـلى الحائـط. لِـمَ يرتـدِ معطـف المعمـل طـوال الطريـق إلى المنـزل بـدلًا مـن تركـه هنـاك؟ لأن الرجـال يحبُّـون الكماليـات بدورهـم، هـم فقـط لا يعترفـون بذلـك.

قال لي: «يبدو أنكِ نمتِ جيِّدًا. ما الذي تنوين فعله الآن؟».

قلـتُ: «أنطلـق في بحـث خلـف سانشـيز للألومنيـوم. يجـب أن أجـد طريقـة للقضـاء عليهـم. هـذا أمـلي الوحيـد في النجـاة حاليًـا».

جلـس عـلى الفـراش ورائي وقـال: «هـل أنـت مُتأكِّـدة مـن أنـكِ تريديـن العبـث معهـم؟».

- «مـاذا سـيفعلون؟ يقتلوننـي أكـثر؟ إنهـم يسـعون لقتـلي

بالفعــل».

نظر إلى الشاشة، وقال: «أوه، أتلك تفاصيل عملية الصهر؟».

- «أجل. إنها تُسمَّى عملية إف إف سي كامبريدج».

بــدا عليــه الانتعــاش قليــلًا لأنــه قــال: «أوه، يبــدو هــذا اســمًا أنيقًــا».

بالتأكيــد يبــدو كذلــك في نظــره. إن ســڤوبودا مــن هــذا الطــراز مــن الرجــال. انحنــى أمامًــا ليحظــى برؤيــة أفضــل للشاشــة التــي كانــت تُظهــر العمليــات الكيميائيــة لــكل خطــوة مــن عمليــة الصهــر. «لقــد ســمعتُ عــن تلــك العمليــة لكننــي لم أعــرف التفاصيــل قــط».

قلــتُ: «إنهــم يحرســون الحصَّــادة الأخــيرة الآن، لــذا ســيتحتَّم عــليّ القضــاء عــلى المصهــر نفســه هــذه المــرَّة».

سألني: «ألديكِ خطَّة؟».

قلــتُ: «أجــل. بدايــة خطَّــة. لكنهــا تعنــي أنــه ســيتوجَّب عــليّ فعــل شيءٍ أمقتــه».

- «أوه... ماذا الآن؟».

- «يجب أن أحظى بمُساعدة».

رفع ذراعيه وقال: «أنا تحت أمرك، في أيِّ شيءٍ تريدين».

- «شكرًا يا صديقي، سأقبل هذا العرض».

تذمَّر قائلًا: «لا تناديني بصديقي».

تـردَّدتُ قليـلًا ثـم قُلـت: «حسـنًا، لـن... أدعـوك بصديقـي. لمـاذا؟».

قـال لي: «هـذا درسٌ في فهـم الرجـال.. يومًـا مـا سـأعطيكِ دروسًـا في فهـم الرجـال».

***

قرعـتُ جـرس البـاب للمـرَّةِ الرابعـة. كانـت في الداخـل، لكنهـا فقـط لا تُريـد الإجابـة. كان مدخـل قـصر لاندقيـك مُزيّنًـا بالزهـور التـي جلبهـا المواسـون والمُشـيِّعون. كانـت معظـم الزهـور صناعيـة، لكـن قِلـة مـن الباقـات الذابلـة أظهـرت مـدى الـثراء الحقيقـي لبعـض أصدقـاء تروند. لم أتوقَّـع قـط أننـي سأشـتاق يومًـا لرؤيـة وجـه أيرينـا العابـس، لكـن الحـزن تملَّكنـي عندمـا أدركـتُ أنهـا لـن تكـون مـن سـيفتح البـاب. مـن ناحيـة أخـرى، قـد لا يفتـح أيُّ شـخص البـاب عـلى الإطـلاق.

اغتصبـتُ البـاب ببراجـم أصابعـي وأنـا أصيـح: «لينـا! أنـا جـاز! أعـرف أن الوقـت ليـس مُناسـبًا تمامًـا، لكـن يجـب أن نتحـدَّث».

انتظـرتُ فـترة أطـول. كنـت عـلى وشـك الاستسـلام عندمـا فُتِـح البـاب مُصـدرًا تكَّـة. كانـت تلـك دعوتهـا لي بالدخـول. خطـوتُ فـوق باقـات التعزيـة ودخلـتُ مـن البـاب. كان البهـو الـذي اعتـاد أن يكـون مُضـاءً يقبـع في الظـلام. فقـط تـسرَّب إليـه الضـوء الخافـت القـادم مـن غُرفـة الجلـوس ليعطيـه بصيصًـا. لقـد رسـم أحدهـم دزينـة أو أكـثر مـن الدوائـر عـلى الجـدار. إنهـا الأماكـن التـي لطَّختهـا الدمـاء. كانـت الدمـاء الحقيقيـة قـد اختفـت. لقـد نظّفهـا عـلى الأرجـح مُقدِّمـو الخدمـات الاحترافيـة بعـد أن انتهـى رودي والدكتـورة روسـيل مـن فحـص مـسرح الجريمـة. تبعـتُ الضـوء إلى غُرفـة الجلـوس. لقـد تغـيَّرت بدورهـا إلى الأسـوأ. الأثـاث كلـه دُفِـع إلى الحائـط، والبسـاط الإيـراني الكبـير الـذي زيَّـن الأرضيـة يومًـا لم يكـن موجـودًا. بعـض الأشـياء لا يُمكـن تنظيفهـا.

كانـت لينـا جالسـة عـلى أريكـة في الرُكـن، مُتسربلـة بالظـلام. بصفتهـا مُراهقـة ثريـة، فعـادة مـا تقـضي سـاعات في الاعتنـاء بمظهرهـا. اليـوم كانـت ترتـدي سروالًا رياضيًـا وتيشـيرتًا. لم تكـن تضـع أيَّ مسـاحيق تجميـل، وثمَّـة خطـوط دمـوع جافـة عـلى وجههـا. كان شـعرها معقوصًـا كذيـل حصـان فضفـاض، العلامـة الكونيـة عـلى عـدم الاكـترث لأي شيء. كان عُكَّازاهـا مُلقيَـيْن بإهـمال عـلى الأرضيـة.

قلتُ بذلك الصوت السخيف الذي يستخدمه الناس حين يتحدَّثون إلى مكلومٍ: «مرحبًا... كيف حالك؟».

قالت بهدوء: «إنها من طراز باتيك فيليب، أفضل صانعي ساعات على الأرض. إنها ذاتية الحركة، ودِقَّتها متناهية، ومزوَّدة بخصيصة المنطقة الزمنية، وكل ما قد تُفكِّرين فيه. أبي لا يرضى سوى بالأفضل».

جلستُ على الأريكة قبالتها. واصلت لينا: «لقد أجرى تعديلات عليها عند كبار صانعي الساعات في جنيف. كان عليهم استبدال وزن آلية الحركة الذاتية بالتنغستين كي يكون لديها القوَّة الكافية للعمل في جاذبية القمر».

مالت نحوي لتُريني وجه الساعة، وأردفت: «لقد طلب منهم استبدال مؤشر أطوار الأرض بمؤشر أطوار القمر. كان الأمر عويصًا لأن أطوار الأرض تسير بترتيبٍ عكسي. لقد عدَّلوا حتَّى رمز المنطقة الزمنية ل'أرتميس' بدلاً من 'نيروبي' ».

وَضَعَتِ الفتاة السوار حول معصمها الرفيع وقالت: «إنها كبيرة جدًّا عليّ. لن أستطيع التزيّن بها قط».

ثم أرخت ذراعها إلى أسفل. انزلقت الساعة وسقطت على الأريكة، فاستنشقت عبرة. التقطتُّ الساعة. لا أعلم أيَّ شيءٍ عن الساعات، لكنها تبدو جميلة بلا شك. الألماس يُطعِّم كل مؤشّر كل ساعة على وجهها ما عدا الثانية عشرة، فتلك الأخيرة مُطعَّمة بالزمرُّد.

قلتُ: «لقد أمسك رودي بالفاعل».

- «سمعت».

- «سيتعفَّن في سجنٍ في النرويج إلى الأبد، أو سيُعدم في روسيا».

قالت: «لن يعيد هذا أبي أو أيرينا إلى الحياة».

وضعتُ يدي حول كتفها، وقُلت: «أنا آسفة لخسارتك».

أومَـأَتْ بضعـف. تنهَّـدتُ فقـط كي أمـلأ الصمـت المُحـرِج، ثـم قلـتُ: «اسـمعي يـا لينـا. لسـتُ أعلـم مقـدار مـا أخـبركِ إيـاه ترونـد عـن تعاملاتـه التجاريـة وصفقاتـه...».

قالت: «لقد كان مُلتويًا. أعرف هذا ولا أهتم. إنه أبي».

- «من قتلوه يملكون شركة سانشيز للألومنيوم».

قالـت: «منظَّمـة أوبلاسـيو. رودي أخـبرني. لم أسـمع عنهـا قبـل البارحـة».

ثـم دفنـت وجههـا في يديهـا. توقَّعـتُ أن تنفجـر في نوبـة بُـكاء. كان يحـقُّ لهـا ذلـك. لكنهـا لم تفعـل، وبـدلًا مـن ذلـك التفتـت إليّ ومسـحت عينيهـا. «هـل أنـتِ مـن خـرَّب حصَّـادات سانشـيز؟ هـل أبي مـن طلـب منـك فعـل ذلـك؟».

- «أجل».

- «لماذا؟».

- «كان يريـد الاسـتيلاء عـلى صناعـة الألومنيـوم، أو بالأحـرى صناعـة السـليكون. فعرقلـة إنتـاج سانشـيز كان سـيتيح لـه الحصـول عـلى العقـد المـدني الـذي يحتـاج إليـه لتحقيـق ذلـك».

شردت لينـا ببصرهـا، ثـم أومـأت ببطء، وقالـت: «تـصرُّف مُتوقَّـع منـه. دائمًـا يضـع مُخطَّطات».

قلتُ: «اسمعيني، لديّ فكرة. لكنني أحتاج إلى مُساعدتك».

- «تحتاجين إلى يتيمة مُعوَّقة؟».

- «أجل، يتيمة مُعوَّقة مليارديرة»، قُلتها ووضعت رجلي على الأريكة كي أستطيع مواجهتها فتاة لفتاة، وأردفتُ: «سوف أتابع خطَّة تروند. سأُوقِف إنتاج سانشيز للأوكسجين. أريدك أن تكوني مُستعدَّة للاستيلاء على العقد. ما إن تفعلي، ستكون أوبلاسيو على استعداد لبيع سانشيز للألومنيوم».

- «لماذا سيبيعونها لي؟».

- «لأنكِ ستُنشِئين شركتك الخاصة إن لم يفعلوا، وستعرضين الأوكسجين بسعر أقل بسبب الطاقة المجَّانية التي ستحظين بها، وبالتالي ستُفلسينهم. إنهم رجال عصابات، لكنهم أيضًا رجال أعمال. بشرائك لهم، ستقدِّمين لهم فُرصة كبيرة للانسحاب بأقل خسائر في حين أن البديل هو مُشاهدة شركتهم تنهار. سيقبلون بالصفقة. أنت تملكين تركة تروند كاملةً، أليس كذلك؟».

قالت: «ليس بعد. إنها تُقدَّر بمليارات الدولارات واليوروات والينَّات وكل عملة على الأرض. بالإضافة إلى شركاتٍ كاملة، ومحافظ أوراق مالية، والله وحده يعلم ماذا أيضًا. أنا تحت الوصاية إلى أن أبلغ الثامنة عشرة. سيستغرق التصديق على الوصية شهورًا، وربُّما سنوات».

قلتُ: «لكن هذا لا ينطبق على اِصلجَّاته الآرتميسية. افتقارنا للتنظيم سيعمل لصالحك. لقد صارت حساباتك في اللحظة التي أعلنت فيها الدكتورة روسيل موته. سمعتُ أنه حوَّل ما يُعادل مال قارون إلى اِصلجَّات آرتميسية استعدادًا لشراء سانشيز. لديكِ المال الذي سيُمكِّنك من تحقيق الأمر».

حدَّقَتْ شاردة في الفراغ.

- «لينا؟».

قالـت: «ليـس للأمـر علاقـة بالمـال. بـل بي. أنـا لسـتُ أبي. لقـد كان خبـيرًا في هـذه الأمـور، أمـا أنـا فـلا أعلـم مـاذا أفعـل بحـقِّ الجحيم».

قلَّبـتُ السـاعة بـين يـديّ. كان غطـاء البلاتـين الخلفـي يحمـل نصًّـا نرويجيًّـا محفـورًا. رفعتـه أمـام ناظريهـا.

- «هه... ماذا تقول هذه العبارة؟».

نظـرت إليهـا وقالـت: «هيميلـن إيـر إيـكا غرينسـن. تعنـي: السـماء ليسـت سـقف الطمـوح».

قلتُ: «كان رجُلًا مُعتدًّا بنفسه».

- «وهذا قتله».

ممـدتُ يـدي في جيبـي وأخرجـت سـكين الجيـش السـويسري. بمسـاعدة ملاقيطـه، فصلـتُ مجموعـة مشـابك مـن سـوار السـاعة المعـدني، وأزلـتُ ثـلاث حلقـات معدنيـة منـه، ثـم أعـدتُ المشـابك إلى مكانهـا. أخـذتُ كـفَّ لينـا، ومنهـا أدخلـتُ السـاعة إلى معصمهـا. رمقتني بنظـرة مُرتبكـة لكنهـا لم تُقـاوِم. أغلقـتُ مشـبك السـاعة عـلى معصمهـا. «هـاكِ. الآن صـارت تُناسـبك». حرَّكـت ذراعهـا فظلَّـت السـاعة مُتشـبِّثة في مكانهـا.

- «إنها ثقيلة».

- «ستعتادين عليها».

نظـرت إلى وجـه السـاعة مُـدَّة طويلـة، ومسـحت ذرَّة غبـار مـن عـلى زُجاجهـا، ثـم قالـت: «أعتقـد أننـي سـأُضطرُّ إلى ذلـك».

حثثتُها: «إذًا...؟».

نظـرت أمامهـا باسـتقامة وقالـت: «حسـنًا، افعليهـا. اقـضي عـلى أولئـك الملاعـين».

لم أكن قد لاحظت من قبل أن لها عيني والدها.

عزيزي كلڤن،

شـكرًا عـلى مُسـاعدتي في وقـتٍ سـابق. لقـد كنـت غارقـة في خراءٍ عميـق. الآن أنـا في خـراءٍ أقـل عمقًـا. ببسـاطة، أنـا في حـرب مـع شركـة اسـمها سانشـيز للألومينـوم. سـأحكي لـك القصـة بالتفاصيـل لاحقًـا. أمـا في الوقـت الحـالي، فأحتـاج إلى خدمـة أخـرى.

إن مرفـق مصهـر شركـة سانشـيز للألومينـوم لهـو فقاعـة صغـيرة بالقُـرب مـن المُفاعلَـيْن. ومُجمَّـع المصهـر/ المُفاعـلان يبعُـدان كيلومـترًا عـن المدينـة. لقـد بحثـتُ قليـلًا ووجـدتُ مقـالًا منـذ عشريـن عامًـا عـن «مُفاوضـات» بـين سانشـيز ومركـز كينيـا للفضـاء. لقـد بـدأ مركـز كينيـا للفضـاء في عمليـة تصميـم المُفاعـل لكـن سانشـيز لم تُحـب الأمـر، وكاد الطرفـان يذهبـان إلى المحكمـة الكينيـة للبـتِّ في الأمـر.

كانـت حُجَّـة سانشـيز كالآتي: «المصهـر مصهرنـا. لا نحتـاج إلى موافقـة أيِّ جهـة. تبًّـا لكـم».

وكان ردُّ مركـز الفضـاء: «إنـه يبعُـد ٢٠٠ مـتر عن مُفاعلَيْنـا. نحتاج إلى التأكُّـد مـن أنـه لـن ينفجـر. أعطونـا حقـوق الموافقـة وإلا لـن نؤجِّـر

لكم أرض البناء أيُّها الملاعين الصغار».

في النهاية ربح مركز كينيا للفضاء لأنهم يملكون الفقاعة الصغيرة. إنهم لا يبيعون الممتلكات على الإطلاق، فقط يؤجِّرون.

على أيِّ حال، الفكرة هنا أن مركز كينيا للفضاء لا بُدَّ أنه يمتلك المُخطَّطات التفصيلية لمصهر سانشيز في مكانٍ ما. وأعني بذلك مُخطَّطًا بأدقِّ التفاصيل يُغطِّي ويُحلِّل كل حالة فشل مُحتملة الوقوع. أريدك أن تحصل لي على هذه الوثائق. أعرف أنك تعمل في قطاعٍ مُختلف تمامًا في مركز الفضاء، لكنك رغم ذلك تتمتَّع بصلاحيات دخول لا يمتلكها أكثر الأشخاص. لا تتردَّد في إنفاق بعض المال لإنجاز الأمر. سأدفع لك لاحقًا.

عزيزتي جاز،

المُخطَّطات مُرفقة بالرسالة. لقد كان الحصول عليها سهلًا بطريقة مدهشة. لم تكن مُدرجة بصفتها أحد أسرار الشركة أو بصفتها عملية صناعية. لقد احتفظت سانشيز بتفاصيل العمليات الكيميائية الدقيقة التي تُجرى داخل المصهر لنفسها، لكن كل شيء آخر موجود في المُخطَّطات المعمارية.

لي رفيق حانة يعمل في معمل التعدين في المبنى ٢٧. لقد طَلبت استشارة فريقه كجزء من النظرة العامة على معايير السلامة. لقد أبرز لي المُخطَّطات على حاسوب رئيسه في العمل (غير المحمي بكلمة سرٍّ)، وكل ما فعلته أنني دعوته على بيرة على حسابي.

إذًا، جُملة المصاريف ثمن بيرتين (كان يجب أن أحظى بواحدة لنفسي بطبيعة الحال). لنقل الإجمالي ٥٠ اِصلجًا.

عزيزي كلڤن،

شــكرًا يــا صديقــي. لنجعلهــا ٧٥ اِصلجًّــا واشرب واحــدة أخــرى عــلى حســابي.

١٢

أعلنت اللافتة: المكان مُغلق لحدثٍ خاص. قلتُ: «لم يكن ثمَّة داعٍ لأن تفعل ذلك يا بيلي».

قال لي: «كلام فارغ يا حُبي. لقد قُلتِ إنكِ بحاجة إلى مساحة لعقد اجتماع، وهذا ما طَلبتِ».

أغلقتُ باب حانة هارتنل خلفي وجلستُ في بُقعتي المُعتادة وأنا أقول: «لكنك تخسر أرباحًا هكذا».

ضحك بيلي وقال: «صدقيني يا حُبي، لقد كسبتُ منكِ أكثر بكثير ممَّا سأخسره لإغلاقي ساعة يتيمة في الصباح».

وضعتُ نقودًا على المَشرب، وقلتُ: «حسنًا، أشكرك. ما دُمت هنا...».

صبَّ لي كوبًا من البيرة وزحلقه لي.

جاء صوت ديل من المدخل: «مرحبًا، أردتِ رؤيتي؟».

قلتُ: «أجل»، ثم أخذتُ رشفة من بيرتي قبل أن أردف: «لكنني لا أريد إعادة سرد القصَّة مرارًا وتكرارًا. لذا سأسحب مقعدًا واجلس إلى أن يأتي الجميع».

احتجَّ قائلًا: «أأنتِ جادة؟ إن لدي أمورًا أفضل لفعلها بدلًا من...».

- «البيرة على حسابي».

قفز على مقعدٍ وقال: «كوبًا من أفضل ما لديك يا بيلي!».

قال بيلي: «ليس لدي سوى الخراء المعتاد. البيرة المُعاد تركيبها».

جاءت لينا لاندقيك تعرج على عُكَّازيها. أجل، الفتاة في السادسة عشرة وهارتنل حانة، لكن لا يوجد سنٌّ لشُرب الخمر في آرتميس. إنه واحد آخر من تلك القوانين التي تُفرض بالكلمات. إذا باع بيلي البيرة العادية إلى المُراهقين فلا توجد مُشكلة كبيرة، لكنه لو تساهل كثيرًا مع الفئة العُمرية فسيتلقَّى زيارة من الآباء الغاضبين.

سألتها: «كيف حالك يا صغيرة؟».

قالت: «أفضل. لستُ مُبتهجة أو أيَّ شيءٍ. لكنني أفضل».

رفعتُ كوبي إليها وقلتُ: «خطوة تلو الخطوة. استمري».

قالت: «شكرًا. لا أعرف كيف أفتح معكِ الموضوع لكن، هل دفع لكِ أبي مالك؟ أم... لم تُتح له الفُرصة؟».

أوه يا فتاة، بحقِّكِ. لقد خطَّطتُ لمُصارحة لينا بالأمر في النهاية، لكن ليس قبل أن تحظى بوقتٍ كافٍ للرثاء.

- «حسنًا... لا. لم يفعل. لكن لا تقلقي بخصوص الأمر».

- «بكم كان مدينًا لكِ؟».

- «لينا، لنتحدَّث عن الأمر لاحقًا...».

- «بكم؟».

حسنًا، اللعنة. أظن أننا سنتحدث الآن.

- «مليون اِصلجٍّ».

صاح ديل: «يا للهول! مليون اِصلجٍّ؟!».

تجاهلته، وقلت: «لكنني لا أملك أيَّ وسيلة لإثبات ذلك، لا يوجد سبب يجعلك تصدّقين كلمتي».

قالت لي: «كلمتك كافية تمامًا. كان أبي دائمًا ما يقول إنكِ أنزه مَنْ تعامل معه من رجال الأعمال على الإطلاق. سأُحوِّل المبلغ لكِ اليوم».

قلتُ: «لا، أنا لم أوفِ بالصفقة. لقد كانت المهمَّة إيقاف سانشيز عن إنتاج الأوكسجين. إذا رغبتِ، يمكنك أن تنقديني مالي بعد أن يتم ذلك. لكنكِ تعرفين أن ما نحن بصدده لا علاقة له بالمال، أليس كذلك؟».

- «أعرف. لكن الصفقة صفقة».

قال ديل: «بيلي. كل مشروباتي من الآن فصاعدًا على حساب جاز! إنها مليونيرة».

قلتُ: «حاليًا أنا ألفنيرة في أحسن الأحوال. ابتَع مشروباتك بنفسك».

تناولت وديل كوبي بيرة آخرين، وجلست لينا تعبث بجهازها الجيزمو. سيمرٌّ وقتٌ طويل قبل أن تعود مياه حياتها إلى مجاريها، لكنها في اللحظة الراهنة على الأقل تسنَّى لها أن تكون مُراهقة نموذجية مُلتصقة بهاتفها.

جاء بوب لويس في تمام العاشرة صباحًا.

قلتُ: «بوب».

قال: «جاز».

- «بيرة؟».

- «لا».

ثـم جلـس قبالـة لينـا عـلى طاولتهـا ولم يـزِدْ. جنـود البحريـة يعرفـون كيـف ينتظـرون.

جـاء سـڤوبودا تاليًـا وهـو يحمـل صنـدوق إلكترونيـات. لـوَّح وجلـس. الأحمـق اللعـين جلـب آلـة عـرضٍ رقميـة وشاشـة مطويـة. أوصـل سـڤوبودا جهـازه الجيزمـو بنظام العـرض، ثـم كعـادة التكنولوچيا، لم يعمـل الأمـر. بغـير انزعـاج، بـدأ يتحسَّـس الإعـدادات وهـو سـعيد سـعادة الخنزيـر في حُفـرة بـراز.

شـخصٌ واحـد لم يصـل بعـد. حدَّقـتُ إلى البـاب وعصبيتـي تـزداد أكـثر فأكـثر مـع مـرور الدقائـق.

سألتُ بشكلٍ عام: «كم الساعة الآن؟».

تفحَّصـت لينـا سـاعة معصمهـا وقالـت: «العـاشرة وثـلاث عـشرة دقيقـة... والأرض في طـور التربيـع الأوَّل بالمناسـبة».

قلتُ: «من الجيد معرفة ذلك».

في النهايـة انفتـح البـاب، ودخـل آخـر المدعوِّيـن، وأجـال بـصره في الحانـة حتَّـى وقعـت عينـاه عـليّ. أبعـدتُ كـوب البـيرة بعيـدًا، فأنـا

لم أشرب أبـدًا أمامـه.

قالت لينا: «مرحبًا يا سيِّد بشارة».

سـار أبي إليهـا وأمسـك بيدهـا وقـال: «آنسـة لاندقيـك. أسـفتُ جـدًّا لسـماع أمـر والـدك. لقـد بكيـت».

قالت: «شكرًا. كان الأمر مُفجعًا، لكنني أتحسَّن».

قام بوب واقفًا: «عمَّار، سُررتُ برؤيتك».

- «الشـعور مُتبـادَل. كيـف حـال كـوَّة مركبتـك؟ أهـي مُتماسـكة في مكانهـا؟».

- «بشكلٍ مثالي. لم تُسرِّب على الإطلاق».

- «سعيد لسماع ذلك».

ألقـى بيـلي منشـفة فـوق كتفـه وقـال: «صبـاح الخـير يـا عـمَّار. أتريـد بعـض العصـير؟ لـديّ بعـض أنـواع المسـحوق بالنكهـات. العنـب أكثرهـا شـعبية».

سأله أبي: «ألديك توت؟».

- «بالتأكيـد!». سـحب بيـلي كوبـًا زجاجيـًا وأعـاد تركيـب بعـض عصـير التـوت.

رفع ديل كوبه مُحيِّيًا: «سيِّد بشارة».

رمقه أبي بنظرة باردة وقال: «ديل».

قـال ديـل: «يمكنـك تذكـيري لأننـي نسـيت: هـل تكرهنـي لأننـيٌّ

مِثـليٌّ أم لأننـي يهـوديٌّ؟».

- «أكرهك لأنك كسرت قلب ابنتي».

- «هذا مُنصف».

جلس أبي إلى جواري.

قلتُ: «يُحكى أن مُسلمًا دخل حانة...».

لم يضحـك، ثـم قـال: «جئـت فقـط لأنـك قُلـتِ إنـكِ تحتاجـين إليَّ. إذا كنـت تُقيمـين حفلـة سُـكر فحسـب، فمـن الأفضـل لي العـودة إلى منـزل الإمـام».

- «ليس الأمر كذلك».

أطـل سـڤوبودا برأسـه بيننـا فجـأة وقـال: «سـيِّد بشـارة؟ أهـلًا. لم نلتـقِ مـن قبـل. أنـا مارتـن سـڤوبودا، صديـق جـاز».

صافحه أبي قائلًا: «أحد أولئك 'الأصدقاء ذوي المنافع'؟».

رفعـتُ عينـيَّ إلى أعـلى في سـأم: «آه. أنـا لا أفعـل ذلـك يـا أبي. رُبَّمـا سيُدهشـك مـا سـأقول، لكننـي لم أمـارس الجنـس مـع أيِّ شـخصٍ في هـذه الغُرفـة».

- «حسنًا، إنها غُرفة صغيرة».

قـال سـڤوبودا: «بـوم! عـلى أي حـال، أردتُ فقـط أن أقـول إنـك قُمـت بعمـل رائـع في تنشـئة جـاز».

قال أبي: «أتظنّ ذلك؟».

قاطعتهما قائلة: «حسنًا. لنبدأ».

سرتُ اتجاه الشاشة البيضاء. كان سڤوبودا قد شغَّلها.. دائمًا ينجح في تشغيل الأشياء.

أخذتُ نفسًا عميقًا، وبدأتُ كلامي: «أمورٌ كثيرة تُجرى وبعضكم لديه أسئلة. مثل بوب، الذي يريد معرفة من خرج في جولة قمرية غير مُرخَّصة لتفجير الممتلكات. وأبي، الذي يريد معرفة لماذا جعلته يختبئ في منزل الإمام طوال الأسبوع الماضي. اهدأوا، سأُخبركم بكل ما أعرف...».

وهكذا أخبرتهم بالقصة الدنيئة كلها. كل شيء عن حريق مصنع كوينزلاند للزُجاج، وكيف استأجرني تروند، وكيف أَخفَقَتِ المهمَّة، وما علاقتها بجريمتَي القتل. قاد ذلك إلى الحديث عن أوبلاسيو، والأشول، وجين تشو. أخبرتهم عن عقد سانشيز لإنتاج الأوكسجين وخطَّة تروند للاستيلاء عليه، ثم أفسحتُ المجال لسڤوبودا للحديث عن الزافو وليشرح كيف يعمل، ثم ختمتُ بإخبار مجموعة من الوجوه المصدومة أن رجال عصابات بالعشرات في طريقهم إلى آرتميس. عندما أنهيتُ كلامي، حلَّ صمتٌ عام في الغُرفة.

كان ديل أوَّل من تكلم: «أعتقد بأننا جميعًا نتّفق على أن الأمر مُعقَّد تمامًا. لكن بضع عشرات من رجال العصابات لا يستطيعون الاستيلاء على آرتميس. أعني، لقد واجهنا عراك حانات أكبر من ذلك».

قلتُ: «ليس هذا فيلم جريمة. ولن يأتوا مُتبخترين ويبدأوا

في سحق الجماجم. إنهم سيحرسون شركة سانشيز للألومنيوم فحسب للتأكُّد من أنهم يحافظون على عقد الأوكسجين مُقابل الطاقة. أمامنا مُهلة قصيرة قبل مجيئهم إلى هنا».

قال أبي: «أُخمِّن أن أيًّا كان ما دبَّرتِ فهو غير قانوني».

- «جدًّا».

قام واقفًا من مقعده وقال: «إذًا لن أشارك».

- «أبي، هذه فُرصتي الوحيدة للبقاء على قيد الحياة».

- «هُراء. يُمكننا أن نعود إلى الأرض. سيستضيفنا أخي في تبوك عنده...».

هززتُ رأسي مُقاطعة: «لا يا أبي. لن أهرب. المملكة العربية السعودية موطنك أنت القديم، لا موطني. لا شيء هناك ينتظرني سوى دوار الجاذبية. إن آرتميس هي وطني. لن أُغادرها وبكل تأكيد لن أسمح للمُجرمين بالهيمنة عليها».

عاد أبي إلى مقعده. نظر إليَّ نظرة قاسية، لكنه لم يُغادر. هذا يعني شيئًا، على الأقل.

قال سڤوبودا: «أخبريهم بالخطَّة! أنا جاهز بكل المُساعدات البصرية!».

- «حسنًا، حسنًا، اعرض المُخطَّطات».

نقر سڤوبودا على جهازه الجيزمو نقرات قليلة فأظهرت آلة العرض المُخطَّطات المعمارية. كان النص في مُربَّع العنوان يقول:] فقاعة مصهر سانشيز للألومنيوم: تحليل المعادن .[

أشرتُ إلى الشاشـة قائلـة: «فقاعـة المصهـر أصغـر بكثـير مـن فقاعات المدينـة. إن عرضها ثلاثـون مـتراً فحسـب. لكنهـا مصنوعـة مـن هيـكلٍ مُـزدوجٍ كباقـي الفقاعـات. في أيِّ مـكانٍ عـلى القمـر يدخلـه بـشر، يطالـب مركـز كينيـا للفضـاء بهيـكل مُـزدوج».

تحرَّكـتُ أمـام الشاشـة وأشرتُ إلى المعـالم وأنـا أتحـدَّث: «هنـا غُرفـة التحكُّـم. إن فيهـا نافـذة كبـيرة تطـلُّ عـلى المُنشـأة، لـذا يجـب أن أتسـلَّل».

سأل أبي: «هل لغُرفة التحكُّم حُجيرة هواء خاصة؟».

- «لا، إنهـا تشـترك في الهـواء مـع باقـي المُنشـأة. إنهـم يحتاجـون للوصـول إلى الطابـق الرئيـس في كثـيرٍ مـن الأحيـان، لـذا لم يرغبـوا في وجـود بـاب مانـع للهـواء في طريقهـم، أو هكـذا أُخمِّـن عـلى أيِّ حـال. لديهـم مـأوى هـواء في غُرفـة التحكُّـم في حـال حـدوث أيِّ مُشـكلة، وإذا كان القطـار راسـيًا في منفـذه وقـت وقـوع أزمـة، ففـي اسـتطاعتهم الذهـاب إليـه أيضًـا».

قال أبي: «حسنًا».

واصلـتُ: «المطاحـن في الخـارج، والحُبيبـات المطحونـة تدخـل عـن طريـق مقصـورة ضغـط الهـواء هـذه. ثـم تنتقـل إلى المسـتوى الأدنى. يفصـل جهـاز الفـرز بالطـرد المركـزي الأنورثيـت عـن المعـادن الأخـرى، ثـم تُكلَّـس بوسـاطة الأقطـاب الموجبـة، ومـن هنـاك تصعـد إلى المصهـر».

نقـرتُ عـلى المُسـتطيل الكبـير الـذي يحتـل مُنتصـف المُخطَّطـات، وقلـتُ: «هنـا يحـدث السـحر. يفصـلُ المصهـر الأنورثيـت إلى عنـاصره الأساسـية باسـتخدام أطنـان مـن الكهربـاء».

قــال ســڤوبودا: «عمليــة إف إف سي كامبريــدج. إنهــا رائعــة. تُغمـس أقطـاب الكهربـاء الموجبـة في حـمَّام ملـح كلوريـد الكالسـيوم، ثـم يَنتَـزِعُ التحليـل الكهربـائي الـذرَّات حرفيًّـا إلى الخـارج! أوه، وبطبيعـة الحـال تتـآكل كاثـودات الكربـون باسـتمرار لـذا يتحتَّـم عليهـم إعـادة تصنيعهـا مـن الكربـون الـذي يستردُّونه مـن منتج ثـاني أُوكسـيد الكربون الثانـوي. إنهـم يسـتخدمون بعضًـا مـن ناتـج مسـحوق الألومنيـوم في تصنيـع وقـود الصواريـخ، لكـن البقيـة...».

قاطعتـه: «هـدِّئ مـن حماسـتك. في كل الأحـوال، سـوف أقتحـم المـكان وأجعـل المصهـر يصهـر نفسـه».

أضـاف سـڤوبودا مُداعبًـا: «لا يمكـن لفـظ كلمـة ʻمصهـر ʼ مـن دون مقطـع ʻصَهْـرʻ».

سأل ديل: «كيف ستفعلينها؟».

قلـتُ: «سـأُزيد طاقـة السـخَّان. عـادةً تكـون حـرارة حـمَّام الملـح تسـعمئة درجـة مئويـة، لكـن لـو تمكَّنـت مـن إيصالهـا إلى ألـف وأربعمئـة درجـة، فـإن وعـاء الحاويـة سـيذوب. عندئـذٍ سـيتحرَّر حـمَّام الملـح فائـق السـخونة ويُدمِّـر كل شيءٍ في الفقاعـة».

اكفهـرّ وجـه أبي وقـال: «ومـا النفـع الـذي سـيعود مـن هـذا التخريـب المُتعمَّـد التافـه؟».

- «أوَّلًا يـا أبي، هــذا ليــس تخريبًــا تافهًــا، بــل هــذا مُنتهـى التخريـب. ثانيًـا: عندمـا يُدمَّـر مصهرهـم، لـن تعـود سانشيز قـادرة عـلى إنتـاج الأوكسـجين، وسـيصير عقدهـا مـع المدينـة لقمـة سـائغة متاحـة لمـن يسـبق إليهـا. هنـا يـأتي دور لينـا».

تململت لينا في مكانها فأدار الجميع رؤوسهم إليها: «آه، أجل. أبي لديه... آه... إن لديّ ما يكفي من الأوكسجين لإمداد آرتميس به سنة كاملة. سأعرض أخذ العقد بمُجرَّد ما تُخلّ سانشيز به».

قلتُ: «ونوجي ستبصم بالموافقة على الفور. إنها ترغب في تطهير آرتميس من أوبلاسيو بقدر رغبتنا في ذلك».

تذمَّر بوب: «لماذا يجب أن أنخرطَ في ذلك؟».

قلتُ: «عليك اللعنة يا بوب. لا أريد تضييع وقتٍ في الإجابة عن سؤالك 'هل ستساعدني أم لا؟'. إذا لم تكن تفهم لِمَ يتحتَّم علينا فعل ذلك، اذهب وقِف في الرُّكن حتَّى تفهم».

قال بوب: «يا لكِ من عاهرة».

صاح أبي: «أنت!»، ورمق بوب بنظرة جعلت جُندي البحرية الضخم يتراجع.

- «معه حق يا أبي. أنا عاهرة. لكن آرتميس بحاجة إلى عاهرة الآن، وقد حصلتُ على فُرصتي».

سرتُ إلى منتصف الغُرفة وأكملتُ: «هذه بالضبط اللحظة التي سنُحدِّد فيها نوع المدينة التي ستصيرها آرتميس. إما أن نتحرّك الآن، أو ندع موطننا يقع تحت قبضة المُنظَّمات الإجرامية لأجيال قادمة. ليس هذا سيناريوًا افتراضيًا ما. لقد أحرقوا مصنعًا، وقتلوا شخصين. توجد أموال هائلة في الأمر. لن يتوقَّفوا. ليس هذا شيئًا جديدًا. نيويورك، شيكاغو، طوكيو، موسكو، روما، مكسيكو.. كلها ذاقت الأمرَّين كي تُسيطر على تفشِّي العصابات فيها. وتلك قصص النجاح. ما زالت قطاعات ضخمة من أمريكا الجنوبية ترزح

تحت سيطرة المُنظَّمات الإجرامية. دعونا لا نسمح بذلك. لنستأصل السرطان قبل أن ينتشر».

نظرتُ إلى كل شخصٍ في عينيه وواصلت: «أنا لا أسألكم فعل ذلك من أجلي. أسألكم أن تفعلوه لآرتميس. يجب ألا نسمح لأوبلاسيو بالهيمنة. هذه فُرصتنا الوحيدة. إنهم يستحضرون جيشًا إلى المدينة. بمُجرَّد وصول أولئك المُنفِّذين إلى هنا، لن نتمكَّن أبدًا من وقف تدفُّق أوكسجين سانشيز. سيُخضعون مُمتلكاتهم لحراسة أفضل من حصن فورت نوكس[18]».

توقَّفتُ هنيهة في حال أراد أيُّ شخصٍ الجدال في هذه النُقطة. لم يعترض أحد. لذا واصلتُ: «اسمعوا، أمامنا كثير من التخطيط لإنجازه، لذا فلنكفَّ عن الهُراء. بوب: أنت جُندي بحرية. لقد أمضيتَ نصف حياتك تحمي الولايات المُتَّحدة. الآن آرتميس وطنك، وهي في خطر. هل ستذود عنها؟».

أصابه هذا حيث أردتُ. استطعتُ رؤية النتيجة على وجهه.

اتَّجهتُ لأبي وقلت: «أبي، افعلها لأنها الطريقة الوحيدة لإنقاذ حياة ابنتك».

زمَّ شفتيه ثم قال: «أسلوب رخيص يا ياسمين».

استدرتُ إلى ديل. «هل يتوجَّب عليّ شرح لماذا يجب أن تفعلها؟».

تهرَّب ديل من السؤال بالإشارة إلى بيلي ليصُبَّ له بيرة

---

١٨ مبنى خِزانة سبائك الإيداع الأمريكية. موجود في ولاية كنتاكي، ويحتلُّ مساحة ١١٠ آلاف فدان من الأرض.

أخـرى: «أنـت لسـت عاهـرة بالكامـل يـا جـاز. أُخمِّـن أن لديـكِ خطَّـة لمنـع العاملـين مـن التعـرُّض لـلأذى؟».

رفـع بـوب يـده: «وكيـف سـتدخلين الفقاعـة؟ إن سانشـيز تُطبِّـق إجـراءات أمنيّـة مُشـدَّدة حتَّـى مـن دون الحمقـى المأجوريـن القادمـين في الطريـق».

سـأل سـڤوبودا: «ومـاذا عـن معايـير السـلامة. لقـد تفحَّصـت المُخطَّطـات التـي أرسـلها صديقـكِ الأرضي. يتمتَّـع المصهـر بثلاثـة أنظمـة للتحكُّـم في درجـة الحـرارة الزائـدة، ومفتـاح أمـان وقـائي مـن النحـاس».

سأل أبي: «وفي أيِّ شيءٍ تحتاجين إليَّ على أيِّ حالٍ؟».

رفعـتُ يـديّ قائلـة: «حسـنًا، عـلى رسـلكم. أسـتطيع الإجابـة عـن كل ذلـك. لكـن أوَّلًا أريـد أن أعـرف: هـل انتهينـا مـن مسـألة الإقنـاع؟ هـل الجميـع في المركـب ذاتـه؟».

غرقـت الغُرفـة في الصمـت. حتَّـى بيـلي توقَّـف عـن تجهيزاتـه الصباحيـة لـيرى إلامَ سـينتهي الأمـر.

قـال بـوب: «لسـتُ مُقتنعًـا أنـكِ عـلى صـواب. لكننـي لـن أُخاطر بـأن تُنكـبَ آرتميـس بالمُسـتقبل الـذي وصفتـه. كـما أنهـم قتلـوا اثنـين منَّـا. أنـا معـك».

أومأ أبي: «معك».

قـال سـڤوبودا: «تعرفـين أننـي معـك. أُحـبُّ الأعـمال الطائشـة الجيِّـدة!».

قالـت لينـا: «وأنـا أيضًـا. أعنـي... في تفصيلـة كـوني معـك. لم

أحسـم قـراري بعـد في موضـوع الأعـمال الطائشـة».

قـال ديـل: «اعتبريهـا ثمـن مسـاهمتي. لقـد نلـتُ كفايتـي مـن التأنيـب بخصـوص تايلـر. لا مزيـد مـن هـذا الهُـراء».

عبستُ قائلة: «لا أستطيع أن أضغط زرًّا وأكفَّ عن الغضب».

- «لا. لكـن بإمكانـكِ الكـفِّ عـن التمـرُّغ فيـه. وأيضًـا يمكنـك التحـدُّث معـي كأننـي شـخصٌ طبيعـي»، قالهـا ديـل وجـرع مـن بيرتـه مـن دون أن يرفـع عينيـه عـن عينـيّ، ثـم أردف: «هـذا سـعري».

قلـتُ: «حسـنًا». لم أكـن أعلـم كيـف سـأفعلُ ذلـك، لكـن يجـب أن أبتلـع كبريـائي مـن أجـل خاطـر المدينـة.

***

اسـتخدم بـوب قامتـه الفارعـة وحضـوره العسـكري لإفسـاح مجـالٍ لنـا عـبر ميناء الدخـول. تبعتـه أنـا وأبي ونحـن ندفـع عربـة مليئـة بمُعـدَّات اللحـام. لمحـتُ عربتـي تريجـر في مـكان وقوفهـا المُعتـاد. لم تُتـح لي فُرصـة اسـتخدامها مُؤخَّـرًا. لم أمتلـك وقتًـا لمهـمات التوصيـل في أثنـاء كل هـذه الفـوضى التـي عمَّـت حيـاتي. لقـد افتقـدتُ هـذا الرفيـق. رُبَّمـا سـأقوده في الجـوار بباعـث الحنـين فحسـب بعـد أن ينتهـي كل هـذا.

قادنـا بـوب إلى أحـد أركان الغُرفـة العملاقـة. لقـد جهَّـز لنـا حوائـط مُؤقَّتـة. اسـتدرنا حولهـا ودخلنـا إلى حُجـرة العمـل المُخصَّصـة. قـال بـوب: «أتمنّـى أن تـؤدّي هـذه الغـرض»، ثـم أشـار إلى مـأوى الهـواء المفصـول في مُنتصـف الغُرفـة، وقـال: «إنهـا أكـبر مـا اسـتطعت إيجـاده».

كانـت حُجـيرة الضغـط الأُسـطُوانية مُـزوَّدة بفتحـة يدويـة واحـدة وأربـع خِزانـات هـواء. في الخلـف، توجـد بطَّاريـة لإمـداد المـراوح

الداخليـة ونظـام امتصـاص ثـاني أوكسـيد الكربـون بالطاقـة. عـلى الفتحـة الرئيسـة توجـد علامـة تقـول:]السـعة القصـوى :٤أشـخاص . أقـصى مُـدَّة :٧٢سـاعة[.

سأله أبي على استحياء: «من أين حصلتَ عليها؟».

- «من منزلي. إنها مأوى طوارئ أُسرتي».

قلتُ: «اللعنة. لم يكن عليك فعل ذلك يا بوب».

- «عرفـتُ أن عـمَّارًا لـن يُرحِّـب إذا سرقـتُ إحداهـا، بالإضافـة إلى أنـكِ سـتبتاعين لي واحـدةً جديدةً».

- «مـن الواضـح أننـي سـأفعل». تبًّـا. هـذا سـينتقص منـي بضعـة آلاف مـن الاِصلجّـات مـن دون شـكٍّ. أنعـم أبي النظـر في المـأوى بعينـين خبيرتـين، وجـال في دورة حولـه دارسًـا كل تفصيلـة مـن أعـلى وأسـفل.

- «سيؤدّي الغرض».

قـال بـوب: «حسـنًا، سـأترككما معـه. أخـبراني إذا احتجتُـما إلى أيٍّ شيءٍ».

دار بـوب حـول الحائـط المؤقَّـت وخـرج مـن الغُرفـة. هـذا تركنـي أنـا وأبي بمفردنـا يُحـدِّق أحدنـا في الآخـر.

التقطـتُّ قنـاع لحـام مـن العربـة وقلـتُ: «كالأيَّـام الخـوالي، أليـس كذلـك؟ لقـد مـضى وقـتٌ طويـلٌ منـذ أن عملنـا عـلى مـشروعٍ معًـا».

- «تسـع سـنوات»، قالهـا وألقـى ببدلـة العمـل إليّ وأردف: «ارتـدي عُـدَّة الحمايـة».

- «أوه، بحقِّك. البدلة تكون شديدة الحرارة كالجحيم...».

أخرسـني بنظـرة مـن عينيـه. بـدا الأمـر كأننـي في السادسـة عـشرة ثانيـةً. قفـزتُ عـلى مضض داخـل البدلـة وبـدأتُ أتعـرَّق عـلى الفـور. أُفٍّ.

سألته: «كيف سنفعل الأمر؟».

مـدَّ يـده إلى العربـة وحمـل كومـة مـن صفائـح الألومنيـوم وقـال: «سـنقطع فجـوة في الخلـف. سنُضطرُّ إلى إزالـة أُسطُوانات الهـواء والبطَّاريـة، لكنهـا لـن تكـون مُشـكلة».

وضعـتُ قنـاع اللحـام عـلى وجهـي، وقلـت: «ثـم مـاذا؟ كيـف سـنصنع نُقطـة اتِّصـال؟».

أمـال الصفائـح عـلى الحاويـة وقـال: «سـنلحم هـذه في الفجـوة الجديـدة لنصنـع طـوق تثبيـت».

أمسـكتُ بواحـدة مـن الصفائـح ورفعتهـا. لاحظـتُ شـعار المُصنِّـع مطبوعًـا في الزاويـة. «يـا لسُـخرية القـدر. إنهـا مـن إنتـاج سانشـيز للألومنيـوم».

قال أبي: «إنهم يصنعون موادَّ عالية الجودة».

قلـتُ وأنـا أضـع الصفيحـة أرضًـا: «سـتصنع شركـة لاندڤيـك للألومنيـوم المُسـتقبلية مـوادَّ عاليـة الجـودة أيضًـا. هـل سيصمد لحـام الزاويـة ضـد الفـراغ؟».

أمسـك قلـمًا ملوّنًـا ونـزع غطـاءه وقـال: «لـن يكـون لدينـا زاويـة. سـنُنعِّم الصفائـح بشُـعلة غـير مُركَّـزة ونثنيهـا حـول مجـرى

انحنـاء حاويـة الضغـط. سنُجمِّعها في هيئـة أُسـطُوانية»، ثـم رفـع عينيـه نحـوي وسـأل: «كـم صفيحـة سـنحتاج؟». كل شيءٍ دائمًـا اختبـار لعـين.

قلـتُ: «حسـنًا، يجـب ألا تُثنـى دعامة سُـمكها خمسـة ملليمترات أكـثر مـن ٥٥ سـنتيمترًا مـن عنـد القُطـر. أظـن أننـا سـنحتاج إلى سـتٍّ صفائـح لنصنـع قوسًـا كامـلًا».

قـال: «سـتٌّ سـتكفي. لكننـا سنسـتخدم ثمـانيَ إمعانًـا في الأمـان. الآن ناولينـي شريـط القيـاس».

فعلـتُ كـما طلـب. أخـذ أبي القياسـات بدقَّـة وعلَّـم النقـاط عـلى حاويـة المأوى.

سألته: «إذًا متى ستأتي المُحاضرة؟».

- «أنـتِ راشـدة الآن. ولم يعُـد دوري أن أحـاضر فيـكِ بخصـوص أيِّ شيءٍ».

- «لكنـك سـتواصل الانتقـادات السـلبية العدوانيـة، أليـس كذلـك؟ لا أريـد تفويـت ذلـك».

نهـض واقفًـا وقـال: «لم أتظاهـر قـط بالموافقـة عـلى اختياراتك في الحيـاة يـا ياسـمين. لسـتُ مُلزمًـا بذلـك. لكننـي لا أحـاول التحكُّـم فيـك أيضًـا. ليـس منـذ أن غـادرتِ منـزلي. حياتـك الشـخصية ملـكِ وحـدكِ».

قلتُ: «يا فرحتي».

قـال: «أنـت في مـأزقٍ مُريـعٍ، لـذا أنـا أختـار أقـلُّ الضررين بمُسـاعدتك. أنـا لم أخـرق القانـون مـن قبـل قـط في حيـاتي».

شـعرتُ بـالألم ونظـرتُ إلى قدمـيّ ثـم قلـتُ: «أنـا آسـفة حقًّـا

لجـرِّك إلى كل هـذا».

قـال لي: «مـا حـدث حـدث. الآن، ضعـي قناعـك وناولينـي رأس القطـع».

وضعـتُ القنـاع عـلى وجهـي وأعطيتـه الأداة المطلوبـة مـن العربـة. ثبَّـت الـرأس وفحصهـا مرَّتـين. ثـم تفحَّـص بدقـة شـديدة صمامـات مزيـج الغـاز. ثـم أعـاد فحـص رأس القطـع.

- «ما الأمر يا أبي؟ أنت بطيء اليوم كسلحفاة».

- «فقط أحاول أن أكون حذِرًا».

- «هـل تمـزح؟ لقـد رأيتـك تُشـعل الشُـعلة بيـدٍ واحـدةٍ وتضبـط صمامـات المزيـج باليـد الأخـرى في الوقـت نفسـه. لمـاذا...».

أوه. توقَّفتُ عن الكلام.

ليسـت هـذه مهمَّـة عاديـة. غـدًا، سـتعتمد حيـاة ابنتـه عـلى هـذه اللحامـات. فجـأة هبـط عـليّ الفهـم. بالنسـبة إليـه هـذا أخطـر وأهـم مـشروع عمـل عليـه في حياتـه. لـن يقبـل بأقـل مـن أفضـل مـا في وسـعه، وإن كان هـذا يعنـي أن يسـتغرق الأمـر اليـوم بأكملـه، فليكـن كذلـك. تراجعـتُ إلى الخلـف وتركتـه يعمـل. بعـد مزيـدٍ مـن إعـادات الفحـص النيِّقـة، شرع في العمـل. سـاعدته وفعلـتُ كل مـا طُلِـبَ منـي. قـد يكـون لدينـا خلافاتنـا، لكـن عندمـا يـأتي الأمـر إلى اللِّحـام، يصـير هـو الأُسـتاذ وأنـا التلميـذة.

قلَّـة قليلـة جـدًّا مـن البـشر تُتـاح لهـم فُرصـة قيـاس مـدى حُـبِّ آبائهـم لهـم. لكنهـا أُتيحـت لي. كان مـن المُفـترض أن تسـتغرق المهمَّـة

خمسًا وأربعين دقيقة، لكن أبي أتمَّها في ثلاث ساعات ونصف. إن أبي يحبُّني ٣٦٦٪ أكثر ممَّا يُحبُّ أيَّ شيءٍ آخر. من الجيِّد معرفة ذلك.

***

جلستُ على طرف سرير سڤوبودا وراقبته وهو يُجهِّز مُعدَّاته. لقد أطلق العنان لنفسه تمامًا.. وبالإضافة إلى الشاشة العادية على مكتبه، ثبَّت أربع شاشات أخرى على الحائط. نقر على لوحة المفاتيح، وكأنما بفعل السحر دبَّت الحياة في شاشة تلو الأخرى.

قلتُ له: «لقد غاليتُ قليلًا، ألا تظن ذلك؟».

واصل النقر وهو يقول: «كاميراتان على بدلتك القمرية، وكاميرتان على بدلة ديل، وأحتاج إلى شاشة للتشخيص. تلك خمس شاشات».

- «كان في الإمكان فتح نوافذ متعدِّدة على الشاشة نفسها، أليس كذلك؟».

- «مُبتذلة».

ارتميت على السرير وتنهَّدتُ قائلة: «على مقياس من واحد إلى ʻغزو روسيا في الشتاءʼ، ما مدى حماقة هذه الخطَّة؟».

- «إنها محفوفة بالمخاطر كجحيمٍ مُستعرٍّ، لكنني لا أرى بديلًا آخر أمامك. ثم من ناحية أخرى...»، قالها والتفت إليّ بابتسامة واسعة وأردف: «إن لديك سڤوبودا شخصي خاص بكِ. كيف ستخسرين؟».

ضحكتُ وقلت: «لكن، هل نجحتُ يا تُرى في تغطية جميع الزوايا؟».

هزَّ كتفيه وقال: «لا يوجد شيءٌ كهذا. لكن إذا كان في الأمر عزاء لكِ، لقد غطَّيتِ كل ما أستطيع التفكير فيه».

قلتُ: «هذا يعني كثيرًا لي. أنت بارع حقًّا».

قال: «حسنًا، ثمة شيءٌ واحد».

- «اللعنة. ماذا؟».

- «في الحقيقة هو نصف شيء»، قالها وعاد إلى حاسوبه وأظهر مُخطَّطات فقاعة سانشيز، وقال: «صهاريج الميثان تزعجني».

اقتربت منه ووقفت خلفه. انسال شعري على وجهه قليلًا، لكنه لم يبد مُمانعًا. «كيف ذلك؟».

- «توجد آلاف اللترات من الميثان السائل هناك».

- «فيمَ يحتاجون إلى الميثان؟».

- «يحتوي وقود الصواريخ الذي يصنعونه على نحو واحد بالمئة غاز ميثان. هذا ضروري لأنه يعمل كمُنظِّم احتراق. إنهم يستوردونه من الأرض في صهاريج ضخمة».

- «حسنًا، ما الذي يقلقك؟».

- «إنه قابل للاشتعال. أعني... شديد القابلية للاشتعال»، ثم أشار إلى جُزء مُختلف من المُخطَّط وأضاف: «ويوجد أيضًا صهريج ضخم من الأوكسجين النقي هنا».

قلـتُ: «وأنـا أنـوي أن أضيـف سـيلًا مـن الفـولاذ المصهـور إلى الغُرفـة، فكيـف يمكـن للأمـور أن تسـير عـلى نحـوٍ خاطـئ؟».

قـال: «بالضبـط، هـذا مـا يقلقنـي. لكـن لا يجـب أن يُشـكِّل هـذا مُشـكلة. ففـي الوقـت الـذي سـيذوب فيـه المصهـر، لـن يكـون هنـاك أيُّ شـخصٍ في الجوار».

قلـتُ: «أجـل. وإذا سرَّبـت الصهاريـج غازاتها وانفجرت فسـيكون ذلـك عظيـمًا. مزيـدٌ من الـضرر!».

قـال بـلا اقتنـاع واضـح: «أظـن ذلـك. الأمـر فقـط يقلقنـي، أتفهمـين؟ إنـه ليـس جـزءًا مـن الخطـة، وأنـا لا أحـب الأشـياء التـي لا تطابـق الخطـة».

- «إذا كان ذلـك أسـوأ شيء تسـتطيع التفكـير فيـه، فأنـا في حـالٍ جيِّـد».

قال: «أظن ذلك».

تمطَّيتُ ومددتُ ظهري قائلة: «أسأل إن كنت سأنام الليلة؟».

- «ستبيتين هنا؟».

قلــتُ: «آه، نوجـي لــن تــشي بي ثانيــةً. هــل ذكــرت لــك أنهــا عاهــرة؟».

- «تطرَّقنا إلى الموضوع».

- «عـلى أيِّ حـال، لا أحـد الآن يسـتطيع تعقُّـب جهـازي الجيزمـو، لـذا أسـتطيع حجـز غُرفـة في فنـدق. سـأظل سـاهرة مـن الأرق عـلى الأرجـح. عـلى أيِّ حـال، لا أريـد إبقـاءكَ مُسـتيقظًا».

قال: «حسنًا». أثمَّة أثر من إحباطٍ في صوته؟

وضعتُ يديّ على كتفيه. لا أعلم لماذا، لكنني فعلتها.

- «شكرًا لكونك تعضد ظهري دومًا. هذا يعني كثيرًا لي».

- «بلا شك».

ثـم رفـع رأسـه والتفـت لينظـر إليّ: «سـأظلُّ دائمًـا إلى جـوارك يـا جاز».

نظر أحدنا إلى الآخر لحظات.

ثم سألني: «بالمناسبة، هل جرَّبتِ الواقي الذكري؟».

قلتُ: «عليك اللعنة يا سڤوبودا!».

- «ماذا؟ لا أزال في انتظار النتيجة».

رفعتُ يديّ في الهواء مُعلنة عن يأسي وانصرفتُ.

***

فُتِـحَ بـابُ مقصـورة ضغـط البضائـع بتثاقـل كاشـفًا عـن التضاريـس القمريـة المُوحشـة خلفـه.

تفحَّـص ديـل القـراءات عـلى لوحـة تحكُّـم المركبـة الجوَّالـة ثـم قـال: «الضغـط جيِّـد. مزيـج الهـواء جيِّـد، مُرشِّـحات ثـاني أُوكسـيد الكربـون عـلى الوضـع الأوتومـاتي».

نظـرتُ إلى الشاشـات أمـام مقعـدي، وقلـت: «البطَّاريـات مشـحونة بنسـبة مئـة في المئـة، مُحـرِّك العجـلات يعطـي الضـوء الأخـضر، الإرسـال الراديـوي عـالٍ وواضـحٌ».

أمسك عصا التحكُّم وقال: «إلى مقصورة مُعادلة ضغط ميناء الدخول، نطلب الإذن بالنزول».

جاء صوت بوب عبر جهاز الاتِّصال الداخلي يقول: «عُلِم. اعتنِ بمركبتي جيِّدًا يا شابيرو».

- «سأفعل».

قال بوب: «حاولي ألا تُفسدي الأمر يا بشارة».

قلتُ: «مُت بغيظك».

صفع ديل زرَّ كتم الصوت ونظر إليّ بحدَّة، وقال: «أتعرفين شيئًا يا جاز؟ نحن نخرق كل قانون وضعته النقابة. إذا انفضح أمرنا، سنُطرد أنا وبوب شر طردة إلى الأبد. نحن نخاطر بمصدر رزقنا هنا. أتستطيعين مُراعاة مشاعر الآخرين أكثر قليلًا بحقِّ اللعنة؟!».

ألغيتُ كتم صوت الميكروفون، وقلت: «آه... شكرًا يا بوب. على... كل هذا».

- «عُلِم». هكذا جاء الرَّد مبتورًا.

قاد ديل المركبة خروجًا من غُرفة مُعادلة الضغط إلى الثَّرى القمري. توقَّعتُ أن تصير القيادة وعرة، لكن نظام التعليق كان ناعمًا تمامًا. هذا بالإضافة إلى أن المنطقة في الخارج قد سُوِّيت وسُطِّحت مرارًا وتكرارًا على مرِّ السنوات بالاستخدام المُتكرِّر. كانت جوَّالة بوب القمرية ببساطة أفضل جوَّالة على سطح القمر. لم تكن هذه عربة كُثبان بمقاعد غير مُريحة مُصمَّمة لرُكَّابٍ يرتدون بدلات فضاء، بل مركبة مُحكمة الضغط بمساحاتٍ داخلية واسعة ومزوَّدة

بمؤن ومصادر طاقة تكفي عِدَّة أيام. كانت كلتا بدلتينا الفضائيتين مُخزَّنتين بأناقة فوق رفوفٍ على الجانبين، بل كانت المركبة مزوَّدة بحُجيرة مُعادلة ضغطٍ منفصلة في الخلف، ما يعني أن قمرة القيادة ليست مُضطرَّة لفقد هوائها على الإطلاق، حتَّى لو ترجَّل المرء إلى سطح القمر.

نظر ديل مُباشرةً إلى الأمام ونحن نقود، رافضًا حتَّى إلقاء نظراتٍ جانبية عليّ.

قلتُ: «أتعرف شيئًا؟ إن نقابة مُشرفي التجوُّل هي ما تُشكِّل تهديدًا لمصدر رزقك لا أنا. رُبَّما لا يكون هُراء نزعة الحماية المبالغ فيها هذا أفضل سياسة مُمكنة».

- «أنتِ مُحقَّة على الأرجح، فيجب أن نسمح للجميع بالعبث في مقصورات مُعادلة الضغط. أنا متأكِّد من أننا نستطيع الثقة بالأشخاص غير المُدرَّبين بألَّا يتسبَّبوا في إبادة جماعية للمدينة بضغطة زرٍّ».

- «أرجوك.. يمكن أن يكون للنقابة أعضاء يُشغِّلون غرف مُعادلة الضغط وفي الوقت نفسه تسمح للناس بإدارة جولاتهم القمرية بأنفسهم. إنهم مُجرَّد أوغاد جشعين ملاعين يُديرون اتِّحادَ عُمَّالٍ. لقد مضى زمن القوَّادين منذ فترة كبيرة كما تعرف».

قهقه ديل رغمًا عنه وقال: «لقد افتقدتُ جدالنا السياسي».

- «وأنا أيضًا».

تفحَّصتُ الوقت. إن جدولنا الزمني ضيِّقٌ إلى حدٍّ كبير ويجب أن نُحافظ عليه. حتَّى الآن، كل شيءٍ يسير جيِّدًا. انعطفنا إلى

الجنـوب الشرقـي وتوجَّهنـا نحـو السـاتر الـتُرابي الـذي يبعـد كيلومـترًا. لم تكـن مسـافة قيـادة طويلـة، لكنهـا كانـت سـتكون مسـيرة طويلـة جـدًّا، خصوصًـا مـع جـرِّ مـأوى هـواء مُعـدَّل معنـا.

قرقـع المـأوى عـلى سـقف المركبـة ونحـن ندخـل إلى أرضٍ أكـثر وعـورة. رفـع كلانـا بـصره إلى مصـدر الصـوت، ثـم نظـر أحدنـا إلى الآخـر. سـألني: «إنـه مربـوط بإحـكام، أليـس كذلـك؟».

قلتُ: «كنت موجودًا ونحن نشدُّ وثاقه».

صوت قرقعة.

أجفلـتُ: «إذا سـقط سـنلتقطه. سـيُكلفنا هـذا وقتًـا لا نمتلكـه، لكـن في اسـتطاعتنا التعجُّـل».

- «أتمنى ألا ينكسر».

قلـتُ: «مُسـتحيل أن ينكـسر. أبي مـن قـام باللحامـات. سـتظل في مكانهـا حتَّـى تحـترق النجـوم».

قـال: «أجـل. بمناسـبة هـذا، هـل ستسـتطيعين إتقـان مجموعـة اللحامـات التاليـة؟».

- «أجل».

- «وماذا لو لم تستطيعي؟».

قلتُ: «سأموت، لذا لديّ دافع نوعًا ما لإتقانها كما ترى».

مال إلى اليسار قليلًا وقال: «تمسَّكي، نحن نعبر فوق الأنبوب».

إن أنبـوب الهـواء الـذي يحمـل الأوكسـجين الطـازجَ مـن المصهـر

إلى فقاعة آرمسترونغ يستلقي على سطح القمر. على الأرض، لا أحد مجنونًا بما يكفي لشحن أوكسجين مضغوط عبر خط أنابيب. لكن على السطح القمري، لا يوجد شيءٌ عُرضة للاحتراق. أيضًا، على الأرض، عادةً ما يدفنون خطوط الأنابيب تحت الأرض لحمايتها من عوامل التعرية، والحيوانات، والبشر الحمقى. نحن لا نفعل ذلك هنا. لماذا قد نفعل؟ ليس لدينا عوامل تعرية أو حيوانات، وكل البشر الحمقى مصونون داخل المدينة في الغالب.

أَحكَمَ ديل تمسُّكه بعصا التحكُّم، في حين ترجرجت مُقدِّمة المركبة إلى أعلى وأسفل، ثم تبعتها المؤخِّرة.

سألته: «أهذا آمن حقًّا؟ القيادة فوق أنبوب عالي الضغط كهذا؟».

عدَّل ديل أحد عناصر التحكُّم في مُحرِّك العجلات وهو يقول: «هذا الأنبوب بسُمك ثمانية سنتيمترات. لن نستطيع الإضرار به لو أردنا ذلك».

- «معي مُعدَّات لحام، أستطيع الإضرار به».

- «أنت شيطانة مُتحذلقة لعينة، أتعرفين ذلك؟».

- «أجل».

نظرتُ عبر كوَّة السقف. كانت الأرض في كبد السماء. نصف أرض، كما قالت ساعة لينا تمامًا.

لقد ابتعدنا كثيراً عن المدينة حتَّى إن الطبيعة صارت طبيعية بالكامل. ناور ديل حول جلمود صخرٍ، ثم قال: «تايلر

يبعــث إليــك التحيَّــة».

- «ابعث إليه بأفضل تحيَّاتي».

- «إنه يهتم لأمرك حقًّا...».

- «لا تُكمل».

رنَّ جهـازي الجيزمـو. وضعتـه في مدخـل لوحـة القيـادة فاتَّصـل بالنظـام الصـوتي للمركبـة. بالتأكيـد المركبـة مُـزوَّدة بنظـامٍ صـوتي. بـوب يقـود بأناقـة.

- «ياو».

جـاء صـوت سـڤوبودا: «يـاو يـا جـاز. أيـن أنتـما الآن؟ لا أتلقَّـى بثًّـا مـن الكامـيرات».

- «مــا زلنــا في الطريــق. كامــيرات البدلتــين مُغلقــة. هــل أبي معــك؟».

- «أجل، إلى جواري تمامًا. القِ التحية يا عمَّار!».

قال أبي: «مرحبًا يا ياسمين. إن صديقك هذا... مُثيرٌ للاهتمام».

قلتُ: «ستعتادُ عليه. القِ التحية على ديل».

- «لا».

أطلق ديل شخرة عابرة.

قال سڤوبودا: «اتَّصلي بي عندما ترتدين البدلة».

- «سأفعل. لاحقًا». أغلقتُ الخطَّ.

هــزَّ ديــل رأســه: «يــا للهــول، إن أبــاك يكرهنــي حقًّــا. وليــس للأمــر علاقــة بتايلــر. إنــه يكرهنــي قبــل كل ذلــك».

قلــتُ: «لكــن ليــس للأســباب التــي تظنّهــا. مــا زلــتُ أتذكَّــر عندمــا أخبرتــه أنــك مثــليّ الجنــس. ظننتُــه سيستشــيط غضبًــا، لكنــه شــعر بالارتيــاح. لقــد ابتســم في الحقيقــة».

قال ديل: «هه؟».

- «مــا إن علــم أنــك لا تنــام معــي، بــدأ يميــل إليــك كثــيرًا. لكــن بعــد ذلــك، كــما تعــرف، جــاءت مســألة سرقــة حبيبــي منــي».

- «صحيح».

ارتقينــا ربــوة صغــيرة ورأينــا الأراضي المُنبســطة أمامنــا. وقــف الســاتر الـتُرابي شــامخًا أمامنــا عــلى بُعــد مئــة مــتر. خلفــه مُباشرةً يوجــد مُجمَّــع المُفاعلَــيْن وفقاعــة سانشــيز. قــال ديــل كأنمــا يقــرأ أفــكاري: «خمــس عــشرة دقيقــة للوصــول إلى الهــدف. هــل أنــتِ متوتِّــرة؟».

- «سأبوّل على نفسي».

قــال: «جيــد. أعــرف أنــكِ تريــن نفســك بارعــة في التجــوُّل القمــري، لكــن تذكَّــري أنــكِ أخفقــتِ في ذلــك الاختبــار».

- «شكرًا على رفع معنوياتي».

- «كل مــا أقولــه إن بعــضَ التواضــع يُفيــد في الجــولات خــارج المركبــة».

حدَّقــتُ خــارج النافــذة الجانبيــة وقلــتُ: «صدِّقني، كان الأســبوع المــاضي درسًــا كافيًــا في التواضــع».

13

نظـرتُ إلى قُبَّـة فقاعـة مصهـر سانشـيز الفِضِّيـة.. مـن جديـد. كانـت زيـارتي السـابقة للمـكان منـذ سـتَّة أيَّـامٍ فقـط، لكنهـا بـدت منـذ الأزل. الأمـور مُختلفـة قليـلًا هـذه المـرَّة بالتأكيـد. هنـاك حصَّـادة واحـدة تـؤدِّي عملهـا. لا بـأس بذلـك، فأنـا لا أسـعى وراء الحصَّـادة عـلى أيِّ حال. تلـك أخبـار قديمـة. وصـل بنـا ديـل إلى حافَّـة الفقاعـة، ودار بالمركبـة حـول نفسـها، ووجَّـه مؤخِّرتهـا إلى الجـدار. سـألني: «مـا المسـافة؟».

تفحَّصـتُ شاشـتي: «مـتران وأربعـون سـنتيمترًا». تُعـدُّ قـراءات الدنـو مـن الأجسـام ترفًـا بالنسـبة إلى السـيَّارات عـلى الأرض، لكنهـا شـديدة الأهمِّيـة للمركبـات القمريـة. إن ارتطـام حاويـة الضغـط في الموجـودات أمـرٌ سـيِّئ جـدًّا، ويُمكـن أن يـؤدِّي إلى مـوتٍ لم يكـن مُقـرَّرًا. راضيًـا، فعَّـل ديـل مكابـح المركبـة.

- «حسنًا، جاهزة لارتداء البدلة؟».

- «أجل».

قفزنـا فـوق مقعدينـا وزحفنـا إلى الجـزء الخلفـي للمركبـة. خلـع كلانـا جميـع مـا عليـه باسـتثناء الملابـس الداخليـة (مـاذا؟ أيتحتَّـم علـيّ الاحتشـام أمـام رجُـلٍ مثـلي الجنـس؟)، ثـم ارتدينـا الكسـوة المُـبرِّدة. يسـتطيع ضـوء النهـار في الخـارج غـلي المـاء، لـذا تحتـاج بـدلات الفضـاء إلى تبريـدٍ مركـزي.

سـاعدته في ارتـداء بدلتـه، وسـاعدني في ارتـداء بدلتـي. في النهايـة، أجرينـا فحوصـات الضغـط، والهـواء، والقـراءات، وبعـض الأمـور المُملَّـة

الأخـرى. ومـا أن انتهـت جميـع الفحوصـات، تأهَّبنـا للخـروج. تتَّسـع حُجـيرة ضغـط المركبـة لشـخصين، ومـع ذلـك كانـت ضيِّقـة نوعًـا مـا. اعتصرنـا جسـدَينا فيهـا وأحكمنـا إغـلاق البـاب.

سـألني ديـل عـبر اللاسـلكي: «هـل أنـتِ مسـتعدة لانخفـاض الضغــط؟».

قلت: «بمعنويات شديدة الانخفاض».

- «لا تمزحي. لا مُزاح في إجراءات حُجيرة الضغط».

- «يـا إلهـي، إنـك تسـحب الهـواء مـن الحُجـرة حقًّـا، أتعـرف ذلـك؟».

- «جاز».

- «عُلِم، أنا على استعداد لإزالة الضغط».

أدار ذراع التدويـر. هـسَّ الهـواء مُغـادرًا الحُجـرة إلى الفــراغ في الخـارج. لا حاجـة لنظـام ضـخٍّ متطـوِّر تكنولوجيًّـا. الأمـر ليـس كأن الأوكسـجين شـحيح. بفضـل عمليـة الصهـر، لـدى آرتميـس مخـزون كبـير جـدًّا لا نعـرف مـاذا نفعـل بـه... عـلى الأقـل حتَّـى الآن (ضحكة شـيطانية شريـرة).

أدار ديـل المقبـض ودفـع البـاب وخـرج، فتبعتـه. تسـلَّق سُـلَّم المركبـة وصعـد إلى السـطح وبـدأ يفـكُّ التجهيـزات. ذهبـتُ إلى الجانـب الآخـر وفعلـت الـشيء نفسـه. ثـم معًـا، أنزلنـا مـأوى الهـواء المُعـدَّل إلى الأرض. اسـتلزم الأمـر كلينـا لإنزالـه برفـق لأن وزنـه كان خمسـمئة كيلوجـرام. قـال لي: «حـاولي إبقـاء الغبـار بعيـدًا عـن طـوق اللحـام».

- «عُلِم».

لقد غيَّر أبي شكل مأوى الهواء. بالكاد تستطيع التعرف إليه. توجد فجوة كبيرة في الخلف مُحاطة بطوقٍ من الألومنيوم. كانت تبدو كفوَّهة مُحرِّكٍ صاروخيٍّ. قد يقول بعضهم إن صُنع فجوة ضخمة في حاوية ضغط فكرة سيِّئة. لا أستطيع دحض مثل هذا القول. تسلَّقتُ إلى سقف المركبة ثانيةً لجلب عُدَّة اللحام.

- «هل أنت مُستعد للتّلقّي؟».

مَوضَعَ ديل نفسه أسفلي مُباشرةً ورفع ذراعيه قائلًا: «مُستعد».

ناولته الأُسطُوانات، والشُعلات، وحزام الأدوات، وكماليات أخرى أحتاج إليها لإتمام العمل. وضع كل واحدة منها على الأرض. في النهاية، جذبتُ كيسَ قماش ضخمًا من حاويته المُخصَّصة.

قلتُ: «الآن يأتي النفق القابل للنفخ»، ودفعته من على السطح.

التقطه ديل وأراحه على سطح القمر. قفزتُ من السقف وهبطتُ إلى جواره.

قال لي: «لا يصح أن تقفزي من هذه المسافة».

قلت: «لا يصح أن تُضاجع أصدقاء الآخرين».

- «أوه، بحقك!».

قلتُ: «أستطيع أن أعتاد هذا الشكل الجديد لعلاقتنا. ساعدني على جلب كل هذا المتاع إلى الفقاعة».

- «أجل، أجل».

معًـا، حملنـا - أو بالأحـرى جررنـا - كل شيءٍ إلى الحائـط. كان قـوس القُبَّـة - المكـوَّن مـن مُثلَّثـين طولهـما مـتران - عموديًّـا عـلى مسـتوى سـطح القمـر. اخـترتُ مُثلَّثًـا نظيفًـا نوعًـا مـا ونظَّفـتُ الغُبـار عنـه بفُرشـاة حديـد. لا يُوجـد هـواء عـلى القمـر، لكـن توجـد كهربـاء اسـتاتيكية. الغُبـار القمـري يتناثـر في كل مـكان ويلتصـق بـكل شيء مـع أقـلِّ شـحنة كهربائيـة.

قلتُ: «حسنًا. ساعدني في تحريك المأوى إلى موضعه».

- «عُلِم».

رفعنـا مـأوى الهـواء معًـا وقرَّبنـاه مـن هيـكل الفقاعـة. ضغطنـا طـوق الألومنيـوم في مُقابـل الجـدار اللامـع وأنزلنـا المـأوى. صحـتُ: «اللعنـة، إن أبي ماهـر!».

قال ديل: «يا للمسيح».

لقـد قـام بعمـلٍ مثـاليٍّ تمامًـا. أعنـي، كل مـا كان عليـه فعلـه هـو صُنـع نقطـة الاتِّصـال مـع الجـدار المُسـطَّح، لكـن يـا للجحيـم. الفجـوة بـين الطـوق والجـدار أقـل مـن ملليمـتر واحـد. نظـرتُ إلى قـراءات سـاعدي، التـي لم تكـن سـوى شاشـة خارجيـة فاخـرة لجهـازي الجيزمـو. الجيزمـو نفسـه يقبـع بأمـان داخـل البدلـة معـي (لم تُصنـع الجيزمـوات للتعامـل مـع قسـاوة الأجـواء في العـراء). نقـرتُ بضعـة أزرار واتَّصلـتُ.

قال سڤوبودا: «كيفك يا جاز. كيف حال الحِيَل؟».

- «جيِّدة جدًّا حتَّى الآن. ما أخبار بث الكاميرات؟».

- «تعمل بكفاءة. أراقب الآن بثَّ بدلتيكما على الشاشات».

جاء صوت أبي: «كوني حذرة عندك».

- «سأفعل يا أبي. لا تقلق. ديل، هل تتلقَّى المُكالمة الهاتفية».

قال ديل: «أجل».

عُدتُّ إلى الطوق وأدرتُ وجهي نحوه بحيث تُشير الكاميرا إليه. «إن مُحاذاة الطوق جيِّدة يا أبي. أعني... جيِّدة حقًّا».

قال أبي: «هممم. أرى بعض الفجوات، لكنها أصغر من الشَفة التي ستصنعينها. ستكون على ما يُرام».

- «أبي، هذا واحد من أكثر الأطواق إحكامًا التي رأيتها في...».

قاطعني: «لنبدأ العمل».

سحبتُ أُسطوانتي الأوكسجين والأسيتيلين إلى الموقع وركَّبتُ رأس الشُعلة.

قال أبي: «حسنًا، هل تعرفين كيفية إيقاد لهبٍ في الفراغ؟».

قلتُ: «بالتأكيد». لن أعترف أنني تعلَّمتُ ذلك بالطريقة الصعبة منذ بضعة أيَّامٍ فقط. ضبطتُ المزيج بزيادة الأوكسجين، وأشعلتُ اللهب، وجعلته يستقر. عندما عملت في الحصَّادات سابقًا، كنت أصنع لحامات بدائية جدًّا، فكل ما أردته أن تتحمَّل الضغط مُدَّة كافية لتنفجر. هذه اللحامات ستكون أعقد كثيرًا. مثل هذا العمل أمر تافه تمامًا بالنسبة إلى أبي، لكنه لا يعرف شيئًا عن التجوُّل القمري، لهذا كوَّنا فريق عملٍ جماعيٍّ.

قـال أبي: «تبـدو الشُـعلة جيِّـدة. اِبـدئي مـن التـاج واجعلي الشَـفة تنزلـق إلى أسـفل. سـيُبقيها التوتُّـر السـطحي في محُـاذاة الفجوة».

قلـتُ: «مـاذا عـن ضغـط تدفُّـق الهـواء. ألـن ينفـخ قطـراتٍ صغـيرة في الطـوق؟».

- «أجـل، لكـن ليـس كثـيرًا. لا توجـد تيـاراتٌ عكسـية حـول الشُـعلة في الفـراغ. لا يوجـد سـوى الضغـط مـن الشُـعلة نفسـها».

أمسـكتُ قضيـب ألومنيـوم عنـد قمَّـة الطـوق ووجَّهـتُ اللهـب عليـه. لم يكـن الأمـر مُريحًـا في بدلتـي القمريـة، لكنـه لم يكـن سـيِّئًا جـدًّا. تكوَّنـت شَـفة مـن المعـدن الذائـب عنـد الـرأس وتقاطـرت إلى أسـفل. كـما توقَّـع أبي بالضبـط، لقـد سـال المعـدن بطـول الفجـوة وملأ الشـقَّ. بحُكـم العـادة، أنزلـتُ الشُـعلة إلى أسـفل نحـو موقـع الختـم لأُبقـي عـلى الشَـفة سـائلة.

قـال أبي: «لا داعـي لذلـك. سـيظلُّ المعـدن سـائلًا فـترة أطـول ممَّـا تتوقَّعـين. لا يوجـد هـواء لنقـل الحـرارة بعيـدًا. بعـض الحـرارة سـيُفقد عـبر المعـدن ذاتـه، لكـن تغيـير الحالـة سـيمتصُّ مُعظـم الطاقـة. لا تسـتطيع الشَـفة إشـعاع حرارتهـا بعيـدًا جـدًا».

قلـتُ: «سـآخذ كلامـك ثقـة»، ثـم أدرتُ الشُـعلة إلى قضيـب الألومنيـوم.

كان ديـل يقـف عـلى مسـافة أمتـارٍ قليلـة منـي مُتأهِّبًـا لإنقـاذ حيـاتي.

هـا أنـا ذا مـن جديـد. أُذيـب المعـدن في الفـراغ. إذا أذابـت قطرة بدلتـي القمريـة، سـتصير حيـاتي بـين يـدي ديـل. إذا حـدث أيّ تسريـب

إلى بدلتـي، سـيكون عليـه نقـلي إلى حُجـيرة مُعادلـة ضغـط المركبـة. لـن أسـتطيع فعـل ذلـك بنفـسي لأننـي سـأكون مشـغولة تمامًـا بالمـوت مُختنقـة. واصلـتُ عمـلي رويـدًا رويـدًا حـول مُحيـط الطـوق. راح أبي يُقَوِّمنـي عندمـا كنـت أُسرع جـدًّا أو أُبطـئ. في النهايـة، عُـدتُ إلى نقطـة البدايـة.

قلتُ: «أخيرًا. حان وقت اختبار الضغط».

قـال أبي: «لا لم يحِـن. اصنعـي خطًّـا آخـر حـول الطـول بأكملـه. تأكَّـدي مـن أنـك غطَيـتِ اللحـام الأوَّل بالكامـل».

اعترضتُ: «أتمزح معي؟ أبي، اللحام متين».

قـال بحـزم: «خطّـي خطًّـا آخـر يـا ياسـمين. لسـتِ في عجلـة مـن أمـرك. أنـت فقـط قليلـة الصـبر».

- «في الواقـع أنـا في عجلـة مـن أمـري. يجـب أن أنجـز المهمَّـة قبـل ميعـاد تغيـير ورديـة سانشـيز».

- «اصنعي. خطًّا. آخر».

تذمَّرتُ كمُراهقة (نجح أبي في إحياء ذلك داخلي).

- «ديل، ناولني قُضبانًا أخرى».

قال ديل: «لا».

- «ماذا؟».

- «لـن أرفـع عينـيّ عنـكِ مـا دُمـتِ تحملـين تلـك الشُـعلة في يـدك، ولـن أبعـد عنـكِ أكـثر مـن ثلاثـة أمتـار، ولـن أحمـل شـيئًا في

يــديّ».

تذمَّـرتُ بصـوتٍ أعـلى. اسـتغرق الأمـر عشريـن دقيقـة أخـرى، لكننـي أجريـتُ شَـفة أخـرى حـول الطـوق وأنـا تحـت مراقبـة عينـي أبي اليقظتـين.

قال أبي: «أحسنتِ صنيعًا».

قلـتُ: «شـكرًا يـا أبي». كان مُحقًّـا. لقـد أحسـنتُ صنيعًـا بالفعـل. الآن صـار لـدي مـأوى هـواء ملحـومٌ بكفاءة في هيـكل فقاعـة المصهر. كل مـا عـليّ فعلـه هـو فتـح فجـوة في الجـدار مـن داخـل المـأوى وسـيكون لـديّ حُجـيرة ضغـط خاصـة. وضعـتُ شُـعلة اللحـام عـلى الأرض عـلى صخـرة قريبـة ومـددتُ يـديّ مفتوحتـين إلى ديـل. الآن بعـد أن امتثلـتُ إلى مُتطلّبـات السـلامة الصارمـة التـي يُطبِّقهـا، سـار متثاقـلًا إلى النفـق المطَّاطـي.

كان النفـق المطَّاطـي مـن النـوع نفسـه الـذي سـاعدتُ في إعداده خـلال حريـق مصنـع كوينزلانـد للزُجـاج. أنبـوب أكورديـوني قابـل للطـي مـزوَّد بإطـار للتوصيـل جامـد عـازل للهـواء في نهايـة طرفيـه. أمسـكتُ أنـا وديـل الطـوقَ المُسـتدير وابتعـد أحدنـا عـن الآخـر. اتَّجهـتُ نحـو مـأوى الهـواء المُنصَّـب حديثًـا، فيـما اتَّجـه ديـل نحـو المركبـة. حمَّلـتُ كل مُعـدَّات اللحـام وأُسـطواناتي في النفـق، وأوصلـت طـرفي مـن النفـق بمـأوى الهـواء، ثـم انضممـتُ إلى ديـل ودخـل كلانـا إلى حُجـيرة ضغـط المركبـة، ومعًـا أوصلنـا طـرف النفـق الآخـر إلى مكانـه. نظـرتُ عـبر النفـق نحـو بـاب مـأوى الهـواء الـذي لا يـزال مُغلقًـا بإحـكام.

قلتُ: «حان وقت اختباره على ما أظن».

مدَّ يده إلى الصمام وهو يقول: «ابقي حذرة وتشبَّثي جيِّدًا، ليس لأننا نرتدي بدلة فضائية يعني أننا في أمان. لو كنا أوصلنا النفق بطريقة خاطئة، قد نجد أنفسنا في خضم إزالة ضغطٍ كارثية».

قلتُ: «شكرًا على النصيحة. سأتأهب لأقفز مُبتعدة إذا تحرَّكت موجة ضغطٍ بسُرعة الصوت قادمة تجاهي».

- «في استطاعتك أن تكوني أقل تحذلُقًا».

قلتُ: «في استطاعتي أجل، لكن هذا لن يحدث على الأرجح».

أدار ديل المقبض فاندفع عمود هواء هاربًا من حُجيرة المركبة المضغوطة إلى النفق. تفحَّصتُ قراءات ساعدي ورأيت أن الضغط يعادل ٢ كيلو باسكال: نحو ١٠ في المئة من ضغط آرتميس الطبيعي. دوى إنذار من داخل المركبة.

قلتُ: «ما هذا بحقِّ اللعنة؟».

قال ديل: «إنذار حدوث تسريب. المركبة تعرف كم الهواء المطلوب لملء حُجيرة الضغط، ولقد تجاوزنا ذلك بكثير. نحن نملأ نفقًا كاملًا».

- «أهذه مُشكلة؟».

قال: «لا. لدينا أُسطُوانات هواء كثيرة. أكثر ممَّا نحتاج. لقد حرص بوب على ذلك».

- «جميل».

ببطء، انتفخ النفق. لقد حافظ على الضغط بكفاءة بلا

شـك، فهـذا بالضبـط مـا صُمِّـم لأجلـه: إيصـال كـوَّة عازلـة للهـواء بأخـرى. قـال ديـل: «يبـدو عـلى مـا يُـرام». ثـم أدار مقبـض الكـوَّة وفتـح بـاب عـزل هـواء المركبـة الداخـلي. تسـلَّق إلى القمـرة الرئيسـة وجلـس في مقعـد السـائق. لقـد صُمِّمـت المركبـة لاسـتيعاب السـائق ببدلـة فضـاء أو مـن دونهـا.

تفحَّـص لوحـة عـدَّادات المركبـة وقـال: «أربعـة وعـشرون كيلـو باسـكال، مئـة بالمئـة أوكسـجين نقـي. يُمكنـكِ البـدء».

قلـتُ: «هـا أنـا أُقـدِم عـلى إهـدار حيـاتي»، ثـم فتحـتُ صمامـات بدلتـي القمريـة. استنشـقتُ أنفاسًـا قليلـة، ثـم صحـتُ: «الهـواء جيِّـد».

انضمَّ ديل إليّ عند النفق وساعدني في خلع بدلتي.

ارتجفتُ قائلة: «ي - ي - يا إلهي».

عندمـا تُطلـق سراح غـازٍ مضغـوط فإنـه يـبرد. عندمـا ملأنـا النفق مـن أُسـطوانات المركبـة عاليـة الضغـط، صنعنـا مُجمِّـد لحـوم لعين.

- «هـاكِ». قالهـا ديـل وهـو يناولنـي بدلـة العمـل. ارتديتهـا أسرع مـمَّا ارتديـتُ ملابـس مـن قبـل في حيـاتي. حسـنًا... ثـاني أسرع مـرَّة (ذات يـوم عـاد والـدا صديقـي في المدرسـة إلى المنـزل أبكـر مـمَّا توقَّعنـا).

ثـم ناولنـي بدلـة العمـل الخاصـة بـه. كان ضخـمًا بمـا يكفـي كي تتناسـب ملابسـه فـوق ملابـسي بسـهولة. لم أجادلـه لحظـة. قفـزت داخلهـا عـلى الفـور. بعـد دقيقـة، بـدأ جسـدي يدفـأ إلى حـدٍّ مُحتمـل.

سألني: «هل أنتِ بخير؟ شفتاك زرقاوان».

قلـتُ بأسـنانٍ مُصطكَّـة: «أنـا بخـير. مـا إن أوقـد الشُـعلة، سيعُم

المكان دفءٌ كبير».

جذبتُ جهازي الجيزمو من جرابه في البدلة القمرية، ثم وضعتُ السمَّاعة اللاسلكية الصغيرة في أُذُني.

- «أما زلتم معي يا رفاق؟».

قال سڤوبودا: «نحن هنا».

صدمتني فكرة مُفاجئة: «هل رأيتني وأنا أخلع ملابسي عبر كاميرا ديل؟».

- «أجل! أشكرك على العرض الممتع!».

جاء صوت أبي: «إحم».

قال سڤوبودا: «أوه، استرخي يا سيِّد بشارة. لقد أبقت على ملابسها الداخلية».

اعترض أبي: «ولو...».

قلتُ: «حسنًا، نكتفي بهذا القدر. سڤوبودا، ضع في اعتبارك أن ذلك يُسدِّد كل الخدمات التي تُقدِّمها لي. الآن يا أبي، ألديك أيُّ نصيحة مبدئية للقطع الذي على وشك أن أبدأ فيه».

- «لنلقي نظرة على المادة المصنوع منها».

سرتُ في النفق مُتَّجهة إلى مأوى الهواء وتبعني ديل بمسافة قريبة. نظرت خلفًا وقلت: «هل ستظلُّ في إثري هكذا طوال العملية برُمَّتها؟».

قال ديل: «بالتأكيد. إذا حدث خرق، سيكون عليّ جرُّ

جسدك العاري من الوقاية عبر النفق وإلى المركبة. سيكون أمامي ثلاث أو أربع دقائق قبل إصابتك بتلفٍ دائم في المخ. لذا أجل، سأظل قريبًا منك».

- «حسنًا، لا تقترب كثيرًا. أحتاج إلى مساحة لتحريك كوعي في أثناء العمل، وأنت لا تريد اقتراب الشُعلة من بدلتك بأيِّ شكلٍ من الأشكال».

- «حسنًا».

أدرتُ صمام باب مأوى الهواء قليلًا وسمحت لهواء النفق أن يملأه. استمعنا إلى الهسيس بحرص. إذا توقَّف، فهذا يعني أن الطوق الملحوم خالٍ من نقاط الضعف. إذا استمرَّ الهسيس فذلك يعني وجود تسريب وسيتحتَّم علينا العودة إلى الخارج لإيجاده. انخفض الهسيس أكثر فأكثر، ثم توقَّف في النهاية. فتحت الصمام بالكامل ولم يحدث تغيير. قلتُ: «اللحام مُحكم».

تنهَّد أبي عبر الراديو قائلًا: «أحسنتِ صنعًا!».

- «شكرًا».

قال: «لا، أنا أعني ما أقول. لقد صنعتِ لحامًا مُحكمًا بطول ثلاثة أمتار وأنت في بدلة فضاء. كان بإمكانك أن تكوني مُشرفة تجوُّل حقًا».

قلتُ بنبرة تحذير في صوتي: «أبي...».

- «حسنًا، حسنًا».

لكنه لم يستطع أن يرى ابتسامتي. لقد كان لحامًا استثنائي

الروعـة بالفعـل.

أدرتُ الصـمام فاتحـة البـاب وخطـوتُ إلى الداخـل. كان الأنبـوب المعـدني بـاردًا كالجليـد. المـاء يتكاثـف عـلى الحوائـط. أومـأتُ لديـل نحو المُقدِّمـة. أضـاء مصابيـح خوذتـه واقـترب مـن موقـع اللحـام كي يسـتطيع أبي الرؤيـة عـبر الكامـيرا.

قلتُ: «تبدو الحافة الداخلية للحام جيِّدة في نظري».

قـال أبي: «أتفـق معـكِ. مـع ذلـك احـرصي أن يظلَّ السـيِّد شـابيرو إلى جوارك».

قـال ديـل: «سـأكون خلفهـا مُبـاشرةً». وعـاد مـرَّة أخـرى إلى النفـق الموصـل.

أدرتُ رأسي نحـو ديـل وقلـتُ: «هـل نحـن متأكِّـدان أن الضغـط هنـا عـشرون فاصلـة أربعـة كيلـو باسـكال بالضبـط؟».

تفحَّـص ديـل قـراءات سـاعده وقـال: «أجـل. عـشرون فاصلـة أربعـة كيلـو باسـكال».

لقـد عادلنـا الضغـط إلى ٢٠,٤ كيلـو باسـكال بـدلًا مـن معيـار آرتميـس القيـاسي ٢١. لمـاذا؟ لأن هـذه طريقـة عمـل أنظمـة الهيـاكل المزدوجـة. بـين الهيكلـين، توجـد طبقـة مـن الصخـور المسـحوقة (أنـت تعـرف ذلـك). لكـن يوجـد هـواء أيضًـا. ذلـك الهـواء مضبـوط عـلى ضغـط ٢٠,٤ كيلـو باسـكال، أو نحـو ٩٠ بالمئـة مـن ضغـط آرتميـس. أيضًا، المسـاحة بـين الهيكلـين ليسـت صَدَفَـة فارغـة عملاقـة. إنهـا مُقسَّـمة إلى مئـات المثلَّثـات متسـاوية الأضـلاع طولهـا مـتران. كل مـن هـذه الأجـزاء المُسـتقلَّة مـزوَّدة بجهـاز استشـعار ضغـط داخـلي.

إذًا في الخارج يوجد الفراغ، وبين الهيكلين يوجد ضغط يعادل ٩٠ بالمئة من ضغط آرتميس، وداخل الفقاعة ضغط يعادل ضغط آرتميس الكامل. إذا حدث خرق في الهيكل الخارجي، سيتسرَّب الهواء المحصور داخل المُثلَّث المُستقل الذي وقع الخرق به إلى الفراغ الخارجي. لكن لو حدث خرقٌ في الهيكل الداخلي، سيُملأ المُثلَّث بهواءٍ عالي الضغط من داخل الفقاعة.

إنه نظام أنيق. إذا انخفض ضغط أحد الأجزاء، ستعرف بوجود ثُقب في الهيكل الخارجي. وإذا ارتفع، ستعرف بوجود ثقب في الهيكل الداخلي. لكنني لم أكن أريد أن ينطلق إنذار حدوث خرقٍ في الهيكل في منتصف عمليتي، لذا تأكَّدنا تمامًا من أن ضغط الهواء على جهتنا يعادل الضغط داخل الهيكل. تفحَّصتُ فوَّهة شُعلتي سريعًا لأتأكَّد أنها لم تنفتل في تغيُّرات درجات الحرارة التي تعرَّضت لها. لم أرَ أيَّ مُشكلة بها.

- «بابا، وفقًا للمواصفات، سيكون هذا الهيكل مُماثلًا لهياكل فقاعات المدينة الأخرى: ستَّة سنتيمترات من الألومنيوم، ومتر من الأديم القمري، ثم ستَّة سنتيمترات أخرى من الألومنيوم».

قال أبي: «حسنًا. الاختراق الأوَّل سيكون فوضويًا بسبب سُمك المادة. فقط اصبري عليه وحاولي ألَّا تتذبذب قبضتك. كلما ازدادت يدك ثباتًا، زادت سُرعة اختراقك».

جذبتُ أُسطُوانات الأوكسجين والأسيتيلين إلى المأوى وجهَّزتُ الشُعلة.

قال أبي: «لا تنسي قناع التنفُّس».

- «أعرف، أعرف».

كنت قد نسيت تمامًا. القطع بالأوكسجين والأسيتيلين يملأ الهواء بالدُخان السام. عادةً لا يكون بالقدر الكافي للاهتمام به، لكن في حاوية ضغطٍ محصورة فأنت تحتاج إلى جهاز تنفُّسٍ خاصٍّ. كنت سأتذكَّر ذلك عندما سأبدأ في السُعال الحاد بلا سيطرة. ممدتُ يدي إلى كيس القُماش وسحبتُ القناع. كانت أُسطوانة الهواء المرفقة به مزوَّدة بحقيبة حمل على الظهر لإبقائها بعيدًا عن طريقك. ارتديتُ القناع وأخذتُ أنفاسًا قصيرة لأتأكَّد من أنه يعمل. «أنا مُستعدة للإشعال. هل هناك أيُّ نصائح أخرى؟».

قال: «أجل. محتوى الحديد في الأديم القمري مُرتفع. حاولي ألّا تطيلي في مكانٍ واحد لفترة طويلة وإلا قد يتكتَّل حول موقع القطع. كثيرٌ منه سيجعلك تقضين وقتًا عصيبًا في سحب الجزء المقطوع وإسقاطه إلى الخارج».

قلتُ: «فهمت».

أنزلتُ خوذة اللحام على رأسي وأوقدتُ اللهب. تراجع ديل خطوة إلى الوراء. على الرغم من الشجاعة التي رُبَّما يتمتَّع بها مُشرفو التجوُّل القمري، ما زالت توجد غريزة أساسية عميقة في جميع البشر تجعلهم يتجنَّبون النار.

ابتسمتُ. أخيرًا سأحصل على بعض الثأر. حان وقت فتح ثقبٍ في أمعاء سانشيز.

14

ضبطتُ المزيج حتَّى حصلتُ على شُعلة طويلة. اخترت بُقعة على الحائط، وبدأتُ الثقب. حافظتُ على الشُعلة ثابتة بقدر استطاعتي. الحرارة الهائلة والإمداد الوفير من الأوكسجين بعيدًا في المعدن، حَفَرا حُفرة أعمق فأعمق. في النهاية، تمَّ الاختراق. لا أستطيع إخباركم كيف عرفتُ. لكنني عرفتُ فحسب. رُبَّما بسبب الصوت؟ أو فرقعة اللهب؟ لستُ مُتأكِّدة. على أيِّ حال، لقد بدأ القطع.

قلتُ: «الهواء لا يتدفَّق دخولًا أو خروجًا. يبدو أن الضغطَ مُتطابق. أحسنت عملًا يا ديل».

- «شكرًا».

حرَّكتُ الشُعلة دائريًّا بوتيرة مدروسة لأقطع دائرة قطرها متر. شطفتُ الحواف كي يخرج الجزء المقطوع بشكل أسهل قليلًا عندما ينتهي القطع.

قال ديل: «إننا متأخِّران بعض الشيء حاليًا».

قلتُ: «عُلِم». لكنني لم أُسرِع. كنت بالفعل أُنجِز القطع بأسرع ما أستطيع. محاولة الإسراع عن هذه الوتيرة ستفسد القطع وستنتهي بتكليفنا مزيدًا من الوقت. في النهاية أنهيتُ الدائرة ومال الجزء المقطوع إلى الأمام. أطفأتُ اللهب ووثبتُ إلى الخلف مع تدفُّق سيلٍ من الأديم الرمادي إلى الحُجرة.

نزعتُ خوذة اللحام وضغطتُ قناع التنفُّس بقوَّة على وجهي. بالتأكيد لا أريد تنفُّس هذا الغبار الجحيمي. شُكرًا، فأنا أحب المحافظة على رئتيّ خاليتين من جزيئات الموت الحادة. أحرقتني عيناي ودمعتا. تأوَّهتُ من الألم.

سألني ديل: «هل أنتِ بخير؟».

كتم القناع صوتي وأنا أقول: «كان يجب أن أضع النظارات».

رفعتُ يدي لدعك عينيّ، لكن ديل أمسك بذراعي. «لا تفعلي».

قلتُ: «معك حق».

هل تعرف ما الأسوأ من دخول جزيئات صخرية حادَّة في عينيك؟ فرك الجزيئات الصخرية الحادَّة في عينيك. قاومتُ الرغبة المُلِحَّة، إنما بصعوبة. انتظرتُ حتَّى خمد الغبار. ثم بعينين تحترقان ورؤية مغبشة، أخذتُ خطوة نحو الفجوة. كان هذا حين سَرَتْ رعدة كهربائية في جسدي. صرختُ من الدهشة أكثر من صرختي من الألم.

تفحَّص ديل قراءات ساعده وقال: «احترسي. الرطوبة تقترب من الصفر».

- «لماذا؟».

- «ليس لديّ فكرة».

خطوتُ خطوة أخرى وحصلتُ على دُفعة أخرى من التفريغ الكهربائي.

قال ديل: «ألا تتعلَّمين؟».

صحتُ: «أوه، اللعنة»، ثم أشرتُ إلى كومة الأديم القمري المُتنامية أمام الفجوة.

- «هذا بسبب مواد الرَّدم. هواء آرتميس مُرطَّب، لكن الهواء في حاويات الهيكل جافٌّ كالعظام».

- «لماذا؟».

- «الماء مادَّة آكلة ومُكلفة. لِمَ سيضعون شيئًا كهذا داخل الهيكل؟ لقد لعب الغبار دور المُجفِّف ونزع كل الرطوبة من الهواء».

فكَّ ديل وحدة تخزين المياه من بدلته، وفتح العُلبة، وأخرج كيسًا بلاستيكيًّا رُبعه مملوء، ثم مزَّق طرف الكيس وضغط عليه بأصابعه. إنه لأمر مُدهش مدى المهارة اليدوية التي يتقنها مُشرف تجوُّل قمري حقيقي وهو يرتدي تلك القُفَّازات الثقيلة. قذفني ديل بالماء في وجهي.

- «ماذا بحق الج...».

- «ابقي عينيك مفتوحتين. وانظري إلى تيَّار الماء».

فعلتُ كما أُمِرتُ. كان الأمر صعبًا في البداية، لكن الراحة المُطلقة النابعة من غسل الغُبار جعلتني أستمر. بعدها نثر ديل الماءَ على ملابسي، وذراعيّ، وساقيّ.

سألني: «هل تشعرين أنك أفضل؟».

هززتُ رأسي لأنثر الماء بعيدًا عن وجهي وقلتُ: «أجل، أفضل».

ستحميني الملابس المُبتلّة التي صنعها ديل خصيصًا لي لتوّه من أي تفريغ شحناتٍ آخر. لفترة من الوقت على الأقل. بطبيعة الحال، تجمّع الغُبار عليّ وصار طينًا رماديًّا مُقزِّزًا. لن أفوز بأيّ مُسابقة جمال في هذه الحالة، لكنني على الأقل مرتاحة.

الخطوة التالية: عليّ نبش الرَّدم من المساحة المحصورة لأكشف عن حسَّاس الضغط، والأهم من ذلك، لأصل إلى الهيكل الداخلي. ضغطتُ إصبعي على سمَّاعة الأُذُن، وقلتُ: «سڤوبودا وأبي: أنا على وشك الحفر لفترة. سأتَّصل بعد قليل».

قال سڤوبودا: «لن نبرح أماكننا».

قطعتُ الاتِّصال، وقلتُ: «ساعدني في إخراج هذا الرَّدم».

رفع ديل مجرفة وقال: «يوجد نوعان من الناس في العالم: أولئك الذين يرتدون بدلة فضاء، وأولئك الذين يحفرون».

شخرتُ قائلة: «حسنًا، بادئ ذي بَدء، إذا كنا سنلعب الطيّب والشرس والقبيح فسأكون أنا كلينت إيستوود[١٩](١٩)، لا أنت. ثانيًا، حرِّك مؤخِّرتك الكسول وساعدني!».

- «يجب أن أكون مُتأهِّبًا لسحب مؤخِّرتك البائسة إلى المركبة إذا وقعت مُشكلة»، قالها ومدَّ المجرفة لي ثانيةً ثم أردف: «تقبَّلي قدرك، وأَخرِجي إيلاي والاك من داخلك واِبدئي الحفر».

تذمَّرتُ وأخذتُ المجرفة منه. سيستغرق ذلك وقتًا.

قلتُ: «نحن متأخران كما تعرف».

---

١٩ في فيلم The Good, the Bad, and the Ugly لعب كلينت إيستوود دور الطيب، وإيلاي والاك دور القبيح.

- «أعرف».

***

في تلك الأثناء تقريبًا، كان بوب يلعب دور الشوكة في الحلق كالمُعتاد. لكن هذه المرَّة كان يفعلها لصالحي لا ضدي. لم أكن حاضرة لرؤية أيٍّ من ذلك، فقد كنت مشغولة بإخراج الردم من الحائط، لكنني سمعت كل شيء لاحقًا.

تمتلك شركة سانشيز للألومنيوم مسارات قطار مُخصَّصة تسير من ميناء الدخول في آلدرين إلى مصهرهم. ثلاث مرَّات في اليوم، يقل القطار أربعة وعشرين موظَّفًا ويتَّجه بهم إلى المُنشأة. تستغرق الرحلة القصيرة التي هي بطول كيلومتر واحد دقائق معدودة فقط. يغيِّرون الوردية، ثم تعود الوردية السابقة إلى آرتميس على متن القطار ذاته.

لقد ضبطتُ ميعاد هجومي الصغير ليتزامن مع وقت تغيير الوردية. لكنني كنت متأخِّرة. أحتاج أن أكون داخل المُنشأة قبل أن يصل القطار إليها، وما زلتُ لم أقطع الهيكل الداخلي.

تكتَّل عاملو سانشيز على محطَّة القطار. كان القطار واقفًا بالفعل وأبوابه مفتوحة. أَخرَجَتِ المُرشدة ماسح الجيزمو للاستعداد لتحصيل رسوم الرحلة. أجل، تُحصِّل شركة سانشيز للألومنيوم رسومًا من عاملي سانشيز للألومنيوم لركوب قطار سانشيز للألومنيوم للذهاب إلى مصهر سانشيز للألومنيوم. على غرار «متاجر الشركات» اللعينة التي شاعت في القرن التاسع عشر.

تقدَّم بوب إلى المُرشدة ووضع يده على الماسح الضوئي قائلًا:

«تريَّثي يا ميرزا».

سألته: «أتوجد مُشكلة يا بوب؟».

- «نحن نقوم بفحص تسريب في مقصورة ضغط البضائع. تنصُّ بروتوكولات السلامة على أنه لا يمكن لأحد تشغيل غرفة ضغط أخرى في الميناء عندما يكون ذلك قيد التنفيذ».

قالت ميرزا: «أتمزح معي؟ أكان يجب فعل ذلك الآن؟».

- «معذرة. لقد رصدنا شذوذًا، ويتحتَّم علينا إجراء الاختبار قبل هبوط سفينة الغد».

أشارت ميرزا إلى الحشد المُجتمع: «أرجوك يا بوب. لدي أربعة عشرون شخصًا هنا يجب أن يذهبوا إلى العمل، وأربعة وعشرون آخرين في المصهر ينتظرون العودة».

- «أجل، معذرة. لقد طال الاختبار نوعًا. ظننا أننا سننتهي منه قبل هذا الوقت».

- «إلى متى سيطول الأمر؟».

- «لستُ متأكِّدًا. عشر أو خمس عشرة دقيقة أخرى رُبَّما؟ لا أستطيع إعطاء وعود».

عادت ميرزا إلى الحشد وصاحت: «معذرة يا جماعة. لدينا تأخير. اطمئنوا، سيستغرق الأمر نحو ربع الساعة».

ارتفع أنينٌ جماعيٌّ مُحتجٌّ من الحشد.

تذمَّرت إحدى العاملات وقالت لزميلتها: «ما أنا متأكِّد منه

أنني لن أبقى في العمل دقيقة إضافية واحدة للتعويض عن ذلك».

قال بوب: «معذرة. اسمحن لي بتعويضكنّ عن الأمر: لديّ ثلاث تذاكر لعرض آرتميس الأكروباتي في المسرح. إنها ملككنّ. خُذن أزواجكنّ واذهبن لقضاء وقتٍ ممتع».

أشرق وجه ميرزا وقالت: «واو! حسنًا إذًا. كل شيءٍ غُفِر!».

هذا تبذير كبير، إذا طلبت رأيي، فتلك التذاكر تساوي ٣٠٠٠ اِصلَجٍّ للواحدة! حسنًا، إنها أموال بوب، لا أموالي.

***

بعد دهر من الحفر وألفاظ بذيئة عظيمة كثيرة، أفرغتُ حاوية الهيكل من الرَّدم أخيرًا. بعدها انقلبتُ على ظهري كالصرصور وأنا ألهث. قال ديل: «أظن أنكِ اخترعتِ بذاءات جديدة. مثل... بالمناسبة، ماذا تعني 'اللحمة'؟».

قلتُ: «أظن أنها واضحة تمامًا من السياق».

أطلَّ من فوقي وقال: «انهضي. إننا متأخِّران جدًّا وبوب لن يستطيع تأخير القطار أكثر من ذلك».

انقلبت على وجهي.

ركلني وقال: «انهضي أيَّتُها الكسول اللعينة». أنَّيتُ مُتذمِّرة ونهضتُ واقفة.

كنت قد عثرتُ على مُستشعر ضغط الحاوية في أثناء مرحلة «حفر حُفرة إلى الصين» من العملية. (أجل، هذا المُصطلح لا يزال ساريًا على القمر. لقد شعرتُ بأنني حفرتُ حُفرة بعُمق ٣٨٤ ألف

كيلومترٍ لتوِّي).

ما زالت حيلتنا الصغيرة - حيلة «اخدع مُستشعر الضغط» - ناجحة حتَّى الآن، لكن ما إن سأخرق الهيكل الداخلي، سيرتفع الضغط في جهتنا ليُعادل ضغط آرتميس القياسي. عندها سيقول المُستشعر: «اللعنة! واحد وعشرون كيلو باسكال! توجد فجوة في جدار الهيكل الداخلي!».

سيدوي الإنذار، وسيفزع الناس، وسيأتي مُشرفو التجوُّل القمري لإلقاء نظرة، وسيُمسَك بنا. سيُطرد كل من بوب وديل من النقابة، لكنني لن أعيش طويلًا لأرى ذلك، لأن جماعة سانشيز المخلصين سيكونون قد طعنوني في وجهي.

أوه؟ ألا تظن أن مجموعة نبغاء غرفة التحكُّم غريبي الأطوار لن يفعلوا شيئًا كذلك؟ حسنًا، فكِّر مرَّة أخرى. لقد حاول شخص ما من سانشيز قتلي بتلك الحصَّادة، أتذكُر؟

كان المُستشعر ذاته أُسطُوانة معدنية يتَّصل بها سلكان. يتمتَّع السلكان بقدرٍ معقولٍ من الطول، وقد كان هذا مُفيدًا. أخرجتُ عُلبة من القصدير بمُسمار في قمَّتها من كيس حاجيَّاتي. لقد عدَّلتها سابقًا لهذا الغرض تحديدًا بإحداث شقٍّ صغير في غطائها.

وضعتُ المُستشعر في العُلبة وأدخلتُ الكابلات من الشقِّ. ثم أحكمت ربط مسمار الغطاء. بعد ذلك، وضعت ستَّ طبقات من الشريط اللاصق عند المكان الذي أدخلت منه الأسلاك إلى غطاء. لم أشعر بالرضا عن هذا الجزء. فقط الحمقى يعتمدون على شريطٍ لاصقٍ للحفاظ على الضغط مُحكمًا، لكن لم يكن أمامي خيار آخر.

علـى الأقـل سـيكون الضغـط الأعـلى عـلى السـطح الخارجـي بحيـث يضغـط الشريـط أكـثر عـلى الفتحـة.

سألني ديل: «أتظنين ذلك سيفلح؟».

- «سـنعرف في غضـون دقيقـة. ارفـع الضغـط ليُعـادل ضغـط آرتميـس القيـاسي».

نقـر ديـل عـلى لوحـة تحكُّـم ساعده. بالتأكيـد يُمكـن التحكُّـم في مركبـة بـوب عـن بُعـد. إذا كانـت توجـد خاصّيـة كماليـة فاخـرة مُتاحـة، فسـتجدها في مركبـة بـوب.

تـردَّد صـدى انبعـاث الهـواء الطـازج عـبر النفـق المطَّاطـي، سـمعتُ فرقعـة في أُذُنيّ مـع التغـيُّر البسـيط في الضغـط. راقبـتُ عُلبـة القصديـر بإمعـان شـديد. احـدودب الشريـط اللاصـق الـذي يعلـو الفتحـة إلى الداخـل قليـلًا، لكنـه ظـل مُتماسـكًا. ألصقـتُ أُذُني بجـدار الهيـكل الداخـلي. قلـتُ: «لا إنـذار»، ثـم اتصلـتُ بسـڤوبودا.

قـال سـڤوبودا: «مرحـى! فريـق الدعـم الإجرامـي جاهـز وينتظـر».

قال أبي: «لستُ متأكِّدًا من أنني أحب هذا الاسم».

قلـتُ: «أنـا عـلى وشـك قطـع الهيـكل الداخـلي. أيُّ نصيحـة أخـيرة يـا أبي؟».

- «لا تجعليهم يمسكون بكِ».

أنزلـتُ القنـاع عـلى وجهـي وتمتمـتُ: «الجميـع صـاروا كوميديانـات».

بـدأتُ القطـع. الهيـكل الداخـلي هـو نفسـه الهيـكل الخارجـي: سـتَّة سـنتيمترات مـن الألومنيـوم. وتمامًـا مثـل الهيـكل الخارجـي، يسـتغرق القطـع بضـع دقائـق فحسـب. هـذه المرَّة شـطفتُ القطـع كي يسـقط الجـزء المقطـوع إلى الخـارج بـدلًا مـن الداخـل. لم يكـن أمامـي خيـار مـع الهيـكل الخارجـي، لكـن بشـكلٍ عـام، فأنـا أُفضِّـل أن يقـع المعـدن السـاخن الـذي قـد يشـوي اللحـم بعيـدًا عنـي.

انتظـرتُ إلى أن ينهـي الجـزء المقطـوع سـقوطه البطـيء، ثـم اختلسـتُ النظـر إلى الداخـل. كانـت أرضيـة المصنـع نصـف دائـرة كبـيرة مليئـة بالمُعـدَّات الصناعيـة يُهيمـن المصهـر عـلى منتصفهـا. كان بارتفـاع عـشرة أمتـار، ومُحاطًـا بأنابيـب، وخطـوط كهربـاء، وشاشـات مُراقبـة. لم يكـن في مقـدوري رؤيـة غرفـة التحكُّـم مـن موقعـي هنـا، فالمصهـر يقطـع الطريـق. لم تكـن تلـك مُصادفـة بـأيِّ حـالٍ. لقـد اخـترت ذلـك الجـزء تحديـدًا مـن الهيـكل لأنـه في بقعـة عميـاء. فبغـضِّ النظـر عـن مـدى انهـماك الموظَّفـين في العمـل، فمـن غـير المُحتمـل أن يفشـل أربعـة وعـشرون شـخصًا في ملاحظـة ظهـور ثقـب ملتهـب في الجـدار.

أطللْـتُ بـرأسي عـبر الفجـوة ونظـرتُ حـولي. مـن دون تفكـير، وضعـتُ يـديّ عـلى الحافـة لحفـظ تـوازني.

- «سحقًا!». هكذا صحتُ وأنا أسحب يديّ سريعًا وأنفضهما.

قال ديل: «شعلة اللحام تجعل الأشياء ساخنة».

تجهَّمـتُ وتفحَّصـتُ يـديَّ لأرى إن لحـق ضررٌ بهـما. كان كفَّـاي حمراويـن قليـلًا لكنهـما بخـير.

- «هل أنتِ بخير؟».

قلتُ: «أجل، فقط أردتُ لو لم ترني وأنا أفعل ذلك».

قال صوت سڤوبودا: «لقد رأينا ذلك أيضًا».

قلتُ: «رائع! وبناءً على ذلك، سأغلق الخط. سأُعلِمكما عندما ينتهي العمل».

أنهيتُ عبارتي وقطعتُ الاتِّصال. خطوتُ عبر الفتحة وأنا بكامل حذري كيلا ألمس الحواف ثانيةً. ناولني ديل كيس أدواتي عبر الجدار. لكن عندما حاولت أخذه منه، تشبَّث به.

قال لي: «هذه الفجوة لا تتَّسع لعبوري وأنا في البدلة. إذا وقع أمرٌ ما، لن أستطيع مُساعدتك».

قلتُ: «أعرف».

- «كوني حذرة».

أومأتُ وسحبتُ الكيس من يده. راقبني ديل عبر الفجوة وأنا أتسلل نحو المصهر. لم يكن ثمَّة شيء لافت للنظر في وحدة المصهر نفسها. مُجرَّد كتلة صمَّاء كبيرة تخرج منها وتدخل إليها أنابيب معدنية ضخمة. ارتفع دلو ناقل من حُفرة في الأرض وغذَّى صومعة على قمَّة المصهر بحصى الأنورثيت. في الداخل، تُحيل عاصفة عارمة من الحرارة والكهرباء والكيمياء الصخور إلى معادن. لكن من الخارج المصهر هادئ، وملمسه دافئ قليلًا، ويُصدر همهمة لطيفة.

جلستُ على الأرض واختلستُ النظر إلى الرُكن. كانت غُرفة التحكُّم تطل على المنشأة، وعبر النوافذ الزجاج الكبيرة استطعتُ رؤية طاقم العاملين يقومون بأعمالهم اليومية المُعتادة. بعضهم

يجلس أمام حواسيب، وآخرون يسيرون بأجهزة لوحية. الحائط الخلفي بالكامل مُغطًّى بشاشات تُظهر كل تفصيلة في المرفق وعملياتها. كانت إحدى النساء هي المسؤولة. إنهم يأتون إليها، ويتحدَّثون باقتضاب، وتعطيهم هي إجاباتٍ سريعة. هكذا تكون الرئيسة. خمَّنت أنها في الخمسين من عمرها تقريبًا، ولها بشرة لاتينية. استدارت لتتحدَّث إلى شخصٍ ما واستطعتُ رؤية وجهها في النهاية. إنها لوريتا سانشيز. لقد تعرَّفت عليها من الصور التي رأيتها على الإنترنت وأنا أبحث عن الشركة.

هي من صمَّمتِ المصهر، وهي من بدأت سانشيز للألومنيوم، وهي مملوكة لأوبلاسيو لدرجة أنها رُبَّما تضع طوقًا. من المُثير للاهتمام أن شخصًا مثلها يقبع هنا في الخنادق مع موظَّفيها بدلًا من مكتبٍ مُريح في فقاعة آلدرين. كان بقية الموظفين مُجرَّد... بشر. لا شياطين، ولا قتلة، ولا رؤساء عصابات يجلسون إلى مكاتبهم ويضحكون ضحكات الأبالسة، مُجرَّد مجموعة من الموظَّفين الحمقى.

زحفتُ إلى الطرف الآخر من المصهر، وكانت تلك أبعد نقطة أستطيع بلوغها. كانت أنظمة التحكُّم الحراري مرئية من غُرفة التحكُّم. اتَّصلتُ ببوب من جهازي الجزيمو.

قال بوب: «تكلَّمي».

- «أنا في الموقع. افرج عن القطار».

- «عُلِم». ثم أغلق الخط.

قبعتُ مُنتظرة خلف المصهر. بعد عشر دقائق من التململ في نفاد صبر، سمعتُ أخيرًا صدى القرقعة يسري في الجدران. لقد

وصـل القطـار. حاليًـا، يُطلِـعُ أفـرادُ الورديـة المُغـادرة أفـرادَ الورديـة القادمـة عـلى آخـر المُسـتجدَّات. أمامـي مهلـة صغـيرة - رُبَّمـا عـشر دقائـق - قبـل أن يُحمِّـل القطـار رُكَّابـه ويرحـل.

مـا زال معـي قنـاع التنفُّـس وأُسـطوانة الأوكسـجين المحمولـة، لكنني أضفـتُ إليهـا الآن نظـارات مـن كيـس الأدوات. سـتكون ذات شأنٍ في مـا سـيأتي. ألصقـتُ النظـارات وقنـاع التنفُّـس إلى وجهـي بشريطٍ لاصـق، كنـت أريـد عـزل هـوائي مُحكـم هـذه المـرَّة. صرتُ الآن مسـخًا مُغطـى بالطـين تلتصـق أشـياء عشـوائية بوجهـه. عـلى الأرجـح بـدوت كأنني شيءٌ خـارج مـن فيلـم رعـب. أوه حسـنًا، أنـا عـلى وشـك أن أصـير مُريعـة.

أخـذتُ أُسـطُوانة الغـاز مـن الكيـس. أمسـكتُ بالصـمام، ثـم توقَّفـتُ وتفحَّصـتُ أختـام الهـواء المصنوعـة مـن الشريـط اللاصـق مـرَّة أخـرى. حسـنًا، كل شيء جيِّـد. عـودة إلى الصـمام. أدرتـه رُبـع دورة. أَطلَقَـتْ عبـوة غـاز كلـور نقـي في الهـواء. غـاز الكلـور خطـير إلى حـدِّ إذابـة أنسـجة الرِّئـة. لقـد اسـتخدموه كسـلاح في الحـرب العالميـة الأولى، وقـد عمـل بشـكل جيِّـد جـدًا. مـن أيـن حصلـت عـلى أُسـطُوانة مـوتٍ مضغـوط كهـذه؟ يجـب أن أشـكر صديقـي سـڤوبودا عـلى ذلـك. لقـد سرقهـا مـن معمـل كيميـاء وكالـة الفضـاء الأوروبيـة.

تتضمَّـن عمليـة إف إف سي كامبريـدج قليـلًا مـن كلورايـد الكالسـيوم الذائـب. مـن الناحيـة النظريـة، ذلـك المركَّـب محتـوى بأمـان داخـل المصهـر المُحكـم شـديد السـخونة. لكـن تحسُّـبًا فقـط لأيِّ فشـل في المصهـر، فـإن المُنشـأة مـزوَّدة بمُستشـعرات غـاز الكلـور في كل مـكان. إنهـا مستشـعرات حسَّاسـة جـدًّا في الواقـع، ومُصمَّمـة لإطـلاق الإنـذار

قبل أن يؤذي الغاز السام الناس. تركتُ الصمام مفتوحًا فترة وجيزة وأغلقته ثانيةً. في غضون ثوانٍ، عوى إنذار غاز الكلور. ويا للسماء، يا له من عرضٍ!

وَمَضَتْ مصابيح صفر في أكثر من عشرين مكانًا. اندلع إنذارٌ عالٍ بشكل لا يُصدَّق في جميع أرجاء المُنشأة. استشعرتُ نسيمًا. لقد دبَّت الحياة في فتحات تدوير الهواء المُصمَّمة للطوارئ. سوف تستبدل بالهواء الموجود في المنشأة أوكسجينًا نقيًّا من احتياطي الطوارئ.

في غُرفة التحكُّم، سارع الموظَّفون إلى برِّ الأمان. في العادة، سيكون الإجراء هو الوصول إلى مأوى الهواء في نهاية الغُرفة. لكن لِمَ قد تفعل ذلك ويوجد قطار ينتظر في الخارج؟ من الأفضل كثيرًا أن تكون على متن قطار في طريق العودة إلى المدينة عن الجلوس في مأوى هواء مُنتظرًا النجدة.

على الأرجح سيكون المكان مُكتظًّا. ثمَّة ورديتان تتقاسمان القطار، أي ما مجموعه ثمانية وأربعون شخصًا. تسلَّلتُ واختلستُ نظرة إلى غُرفة التحكُّم وكوَّرتُ قبضتي مُلوِّحةً بها علامة على النصر عندما رأيتها خالية. لقد فعلوا تمامًا ما توقّعته. كان يجب أن أُخرج الجميع من هنا قبل أن أُذيب المصهر، وكان بإمكاني ترك إنذار الضغط يدوّي وأنا أقصُّ الهيكل الداخلي، فهذا من شأنه أن يجعل الناس يهرعون، لكن تسريب في الضغط سيجتذب فرق الطوارئ إلى الفجوة في الجدار، وسيجعل ذلك بعض الحواجب ترتفع دهشةً ما إن يروا المركبة، وغُرفة الضغط الموقَّتة، وديل الذي تشيع الدماء في وجهه ارتباكًا، وهلم جرًّا. لا، إن تسريب غاز قاتل سيكون أفضل

كثـيرًا. هـذه مشـكلة داخليـة بحتـة.

فتحـتُ صـمام أُسـطوانة الكلـور ثانيـةً، بشـكل طفيـف فقـط. بهـذه الطريقـة لـن يسـتطيع نظـام التهويـة إزالته. ومـا دام إنـذار الكلور يصـدح، فسـيبقى العاملـون في قطارهـم. لم أكـن مُضطـرة للاختبـاء أكـثر مـن ذلـك. سرتُ إلى مُقدِّمـة المصهـر، ثـم زحفـت تحتـه قاصـدة حـوض جمـع الرواسـب.

كوسـيلة دفـاع أخـيرة ضـد الانصهـارات، زُوِّد المصهـر بقابـس نحـاس في قـاع خزَّانـه. للنحـاس نقطـة انصهـار أعـلى مـن درجـة حـرارة تشـغيل الحـوض، لكـن نقطـة انصهـار أقـل مـن الفـولاذ. لـذا إذا صـارت الأمـور شـديدة السـخونة (١٠٨٥ درجـة مئويـة بالتحديـد) سـيذوب النحـاس. سـيُصَبُّ حـمام الملـح شـديد السـخونة في حـوض الأسـمنت أدنـاه. سـتقع فـوضى عارمـة وسـيكون تنظيفهـا عسـيرًا، لكـن المصهـر نفسـه سـينجو. لا يمكننـي السـماح بذلـك!

جذبـتُ مُعـدَّات اللحـام وكيـسي إلى الحُفـرة معـي. مـرَّة أخـرى، سأسـتخدم شـعلة اللحـام وأنـا أسـفلها. تنهيـدة. كـما أننـي هـذه المـرَّة سـألحم فـولاذًا في فـولاذ باسـتخدام قضبـان فولاذيـة. لـذا، في حـال لم يكن ذلـك واضحًـا فهـا أنـا أُشـدِّد: فـولاذ. هنيئًـا لي. حسـنًا، هـذه المـرَّة عـلى الأقـل لا أرتـدي بدلـة قمريـة. أي فُـولاذ مصهـور سـيضربني سيشـوِّهني مـدى الحيـاة بـدلًا مـن قتـلي. لـذا هـذا مـن حسـن حظِّـي.

بـدأتُ العمـل. أبقيـتُ جسـدي بعيـدًا إلى جانـب وأنـا ألحّـم الطبـق بالبـدن السُـفلي. أعـترف بأننـي انحرفـتُ عن الإطـار مـرَّات قليلة، مُرسـلة كُتلـة مـن المـوت المُشـتعل إلى الأرض. لكننـي واصلـتُ. وبعـد خمـس عـشرة دقيقـة، صـار لـدي صحـن فـولاذي يُغطـي قابـس النحـاس.

لم أكـن مُتأكِّـدة مـن نـوع الفـولاذ الـذي صُنِعـت منـه جُـدران المصهـر، لكـن معظـم الأنـواع تـذوب عنـد أو أسـفل ١٤٥٠ درجـة مئويـة. لـذا، ولمجـرد أن أكـون عـلى الجانـب الآمـن، كان صحنـي ومخـزون القضبـان الـذي أسـتخدمه مـن الدرجـة ٤١٦ التـي لهـا نقطـة انصهـار عنـد ١٥٣٠ درجـة مئويـة. سـيذوب المصهـر قبـل أن تـذوب رُقعتـي.

كان الصحـنُ رفيعًـا جـدًّا، وقـد يجعلـك هـذا تظـنُّ أنـه سـيذوب أوَّلًا، لكـن قوانـين الفيزيـاء لا تعمـل بهـذه الطريقـة. قبـل أن تصـل درجـة الحـرارة إلى ١٥٣٠ درجـة مئويـة، وهـي نقطـة انصهـار الصحـن، يجـب أوَّلًا أن يـذوب كل شيء يمكـن أن يـذوب عنـد درجـة حـرارة أقـل. ونقطـة انصهـار جُـدران المصهـر تبلـغ ١٤٥٠ درجـة مئويـة. لـذا، حتَّـى لـو ان الصحـن رفيعًـا والمصهـر سـميكًا، سيستسـلم قـاع المصهـر قبـل أن يقـترب الصحـن مـن نقطـة انصهـاره بـأيِّ حـال مـن الأحـوال. لا تُصدِّقنـي؟ ضـع ثلجًـا ومـاءً في قـدرٍ عـلى النـار. سـتظلُّ درجـة حـرارة المـاء صفـرًا إلى أن يـذوب آخـر مُكعَّـب ثلـجٍ بالكامـل.

زحفـتُ خارجـة مـن الحُفـرة وتفحَّصـتُ غُرفـة التحكُّـم. مـا زالـت خاليـة. لكنهـا لـن تظـل كذلـك كثـيرًا، فالقطـار غـادر. مـع كل الكلـور الـذي مـلأ الهـواء، مـن المنطقـي أن يرسـلوا جميـع العاملـين إلى المدينـة. لكـن بمُجـرَّد وصولهـم إلى هنـاك، سـيركب حفنـة مـن المهندسـين في ملابـس واقيـة القطـار ويعـودون بـه مُباشرةً. أمامـي عـشر دقائـق لوصولهـم إلى المدينـة، وقُـل خمسًـا أخـرى لعكـس الحركـة، ثـم عـشر دقائـق أخـرى لوصـول سـلاح فرسـان العـدو. خمـس وعـشرون دقيقـة.

أسرعـتُ إلى صنـدوق التحكُّـم الحـراري. فككـتُ المسـامير الأربعة ونزعـتُ لوحـة الوصـول. انتزعـتُ لـوح المزدوجـات الحراريـة وأخرجـتُ

لوحًا بديلًا من كيسي القماشي. لقد أمضى سقوبودا الليلة السابقة في تجميع هذا الشيء. إنه بسيط جدًّا في الواقع. إنه يعمل كاللوح العادي، لكنه سيكذب على الحاسوب بشأن درجة حرارة الحوض، وسيُبلغه دائمًا أنها مُنخفضة. أدخلتُ اللوح في الفتحة المُخصَّصة. لأغراض التحقُّق، كان لوح سقوبودا البديل مُزوَّدًا بشاشة قراءات LCD تعرض درجة الحرارة الفعلية والزائفة. كانت درجة الحرارة الفعلية ٩٠٠ درجة مئوية، والزائفة ٨٢٥. نشَّط الحاسوب السخَّان الرئيس، ظانًّا بأن الحرارة مُنخفضة جدًّا.

صدرت تكَّة مسموعة على الرغم من أنه لم يكن يوجد مُرحِّل. لقد التوى كابل الطاقة فعليًّا في اللحظة التي بدأ فيها التيَّار، وهو بالمناسبة أسمكُ كابل طاقة رأيته في حياتي. تدفَّق سيلٌ من الكهرباء خلال هذا الكابل، وجعله الحقل المغناطيسي الناتج عن ذلك يتملَّص وهو ينتشي بالطاقة. لكنه استقرَّ ما إن وصل التيَّار إلى طاقته الأمبيرية القصوى.

راقبتُ لوح سقوبودا. سريعًا، ارتفعت الحرارة الفعلية إلى ٩٠١ درجة مئوية، ثم في وقتٍ أقل بكثير، ارتفعت إلى ٩٠٢. ثم مُباشرةً إلى ٩٠٤.. ثم ٩٠٩. هتفتُ: «اللعنة». كان ذلك أسرع بكثير ممَّا توقَّعت. اتَّضح أن الكابل الكهربائي الضخم الذي يحمل الجزء الأكبر من طاقة مُفاعلَين نوويين يستطيع تسخين الأشياء بسرعة كبيرة.

تركتُ لوحة الوصول على الأرض وركضتُ نحو مدخلي الخاص. كان ديل ينتظرني عند مدخل النفق المطَّاطي. سألني: «ما الوضع؟». أغلقتُ باب مأوى الهواء من خلفي، وقلتُ: «تمَّت المَهمَّة. المصهر

يسخن بسُرعة كبيرة. لنخرج من هنا». رفع ديل كفَّه المدسوسة في القُفَّاز وقال: «رائع!». صافحتهُ بضربة كفٍّ (لا أستطيع ترك رفيقٍ مُعلَّق). تواثب ديل عائدًا عبر النفق باتِّجاه المركبة.

ألقيتُ نظرة أخيرة على باب مأوى الهواء لأتأكَّد من أنه مُحكم الغلق. ثم استدرتُ وهممتُ بالسير عبر النفق. انتظر لحظة. التفتُّ إلى الباب ثانيةً. أستطيع أن أقسم بأنني رأيتُ حركة خلفه. كان للباب كوَّة دائرية صغيرة. اقتربتُ أكثر ونظرتُ من خلالها. هناك، كانت تقف لوريتا سانشيز، تتفحَّص المُعدَّات المُصطفَّة بطول جدار فقاعة المصهر البعيد.

وضعتُ كلتا يديّ على رأسي وصحتُ: «ديل. لدينا مُشكلة».

15

كانـت لوريتـا سانشـيز تُحـدِّق إلى نظـام الهـواء الاحتياطـي. كانـت تضـع نظـارات وقنـاع تنفُّـس. مـن الواضـح أن قليـلًا مـن غـاز الكلـور لم يُخِفهـا.

مـن مكانـه في منتصـف النفـق المطَّاطـي، قـال ديـل: «هيَّـا يـا جـاز! لنذهـب».

- «لوريتا سانشيز بالداخل!».

- «ماذا؟!».

أشرتُ إلى نافـذة حُجـيرة الضغـط وقلـتُ: «إنهـا تتجـوَّل كأنهـا مالكـةُ المـكان».

قال ديل: «إنها مالكةُ المكان بالفعل! لنخرج من هنا!».

- «لا يمكن أن نتركها هناك».

- «إنها امرأة ذكية. عندما سيبدأ الذوبان سترحل».

سألته: «إلى أين؟».

- «إلى القطار».

- «القطار غادر».

- «مأوى الهواء إذًا».

- «لـن يحميهـا هـذا مـن الفـولاذ المنصهـر»، قلتهـا واسـتدرتُ إلى

الباب وأردفتُ: «يجب أن أنقذها».

خطا ديل عائدًا تجاهي وقال: «هل جُننتِ؟! هؤلاء الأشخاص حاولوا قتلك يا جاز!».

- «أيًّا كان».

تفحَّصتُ الشريط اللاصق حول نظّارتي وقناعي، وقلتُ: «اذهب إلى المركبة. تأهّب للمُغادرة سريعًا».

- «جاز...».

قاطعته: «اذهب».

تردَّد لثانية، كان على الأرجح يُقرِّر ما إذا كان يستطيع إجباري على العودة إلى المركبة بالقوَّة. لكنه - بحكمة - اختار ألا يفعل وسار عائدًا عبر النفق المطاطي.

أدرتُ مقبض الباب وعُدتُ إلى المُنشأة. لم تلحظني سانشيز في البداية، كان جُلُّ اهتمامها مُنصبًّا على نظام هواء الطوارئ. على الأرجح تحاول أن تفهم لماذا لا يُنقِّي الهواء.

كيف يُقدِّم المرء نفسه في مواقف كهذا؟ لا أظن أن إميلي بوست تحدَّثت عن «إنقاذ حياة العدو في أثناء تخريبٍ صناعي مُتعمَّد» في كُتُبها عن آداب السلوك. لجأتُ إلى الطريقة المُجرَّبة والحقيقية.

صحتُ: «مرحبًا!».

التفَّت مُنتفضة وأمسكت صدرها وقالت: «يا إلهي!».

شَـهَقَتْ لوريتـا بضـع مـرَّات ثـم اسـتعادت رباطـة جأشـها. كانت أكـبر سِـنًّا وأعجـزُ قليـلًا مـن الصـور التـي رأيتهـا لهـا، لكنهـا مـع ذلـك تبـدو رشـيقة وبصحَّـة جيِّـدة لامـرأة في الخمسـين مـن عمرهـا.

- «من أنتِ بحق الآلهة؟».

قلتُ: «لا يهم. المكان ليس آمنًا هنا. تعالي معي».

لم تتزحــزح قيــد أنملــة، وقالــت: «أنــتِ لســتِ واحــدة مــن موظَّفــيَّ. كيــف دخلــتِ إلى هنــا؟».

- «قطعتُ فتحة في الجدار».

- «ماذا؟».

قالتهـا ومسـحت الجـدران بعينيهـا بـلا طائـل. الفجـوة عـلى الجهـة الأخـرى للمصهـر مـن هنـا.

- «قطعتِ فتحة؟ في مصنعي؟».

سـألتها بنـبرة آمـرة: «لِـمَ لم تصعـدي عـلى مـتن القطـار؟! كان مـن المُفـترض أن تكـوني عـلى مـتن هـذا القطـار!».

- «أردتُ معرفـة إن كان في اسـتطاعتي إصـلاح المُشـكلة. أرسـلتُ الآخـرون إلى بـرِّ الأمـان و...»، ثـم توقَّفـت ورفعـت إحـدى أصابعهـا وأردفـت: «انتظـري لحظـة. لسـتُ مُضطـرة لتفسـير نفـسي لـكِ. أنـت مـن يجـب أن تُفـسِّري نفسـكِ لي!».

أخـذت خطـوة نحوهـا، وقلـتُ: «اسـمعي أيَّتُهـا الحمقـاء. المُنشـأة بأكملهـا عـلى وشـك أن تـذوب. يجـب أن تـأتي معـي في التـوِّ واللحظـة اللعينـة!».

- «انتبهـي لألفاظـك! انتظـري... لقـد عرفتـكِ. أنـتِ ياسـمين بشـارة»، ثـم أشـارت بإصبـع اتِّهـام، وقالـت: «أنـتِ الهمجيـة التـي دمَّـرت حصَّـاداتي!».

قلـتُ: «أجـل. وأنـا أيضًـا الهمجيـة التـي خرَّبـت مصهـرك. إنـه يقـترب مـن مرحلـة حرجـة ونحـن نتكلَّـم».

- «هُراء. لقد صمَّمته بنفسي. إنه آمن تمامًا».

- «السـخَّان يعمـل بطاقتـه القصـوى، والنظـام الحـراري اخـترُِق، ولقـد لحمـتُ صحنًـا فولاذيًـا عـلى قابـس الذوبـان».

سقط فكُّها مفتوحًا.

قلتُ: «يجب أن نرحل! هيَّا!».

نَظَرَتْ إلى المصهر ثم إليّ، وقالت: «أو... أستطيع إصلاحه».

قلتُ: «هذا لن يحدث».

- «أتُخطِّطين لإيقافي؟».

شـدّدتُ مـن وقفتـي، وقلـتُ: «أنـت لا تريديـن العبـث معـي يـا جـدَّتي. أنـا بنصـف عُمـرك وقـد ترعرعـتُ في هـذه الجاذبيـة. سـأحملك إلى خـارج هـذا المـكان إن اضطُـررتُ».

قالـت: «هـذا مُثـير للاهتـمام. لقـد نشـأتُ في شـوارع مانـاوس. كنـت مُعتـادة عـلى جندلـة رجـالٍ في ضعـف حجمـك». حسـنًا، لم أكـن أتوقَّـعُ ذلـك.

اندفعـت نحـوي. لم أكـن أتوقَّـع ذلـك أيضًـا. انحنيـتُ مراوغـة

ورأيتها تُبحر فوق رأسي. دائمًا ما يُقلِّل الأرضيون من شأن المسافة التي ستأخذهم إليها القفزة. لذا في منتهى السهولة... مدَّت لوريتا يدها إلى أسفل، وأمسكت بشعري، وصَدَمَتْ رأسي بالأرض حيث هَبَطَتْ. ثم رَكَعَتْ على صدري وعادت إلى الوراء لتلكمني في وجهي. ركلتُها بساقيَّ، وطرحتها أرضًا بعيدًا عني، ثم نهضتُ واقفة.

قبل أن أستعيد أفكاري، هَجَمَتْ مُندفعة نحوي من جديد. هذه المرَّة هاجمتني من الخلف وخنقتني. لدي كثيرٌ من العيوب، لكن ليس التباهي بالقوَّة واحدًا منها. أنا أعرف متى يتفوَّق عليّ أحدهم. اتَّضح أن ماناوس مدينة أعنف كثيرًا من آرتميس. هذه المرأة تستطيع إبراحي ضربًا في معركة عادلة. لذا دائمًا ما تجدني أتجنَّب المعارك العادلة.

مددتُ يدي فوق كتفي وانتزعت قناع تنفُّسها. أفلتتني على الفور وتراجعت إلى الخلف. كتمت أنفاسها وتخبَّطت والقناع يتدلَّى منها. أعطاني ذلك فُرصة. استدرتُ، وانحنيتُ، وأمسكتها من ساقيها، ثم قذفتها إلى الهواء بكل قوَّتي. طارت في الهواء نحو أربعة أمتار كاملة بشكل مُستقيم.

صحتُ: «أتستطيعين فعل ذلك في ماناوس؟!».

طَفَتْ في الهواء ووصلت إلى قمَّة القوس. التقطتُ أُسطُوانة الأسيتيلين خاصّتي من على الأرض فيما كانت تبدأ هي رحلة العودة. لم يكن أمامها وسيلة لتفادي ما أتى بعد ذلك. تأرجحتُ بأقصى ما أستطيع. حرصتُ على ألَّا أضرب رأسها، فلم أكن أريد قتلها. انتهى الأمر بأنني تركتُ علامة على عظم ساقها اليُسرى. صَرَخَتْ من الألم وهَبَطَتْ متكوِّمة على الأرضية. لكن يُحسب لها أنها نهضت واقفة

على الفور. ثم اندفعت نحوي.

رفعتُ يدي قائلة: «توقَّفي! هذه سخافة. إن مصهرك يزداد سخونة مع كل دقيقة تمرُّ. أنت كيميائية. فكِّري بتعقُّل. هلَّا أتيتِ معي فحسب؟!».

قالت: «لا يمكنك أن...»، ثم توقَّفتْ والتَفَتَتْ ببطء نحو المصهر. كان نصفه السُفلي يتوهَّج باحمرارٍ داكن. «يا... إلهي...».

عادت مُلتفتة إليّ وصاحت: «أين ذلك المخرج ثانيةً؟».

أشرتُ إليها: «من هنا».

معًا، ركضنا نحو الفجوة. كانت أبطأ قليلًا مني لأنني ضربتُ ربلة ساقها لتوِّي بكل عزمي. غابت في الفجوة وتبعتها. اندفعنا عبر مأوى الهواء ومنه إلى النفق الموصِّل. أغلقتُ الباب من خلفنا.

سألتني آمرة: «إلى أين يقود ذلك؟!».

- «بعيدًا عن هنا».

ركضنا عبر النفق المطَّاطي. أطلَّ ديل برأسه من حُجيرة ضغط المركبة. كان قد خلع بدلته الفضائية. وَثَبَتْ سانشيز داخلة المركبة وكنت خلفها مُباشرةً، ثم صفعتُ باب المركبة مُغلقة إيَّاه.

قال ديل: «ما زال يتعيَّن علينا فصل النفق المطَّاطي».

قلتُ: «لا وقت لذلك. يجب أن نرتدي بدلة لفعل ذلك. قُد بأقصى سُرعة كي يتمزَّق النفق».

- «تشبَّثا إذًا».

قالها ديل وانطلق بالسُرعة القصوى. اندفعت المركبة إلى الأمام. سقطت

سانشيز من مقعدها. بينما حافظتُ على موقعي عند النافذة الخلفية. للمركبة عزم دوران جنوني، لكن التُربة القمرية لديها مُعامل احتكاك التصاقي ضعيف. لم نتحرّك أبعد من مترٍ قبل أن يوقفنا النفق قسرًا. سقطت سانشيز – التي كانت تعتدل لتوِّها - أمامًا على ديل، وتشبَّثت بكتفيه لتحفظ توازنها.

صاحت قائلة: «يجب أن نبتعد من هنا. توجد صهاريج ميثان وأوكسجين في الداخل...».

قلتُ لها: «أعرف»، ونظرتُ بحِدَّة إلى خارج النافذة. اِستَرعَتْ صخرة مُنحدرة بشكلٍ حاد انتباهي. قفزتُ إلى مقدمة المركبة وصعدتُ إلى مقعد الراكب. «لديّ خطة. ستستهلك وقتًا طويلًا لشرحها. اترك لي القيادة».

قلب ديل المفتاح في العمود الأوسط لإعطاء الأولوية إلى جانبي. لا جدال، لا أسئلة. افعلها فحسب. إن مُشرفي التجوُّل القمري بارعون تمامًا في التصرُّف بعقلانية في الأزمات. عكستُ الحركة إلى الاتِّجاه الخلفي وتراجعتُ أربعة أمتار.

قالت سانشيز: «هذا الاتِّجاه الخاطئ».

- «اخرسي!». قلتُها وانعطفتُ نحو الصخرة المائلة، ثم وضعتُ المركبة في وضع التحرُّك أمامًا.

- «تمسَّكا بأيِّ شيءٍ! ».

تشبَّث الاثنان أحدهما بالآخر.

حوَّلتُ الذراع إلى السُرعة القصوى. اندفعنا نحو الصخرة. وجَّهتُ العجلة اليُمنى فوقها فقفزت المركبة بأكملها بمَيَلان. اصطدمنا بالأرض على جانب المركبة الأيسر وانقلبنا. لقد أعطينا قفص الحماية هذا تمرينًا. صارت القمرة كآلة تجفيف الملابس. حاولتُ ألا أتقيَّأ.

إليك ما ظننتُ أنه سيحدُث: ظننتُ بأن النفق سيلتوي بشدَّة، وهو ما لم يُصمَّم لاحتماله، لذا سيتمزَّق. ثم ظننتُ بأنني سأستخدم بعدها الحركة إلى الخلف والأمام لتوسيع التمزُّق إلى نهايته. ثم سنكون أحرارًا. لكن إليك ما حدث فعليًّا: تلقَّى النفق المطَّاطي الأمر كالبطل. كان مُصمَّمًا ليضم بشرًا، لذا يجب أن يحميهم مهما حدث. لم يتمزَّق، لكن نقطة اتِّصاله بحُجيرة ضغط المركبة لم تكن بذات القوَّة. اقتلع الالتواء المسامير من أماكنها.

انفجـر الهـواء داخـل النفـق صاعـدًا، ودفـع المركبـة أبعـد إلى الأمـام (ملحوظـة: المركبـات القمريـة غـير مُصمَّمـة للتعامـل مـع الديناميـات الهوائيـة. انزلقنـا عـلى جانبنـا مـترًا آخـر، ثـم سـقطنا بقـوَّة وثِقَـل عـلى عجلاتنـا. لقـد تحرَّرنـا.

قال ديل: «يا للّعنة! كان ذلك عبقريًّا!».

- «آه، أجل».

قُدتُ المركبة مُبتعدة بنا.

بهوم!

دوى الرَّعـدُ الصامـت جُـزءًا مـن الثانيـة. كان أحـد تلـك الأصوات التـي تستشـعرها أكـثر مـمَّا تسـمعها.

قالت سانشيز: «كان ذلك صاخبًا».

أبعد ديل ذراعيها عن كتفيه وقال: «لا لم يكن كذلك. لقد سمعته بالكاد».

قلـتُ مـن دون أن أرفـع عينـيّ عـن الطريـق الوعـر وأنـا أقـود: «إنهـا مُحِقَّـة. هـذا الصـوت انتقـل عـبر تُربـة مُفكَّكـة، وصعـد عـبر العجـلات، ومنهـا إلى القُمـرة. حقيقـة كوننـا سـمعنا أيَّ شيءٍ مـن الأسـاس تعنـي أنـه كان صاخبًـا كالجحيـم».

نظـرتُ إلى شاشـة الكامـيرا الخلفيـة. كانـت الفقاعـة سـليمة بالتأكيـد. يتطلَّـب الأمـر انفجـارًا نوويًـا ليشُـقَّها إلى نصفـين. كان الـشيء المُدهـش مـأوًى هوائيًـا. إنـه في مكانـه حيـث تركتـه.

ضغطـتُ المكابـح بـكل قُـوَّتي وصحـتُ: «يـا للهـول! أتـرى ذلـك! لقـد صمـدت لحامـاتي ضـد الانفجـار!».

اكفهـرَّ وجـه سانشـيز وقالـت: «اعذرينـي لأنني لم أربِّـتُ عـلى ظهـركِ».

وقال ديل: «أحقًّا؟ أهذا وقتٌ للتباهي؟».

- «أنا فقط أقرُّ حقيقة. هذا لحام استثنائي».

- «اللعنة يا جاز». قالها ديل وقلب عصا التحكُّم ليعيدها إلى جهته من جديد.

ثم قاد بنا رجوعًا إلى المدينة.

- «يجب أن تتَّصلي بأبيك وسڤوبودا وتعلميهما أنك بخير».

أضافت سانشيز: «ويجب أن تتَّصلي بمحامٍ. سأحرص على ترحيلك إلى البرازيل لمواجهة التُهم».

- «أتظنين ذلك؟». قلتها وأخرجتُ جهازي الجيزمو واتَّصلتُ بسڤوبودا. لم يردّ، وتحوَّل الاتِّصال إلى البريد الصوتي.

قلتُ: «أووووه».

سأل ديل: «مُشكلة؟».

- «سڤوبودا لا يرد».

اتَّصلتُ ثانيةً. البريد الصوتي من جديد.

قال ديل: «رُبَّما عثر شخصٌ ما عليه؟».

التفتُّ إلى سانشيز: «ألديك أيُّ حمقى آخرين في آرتميس؟».

- «لا أرى سببًا يجعلني أتعاون معكِ».

- «لا تعبثي معي في هذا الشأن. إذا تأذَّى أبي أو أصدقائي سأرسل أشلاءك إلى البرازيل قطعة قطعة».

- «ليس لديّ ‘حمقى’ على الإطلاق. أولئك لا يأخذون أوامرهم مني».

قلتُ: «هُراء. إن أنفك محشور عميقًا في مؤخِّرة أوبلاسيو لدرجة أنك ترين أسنانًا من الجهة الأخرى».

تجهَّمت قائلة: «إنهم المُلَّاك. لستُ واحدة منهم».

- «إنكم شركاء!».

- «لقد كسد سوق الألومنيوم عندما توقَّفت آرتميس عن بناء فقاعات جديدة. كنت بحاجة إلى تمويل للمواصلة. لقد عرضوا عليّ إنقاذًا ماليًّا، فقبلته. إنهم يقومون بأعمالهم ويبتعدون عن طريق إدارتي للمصهر. المصهر الذي أفنيتُ حياتي وروحي فيه. المصهر الذي دمَّرتِه لتوِّك أيتها المتهورة الكريهة».

- «لا تظنِّي بأنني لن أبحث وراء ذلك!».

اتَّصلتُ برقم أبي ووضعتُ الجيزمو على أُذُني. رفع كل رنين من دون إجابة ضغطَ دمي.

- «أبي لا يجيب». قلتها ونقرتُ بأصابعي على وحدة التحكُّم.

قاد ديل المركبة بيدٍ واحدةٍ وسحب جهازه الجيزمو وقال: «جرِّبي لينا، وأنا سأُجرِّب بوب».

اتَّصلتُ برقم لينا. رنين تلو الآخر. أغلقتُ الخطَّ عندما انتقلتُ إلى البريد الصوتي. قلتُ: «لا رد».

قال ديل: «بوب أيضًا لا يرد». تبادلنا نظراتٍ عصبية.

فكَّـرتُ قائلـة: «رُبَّمـا اشـتمَّ رودي خـبرًا واعتقـل الجميـع...». حرَّكـتُ إبهامـيّ عـلى الجيزمـو وزممـتُ شـفتيّ. الاتِّصـال بالشُرطـة وأنـت ترتكـب جريمـة ليـس بالخطَّـة المُثـلى. المنطـق يقـول إنـه يجـب علـيّ الانتظـار حتَّـى العـودة إلى المدينـة، فسـيكونون مـا زالـوا مُعتقلـين عندهـا. لكننـي لم أطـق الانتظـار. اتَّصلـتُ برقـم رودي. أربـعَ رنَّـات ثـم البريـد الصـوتي. أغلقـتُ الخـط.

قـال ديـل: «حتَّـى رودي لا يـرد؟ مـا الـذي يحـدث بحـقِّ الجحيـم؟».

أَخرَجَتْ سانشيز جهازها الجيزمو ونَقَرَتْ على الشاشة.

- «أنـتِ!». هكـذا صحـتُ وأنـا أُمسـك بجهازهـا، لكنهـا أبعدتـه قبـل أن أسـتطيع الحصـول عليـه. «أعطِنـي ذلـك الـشيء!».

قالـت بحـدَّة: «لا. أريـد الاطمئنـان إن كان موظَّفـيَّ قـد عـادوا بسـلامة».

- «هُـراء! أنـت تطلبـين مُسـاعدة!». قُلتهـا وهجمـتُ عليهـا، وسـقطت أنـا وهـي فـوق الأرضيـة.

صاح ديل: «كُفَّا عن هذا!».

حَاوَلَـتْ أن تلكمنـي في وجهـي، لكـن لم يكـن لديهـا غـير يـد واحـدة فقـط لتعمـل بهـا، فيدهـا الأخـرى كانـت تقبـض الجيزمـو باسـتماتة. صـددتُ لكمتهـا وصفعتهـا عـلى وجههـا. يـا إلهـي، إنه لشـعور رائـع أن تصفـع أحدهـم.

صرخ ديـل: «توقَّفـا عـن هـذا الهُـراء يـا حمقـاوان! إذا ضربتـما

الـزر الخاطـئ سـنموت جميعًـا!».

دفعـتُ قبضتـي بلكمـة وأنـا أقـول لهـا: «لقـد أمـرتِ تلـك الحصَّـادة أن تقتلنـي! اعـترفي بذلـك!».

مالـت مراوغـة إلى الجانـب وصـدَّت ذراعـي: «بالتأكيـد فعلـت! كيـف تجروئـين عـلى تدمـير إنجـاز حيـاتي!».

- «تبًّـا!». قالهـا ديـل وأوقـف المركبـة بانزلاقـة. ثـم خـاض في المعركـة وفصلنـي عـن سانشـيز. بخـلاف مـا تـراه في أفـلام الحركـة والقصـص المُصـوَّرة، فكِبر الحجـم دائمًـا مـا يكـون أفضـل. إن رجُـلًا طولـه سـتُّ أقـدام لديـه أفضليـة كبـيرة عـلى امرأتـين ضئيلتـين.

قـال لنـا: «اسـمعا يـا حمقـاوان. أنـا مثـليُّ الجنـس ولا أسـتمتع بشـجار القطـط هـذا. كُفَّـا عـن الأمـر وإلا سأسـحق رأسـيكما معًـا».

- «انتبـه لألفاظـك». قالتهـا سانشـيز وهـي تُعيـد طلـب الرقـم عـلى جهازهـا الجيزمـو.

قلتُ لديل: «هلَّا أوقفتها من فضلك؟».

- «سـأكون سـعيدًا إذا اسـتطاعت الوصـول إلى أيٍّ شـخص». قالهـا وأفلـت كلينـا، لكنـه أبقـى عينًـا يقظـة عـليّ. بطريقـةٍ مـا افـترض أننـي المُعتديـة. فقـط لأننـي أردتُ اقتـلاع عينـيّ تلـك العاهـرة.

اسـتمعت سانشـيز إلى الجيزمـو مُنتظـرة ردًّا، وتنامـى عـلى وجهها هلـعٌ متزايـدٌ مـع كل ثانيـة. ثـم أغلقـت الخط.

نظر ديل إليّ وقال: «ماذا الآن؟».

- «منذ متى كنت القائدة؟».

- «هذه العملية برُمَّتها فكرتك. ماذا نفعل الآن؟».

- «آه...». قلتُها ثم قلبتُ تردُّد الراديو إلى التردُّد الرئيس، وتحدَّثتُ: «أنا جاز بشارة. أبحث عن أيِّ مُشرف قمري. هل يسمعني أحد؟».

جاء الرَّد على الفور: «أجل. أنا سارة غوتليب. أنا هنا مع آرون جوزال. لا نستطيع الوصول إلى أيِّ شخصٍ آخر. ماذا يحدث؟».

كنت أعرف كليهما. سارة مُشرفة قمرية وآرون مُتدرِّبة. لقد أخمدنا حريق مصنع كوينزلاند معًا منذ أيَّام قليلة. «الأمر مجهول يا سارة. أنا في مركبة في الخارج ولا أستطيع الاتِّصال بأيِّ شخصٍ في المدينة. ما موقعك؟».

قالت: «أراضي الحصاد. سفوح تلال مولتك».

كتمتُ الميكروفون، وقلتُ: «أوه أجل. إنهما يحرسان الحصَّادة مني».

قالت سانشيز: «لا يبدو للأمر أهمية الآن، لكن من الجميل معرفة أن النقابة تأخذ العقد بجدِّية».

شغَّلتُ الميكروفون ثانيةً، وقلتُ: «أتستطيع إحداكما الرجوع إلى المدينة؟».

- «لقد خطَّطنا أن نأخذ الحصَّادة ونعود بها إلى المصهر، ثم نعود سيرًا من هناك. لكننا لا نستطيع الاتِّصال بسانشيز للألومنيوم ونطلب منهم أن يأمروها بالعودة إلى المُنشأة».

قلتُ: «من الأفضل أن تبدآ بالسير الآن»، وحاولت ألا ألمح

نظـرة سانشـيز المُشـتعلة.

قالـت سـارة: «مرفـوض. قـد يكـون ذلـك تضليـلًا لجذبنـا بعيـدًا عـن الموقـع. سـنلتزم بمكاننـا».

- «عُلِم».

قالـت لي: «مهـلًا... أنـتِ مـا زلـتِ مُتدرِّبـة. لا يجـب أن تكـوني في الخـارج بمُفـردك. أيوجـد مُـشرف معـكِ؟ مـن معـكِ؟».

- «آه... الاتِّصـال ينقطـع...». ثـم قلبـتُ موجـة الراديـو إلى تردُّدنا الخاص.

قال ديل: «سيتطلَّب ذلك بعض التفسير لاحقًا».

قلـتُ: «لنتعامـل مـع مصيبـة واحـدة في المـرَّة. لنذهـب إلى مينـاء الدخـول لـنرى مـا الـذي يحـدث هنـاك».

قالـت سانشـيز: «أجـل، سـيكون القطـار هنـاك. موظفـو الشركـة سـيكونون هنـاك».

أخـذ ديـل مقعـد السـائق وبـدأ يسـير بنـا مـن جديـد. جلسـتُ أنـا وسانشـيز في صمـت، نتفـادى النظـرات طـوال الرحلـة. قـاد ديـل المركبـة بُسرعـة كبـيرة جـدًّا عائـدًا بنـا إلى المدينـة. مـع اقترابنـا مـن مينـاء الدخـول، اسـتطعنا رؤيـة القطـار مُلتحـمًا مـع مقصـورة الضغـط.

انتعشت سانشيز قائلة: «كيف سندخل؟».

قـال ديـل: «في العـادة، تتَّصلـين بالمُـشرف القمـري الـذي يخـدم في مقصـورة ضغـط البضائـع في ذلـك الوقـت عـبر الراديـو. لكـن بمـا أنهـم لا يـردُّون، سـيتعيَّن عـليّ ارتـداء البدلـة واسـتخدام الصمامـات اليدويـة

في الخـارج».

قلـتُ: «تفحَّـص القطـار. سنسـتطيع رؤيـة مـا في داخـل الميناء عـبر نوافـذ القطـار».

أومـأ ديـل وقادنـا عـبر الأراضي المُمهَّـدة جيِّـدًا. تجاوزنـا مقصـورة ضغـط البضائـع وتوقَّفنـا عنـد القطـار الـراسي. كانـت النوافـذ أعـلى مـن مسـتوى نظرنـا كثـيرًا. كل مـا اسـتطعنا رؤيتـه مـن موقعنـا كان السـقف الداخـلي.

- «انتظـرا، سـأجد لنـا نقطـة نظـر أفضـل». نقـر ديـل عـلى لوحـة التحكُّـم فبـدأت القُمـرة ترتفـع. اتَّضـح أن بـوب لديـه مقـص رفـع أيضًـا. بالتأكيـد. لِـمَ لا تضـم مركبتـه هـذا أيضًـا؟ إن بهـا كل خصّيصـة قـد يحتاج المـرء إليهـا. عندمـا صِرنـا عـلى ارتفـاع نوافـذ القطـار أطلقـت سانشـيز شـهقة. وكنـت سـأطلق واحـدة بـدوري، لكننـي لم أشـأ لهـا أن تـراني أفعـل ذلـك. كانـت الأجسـاد مُمـدَّدة في فـوضى: بعضهـا عـلى المقاعـد، وبعضهـا مُكـوَّم فـوق الآخـر في الممـرِّ، وحـول فـم إحداهـا توجـد بركـة مـن القـيء.

لم يستطع ديل سوى قول: «ماذ...».

- «رجـالي!». قالتهـا سانشـيز في ذُعـر وهـي تتحـرَّك محمومـة لتنظـر مـن زوايـا مُختلفـة.

ألصقـتُ أُذُني بالزُجـاج لأحصـل عـلى رؤيـة أفضـل: «مـا زالـوا يتنفَّسـون».

سألت: «أهُم كذلك؟ هل أنتِ مُتأكِّدة؟».

قلـتُ: «أجـل. انظـري إلى الرجُـل الـذي يرتـدي قميصًـا أزرق. أتريــن بطنــه؟»

هـدأت قليـلًا وقالـت: «هـذا مايـكل مينديـز. حسـنًا، أجـل. أرى حركتـه».

قلـتُ: «لقـد أُغـشي عليهـم في أماكنهـم. إنهـم لا يحتشـدون حول منفّـذ مقصـورة الضغـط أو ما شـابه».

أشــار ديــل إلى البــاب الــذي يربــطُ القطــار بالمينــاء: «بــاب مقصـورة ضغـط القطـار مفتوحًـا. أتريـن العلـم الكينـي في المحطَّـة».

قطّبتُ حاجبيّ. ثم قلتُ: «الهواء».

نظر كلٌّ من ديل وسانشيز نحوي.

- «إنـه الهـواء. شيءٌ مـا ليـس عـلى مـا يُـرام في الهـواء. جميـع من في القطـار كانـوا بخـير إلى أن فُتِـح بـاب المقصـورة. ثـم فقـدوا وعيهم».

هـزَّ ديـل يديـه بقـوَّة وقـال: «في اللحظـة التـي دمَّرنـا المصهـر فيهـا. لا يمكـن أن تكـون هـذه مُصادفـة».

قالـت سانشـيز: «بالتأكيـد ليسـت مُصادفـة. إن مصهـري مُتَّصـل بمركــز دعــم الحيــاة بأنبــوب هــواء مُبــاشر. مــن أيــن تظنَّــان يــأتي هواؤكــما؟».

أمســكتها مــن كتفيهــا، وقلــت: «لكــن التغذيــة مُــزوَّدة بأنظمــة ســلامة؟ صمامــات ومــا شــابه؟».

أبعـدت يـديّ بقـوَّة، وقالـت: «إنهـا مُصمَّمـة لمنـع التسريـب، لا للصمـود أمـام انفجـارٍ هائـل!».

قال ديل: «اللعنة اللعنة اللعنة. لقد احتوت فقاعة المصهر الانفجار، ولم يكن أمامه أيُّ مكانٍ للتنفيس. لقد صنعتِ لحاماتك بشكلٍ جيِّد. كانت أنابيب الهواء المكان الوحيد أمام الضغط ليندفع إليه. أوه، اللعنة!».

قلتُ: «لا، انتظر. لا، لا، لا. لا يمكن أن يكون ذلك صحيحًا. مركز دعم الحياة لديه مُستشعرات أمان تتفحَّص الهواء الداخل. ليس الأمر كأنهم يضخُّونه مُباشرةً إلى المدينة، أليس كذلك؟».

قالت سانشيز وقد هدأت قليلًا: «أجل، معكِ حق. إنها تتحقَّق من ثاني أُوكسيد الكربون وأوَّل أُوكسيد الكربون. كما تتحقَّق من الكلور والميثان، فقط تحسُّبًا لو حدث تسريب في مصهري».

سألتها: «كيف تتحقَّق؟».

سارت إلى نافذة أخرى لتلقّي نظرة أفضل على الموظَّفين الساقطين، وقالت: «إن فيها مُركَّبات سائلة يتغيَّر لونها في ظلِّ وجود الجُزيئات غير المرغوب فيها، ونظام مُراقبة حاسوبي آني».

قلتُ: «إذًا هي تعتمد على الكيمياء، أليس كذلك؟ هذا تخصُّصك، أليس كذلك؟ ماذا لو أن انفجار المصهر صنع شيئًا آخر؟ شيئًا لا يستطيع مركز دعم الحياة اكتشافه؟».

فكَّرت: «حسنًا... في هذه الحالة سينتُج الكالسيوم، والكلور، والألومنيوم، والسيليكون...».

أضفتُ: «والميثان».

- «حسنًا، أضيفي ذلك إلى المزيج وقد ينتُج الكلوروميثان،

وثنـائي الكلوروميثـان، والكلـورو... يـا إلهـي!».

- «ماذا؟ ماذا؟!».

وضعـت رأسـها بـين يديهـا وقالـت: «الميثـان والكلـور والحـرارة تصنـع مُجتمعـة مُركَّبـات كثـيرة. معظمهـا غـير ضـار. لكنهـا أيضًـا تصنـع الكلوروفـورم».

تنهَّد ديل في ارتياح: «أوه حمدًا لله».

وضعـت سانشـيز يديهـا عـلى فمهـا وقمعـت عَـبرَة وهـي تقـول: «سـيموتون جميعهـم، سـيموتون!».

سـألتها: «عـمَّ تتحدَّثـين؟ إنـه الكلوروفـورم فحسـب. غـاز مُنـوِّم. أليـس كذلـك؟».

هـزَّت رأسـها وقالـت: «أنـت تشـاهدين أفلامًـا كثـيرة جـدًّا. إن الكلوروفـورم ليـس مخـدرًا غـير ضـارٍ. إنـه مُميـت».

- «لكنهم ما زالوا يتنفَّسون».

مسـحت دموعهـا بيـدٍ مُرتعشـة، وقالـت: «لقـد فقـدوا الوعـي عـلى الفـور. هـذا يعنـي أن تركيـزه عـلى الأقـل خمسـة عـشر ألـف جـزء في المليـون. مـع هـذا التركيـز، سـيموتون جميعًـا في غضـون سـاعة.. وذلك أفضـل السـيناريوات».

ضربتنـي كلماتهـا كمطرقـة. تجمَّـدتُ في مـكاني. تجمَّـدتُ تمامًـا. أخـذتُ أرتجـف في مقعـدي وأقـاوم الرغبـة في التقيُّـؤ. صـار العـالم ضبابيًّـا مـن حـولي. حاولـت أخـذ نفـسٍ عميـقٍ، لكنـه هـرب في هيئـة عَـبرَة.

راح عقـلي يعمـل بتسـارُع مُفـرط: «حسـنًا... آمـم... حسـنًا...

انتظـرا».

قائمـة الموجـودات: أنـا، وديـل، وعاهـرة لا أحبهـا. مركبـة، وبذلتان فضائيتـان، وكثـيرٌ مـن الهـواء الاحتياطـي، لكنـه لـن يكفـي لتغذيـة المدينـة. مُعـدات لحـام. توجـد أيضًـا مُشرفـة قمريـة أخـرى ومتدرِّبـة (سـارة وآرون)، لكنهـما بعيدتـان جـدًّا بحيـث لـن تنفعـا في شيءٍ. أمامنـا سـاعة لحـل هـذه المُشـكلة، ولـن يمكنهـما العـودة في الوقـت المناسـب.

نظـر إليّ كلٌّ مـن ديـل وسانشـيز في يـأسٍ. يوجـد شيء آخـر: مدينـة آرتميـس بأكملهـا، ناقـص النـاس في داخلهـا.

تلعثمـتُ قائلـة: «ح - حسـنًا... مركـز دعـم الحيـاة في طابـق آرمسترونغ السـطحي. إنـه في نهايـة رواق وكالات الفضـاء مُباشرةً. ديـل، اِرس بنـا في مقصـورة ضغـط إيـسرو».

- «عُلِـم وسيُنفَّذ». وضـع ديـل ذراع القيادة إلى السُرعـة القصوى. تقفازنـا فـوق التُربـة القمريـة وطفنـا حـول قـوس فقاعـة آلدريـن. تسـلَّقتُ إلى حُجـيرة الضغـط في الخلـف، ثـم قلـتُ: «مـا إن أكـون في الداخـل، سـأركض بـكل سُرعتـي إلى مركـز دعـم الحيـاة. إن لديهـم أطنانًـا مـن الهـواء الاحتياطـي في صهاريـج الطـوارئ. سـأفتحها جميعًـا».

قالـت سانشـيز: «لا يمكنـك تمييـع الكلوروفـورم فحسـب. سـتظلُّ المولاريـة[٢٠(٢٠)] في الهـواء كـما هـي».

قلـتُ: «أعـرف ذلـك. لكـن الفقاعـات لديهـا صمامـات لتنفيـس الضغـط الزائـد. عندمـا سـأفتح صهاريـج الطـوارئ، سـيرتفع الضغـط في المدينـة وسـتبدأ صمامـات التنفيـس عملهـا. سيُسـتبدل بالهـواء الفاسـد،

٢٠ التركيز المولي (المولارية): هو قياس تركيز المادة المُذابة في محلول أو أي من الأنواع الكيميائية الذرية أو الجزيئية الموجودة في حجم معروف.

هـواءً نظيفًـا».

فكَّرت في الأمر، ثم أومأت قائلة: «أجل، قد ينجح ذلك».

انزلقنـا لنتوقَّـف خـارج مقصـورة ضغـط إيـسرو مُبـاشرةً. عكـس ديـل حركـة المركبـة، وقـام بـأسرع وأمهـر إجـراءات رسـوٍ رأيتهـا في حيـاتي. لم يتباطـأ تقريبًـا ليُعشِّـق مقصـورتي الضغـط معًـا.

هتفتُ: «يا إلهي أنت بارع فعلًا في هذا الخراء».

صرخ قائلًا: «اذهبي!».

وضعـتُ قنـاع التنفُّـس وقلـتُ لديـل: «أنـت ابـقَ هنـا، إذا أخفقـت وتمكَّـن منـي الكلوروفـورم، سـيكون عليـك اسـتبدالي».

أدرتُ مقبـض حُجـيرة الضغـط. مـلأ هسـيس مُعادلـة الضغـط القُمـرة.

- «سانشـيز، إذا أخفـق ديـل، سـتكونين أنـتِ التاليـة. نأمـل ألا يحـد...».

أملـتُ رأسي قليـلًا مُسـتمعة: «ألا يبـدو صـوت ذلـك الهسـيس غريبًـا».

ألقـى ديـل نظـرة عـلى بـاب حُجـيرة الضغـط وقـال: «اللعنـة! لقـد تـضرَّرت حُجـيرة ضغـط المركبـة بسـبب تمـزُّق النفـق المطَّاطـي. أغلقـي الصـمام، نحتـاج...».

تعـالى الهسـيس أكـثر ولم أعـد أسـمع ديـل. حُجـيرة الضغـط تتداعـى. تسـارع عقـلي: إذا أغلقـتُ الصـمامَ الآن مـاذا سـيحدث تاليًـا؟ ديـل وأنـا لدينـا بدلتـان فضائيتـان، لـذا نسـتطيع السـير إلى مقصـورة

ضغط إيسرو ونستخدمهما بشكل طبيعي. لكن ذلك سيتطلَّب أن نترك المركبة، ما يعني استخدام حُجيرة ضغط المركبة، وهذا سيقتل سانشيز. الحل الوحيد سيكون قيادة المركبة دخولًا إلى المدينة عبر مقصورة ضغط البضائع من خلال ميناء الدخول. لكن لا أحد مُستيقظًا في الداخل ليُدخلنا. سيتحتَّم علينا فتح مقصورة الضغط يدويًّا، ما يعني ترك المركبة، وهذا سيقتل سانشيز بدوره. اتَّخذتُ قرارًا وأدرتُ الصمام لأفتحه بالكامل.

صاح ديل: «ماذا تفعلين بحق...».

ارتجَّت المركبة من قوَّة هروب الهواء. فرقعت أُذُناي. علامة سيِّئة: الهواء يغادر أسرع من قُدرة المركبة على استبداله.

صرختُ: «أغلِق هذا الباب من خلفي!».

أربعة أبواب. يتعيَّن عليّ المرور من أربعة أبواب لعينة للوصول إلى آرتميس. حُجيرة ضغط المركبة لها بابان، ومقصورة ضغط إيسرو لها بابان آخران. وإلى أن أتمكَّن من المرور من هذا الأخير، سأكون في خطر. سيكون ديل وسانشيز بخير بمجرد أن يُغلق الباب الأوَّل خلفي.

فتحتُ الباب رقم واحد ووثبتُ داخل حُجيرة ضغط المركبة. كان الباب رقم اثنين هو الذي يحاول قتلنا. تكاثف الثلج على الحواف من حيث يهرب تيَّارٌ مستمرٌّ من الهواء. كما توقَّع ديل بالضبط، كانت الفتحة مُشوَّهة في المكان الذي كان النفق المطاطي موصولًا به. أدرتُ المقبض وانتزعتُ الباب عُنوة. هل سيُفتح الباب أبدًا من الأساس وهو في هذه الحالة؟ حدثت المعجزة وفُتِح الباب بمقدار

سنتيمترين. استخدمتُ كل قوَّتي لتوسيع الفجوة، وفي النهاية استطعتُ فتحها بما يكفي لأنزلق عبرها كالحيَّة. أحيانًا يكون الحجم الصغير نعمة كبيرة. وصلتُ إلى الطوق المعدني: النفق الذي بطول متر بين مقصورتَي معادلة الضغط.

كان كلٌّ من باب المركبة الخارجي والطوق المعدني ملتويًا بشدَّة، وكلاهما يُسرِّبُ الهواء كالمنخل. لكن على الأقل لم تكن هناك فجوات كبيرة. كانت أُسطوانات هواء المركبة تُحافظ على الضغط في الوقت الراهن، رغم أنها كانت تخسر المعركة. وإذا كنت تتساءل عن قناع تنفُّسي: فلا، لن ينفعني هذا في الفراغ. فسوف ينفخ الأوكسجين في وجهي الميِّت فحسب.

أدرتُ مقبض الكوَّة وفتحتها على اتِّساعها. دخلتُ مُتخبِّطة إلى غُرفة ضغط إيسرو، ونظرتُ خلفي لأتفقَّد الآخرين. لقد افترضتُ أن ديل سيكون قد أغلق باب المركبة الداخلي بالفعل. كان افتراضي خاطئًا. إذا كان قد أغلق الباب، فإن إمداد الهواء كان سيتوقَّف حتَّى أصل إلى آرتميس. هل ذلك ما فكَّر فيه؟ هل ذلك المعتوه كان يتصرَّف بنُبل؟

صرختُ أعلى من صوت الهواء: «أَغلِق الباب اللعين!».

ثم رأيتهما. كان كلاهما يبدو شاحبًا ومُشوَّشًا. سقط ديل على الأرض. اللعنة. إن هواء مقصورة ضغط آرتميس ملوَّث بالكلوروفورم. في خِضم اللحظة، ووسط كل تخطيطي العميق، نسيت تلك التفصيلة الصغيرة.

حسنًا. كل شيءٍ في وقته. أوَّلًا، أفتحُ ذلك الباب الأخير. الهواء

في المركبـة محـدود، لكـن آرتميـس غزيـرة الهـواء. أدرتُ مقبـض البـاب الأخـير وحاولـت دفعـه. لم يتزحـزح. بالتأكيـد لم يتزحـزح. ضغـط المركبـة لا يُعـادل ضغـط المدينـة بسـبب التسريـب المُسـتمرِّ. صرخـتُ وأدرتُ صـمام البـاب المركـزي لأُعـادل مقصـورة الضغـط مـع الهـواء عـلى الجانـب الآخـر. صارع صـمام مُعادلـة مقصـورة إيـسرو التسريـب. أيهـما لـه مُعـدَّل تدفـق هـواء أعـلى؟ لم أنتظـر حتـى أكتشـف. أسـندت ظهـري إلى جـدار مقصـورة معادلـة الضغـط الخارجـي واسـتخدمتُ كلا السـاقين لـركل الكـوَّة. المحاولتـان الأوليـان رجَّتهـا، لكنهـما لم تكـسرا قفـل الهـواء المُحكـم. الثالثـة أوفـت بالغـرض. انفتـح البـاب مُحدثًـا قعقعـة. اندفعـت هبَّـةُ هـواء إلى حُجـيرة الضغـط والمركبـة مـن خلفهـا. حـشرتُ قدمـي في الفتحـة لأمنـع انغـلاق الفتحـة مـن جـراء تيَّـار الهـواء. لقـد نجـا كلٌّ مـن ديـل وسانشـيز... نوعًـا مـا. إذا كنـت تُسـمِّي تنفُّـس غـازٍ سـام في حاويـة ضغـطٍ تُـسرِّب «نجـاةً».

آلمنـي ظهـري كالجحيـم. سـأدفعُ ثمـن كل هـذا في الغـد. إذا كان ثمَّـة غـدٌ. خلعـتُ فـردة حـذائي وتركتهـا في مكانهـا لأُبقـي عـلى البـاب مفتوحًـا. عُـدتُ إلى المركبـة. كان ديـل وسانشـيز فاقـدي الوعـي تمامًـا عنـد هـذه المرحلـة. ملحوظـة لنفـسي: لا تخلعـي القنـاع.

كان كلاهــما يتنفَّــس بانتظــام. أغلقــتُ بــاب حُجــيرة ضغــط المركبـة الداخـلي لأعزلهـما، ثـم عُـدتُ إلى بـاب إيـسرو الداخـلي. فتحتـهُ ثانيـةً (أسـهل كثـيرًا هـذه المـرَّة لأن فـردة حـذائي منعتـه مـن أن يُحكَـم الغلـق ثانيـةً) وسـقطتُ إلى أرض المعمـل. اسـتعدتُ فـردتي فأُغلـق البـاب أوتوماتيًّـا ضـد تيـار الهـواء المُندفـع. لقـد دخلـت.

جلسـتُ عـلى الأرض وانتعلـتُ حـذائي، ثـم تفحَّصـتُ إحـكام

العـزل عـلى قنـاع هـوائي. بـدا بحالـة جيِّـدة. ولم أكـن أتقيَّـأُ أو أفقـد وعيـي، فأدركـتُ أنهـا علامـة جيِّـدة. كان معمـل إيـسرو مُغطًّـى بالعلـماء فاقـدي الوعـي. كان مشـهدًا غريبًـا. أربعـة منهـم فقـدوا وعيهـم عـلى مكاتبهـم، بينـما أحدهـم مُلقـى عـلى الأرض. خطـوتُ فـوق ذلـك الـذي عـلى الأرض وأخـذتُ طريقـي صـوب الـرواق. تفحَّـصتُ جهـازي الجيزمو. لقـد مـرَّت عـشرون دقيقـة منـذ أن بـدأ تـسرُّب الكلوروفـورم. إذًا، لـو كانـت سانشـيز مُحِقَّـة، فأمامـي أربعـون دقيقـة لتنقيـة هـواء المدينـة قبـل أن يمـوت الجميـع. وهـذا الذنـب سـيقع عـلى عاتقـي.

16

أحتـاجُ إلى رودي.. أو بالأحـرى، أحتـاج الجيزمـو الخـاص بـرودي. تذكَّـر أن مركـز دعـم الحيـاة منطقـة مؤمَّنـة. يجـب أن تكـون عامـلًا هنـاك لتدخُـل إليهـا. لـن تُفتـح الأبـواب إلا إذا تعرَّفـت جهـازك الجيزمـو. لكـن جيزمـو رودي يفتـحُ أيَّ بـابٍ في المدينـة. المناطـق المُؤمَّنـة، المنـازل، الحمَّامـات، لا يهـم. لا يوجـد مـكان لا يسـتطيع رودي دخولـه. إن مكتبـه في طابـق آرمسـترونغ الرابـع العلـوي لا يبعُـد سـوى دقائـق معـدودات مـن معمـل إيسرو. ويـا للجحيـم، كـم كانـت تلـك رحلـة سـوريالية. الأجسـاد مُتناثـرة في الأروقـة وعنـد المداخـل، كمشـهدٍ مـن نهايـة العـالم.

ليسـوا مـوتى، ليسـوا مـوتى، ليسـوا مـوتى... هكـذا رُحـتُ أُكـرِّر لنفسي كتعويـذة كيـلا أفقـد عقـلي. أخـذتُ الـدرج لأصعـد مـن مسـتوى إلى آخـر. سـتكون هنـاك أجسـاد تُعـوقُ أبـواب المصاعـد عـلى الأرجـح.

طابـق آرمسـترونغ الرابـع العلـوي لـه مسـاحة مفتوحـة قُـرب السـلالم تُدعـى حديقـة بولـدر. لِـمَ تُدعـى كذلـك؟ ليـس لـديّ أدنى فكـرة. وأنـا أعـبر الحديقـة، تعـثَّرتُ برجُـلٍ مُسـتلقٍ عـلى جانبـه وسـقطتُ بوجهـي عـلى جسـد سـائحة تحمـل طفـلًا فاقـد الوعـي. كانـت قـد لفَّـت جسـدها حـول الصبـي: خـطُّ دفـاع الأُمَّهـات الأخـير. نهضـتُ ثانيـةً وواصلـتُ الركـض.

انزلقـتُ متوقِّفـة أمـام بـاب مكتـب رودي واقتحمتـه. كان رودي هامـدًا فـوق مكتبـه. بـدا واثقًـا بنفسـه بشـكلٍ مـا حتَّـى وهـو فاقـد الوعـي. فتَّشـتُ جيوبـه. لا بُـدَّ أن الجيزمـو في مـكانٍ مـا فيهـا. لفـتَ

شيءٌ نظري وأزعج عقلي. لم أُدرك كُنهه. كان أحد تلك الإنذارات التي تعتريك في صورة شعور بأن ثمَّة شيئًا ما ليس على ما يُرام. لكن اللعنة، كل شيء لم يكن على ما يُرام في تلك اللحظة. لم يكن لديّ وقت لهُراء اللاوعي هذا. أمامي مدينة لإنقاذها. عثرتُ على جيزمو رودي ودسستهُ في جيبي. ناشدتني جاز الداخلية مرَّة أخرى، هذه المرَّة بإلحاحٍ أكبر. ثمَّة خطب ما، بحقِّ اللعنة! هكذا صَرَخَتْ.

أخذتُ دقيقة لأنظر في أرجاء الغُرفة. لا شيء غريبًا. كان المكتب الصغير المُنضبط في الحال نفسه الذي اعتاد أن يكون عليه دائمًا. أعرف المكان جيِّدًا. لقد أتيتُ إليه عشرات المرَّات عندما كنت مُراهقة حمقاء، وأنا أتمتَّع بذاكرة قويَّة جدًّا. لا شيء في غير محلَّه. لا شيء البتَّة. لكن بعدها، وأنا أُغادر المكتب، داهمني الأمر: ضربني جسمٌ فظ في مؤخِّرة رأسي. تخدَّرتْ فروة رأسي وتشوَّشت رؤيتي، لكنني بقيتُ واعية. كانت ضربة كاشطة. سنتيمترات قليلة إلى اليسار وكان مُخي سيسيل من فتحة في رأسي. ترنَّحتُ أمامًا واستدرتُ لمواجهة مُهاجمي. كان ألفاريز واقفًا أمامي يحمل قضيب معدنٍ طويلًا في يدٍ، وأُسطُوانة أوكسجين في اليدِ الأخرى، وثمَّة خرطوم يخرج منها إلى فمه مُباشرةً.

قلتُ: «اللعنة، أتمزحُ معي؟! الشخص الوحيد الآخر الذي في وعيه هو أنت؟!».

طوَّح القضيب مرَّة أخرى، فتفاديته مُنحنية. بالتأكيد هو ألفاريز. هذا ما كان عقلي اللاواعي يحاول تحذيري منه. لقد كان مكتب رودي تمامًا كما أتذكَّرهُ، لكن ألفاريز كان من المُفترض أن يكون حبيس مأوى الهواء. دار تسلسل الحوادث كاملًا في ذهني: لقد

حمى مأوى الهواء ألقاريز من الكلوروفورم. ما إن فقد رودي وعيه، خلع المُجرم - الذي صار بلا إشراف الآن - قضيبًا معدنيًّا بطول متر واستخدمه في فتح مقبض الكوَّة عُنوة. لم يكن أمام القفل والسلسلة على الجانب الآخر أدنى فُرصة لمواجهة هذا النوع من عزم الدوران.

قد لا يكون ألقاريز مُهندسًا كيميائيًّا، لكن الأمر لم يكن يتطلَّب عبقريًّا لمعرفة أن ثمَّة خطبًا في الهواء. إما هذا أو أنه أمضى ثانية كاد أن يفقد وعيه فيها قبل أن يدرك الأمر. في كلتا الحالتين، المأوى مُزوَّد بأُسطُوانات هواء وخراطيم. لذا جهَّز لنفسه نظام دعم حياة على عجالة. ومهلًا، كمُكافأة إضافية له، كان للقضيب طرف مُدبَّب حاد حيث كُسِر. رائع. إنه لا يحوز هَراوة فحسب. إن معه رمحًا. قلتُ: «يوجد تسريب غاز. كل منْ في المدينة سيموت إذا لم أُصلِح الأمر».

هجم عليّ بلا تردُّد. إنه قاتل مكلَّف بمَهمَّة. يجب أن أحترم احترافيته.

قلتُ: «أوه، سُحقًا لك!».

كان أكبر، وأقوى، ومقاتلًا أفضل بكثير، ومُسلَّحًا بقضيبٍ معدن حادٍ. استدرتُ كأنني سأهرب، ثم ارتدّيت إلى الوراء. حسبتُ أن هذا سيُخلِّصني من هجومه وكنتُ مُحِقَّة. انتهى الأمر به يطوِّح القضيب حولي بدلًا من سحق رأسي به.

الآن كانت يداه أمامي وظهري إلى صدره. لن أحصل على فُرصة أفضل من هذه لانتزاع سلاحه. أمسكتُ يده بكلتا يديّ ولويتها إلى الخارج، حركة نزع السلاح النموذجية. كان يجب أن تنجح

بحـقِّ اللعنـة، لكنهـا لم تنجـح. كل مـا فعلـه أنـه لـفَّ يـده الأخـرى حـولي وجـذب القضيـب إلى حلقـي. كان قويًّـا.. شـديد القـوَّة. حتَّـى مـع إصابـة ذراعـه اسـتطاع التفـوُّق عـليّ بسـهولة. وضعـتُ كلتـا يـديّ بـين القضيـب وعُنُقـي، لكنـه اسـتمرَّ في خنقـي رغـم ذلـك. لم أسـتطع التنفُّـس. ثمَّـة نـوع مُعـيَّنٌ مـن الذُعـر يعتريـك عندمـا يحـدُثُ ذلـك. انهـرتُ لثـوانٍ وخـارت قـواي، ثـم اسـتجمعتُ كل ذرَّة إرادة داخـلي لأسـتعيد السـيطرة عـلى نفـسي.

إمـا سـيكسرُ عُنُقـي أو سـيخنقني ثـم يكـسر عُنُقـي. لم يعـد قنـاع التنفُّـس يجـدي، فهـو غـير قـادر عـلى إدخـال الهـواء إلى حلـقٍ مُغلـقٍ. لكـن أُسـطُوانة الهـواء المُعلَّقـة عـلى فخـذي قـد تُسـاعد. إنهـا جسـم معـدني صلـب. أفضـل مـن لا شيء. مـددتُ يـدي إلى أسـفل نحوهـا. ألم!

كان إبعـاد يـدي عـن القضيـب فكـرة سـيِّئة. لقـد تخلَّصـت مـن نصـف مقاومتـي. شـدَّ ألقاريـز أكـثر عـلى حنجـرتي. استسـلمت سـاقايا وغُصـتُ سـاقطة عـلى رُكبتـيَّ. تبعنـي إلى أسـفل وحافـظ عـلى القضيـب في مكانـه بامتيـاز. احتشـد الظـلام مـن حـولي. فقـط لـو كان لـديّ يـد أخـرى. يـد أخـرى... تـردَّدت الفكـرة في عقـلي الـذي يـزداد ضبابيـة وتشويشًـا.

يد أخرى.

يد أخرى.

أيادٍ كثيرة.

ألقاريز لديه أيادٍ كثيرة.

ماذا؟

انفتحت عيناي بغتةً على اتّساعهما. ألڤاريز لديه أيادٍ كثيرة!

منذ ثانية واحدة كان يمسك القضيب بيدٍ وأُسطُوانة الهواء باليد الأخرى. لكن الآن كلتا يديه على القضيب. هذا يعني أنه ترك الأُسطُوانة على الأرض!

استدعيتُ القوَّة الضئيلة الباقية فيَّ، ولففتُ ساقيّ، وتخبَّطتُ إلى الأمام. ضغط القضيب على حلقي أكثر لكن لا بأس بذلك: لقد أبقاني الألم بوعيي. ضغطتُ ثانيةً، أقوى هذه المرَّة، وفي النهاية أفقدته اتّزانه. طُرح كلانا أرضًا، أنا في الأسفل، وهو فوقي. ثم سمعتُ أعذب صوتٍ سمعته في حياتي. لقد سعل. ارتخت قبضته قليلًا وسعل ثانيةً. حشرتُ ذقني تحت القضيب فتحرَّرت حنجرتي أخيرًا! شهقت بصفير وأخذتُ نفسًا هائلًا من قناعي. تراجع الضباب الأسود مُبتعدًا من حولي.

أمسكتُ بالقضيب بكلتا يديّ واندفعتُ إلى الأمام، وجررتُ ألڤاريز معي. ظلَّ مُتشبِّثًا، لكن قبضته راحت تضعف مع كل ثانية تمرُّ. تملَّصتُ من تحته واستدرتُ أخيرًا لمواجهته. كان مُكوَّمًا على الأرض ويسعل بعُنف. تمامًا كما تمنَّيت، لقد وضع الأُسطُوانة أرضًا ليخنقني. عندما سحبته إلى الأمام، خرج الخرطوم من فمه. كان مُخيَّرًا ما بين التشبُّث بالقضيب أو خرطوم الهواء، وقد اختار القضيب. على الأرجح كان يأمل بأن يستطيع خنقي ثم العودة إلى الهواء قبل أن يفقد وعيه بدوره. مدَّ يدًا واحدة خلفه محاولًا الوصول إلى خرطوم الهواء، لكنني جذبتهُ من طوقه وسحبته على الأرض. شهق ثانيةً وتلاشى اللون من وجهه. مددتُ يدي وانتزعتُ القضيب من يديه مرَّة واحدة وإلى الأبد. سقط وجهه على الأرض.

لقد هُزِمَ أخيرًا. لهثتُ بضع ثوانٍ أخرى، ثم نهضتُ واقفة. غلت الدماء في عروقي. خطوتُ إلى الأمام وطرف القضيب المُدبَّب يسبقني. كان ألقاريز مُمدَّدًا بلا حول ولا قوَّة على الأرض. مُجرم عتيد الإجرام حاول قتلي لتوِّه. نغزة واحدة بين الضلعين الرابع والخامس... في قلبه مُباشرةً... فكَّرتُ في الأمر. فكَّرتُ حقًّا. ليس هذا شيئًا سأفخر به. ثم دهستُ أعلى ذراعه اليُمنى بكعبي، فتهشَّم العظم من تحتي. هذا يتماشى أكثر مع أسلوبي.

لم يكن أمامي وقتًا لأُضيِّعهُ، لكنني لا أستطيع السماح لذلك الوغد بالهروب ثانيةً. سحبتُ جسده اللاواعي إلى مكتب رودي. دفعتُ رودي جانبًا وفتَّشتَ مكتبه إلى أن عثرت على الأصفاد. صفَّدتُ ذراع ألقاريز السليمة في مأوى الهواء وألقيتُ المفتاحَ إلى الرواق. على الرحب والسعة يا رودي.

نظرتُ إلى ساعة جهازي الجيزمو لأرى كم تبقَّى من الوقت: خمس وثلاثون دقيقة. ليس الأمر عدًّا تنازُليًّا إلى الصفر، إنه مُجرَّد تقدير. لذا آمُل أن يكون جانحًا إلى الجانب الآمن أكثر. ومع ذلك، بوجود أكثر من ألفي شخص في المدينة، سيموت بعضهم بلا شك قبل الموعد المُحدَّد.

أغمدتُ القضيب بوضعه في الفراغ بين حزامي وبدلتي. كان ألقاريز فاقدًا الوعي، ويتنفَّس كلوروفورم، وبذراعٍ مكسورة، ومُصفَّدًا. لكنني لن أُخاطر بشيء. لا مزيد من الكمائن اللعينة.

ركضتُ إلى مركز دعم الحياة. راحت أنفاسي تُصفِّر أكثر فأكثر وتورَّم حلقي الذي كان لا يزال غاضبًا من خنقه مؤخَّرًا. لا بُدَّ أنه مكدوم كدمة هائلة، لكنه لم يتورَّم لدرجة الانسداد. هذا كل

ما يهمّ الآن. تذوّقتُ مرارة مع أنفاسي، لكن لم يكن أمامي وقت للراحة. شققتُ طريقي عبر درب العقبات التي شكّلتها الأجساد. فتحتُ صمام تدفُّق الهواء أكثر في أُسطُوانة هوائي لأحصل على مزيدٍ من الأوكسجين في رئتيّ الموجوعتين. لم يساعد هذا كثيرًا (تلك الحيلة لا تعمل عندما يكون الجو بأكمله أوكسجينًا بالفعل). لكن على الأقل منعني فرط الضغط من امتصاص الهواء المُشبَّع بالكلوروفورم من الحواف. هذا مهم.

وصلتُ إلى مركز دعم الحياة ولوَّحتُ بجيزمو رودي أمام لوحة الباب. فتح مُحدثًا تكّة. رجال ڤيتناميون فاقدو الوعي مُبعثرون في كل مكان. نظرتُ إلى شاشات القراءات الرئيسة المُعلَّقة بطول الحائط. بالنسبة إلى النُظُم الأوتوماتية، كان كل شيء على خير ما يُرام! الضغطُ جيِّد، وفرة من الأوكسجين، نظام فصل ثاني أوكسيد الكربون يعمل بكفاءة... ما الذي قد يطلبه الحاسوب أكثر من ذلك؟

كان مقعد السيِّد دَّن خاليًا. قفزتُ جالسة عليه وتفحَّصتُ ضوابط إدارة الهواء. كانت الكتابة بالڤيتنامية، لكنني فهمتُ الفكرة العامَّة. يرجعُ ذلك أساسًا إلى وجود جدار واحد يعرض خريطة لكل أنبوب وخط هواء في النظام. كانت خريطة كبيرة جدًّا كما يمكنك أن تتخيَّل. وعلى الفور بعد نظرة طويلة مُتفحِّصة، ميَّزتُ نظام هواء الطوارئ.

كانت كل خطوطه مُعلَّمة باللون الأحمر. غمغمتُ: «حسنًا... أين صمّام التشغيل؟». حرَّكتُ إصبعي مُتتبِّعة خطوطًا حمراء كثيرة إلى أن وجدتُ واحدًا يدخل إلى مركز دعم الحياة نفسه، ثم لمحتُ شيئًا يبدو كرمز صمام على المُخطَّط.

- «الرُكن الشمالي الغربي...».

كانـت الغُرفـة متاهـة مـن الأنابيـب، والصهاريـج، والصمامـات. لكننـي الآن أعـرف أيَّ صـمامٍ أحتـاج. الثالـث مـن اليسـار في الرُكـن الشـمالي الغـربي. في طريقـي إلى هنـاك، عـبرتُ مـن جـوار السـيِّد دَّن المُسـتلقي عـلى الأرض. مـن المشـهد، يبـدو أنـه حـاول الوصـول إلى الصـمام بنفسـه لكنـه لم ينجـح. أمسـكتُ الصـمام بكلتـا يـديّ وأدرتـه. تـردَّد هديـر الإفـراج عـن الضغـط الخشـن في جميـع أنحـاء الغرفـة.

رنَّ جهـازي الجيزمـو في جيبـي. كان هـذا غـير مُتوقَّـع تمامًـا حتَّـى إننـي سـحبتُ القضيـب وتأهبـتُ للقتـال. هـززتُ رأسي مـن الحركـة السـخيفة وأعـدتُ إغـماد سـلاحي. أجبـتُ الاتِّصـال.

جـاء صـوت ديـل: «جـاز؟! هـل أنـتِ بخـير؟ لقـد فقدنـا الوعـي لدقيقـة هنـا».

قلـتُ: «ديـل. أجـل، أنـا بخـير. أنـا في مركـز دعـم الحيـاة وقـد فتحـتُ صـمام الغمـر لتـوِّي. هـل أنـت بخـير؟».

- «كلنـا مُسـتيقظون، لكننـا في حالـة مُزريـة. لا أفهـم لِـمَ اسـتيقظنا».

تحدَّثـت سانشـيز في الخلفيـة: «لقـد استنشـقت رئتانـا كل الكلوروفـورم مـن هـواء المركبـة. مـا إن هبطـت نسـبة التركيـز إلى مـا دون ألفـين وخمسـمئة جـزء في المليـون، لم يعـد يعمـل كمُخـدِّر».

قال ديل: «أنتِ على مُكبِّر الصوت بالمناسبة».

قلتُ بصراحة: «سانشيز. سعيدة لأنكِ بخير».

تجاهلت صفاقتي وقالت: «هل التدفُّق ينجح في تنقية الهواء؟».

ركضتُ عائدة إلى شاشات القراءات. توجد أضواء صفر تومض في كل فقاعة لم تكن موجودة من قبل. قلتُ: «أظن ذلك. هناك أضواء تحذير وإنذار في كل مكان. إذا كنت أفهم هذا جيِّدًا، فإنها على الأرجح صمامات التنفيس. إنها تتخلَّص من الهواء».

وكزتُ أحد التقنيين فاقد الوعي على مقعدٍ إلى جواري. لم يتحرَّك. بالتأكيد، حتَّى مع وجود هواء مثالي، سيتطلَّب الأمر وقتًا كي يستيقظ أولئك الرجال. إنهم يتنفّسون مُخدِّرًا من القرن التاسع عشر مُنذ نصف ساعة.

قلتُ: «انتظرا. سأستنشق الهواء».

جذبتُ القناع بعيدًا عن وجهي لثانية وأخذتُ نفسًا قصيرًا جدًّا. انهرتُ ساقطة على الأرض في التوِّ. كنت أضعف ممَّا أستطيع الوقوف. شعرتُ برغبة في التقيُّؤ لكنني قاومت الإلحاح. ضغطتُ القناع على وجهي ثانيةً.

غمغمتُ: «... لا فائدة... الهواء ما زال فاسدًا...».

صاح ديل: «جاز؟ جاز! لا تفقدي وعيك!».

تمتمتُ «... نا بخير» وأنا أعتدل على رُكبتيّ. كل نفسٍ من الهواء المُعلَّب جعلني أتحسَّن. «أنا... بخير... أظن أن علينا الانتظار. يستغرق الأمر وقتًا لاستبدال كل هذا الهواء. نحن بخير. إننا نبلي حسنًا».

أظـن بـأن الآلهـة سـمعت ذلـك وضحكـت كثـيرًا، لأننـي مـا إن قلـت ذلـك، حتـى هـدأ صـوت الهـواء القـادم مـن الأنابيـب إلى أن توقَّـف.

- «يا رفاق... الهواء توقَّف».

سأل ديل: «لماذا؟».

- «أحاول فهم الأمر!».

نظـرتُ بحـدَّة إلى شاشـات القـراءات. لا شيء واضحًـا هنـا. ثـم عُـدتُ إلى المُخطَّطـات المُعلَّقـة عـلى الحائـط. الصـمام الرئيـس موجـود هنـا في مركـز دعـم الحيـاة، وهـو يقـود إلى محطَّـة خِزانـات في تلـك الغُرفـة. الغُرفـة التـي عليهـا علامـة تقـول: فارغـة.

قلتُ: «أخ! لقد نفد مخزون الهواء! لا يوجد ما يكفي!».

صرخ ديـل: «مـاذا؟! كيـف ذلـك؟ مركـز دعـم الحيـاة لديـه مخــزون احتياطــي يكفــي شــهورًا».

قلـتُ: «ليـس تمامًـا. إن لديهـم مـا يكفـي مـن الهـواء لإعـادة مـلء فقاعـة أو فقاعتـين، ولديهـم طاقـة بطاريـات كافيـة لتحويـل ثـاني أُوكسـيد الكربـون إلى أوكسـجين لأشـهُر، لكـن ليـس لديهـم مـا يكفـي مـن الأوكسـجين لتجديـد هـواء المدينـة بأكملهـا. لم يطـرأ هـذا الأمـر عـلى تفكـير أيِّ شـخصٍ».

قال ديل: «يا إلهي...».

قلـتُ: «أمامنا فُرصـة واحـدة فقـط. لقـد جمـع ترونـد لاندڤيـك مخزونًـا هائـلًا مـن الأوكسـجين. إنـه في صهاريـج بالخـارج».

قالت سانشيز: «ذلك الوغد. كنت أعرف أنه يريد الاستيلاء على عقد الأوكسجين مُقابل الطاقة الذي أبرمته».

نظرتُ إلى لوحة التحكُّم ثانيةً. حمدًا لله أن الڤيتناميين يستخدمون مجموعة شاملة من الأبجدية الإنجليزية. أحد قطاعات المُخطَّط كان موصوفًا بلاندڤيك.

صحتُ: «صهاريج لاندڤيك مُدرجة في المُخطَّطات!».

قالت سانشيز: «بالتأكيد هي كذلك. كان على تروند التواطُؤ معهم للتأكُّد من أن نظامه الهوائي يمكن أن يتَّصل بنظامهم».

جريتُ بإصبعي على الخريطة، وقلت: «وفقًا لهذا المُخطَّط، فإن صهاريج تروند مُتَّصلة فعلًا بالنظام. توجد مجموعة صمامات كاملة مُعقَّدة في الطريق، لكن يوجد مسار واضح».

قال ديل: «افعليها إذًا».

قلتُ: «للصمامات أذرُع يدوية، وهي في الخارج».

- «ماذا؟! لماذا توجد صمامات يدوية على سطح القمر الخارجي بحقِّ الجحيم؟!».

قلتُ: «معايير سلامة. لقد شرح لي تروند الأمر سابقًا. لا يهم. لقد حفظتُ مخطط الأنابيب. إنها مُعقَّدة تمامًا ولا أعرف الحالة التي ستكون عليها الصمامات الفرعية عندما أصل إليها. سأُحدّد ما يجب فعله وأنا هناك».

انطلقتُ كالسهم من مركز دعم الحياة إلى أروقة فقاعة آرمسترونغ. قال ديل: «انتظري، هل ستخرجين؟ ماذا سترتدين؟ إن

بدلتـك الفضائيـة هنـا».

- «أنـا في طريقـي إلى مقصـورة مُعادلـة ضغـط فقاعـة آلدريـن، وأحمـلُ قضيبًـا كبـيرًا. سـأكسر خِزانـة بـوب وأرتـدي عُدَّتـه».

قـال ديـل: «تلـك الخِزانـات مـن الألومنيـوم سُـمكها سـنتيمتر. لـن تنجحـي في فتحهـا أبـدًا في الوقـت المناسـب».

- «حسنًا، معك حق. آه...».

اندفعــتُ بعنــف وسُرعــة عــبر نفــق آرمســترونغ - كونــراد وتفحَّصــتُ جهـازي الجيزمـو. لم يتبـقَ سـوى خمـس وعشريـن دقيقـة. قلــتُ: «سأســتخدم إحــدى كُــرات الهامســتر الســياحية».

- «كيف ستتمكَّنين من تدوير الأذرُع؟».

تبًّـا. معـه حـق ثانيـةً. كُـرات الهامسـتر غـير مُـزوَّدة بـأذرُع، أو قُفَّـازات، أو مخـارج مفصليـة عـلى الإطـلاق. لـن تكـون لـديّ وسـيلة لإمســاك أيِّ شيءٍ في الخــارج.

- «أظــن بأنــه ســيتعيَّن عليــك أن تكــون يــديّ. الصهاريــج في المُثلَّـث المحصـور بـين فقاعـات آرمسـترونغ وشـيبارد وبـين. قابلنـي عنـد نفــق بــين - شــيبارد. ســأحتاج إلى مُســاعدتك للوصــول إلى المُثلَّــث».

- «عُلِـم. في طريقـي إلى النفـق الآن. سـأقترب قـدر اسـتطاعتي وسأسـير المسـافة الباقيـة».

- «كيف ستخرُج من المركبة من دون أن تقتل سانشيز؟».

أضافت سانشيز: «أحبُّ معرفة ذلك أيضًا؟».

قال: «سأضعها في بدلتك قبل أن أفتح حُجيرة الضغط».

- «بدلتي؟!».

- «جاز!».

- «حسنًا، أجل. معذرة».

اندفعتُ راكضة عبر فقاعة كونراد بأقصى ما في طاقتي من سرعة. لدى فقاعتي السكنية مجموعة من أكثر الممرات البيزنطية في المدينة. عندما تضع جماعة من الحرفيين في مكانٍ واحد من دون قوانين تقسيم، تتوسَّع ورشهم لتملأ كل ركن وزاوية. لكنني أحفظها عن ظهر قلب.

بطبيعة الحال، كانت مقصورة معادلة الضغط المُخصَّصة لاستخدام السُّيَّاح أبعد نقطة في النفق الموصِّل لآرمسترونغ. أعني، في أيِّ مكان آخر عساها ستكون؟

وصلتُ إلى هناك أخيرًا. يوجد مُشرفا تجوُّل مُمدَّدان على الأرضية أمام ستة عشر سائحًا فقدوا وعيهم في مقاعدهم. لقد اقتنصهم التسريب في أثناء تلقِّي التعليمات.

- «ديل، أنا عند مقصورة الضغط».

جاء صوته يقول: «عُلِم». كان بعيدًا عن ميكروفون جهازه الجيزمو. «حشر سانشيز في عُدَّتك القمرية يستغرق وقتًا. إنها طويلة نوعًا...».

قاطعته قائلة: «استميحك عُذرًا. إن طولي ١٦٤ سنتيمترًا. هذا متوسِّط طول النساء بالضبط. لستُ طويلة، صديقتك المُخرِّبة هي

القصيرة».

قلتُ: «لا تمُطِّي بدلتي».

- «سأتغوَّط في بدلتك».

- «أنتِ...!».

قال ديل: «سانشيز، اخرسي! جاز، أنقِذي المدينة!».

انطلقـتُ إلى داخـل مقصـورة الضغـط الكبـيرة وسـحبتُ كُـرة هامسـتر فارغـة الهـواء مـن حُجيرتهـا.

- «سأُعلمك ما إن أكون بالخارج».

فـردتُ مـلاءة بلاسـتيكية رخـوة عـلى الأرضيـة وجعلـتُ فتحتهـا ذات السحَّاب مُتَّجهـة لأعـلى، وأخـذتُ حقيبـة جولـة مـن عـلى الحائـط وارتديتهـا. حـان وقـت اسـتخدام بعـض مـن سـحر جيزمـو رودي. أغلقتُ بـاب مقصـورة الضغـط الداخـلي، وحرَّكـتُ الجيزمـو أمـام لوحـة التحكُّم، وسـمحتُ لنفسي بالدخـول.

المشـكلة التاليـة: مقصـورات مُعادلـة الضغـط مُصمَّمـة ليُشـغِّلها مُشرفـو تجـوُّل قمـري وهـم يرتـدون قُفَّـازاتٍ في أيديهـم. سـيتطلَّب الأمـر بعـض الحيلـة. ألغيـتُ التحكُّـم الحاسـوبي وانتقلـتُ إلى التحكُّـم اليـدوي. أوَّل شيء فعلتـه كان تدويـر ذراع البـاب الخارجـي. كان البـابُ مسـدودًا ككل أبـواب مقصـورات الضغـط، يغلقـه ضغـط الهـواء مـن خلفـه ليصنـع ختـمًا مُحكـمًا. لـذا، عـلى الرغـم مـن أننـي جعلـتُ فتـح البـاب مُسـتطاعًا، فيجـب أن تكـون سـوبرمانًا في حقيقـة الأمـر لتجذبـه في مواجهـة الضغـط. لكنني أزلـتُ المزاليـج الماديـة مـن طريقـي عـلى

الأقـل.

ببـطء شـديد أدرتُ صـمام التنفيـس. ما إن بدأت أسـمع هسـيس الهـواء المُغـادر توقَّفـتُ عـن إدارتـه. إذا فُتِـح بالكامـل، سـيطرد الصـمام كل هـواء مقصـورة الضغـط إلى الفضـاء في أقـل مـن دقيقـة. لكـن بهـذا المُعـدَّل، سيسـتغرق الأمـر وقتًـا أطـول قليـلًا.. أطـول بمـا يكفـي كيـلا ألقـى حتفـي، أو هكـذا آمُـل.

أسرعـتُ إلى كُـرة الهامسـتر وزحفـتُ داخلـة إليهـا. كانـت المسـألة مُربكـة، كدخـول خيمـة مطويـة، لكـن تلـك طريقـة عمـل هـذه الكُـرات. أغلقـتُ السـحَّابات المُحكمـة (توجـد ثـلاث طبقـات حمايـة منهـا)، ثـم أدرتُ صـمام تدفُّـق الهـواء في حقيبـة الجولـة لثـوانٍ معـدودات. انتفخت الكُـرة بمـا فيـه الكفايـة لتسـمح لي بالتنقُّـل.

عـادةً، أنـت تفعـل هـذه الأمـور ومقصـورة الضغـط لا تُفـرَّغ من هوائهـا. تأخـذ وقتـك في نفـخ الكُـرة، وتنتظـر مُـشرف التجـوُّل القمـري كي يتفحَّـص إحـكام السـحَّابات. لم أكـن أملـك هـذا الـترف. انخفـض الضغـطُ في المقصـورة، لـذا انتفخـت كُـرتي كبالونـة في غُرفـة فارغـة مـن الهـواء. لم يكـن ذلـك تشـبيهًا. لقـد كانـت حرفيًّـا بالونـة في غُرفـة فارغـة مـن الهـواء.

زحفـتُ إلى الأمـام (السـير في كُـرة نصـف مُنتفخـة صعـب) ومـددتُ يـدي إلى مقبـض الكـوَّة. بمـا أن كُـرتي لم تكـن جامـدة بالكامـل، اسـتعطتُ أن أثنـي الجلـد بمـا يكفـي لأمسـك المقبـض. تشـبَّثتُ بكلتـا يـدي بينـما الضغـط يحـاول إعاقتـي وإفـلاتي.

صـارت الكُـرة أكـثر جمـودًا مـع اسـتمرار المقصـورة في تنفيـس

الهـواء، مـا جعـل التشـبُّث بالمقبـض أصعب فأصعـب. كان المطَّـاط يحاول أن يصير كُـرةً كاملـة الاسـتدارة بالفعـل الآن، ولم يكـن يوافـق عـلى لفِّـي لـه حـول المقبـض. كـدتُ أن أفقـد قبضتـي بضـع مـرَّات لكننـي تمكَّنـتُ مـن السـيطرة عـلى الوضـع. في النهايـة، انخفـض ضغـطُ المقصـورة بمـا يكفـي واسـتطعتُ جـذب البـاب وفتحـه. اندفـع الهـواء الباقـي خارجًـا فانتفخـت كُـرتي إلى حالـة مـن الصلابـة الكاملـة. لقـد دفعـت يـديّ بقـوَّة بعيـدًا عـن الحافـة لدرجـة أننـي وقعـتُ عـلى مؤخِّـرتي. لا بـأس. لقـد كنـتُ آمنـة في كُـرة الهامسـتر ومقصـورة الضغـط مفتوحـة.

نهضـتُ وشـعرتُ بـشيءٍ يحتـكُّ بسـاقي. إنـه القضيـب الـذي اسـتوليت عليـه مـن الأشـول. في خِضـم حماسـتي نسـيت أننـي مـا زلـتُ أحملـه. ليـس جلـب عصـا معدنيـة حـادَّة إلى نظـام دعـم حياتـك المنفـوخ بالفكـرة الجيـدة بشـكلٍ عـام، لكـن فـات أوان فعـل أيِّ شيءٍ حيـال ذلـك الآن. ضيَّقـت ربطـة حزامـي لأتأكَّـد مـن أن القضيـب آمـنٌ في مكانـه، فلـم أكـن أريـده أن ينزلـق. تفحَّصـتُ حقيبـة الجولـة. كل شيء عـلى مـا يُـرام. تذكَّـر، إنهـا مُصمَّمـة كي يرتديهـا سُـيَّاح. لـذا هـي تعتنـي بـكل شيءٍ بنفسـها.

غامـرتُ بالخـروج إلى سـطح القمـر. بخـلاف جميـع القيـود التـي تفرضهـا، فـإن كُـرات الهامسـتر ممتـازة في الركـض. لا أحذيـة ضخمـة، لا أرجـل سـميكة تعـوق الحركـة، لا عتـاد محمـولًا وزنـه مائـة كيلوجـرام. لا شيء مـن هـذا. لا شيء سـواي في ملابـسي العاديـة مـع حقيبـة ظهـر مُعتدلـة الـوزن. اكتسـبتُ سُرعـة ورُحـتُ أتدحـرج عـبر الأراضي القمريـة. كُلَّـما ضربـتُ عـثرة عـلى السـطح، ارتـددتُ قافـزة في الهـواء (حسـنًا، ليـس في «الهـواء»، لكنـك تفهـم قصـدي). يوجـد سـبب وجيـه لدفـع السُّـيَّاح

آلاف الاِصلجَّات نظير استخدام هذه الكرات. في ظروفٍ أخرى، كان يمكن للأمر أن يكون ممتعًا جدًا.

ركضتُ بطول قوس فقاعة كونراد إلى أن ظهرت فقاعة بين أمامي. أخذتُ خطًّا مُستقيمًا إلى بين، ثم تتبّعتُ حدودها الخارجية. نقرتُ على سمّاعة أُذُني لأتأكّد من أنها تعمل.

- «كيف تسير الأمور يا ديل؟».

- «لقد اِرتَدَتْ سانشيز البدلة، وها أنا أقود بنا نحو نفق شيبارد - بين. أنا على وشك مُغادرة المركبة، وأنتِ؟».

- «أكاد أصل».

التففت حول حافّة بين ورأيتُ شيبارد تظهر أمامي. ظللتُ أتتبّع جدار بين حتى النفق الموصِّل. رصدني ديل - الذي كان يقف عند جدارن النفق - ولوَّح لي. كانت مركبة بوب تقف مركونة على مقربة. عبر نوافذها، استطعتُ رؤية سانشيز تجلس في غير راحة داخل بدلتي.

جثم ديل أرضًا ووضع كلتا ذراعيه تحت كُرتي ثم قال: «عندما أعدُّ إلى ثلاثة». انحنيتُ، مُتأهِّبة للقفز.

- «واحد... اثنان... ثلاثة!».

تزامن تحرُّكنا بشكلٍ مثالي. قفزتُ قبل أن يقذفَ كُرتي إلى أعلى بكل قوَّته بجزء من الثانية. ركلتُ السطح بقدميّ، وطرتُ، وقذف ديل الكُرة لمُجاراتي. عبرتُ أنا وكُرتي من فوق النفق الموصِّل بكل سهولة. من دون شك، تخبَّطتُ متقافزة كالحمقاء عندما

هبطت على الجانب الآخر.

تسلَّق ديل النفق الموصِّل بسهولة خبير مُستخدمًا مقابضه الكثيرة، وهبط إلى جواري في اللحظة التي نهضتُ فيها. بعدما صارت فقاعتا بين وشيبارد خلفنا، واجهنا قُبَّة فقاعة آرمسترونغ الأصغر أمامنا. كانت الصهاريج الخارجية منصوبة إلى أحد الجوانب، ومُختبِئة جُزئيًّا خلف شبكة أنابيبها وصماماتها المُعقَّدة.

قالت سانشيز عبر اللاسلكي: «وجهي يحكُّني».

قلتُ: «هذا خبر مؤسف».

توجَّهتُ وديل إلى الصهاريج.

وَاصَلَتْ سانشيز: «هذه البدلة غير مُريحة تمامًا. ألا يُمكنني غلق باب المركبة واستعادة ضغطها وانتظاركما في راحة تامَّة».

قال ديل: «لا. يجب أن تظل المركبة جاهزة للدخول السريع. هكذا نُدير الأمور».

تذمَّرت قليلًا، لكنها لم تلحّ أكثر.

تدحرجتُ نحو أوَّل خطوط أنابيب. لاحت ثلاثة صهاريج ضخمة تُهيمن على التكوين، منقوش على جانب كل واحد الاسم: لاندڤيك. أشرتُ إلى مُنتصف أربعة صمامات على أقرب أنبوب. «أغلق هذا الصمام بالكامل».

سأل ديل: «أغلقه؟!».

- «أجل. أغلقه. ثق بما أقول فحسب. هذه الأنابيب فيها مناطق تدفُّق عنيف، ونقاط وصول للتنظيف، وحفنة من الأمور

الخرائيـة الأخـرى التـي تجعـل مـن التعامـل معهـا فـوضى كاملـة».

- «حســنًا». قالهــا وأمســك الــذراع بقُفَّــازه الســميك وأداره فأغلقــه.

أشرتُ إلى صــمامٍ آخــر عــلى أنبــوب يرتفــع عــن الأرض ثلاثــة أمتــار.

- «الآن افتح هذا على اتِّساعه».

وثـب إلى أعـلى وأمسـك الأنبـوب بكلتـا يديـه، ثـم تسـلَّق كقـردٍ إلى الصـمام، وثبَّـت قدميـه في زوجَـيْ أنابيـبَ أدنى، وأدار الصـمام. أصـدر ديـل أنينًـا عميقًـا مـن المجهـود الذي يبذلـه. «هـذه الصمامـات جامدة».

قلـتُ: «إنهـا لم تُغـيِّر مـن وضعهـا قـط. نحـن نسـتخدمها للمـرَّةِ الأولى».

استسلم مقبض الصمام في النهاية فزفر ديل في ارتياح: «تمَّ!».

- «حسـنًا، هنـا بالأسـفل». قلتُهـا وأشرتُ إلى مجموعـة أنابيـب مـزوَّدة بأربعـة صمامـات. «أغلـق هـذه جميعًـا مـا عـدا الثالـث. هـذا يجـب أن يظـل مفتوحًـا بالكامـل». تفحَّصـتُ جهـازي الجيزمـو في أثنـاء مـا كان ديـل يعمـل. عـشر دقائـق.

قلــتُ: «سانشــيز، مــا مــدى دقَّــة تقديــر وقــت ســمِّية الكلوروفــورم؟».

قالـت: «دقيـق إلى حـدٍّ كبـير. بعـض النـاس سـيكونون في حالـة حرجـة بالفعـل الآن».

ضاعف ديل من سُرعته: «تمَّ. التالي».

قلتُ: «لم يبق سوى واحد فحسب».

قُدتـه بعيـدًا عـن متاهـة الأنابيـب إلى أنبـوب تدفُّـق قُطـره نصـف المـتر وأشرتُ إلى الصـمام الـذي يتحكَّـم بـه. «افتـح هـذا عـلى اتِّسـاعه وسـنكون انتهينـا».

أمسك المقبض وحاول إدارته. لم يتزحزح الصمام.

قلتُ: «ديل، يجب أن تُدير الذراع».

- «ماذا تظنين أنني أفعل بحقِّ الجحيم؟».

- «حاول بجهدٍ أكبر!».

التـفَّ ديـل حولـه وأمسـكه بكلتـا يديـه، ودفـع بسـاقيه بقـوَّة. ظـلَّ الـذراع يرفـض التزحـزح.

قال ديل: «اللعنة!».

كان قلبـي يوشـك أن يُغـادر ضلوعـه مـن فـرط نبضـه. نظـرتُ إلى يـديّ العاجزتـين. مـع إحاطـة كُـرة الهامسـتر بي لم يكـن لـديّ أيُّ وسـيلة للإمسـاك بالصـمام. كل مـا أسـتطيع فعلـه هـو المُراقبـة.

حاول ديل بأقصى ما يستطيع: «يا إلهي... اللعنة».

سـألته: «هـل يوجـد في المركبـة صنـدوق أدوات؟ مفتـاح ربـط أو مـا شـابه؟».

قــال عــبر أســنانه المكــزوزة عــلى بعضهــا: «لا. لقــد أخرجتــه لإفســاح مجــالٍ للنفــق المطاطــي».

هـذا يعنـي أن أقـرب مفتـاح ربـط موجـود في مدينة، سيسـتغرق

الأمـر وقتًـا طويـلًا جـدًّا لإحضـار واحدٍ.

سـألت سانشـيز عـبر اللاسـلكي: «مـاذا عنـي؟ هـل أسـتطيع المُسـاعدة؟».

قـال ديـل: «لا فائـدة. يسـتغرق الأمـر سـاعات لتعلُّـم التسـلُّق في بدلـة قمريـة. سـيتعيَّن علـيّ المجـيء إليـكِ وحملـكِ إلى هنـا. سيسـتغرق ذلـك وقتًـا طويـلًا، وحتَّـى بعـد كل ذلـك، أنـتِ لسـتِ قويَّـة جـدًّا، لـن تقدِّمـي مسـاعدة كبـيرة».

هـذا هـو الأمـر إذًا. هـذا أقـصى مـا اسـتطعنا الوصـول إليـه. صـمام واحـد لا أكـثر يفصلنـا عـن الانتصـار. ألفـا شـخصٍ سـيموتون. رُبَّمـا نسـتطيع العـودة إلى المدينـة وإنقـاذ بعضهـم بجـرِّ أجسـادهم إلى مـآوي الهـواء؟ عـلى الأرجـح لا. عنـد عودتنـا، سـيكون الجميـع مـوتَى.

نظـرتُ حـولي لأجـد أيَّ شيءٍ يمكـن أن يسـاعد. لكـن سـطح القمـر حـول آرتميـس هـو تعريـف لكلمـة «لا شيء». أطنـان مـن الأديـم القمـري والغبـار. لا توجـد حتَّـى صخـرة يتيمـة يمكـن ضرب الصـمام بهـا. لا شيء عـلى الإطـلاق. سـقط ديـل عـلى رُكبتيـه. لم أكـن أرى وجهـه مـن خـلال القنـاع، لكننـي سـمعتُ بُـكاءه عـبر اللاسـلكي. تقلَّصـت أحشـائي وانعقـدت. كنـت عـلى وشـك التقيُّـؤ. تصاعـدت المـرارة في حلقـي اسـتعدادًا للانفجـار بالبـكاء. جعـل هـذا حنجـرتي تؤلمنـي أكـثر. ذلـك القضيـب أذاني حقًّـا و... و... وبعدهـا علمـت مـا يجـب علـيّ فعلـه. كان مـن المفـترض أن يثـير الإدراك هلعـي، لكننـي لا أعلـم لمـاذا لم يفعـل ذلـك. لقـد شـعرتُ بسـكون عظيـم فحسـب. حُلَّـت المُشـكلة.

قلتُ بصوتٍ ناعم: «ديل».

نشج قولًا: «يا إلهي...».

- «ديل، أريدك أن تفعل شيئًا من أجلي».

- «م.. م..ماذا؟».

سحبتُ القضيب من حزامي، وقلت: «أريدك أن تخبر الجميع أنني آسفة. آسفة جدًّا لكل ما فعلت».

- «عمَّ تتحدَّثين؟».

- «أريدك أن تخبر أبي أنني أحبه. أجل، هذا أهم شيء. أخبر أبي أنني أحبه».

نهض قائلًا: «جاز. ماذا تفعلين بهذا القضيب؟».

- «نحتاج إلى رافعة». قُلتها وأمسكتُ بالقضيب بكلتا يديّ مُوجِّهة طرفه الحاد إلى الأمام، ثم أردفتُ: «وأنا أملك واحدة. إذا لم ينجح هذا في إدارته، فلن ينجح شيءٌ». دحرجتُ كُرتي نحو المقبض.

- «لكن القضيب داخل كُرتك و... أوه. لا!».

- «على الأرجح لن أنجو بما يكفي لتدوير المقبض. سيتحتَّم عليك الإمساك بالقضيب وإنهاء الأمر نيابةً عني».

مدَّ يده نحوي وهو يصيح: «جاز!».

إمَّا أن أفعلها الآن وإلا فلا. فقد ديل تركيزه. لا أستطيع أن ألومه. من الصعب مُشاهدة صديقك المُفضَّل يموت حتى لو كان هذا لأجل الصالح العام.

- «أنا أغفر لك يا صديقي. أغفر لك كل شيء. وداعًا».

طعنتُ حافة كُرتي بطرف القضيب الحاد. هسَّ الهواء خارجًا عبر القضيب المُجوَّف. لقد أعطيتُ الفراغ شفَّاطة ليمتصها. تثلَّج القضيب في يديّ. دفعتُ بقوَّة أكبر وحشرتُ القضيب في نتوءات مقبض الصمام. تمدَّدت كُرة الهامستر وتمزَّقت بالقُرب من موقع الثقب. أمامي جُزءٌ من الثانية في أفضل الأحوال. بكل قوَّتي، ضغطتُ القضيب إلى الجانب وشعرتُ بالمقبض يستسلم. ثم أتت الفيزياء بانتقامها. تمزَّقت الكُرة إلى أشلاء. كنت في لحظة أدفع القضيب، وفي اللحظة التالية طرتُ عبر الفراغ.

توقَّفت كل الضوضاء على الفور. أعمى ضوء الشمس الهائل عينيّ. أغمضتهما في ألم. غادر الهواء رئتيّ. شهقتُ طلبًا للمزيد. أستطيع توسيع صدري لكن شيئًا لا يدخل إليه. شعور غريب. ارتطمت بالسطح على ظهري. احترقت يداي ورقبتي بينما تحمَّصت باقي أجزاء جسدي المُغطَّاة بالملابس ببطءٍ أكثر. آلمني وجهي من هجمة الضوء الحارق. انتفخ فمي وعيناي. السوائل تغلي في الفراغ. اسودَّ العالم وانسحب الوعي بعيدًا. ثم توقَّف الألم.

عزيزتي جاز،

يوجد شيء غير طبيعي تمامًا يحدث في آرتميس وفقًا للأخبار. يقولون إن المدينة برُمَّتها خارج الخدمة ولا تستجيب. لقد انقطع الاتِّصال بالكامل. لا أعرف لماذا قد تكون رسالتي هذه استثناء، لكن يجب أن أحاول.

هل أنتِ موجودة؟ هل أنتِ بخير؟ ماذا حدث؟

17

استيقظتُ إلى ظلام. انتظر لحظة. استيقظتُ؟ حاولت القول: «كيف لم أمت؟».

ما قلتُه فعلًا: «كي... ل... أم...؟».

- «ابنتي؟!». كان هذا صوت أبي. «أتستطيعين سماعي».

- «مممم».

أمسك بيدي. لم يكن الشعور مألوفًا. كان مُتبلِّدًا.

- «ل... لا... أرى».

- «توجد ضمَّادات على عينيكِ».

حاولت التشبُّث بيديه، لكن الأمر كان مؤلمًا.

قال لي: «لا تستخدمي يديك. إنهما مُصابتان أيضًا».

قال صوت امرأة: «يجب ألّا تكون مُستيقظة». إنها الدكتورة روسيل.

- «جاز؟ أتسمعينني؟».

سألتها: «ما مدى سوء الأمر؟».

قالت: «أنت تتحدَّثين بالعربية. لا أفهمك».

قال أبي: «إنها تسأل عن مدى سوء الأمر».

- «سيكون تعافيًا مؤلمًا. لكنك ستعيشين».

- «ل... ليس أنا... المدينة. ما مدى سوء أمرها؟».

شعرتُ بوخزة إبرة في ذراعي.

سأل أبي: «ماذا تفعلين؟».

قالت روسيل: «يجب ألّا تكون مُستيقظة».

ثم لم أعد كذلك.

***

ظللت أفقد الوعي وأستعيده يومًا كاملًا. أتذكّر نُتفًا من هنا وهناك. اختبارات انعكاسات. أحدهم يُغيِّر ضمّاداتي. محاقن. ما إلى ذلك. كنت أصير نصف واعية إلى أن يتوقّفوا عن لمسي، ومن ثم أعود إلى الخواء.

- «جاز؟».

- «هه؟».

- «جاز، هل أنتِ مُستيقظة؟». كانت هذه الدكتورة روسيل.

- «...نعم؟».

- «سأزيل الضمّادات عن عينيك».

- «حسنًا».

شعرتُ بيديها على رأسي. الشاش على وجهي يُفكُّ. استطعتُ الرؤية أخيرًا. أغمضتُ عينيَّ من شِدَّة الضوء، ثم مع تعوُّد عينيَّ

بـدأتْ ملامـح الغُرفـة تتَّضـح. كنـتُ في غُرفـة صغـيرة أشـبه بغُـرف المُستشـفيات. أقـول أشـبه لأن آرتميـس ليـس فيهـا مُستشـفى. فقـط عيـادة الدكتـورة روسـيل. هـذه الغُرفـة تقـع في الخلـف في مـكانٍ مـا. كانـت يـداي مُضمَّدتـين وإحساسـهما مُريعًـا. كانتـا تؤلمانـي، لكـن ليـس بهـذا السـوء.

سـلَّطت الطبيبـة - وهـي امـرأة سـتينية رماديـة الشـعر - ضـوءًا في كلتـا عينـيّ، ثـم رفعـت ثـلاث أصابـع.

- «كم عدد أصابعي؟».

- «هل المدينة بخير؟».

هزَّت يدها قائلة: «ركزي في ما أقول أوَّلًا. كم عدد أصابعي؟».

- «ثلاث».

- «حسنًا. ماذا تتذكَّرين؟».

خفضـتُ بـصري ناظـرة إلى جسـدي. كل شيء يبـدو في مكانـه. كنـت أرتـدي سُـترة مُستشـفى ومدسوسـة في السريـر. كانـت يـداي لا تـزالان في ضمَّادتهـما. «أتذكَّـر طعنـي لكُـرة الهامسـتر. توقَّعـتُ أن أمـوت».

قالـت لي: «في الحقيقـة، كان يجـب أن يحـدث ذلـك. لكـن ديـل شـابيرو ولوريتـا سانشـيز أنقـذاكِ. مـمَّا سـمعت، ألقـى ديـل بجسـدك مـن فـوق النفـق الموصِّـل بـين آرمسـترونغ وشـيبارد. كانـت سانشـيز عـلى الجانـب الآخـر، وقـد جرَّتـك إلى المركبـة واسـتعادت ضغطهـا. لقـد تعرَّضـتِ للفـراغ لثـلاث دقائـق كاملـة».

نظرتُ إلى قُفَّازات الشاش، وقلت: «ولِمَ يقتلني ذلك؟».

- «يستطيع الجسم البشري النجاة دقائق قليلة في الفراغ. ضغط الهواء في آرتميس مُنخفض بما فيه الكفاية، ما جعلك لا تُصابين بعِلَّة إزالة الضغط. الخطر الرئيس هنا هو الحرمان من الأوكسجين، تمامًا كالغرق. لقد أنقذاكِ في الوقت المُناسب. دقيقة أخرى وكنت ستموتين».

وَضَعَتْ أصابعها على عُنُقي وراقبت الساعة على الجدار، وهي تقول: «لقد أُصبتِ بحروق من الدرجة الثانية في يديك وظهرك ورقبتك. أظن أنها كلّها لمست سطح القمر. كما أنكِ أُصبتِ بسفعة شمس سيِّئة على وجهك. سيتحتَّم عليك إجراء فحص سرطان الجلد، لكنكِ ستكونين على ما يُرام».

سألتها: «ماذا عن المدينة؟».

- «عليك التحدُّث مع رودي في هذا الشأن. إنه بالخارج. سأدعه يدخل».

أمسكتُ كُمَّ قميصها: «لكن...».

- «جاز، أنا طبيبتك، لذا سأعتني بكِ جيِّدًا. لكننا لسنا صديقتين. اتركيني».

أفلتُّها. فتحت روسيل الباب وخطت خارجة. لمحتُ طرف سڤوبودا في الغُرفة التي تقع خلف الباب. أدار عُنُقه لينظر إلى غُرفتي. ثم سدَّ جسد رودي المُثير للإعجاب المشهد.

قال رودي: «مرحبًا يا جاز. كيف تشعرين؟».

- «هل مات أيٌّ شخص؟».

أغلق الباب من خلفه وقال: «لا. لم يمُت أحد».

أطلقتُ زفرة ارتياح وسَقَطَ رأسي على الوسادة. عندها فقط أدركتُ كم كنت متوترة. «شكرًا للآلهة».

- «ما زلتِ في مُشكلة كبيرة».

- «أعرف».

- «إذا حدث ذلك في أيِّ مكانٍ آخر، كانت ستقع ضحايا»، قالها ثم عقد ذراعيه خلفه وأضاف: «الأمر يبدو كما لو أن كل شيء صُمِّم ليعمل لصالحك. ليس لدينا سيَّارات، لذا لم يكن أحد يقود وقتها. وبفضل جاذبيتنا المُنخفضة، لم يتأذ أحد من السقوط على الأرض. بضع كدمات وتورُّمات هنا وهناك، هذا كل شيء».

- «لا ضرر، ولا ضرار».

رمقني بنظرة نارية. ثم قال: «ثلاثة أشخاص أُصيبوا بسكتة قلبية من تسمُّم الكلوروفورم. ثلاثتهم من كبار السن الذين يعانون أمراض الرئة».

- «لكنهم بخير الآن، أليس كذلك؟».

- «أجل، لكن بفضل الحظ الجيِّد فحسب. ما إن استفاق الناس راحوا يتفحَّصون جيرانهم. لو لم نكن نحظى بمُجتمع مُترابط، لم يكن ذلك ليحدث. بالإضافة إلى أن حمل شخص فاقد الوعي سهل في ظلِّ جاذبيتنا. كما أنه لا يوجد جزء في المدينة بعيد عن الدكتورة روسيل»، ثم أشار برأسه نحو الباب وأضاف: «إنها ليست مُتيَّمة

بـكِ بالمناسـبة».

- «لاحظتُ».

- «إنها تأخذ الصحة العامة على محمل الجدِّ».

- «أجل».

ظـلَّ واقفًـا في صمـت لحظـات، ثـم قـال: «هـل أنـتِ مُهتمَّـة بإخبـاري مـن كان معـك في ذلـك الأمـر؟».

- «لا».

- «أعرف أن ديل شابيرو كان ضالعًا».

قلـتُ: «لا أعـرف عـمَّا تتحـدَّث. لقـد تصـادف وجـود ديـل في الخـارج في ذلـك الوقـت».

- «في مركبة بوب لويس؟».

- «إنهما صديقان. يُعير أحدهما الأغراض للآخر».

- «مع لوريتا سانشيز؟».

قلتُ: «رُبَّما يتواعدان».

- «شابيرو شاذ».

- «رُبَّما ليس بارعًا في الأمر».

قـال رودي: «فهمـت. هـل تسـتطيعين تفسـير لمـاذا حوَّلـت لينـا لاندڤيـك مليـون اِصلـجٍّ إلى حسـابك هـذا الصبـاح؟».

يـا للخـبر البهيـج! لكننـي حافظـتُ عـلى ملامـح وجهـي خاليـة

مـن التعبـير. «قـرض أعـمال صغـير. إنهـا تسـتثمر في شركـة السـياحة القمريـة التـي أُنشِـئها».

- «لقد رسبتِ في اختبار التجوُّل القمري».

- «إنه استثمار طويل الأجل».

- «تلك كذبه بيِّنة».

- «أيًّا كان. أنا مُرهقة».

قـال وهـو يسـير عائـدًا إلى البـاب: «سـأدعكِ ترتاحـين. تُريـد العُمـدة رؤيتـك مـا إن تغـادري الفـراش وتسـتعيدي عافيتـك. قـد تحتاجـين إلى حـزم بعـض الملابـس الصيفيـة الخفيفـة. الصيـفُ حـار في المملكـة العربيـة السـعودية حاليًـا».

انزلق سڤوبودا داخلًا من الباب ما إن غادر رودي.

- «مرحبًـا يـا جـاز!». قالهـا سـڤوبودا وسـحب كُرسـيًّا وجلـس بجـوار الفـراش وأردف: «تقـول الطبيبـة إنـكِ تتعافـين بشـكلٍ رائـع!».

- «مرحبًا يا سڤوبو. معذرة بخصوص الكلوروفورم».

هزَّ كتفيه: «إيه، لا عليكِ، ليست مُشكلة كبيرة».

- «أُخمِّن أن باقي المدينة ليست بالتسامح ذاته؟».

- «لا يبـدو أن النـاس غاضبـون بشـدَّة. حسـنًا، بعضهـم غاضـب، لكـن الغالبيـة لا».

قلتُ: «حقًّا؟ لقد جعلت المدينة بأكملها تغيب عن الوعي».

هـزَّ يديـه بـلا اكـتراث: «لم يكـن ذلـك بسـببك فحسـب. يوجـد كثـيرٌ مـن الفشـل الهنـدسي. مثـل: لمـاذا لا توجـد مُستشـعرات في خطـوط الأنابيـب للكشـف عـن المـواد السـامَّة المُركَّبـة؟ لمـاذا تُخـزِّن سانشـيز الميثـان والأوكسـجين والكلـور في غُرفـة يتوسَّـطها فُـرن؟ لمـاذا لا يملـك مركـز دعـم الحيـاة قسـم هـواء مُنفصـل للتأكُّـد مـن أنهـم سـيظلون مُستيقظين إذا واجهـت باقـي المدينـة مُشـكلة؟ لمـاذا مركـز دعـم الحيـاة مركـزي بـدلًا مـن وجـود مناطـق مُسـتقلة في كل فقاعـة؟ هـذه هـي الأسـئلة التـي يسـألها النـاس».

أنهـى سـڤوبودا كلامـه ووضـع يـده عـلى ذراعـي ثـم قـال: «أنـا سـعيد لأنـكِ بخـير».

وضعـتُ يـدي عـلى يـده. كان التأثـير مفقـودًا مـع كل هـذه الضـمَّادات.

قـال لي: «عـلى أيِّ حـال، هـذا الأمـر برُمَّتـه جعـل علاقتـي بأبيـك تتوطَّد».

- «حقًّا؟».

- «أجـل! بعـد أن اسـتيقظنا، شـكَّلنا فريقًـا مـن رجُلـين لتفقُّـد الجـيران. كان الأمـر رائعًـا. لقـد ابتـاع لي بـيرة بعدهـا».

فتحتُ عينيّ على اتِّساعهما وهتفتُ: «أبي... ابتاع بيرة؟».

- «أجـل، ابتاعهـا لي. وشرب هـو عصـيرًا. أمضينـا سـاعة نتحـدَّث عـن الصناعـات المعدنيـة. إنـه رجـل رائـع».

حاولتُ تخيُّل أبي وسڤوبودا يتسكَّعان معًا، لكنني فشلتُ.

- «رجُـل رائـع». هكـذا كـرَّر سـقوبودا، بصـوتٍ أخفـت هـذه المـرَّة، وتلاشـت ابتسـامته.

قُلت: «سقوبو؟».

أطـرق قائـلًا: «هـل... سـتُغادرين يـا جـاز؟ هـل سـيُرحِّلونك؟ لكـم سـأكره هـذا».

وضعـتُ يـدي المُضمَّـدة عـلى كتفـه، وقلـت: «سـيكون الأمـر عـلى مـا يُـرام. لـن أذهـب إلى أيِّ مـكان».

- «هل أنت واثقة؟».

- «أجل. لديّ خطَّة».

بـدا قلقًـا وهـو يقـول: «خطَّـة. إن خططـك... آه... هـل يتعـيَّن عـليّ الاختبـاء في مـكانٍ مـا؟».

ضحكتُ قائلة: «ليس هذه المرَّة».

بـدا مـن الواضـح أنـه لم يقتنـع. «حسـنًا... لكـن كيـف سـتخرجين مـن هـذا المـأزق؟ أعنـي... لقـد أفقـدتِ المدينـة بأكملهـا وعيهـا».

ابتسمتُ له قائلة: «لا تقلق. سأتولَّى الأمر».

- «حسنًا، جيِّد».

ثـم انحنـى وقبَّـل وجنتـي، كأن فكـرة عابـرة داهمتـه. لا أعـرف مـا اسـتحوذ عليـه وجعلـه يقـوم بذلـك. بصراحـة لم أكـن أعتقـد بأنـه يحمـل ذلـك الشـعور في داخلـه. لكـن شـجاعته لم تـدم طويـلًا، ومـا أن أدرك مـا فعلـه، تحـوَّل وجهـه إلى قنـاعٍ مـن الرُعـب. «أوه اللعنـة!

معـذرة! لم أكـن أُفكِّـر...».

ضحكتُ كثيرًا. كانت النظرة في عيني الرجُل المسكين لا تُقاوَم.

- «اهـدأ يـا سـڤوبودا. إنهـا مُجـرَّد قبلـة عـلى الخـدِّ، ليسـت بالأمـر الـذي يتطلَّـب كل ذلـك الذُعـر».

- «صح... صحيح. أجل».

وضعـتُ يـدي عـلى مؤخِّـرة عُنُقـه وجذبـتُ رأسـه نحـوي، وقبَّلتهُ قُبلـة عارمـة عـلى الشـفتين. قُبلـة طويلـة جيِّـدة لا لبـس فيهـا. عندمـا انفصلنـا، بـدا مُرتبـكًا بشـكلٍ يُثـير الشـفقة.

قلتُ له: «الآن، تلك قُبلة تستحق أن تثير ذعرك».

***

انتظـرتُ في رواقٍ خـاوٍ رمـادي بجـوار بـاب مكتـوب عليـه: سي دي ٢ - ٥١٨٦. كان طابـق كونـراد السُـفلي الثـاني أرقـى قليـلًا مـن طوابـق كونـراد السُـفلية المُعتـادة، لكـن ليـس كثـيرًا. كان مُخصَّصًـا لـذوي الياقات الـزرق بالتأكيـد، لكـن مـن دون الرائحـة التـي تُفعِـم الطوابـق الأدنى.

قبضـتُ يـديّ وفتحتهـما بضـع مـرَّات. لقـد أُزيلـت الضـمَّادات، لكـن كلتـا يـديّ كانـت مُنقَّطـة ببثـورٍ حمـر. بـدوتُ كمجذومـة.

خـرج أبي مـن أحـد المُنعطفـات مُتتبِّعًـا الاتِّجاهـات عـلى جهـازه الجيزمـو، ثـم لاحظنـي أخـيرًا. «آه، هـا أنـتِ».

قلـتُ: «شُـكرًا لمُقابلتـي يـا أبي». أمسـك يـدي اليُمنـى وتفقَّدهـا، وأغمـض عينيـه تأثُّـرًا مـن الأذى الـذي لحقهـما. «كيـف تشـعرين؟ هـل تؤلمانـكِ؟ إذا كانـت تؤلمانـكِ فيجـب عليـك الذهـاب إلى الدكتـورة

روسـيل».

- «إنهما بخير. مظهرهما أسوأ ممَّا أشعر به».

ها أنا ذا أكذبُ على أبي من جديد.

أشـار إلى البـاب وقـال: «هـا قـد أتيـت. سي دي ٢ - ٥١٨٦. مـا هـذا؟».

لوَّحــتُ بالجيزمــو أمــام لوحــة البــاب الإلكترونيــة وفتحتــه. «تعــال».

كانـت جُـدران الورشـة الكبـيرة العاريـة مصنوعـة مـن المعـدن الـصرف. تـردَّد صـدى خطواتنـا ونحـن نسـير في الغرفـة. توجـد طاولـة عمـل في المركـز مُغطَّـاة بمُعـدَّاتٍ صناعيـة. في الخلـف، عُلِّقـت أُسـطوانات غـاز تخـرج منهـا مواسـير إلى خـارج الغُرفـة بطـول الحائـط. وفي الركـن، يوجـد مـأوى هـواء قيـاسي.

قلـتُ: «مئـة وواحـد وأربعون مـترًا مُربَّعًـا. كان مخبزًا في السـابق. إنـه مُصفَّـح بالكامـل ضـد الحريـق ومُصـدَّق مـن المدينـة باسـتخدامه في درجـات الحـرارة العاليـة. نظـام تنقيـة هـواء ذاتي، والمـأوى يتَّسـع لأربعة أشـخاص». سرتُ نحـو الأسـطوانات وقلـتُ: «لقـد علَّقـتُ تلـك لتـوِّي. الأسـيتيلين والأوكسـجين وخطـوط النيـون مركزيـة ويمكـن الوصـول إليهـا مـن أي مـكان في الورشـة. وهـي مـلأى بالتأكيـد».

ثـم أشرتُ إلى طاولـة العمـل: «خمسـة رؤوس شُـعلات، عـشرون مـترًا مـن خطـوط التغذيـة، وأربـع قاذفـات شرر. أيضًـا، ثلاث عُـدد كاملة مـن المُعـدَّات الواقيـة، وخمسـة أقنعـة، وثـلاث مجموعـات مُرشِّـحات تظليـل».

قال أبي: «ياسمين، أنا...».

- «تحت الطاولة: ثلاث وعشرون حزمة قُضبان ألومنيوم، وخمسة قُضبان فولاذ، وقضيب نحاس. لم أعرف لماذا كان لديك ذلك القضيب النحاسي وقتها، لكنك كنت تمتلك واحدًا، لذا ها هو ذا. إيجار عام كامل مدفوع مُسبقًا، ولوحة فتح الباب مضبوطة لتقبُّل أوامر جهازك الجيزمو بالفعل».

أنهيتُ كلامي وهززتُ كتفيّ وتركت ذراعيّ تسترخيان إلى جانبي وأضفتُ: «حسنًا يا أبي. هذا كل شيء دمَّرته في ذلك اليوم».

- «صديقك المعتوه هو من دمَّره».

قلتُ: «أنا المسؤولة».

- «أجل أنتِ كذلك»، قالها وهو يُمرِّرُ يديه على طاولة العمل، وأكمل: «لا بُدَّ أن هذا كلَّفكِ كثيرًا جدًّا».

- «٤١٦٩٢٢ اِصلجًّا».

اكفهرّ وجهه وقال: «ياسمين... لقد ابتعتِ كل هذا بالمال الذي...».

- «أبي... أرجوك، فقط...».

ثم تراخيتُ جالسة على الأرضية وأضفتُ: «أعرف أنك لا تُحب مصدر المال. لكن...».

شبك أبي يديه خلف ظهره وقال: «كان أبي - أي جدُّكِ - مُصابًا باكتئابٍ حادٍ. لقد انتحر وأنا في الثامنة من عُمري».

أومـأتُ مُتفهِّمـة. تلـك بُقعـة سـوداء في تاريـخ عائلتنـا، ونـادرًا مـا يتحـدَّث أبي عنهـا.

- «حتَّـى عندمـا كان حيًّـا، لم يكـن حيًّـا بحـق. لم أنشـأ قـط في كنـف أبٍّ. لم أعـرف حتَّـى معنـى الكلمـة. لـذا حاولـتُ كل مـا في وسـعي...».

- «أبي، أنت لست والدًا سيِّئًا. أنا فقط ابنة مُزرية...».

- «دعيني أُكمِل».

هبـط عـلى رُكبتيـه وجلـس عـلى كاحليـه. إنـه يُصـلِّي في هـذا الوضـع منـذ سـتين عامًـا، لـذا فهـو يعـرف كيـف يجعلـه مُريحًـا. «لقـد كنـت أرتجـل. كأب، لم يكـن لـدي شيء لأحتـذي بـه. لا مُخطَّطـات. وقـد اخـترتُ حيـاة صعبـة لنـا.. حيـاة مُهاجريـن في مدينـة قصيَّـة».

قلـتُ: «ليـس لـديَّ مـا أشـكو منـه. أُفضِّل أن أكـون فقـيرة كادحة في آرتميـس عـلى أن أكـون امـرأة ثرية عـلى الأرض. هـذا موطني...».

رفـع كفَّـه ليُسـكتني: «حاولـتُ إعـدادك للتعامـل مـع العـالم. لم أتسـاهل معـكِ قـط، لأن العـالم لـن يتسـاهل معـكِ. كنـت أريـدك أن تكـوني مُسـتعدَّة لـه. لقـد تشـاجرنا أوقاتًـا، مـن دون شـك. هـاتي لي أبًـا وابنـة لا يتشـاجران، وبالتأكيـد توجـد جوانـب في حياتـك أتمنَّـى لـو كانـت مُختلفـة. لكـن في المنظـور الشـامل للأمـور، أصبحـتِ امـرأة قويـة مُعتمـدة عـلى ذاتـك، وأنـا فخـور بـكِ، وبالتبعيـة فخـور بنفـسي عـلى تربيتـك».

ارتَعَشتْ شفتاي قليلًا.

قال لي: «لقد عشتُ حياتي وفقًا لتعاليم سيِّدنا مُحمَّد. أحاول أن أكون مخلصًا وصادقًا في جميع قراراتي. لكنني - كجميع البشر - خطَّاء. أرتكِب المعاصي. إذا كانت راحة بالكِ تأتي على حساب وصم بسيط لروحي، فليكن ذلك. لا يسعني سوى تمنِّي أن أكون قد عبدتُ الله جيِّدًا بحيث يغفر لي».

ثم أمسك بكلتا يديّ، وقال: «ياسمين. أقبل تعويضك، على الرغم من أنني أعرف أنه غير نزيه المصدر.. وأنا أُسامحك».

صافحته مُصافحة قوية وانتهى الأمر عند هذه النُقطة. لا، ليس تمامًا. لقد انهرتُ بين ذراعيه وبكيتُ كطفلة، ولا أُريد أن أتحدَّث عن الأمر.

***

حان وقت مواجهة أفعالي. انتظرتُ خارج مكتب نوجي. الدقائق القليلة القادمة ستُحدِّد ما إذا كُنت سأرحَّل أو أبقى. خرجت لينا لاندقيك من مكتبها على عُكَّازيها.

- «أوه! أهلًا يا جاز. لقد حوَّلتُ المبلغ لحسابك منذ بضعة أيَّام».

- «رأيتُ ذلك. شكرًا لكِ».

- «لقد باعت أوبلاسيو شركة سانشيز للألومنيوم لي هذا الصباح. سيستغرق الانتهاء من الأوراق أسابيع، لكننا اتَّفقنا على السعر وجاهزون للبدء. لقد بدأت لوريتا في تصميم المصهر الجديد بالفعل. إنها تُفكِّر في بعض التحسينات. سيعطي المصهر الجديد الأولوية لاستخراج السليكون و...».

- «ستُبقين على لوريتا سانشيز؟».

قالت: «أها. أجل».

- «هل أنتِ معتوهة؟!».

- «لقد دفعتُ لتوِّي نصف مليار اِصلحٍ لشركة صهر لا تستطيع الصهر. أحتاجُ إلى شخصٍ لإعادة البناء. منْ أفضل من سانشيز؟».

- «لكنها العدو!».

قالت لينا: «أيُّ شخصٍ يُربِحك مالًا هو صديق. لقد تعلَّمتُ ذلك من أبي. بالإضافة إلى أنها أنقذت حياتكِ مُنذ أربعة أيَّام. رُبَّما صرتما مُتعادلتين الآن؟».

عقدتُ ذراعيّ، وقلت: «سيرتدُّ ذلك عليكِ يا لينا. لا يُمكن الوثوق بها».

- «أوه، أنا لا أثق بها، أنا أحتاج إليها فحسب. وهنا يوجد فارق كبير»، قالتها وأشارت برأسها إلى باب المكتب وأردفت: «نوجي تقول إن مركز كينيا للفضاء حريص على البدء بإعادة إنتاج الأوكسجين. لن تكون المدينة صارمة تمامًا مع لوائح السلامة. أمر غريب، هه؟ ظننتُ أنهم سيكونون أكثر صعوبة في الإرضاء، لا أقل».

تنهَّدتُ قائلة: «ستكون سانشيز المسؤولة. لم أضع هذا في الحسبان عندما وضعتُ الخطَّة».

- «حسنًا، ولم تضعي في الحسبان إفقاد كل من في المدينة وعيهم. الخطط تتغيَّر»، ثم نظرت إلى ساعتها وأردفت: «لا بُدَّ أن

أتلقّى مُكالمة جماعية. حظًّا طيّبًا في الداخل. أعلميني إن كنت أستطيع المُساعدة».

ثم تقافزت مُبتعدة على عُكّازيها. راقبتها لحظات. بدت أطول ممَّا سبق. إنه خداع بصري بسبب الضوء على الأرجح.

أخذتُ نفسًا عميقًا ودخلتُ إلى مكتب نوجي. كانت تجلسُ خلف مكتبها وتنظر إليّ بحِدَّة من وراء نظاراتها. «اجلسي»، قالت. أغلقتُ الباب من خلفي وجلستُ في المقعد المُقابل لها.

- «أظن أنكِ تعرفين ما يتحتَّم عليّ فعله يا ياسمين. وليس الأمر هيِّنًا عليّ».

قالتها ودفعت ورقة لي عبر المكتب. ميَّزتُ الاستمارة. لقد رأيتها منذ بضعة أيَّام في مكتب رودي. هذا أمر ترحيل رسمي. قلتُ: «أجل، أعرف ما عليكِ فعله. يجب أن تشكريني».

- «لا بُدَّ أنكِ تمزحين».

قلتُ: «شكرًا يا جاز. شُكرًا لأنكِ منعتِ أوبلاسيو من السيطرة على المدينة. شكرًا لأن بسببك ألغينا عقدًا عفَّى عليه الزمن كان سيقف في طريق طفرة ازدهار اقتصادية كُبرى. شُكرًا لك على التضحية بنفسك من أجل آرتميس. تفضَّلي بقبول هذه الميدالية».

نَقَرَتْ نوجي على أمر الترحيل وقالت: «ياسمين، ستعودين إلى المملكة العربية السعودية. لن نتهمك بأيِّ تُهم، وسنتحمَّل تكاليف معيشتك حتَّى تعتادي على جاذبية الأرض. هذا أفضل ما يُمكنني فعله».

- «بعد كل ما فعلته من أجلك؟ ستتخلَّصين مني مع سلَّة نفايات الأمس؟».

- «ليس هذا شيئًا أرغب في فعله يا ياسمين، بل شيءٌ مُضطرة لفعله. نُريد أن نُقدِّم أنفسنا كمُجتمع يعيش تحت سيادة القانون. هذا مُهم الآن أكثر من أيِّ وقتٍ مضى، لأن صناعة زافو قادمة. إذا ظنَّ الناس بأن استثماراتهم قد تُمَسُّ من دون أن يواجه الجاني العدالة، فلن يستثمروا هنا على الإطلاق».

قلتُ: «لا يوجد خيار أمامهم. نحن المدينة الوحيدة على القمر».

قالت لي: «لا تظنّي بأنه لا يمكن الاستغناء عنا، نحن فقط مُناسبون. إذا لم تشعر شركات صناعات زافو بأنها تستطيع الوثوق بنا، سيُنشئون مدينتهم القمرية الخاصّة. مدينة تحمي مصالحهم. أنا مُمتنَّة لما فعلتِ، لكنني مُضطرَّة للتضحية بكِ من أجل مصلحة المدينة».

أخرجتُ ورقة بدوري ودفعتها لها. سألتني: «ما هذا؟».

قلتُ: «اعترافي. لاحظي أنني لم آت على أيِّ ذكرٍ لكِ، أو لآل لاندقيك، أو أيِّ شخصٍ آخر. لقد اعترفتُ على نفسي فقط، ووقَّعتُ في نهاية الورقة».

نظرت إليّ نظرة مُتحيِّرة وقالت: «أتُساعدينني في ترحيلك؟».

- «لا. أنا أُعطيك بطاقة 'ترحيل جاز' مجانية. ستحتفظين بذلك الاعتراف في أحد الأدراج للاستخدام في حالات الطوارئ».

- «لكنني سأُرحِّلك على الفور».

- «لا، لـن تفعـلي». قلتُهـا وعُـدت بظهـري إلى الـوراء ووضعـتُ ساقًا عـلى الأخـرى.

- «ولِمَ لا؟».

- «يبـدو أن الجميـع ينـسى الأمـر، لكننـي مُهرِّبـة. لا مُخرِّبـة، ولا بطلـة أفـلام حركـة، ولا مُخطِّطـة مُـدُن. فقـط مُهرِّبـة. لقـد عملـتُ بجهـدٍ جهيـد لتدعيـم عمـلي وتشـغيله بسلاسـة. في البدايـة، كان لي مُنافسـون، لكـن ليـس الآن. لقـد أفلسـتهم جميعًـا بأسـعاري الأقـل، وخدمـاتي الأفضـل، وسـمعتي الجيِّـدة في الوفـاء بوعـودي».

ضيَّقـت عينيهـا وقالـت: «مـن الواضـح أنـكِ تريديـن الوصـول إلى شيء مـا بهـذا الـكلام، لكننـي لا أرى إلى أيـن».

- «هـل رأيـتِ أسـلحة في آرتميـس؟ غـير الـذي تحتفظـين بـه في مكتبـك».

هزَّت رأسها نافية: «لا».

- «مـاذا عـن المُخـدِّرات الثقيلـة؟ الهيرويـن؟ الأفيـون؟ أيَّ شيءٍ مـن هـذا؟».

قالـت: «عـلى الإطـلاق. أحيانًـا يمسـك رودي سـائحًا بجُرعـة للاسـتخدام الشـخصي، لكـن هـذا نـادرًا مـا يحصـل».

أشرتُ إلى صدري، وقلـت: «ألم تتسـائلي قـط لمـاذا لا تدخـل مثـل هـذه الأغـراض إلى المدينـة؟ اعلمـي إذًا: لأننـي لا أسـمح بدخولهـا. لا مُخـدِّرات، لا أسـلحة. هـذا قانـوني. ولـديّ مجموعـة مـن القوانـين الأخرى

أيضًا. أنا أُبقي على المواد القابلة للاشتعال في حدودها الدنيا. أيضًا لا نباتات حيَّة. آخر شيءٍ نحتاج إليه تفشِّي عفن ما غريب».

- «أجل، أنت أخلاقية جدًّا في عملك، لكن...».

سألتها: «ماذا سيحدث عندما سأرحل؟ هل تظنين أنه سيتوقَّف التهريب؟ لا. سيحدث فراغ لفترة، ثم سيتولَّى أشخاص آخرون الأمر. لا أعرف من سيكونون. لكن تُرى هل سيتمتَّعون بروح المواطنة ذاتها التي أتمتَّع بها؟ على الأرجح لا».

رَفَعَتْ نوجي حاجبَيْها. واصلتُ الضغط: «المدينة على وشك أن تتلقَّى وفرة من ازدهار صناعات الزافو. ستحدث طفرة في التوظيف، والبناء، وتدفُّق العُمَّال. سيظهر عُملاء جُدد لكل نشاطٍ تِجاري في المدينة. ستفتحُ شركات جديدة أعمالها لمواكبة الطلب. سيرتفع عدد السُكَّان. لديك تقديرات عن ذلك بالفعل، أليس كذلك؟».

حدَّقت في وجهي للحظة ثم قالت: «أظن بأننا سننمو إلى عشرة آلاف شخصٍ في غضون عام».

قلتُ: «ها أنت تقولين. مزيد من الناس يعني مزيدًا من الطلب على السلع المُهرَّبة. يعني احتمال أن يرغب الآلاف في المُخدِّرات. وضخُّ أموال هائلة يعني مزيدًا من الجريمة. سيحتاج أولئك المُجرمون إلى أسلحة. سيحاولون تهريبها عبر أيِّ نظام تهريب أو سوق سوداء موجودة. أيُّ مدينة تُريدين لآرتميس أن تصيرها؟».

داعبت ذقنها وقالت: «تلك... وجهة نظر سديدة جدًّا».

- «حسنًا إذًا. لديكِ اعترافي. سيمنعني ذلك من تجاوز

حــدودي. الشــيكات والأرصــدة وكل ذلــك».

فكَّـرت نوجـي في الأمـر فـترة طويلـة تبعـث عـلى القلـق. ثـم مـن دون أن ترفـع عينيهـا عـن عينـيّ، سـحبت أمـر الترحيـل عـن مكتبهـا ووضعتـه في الـدرج. تنهَّـدتُ في ارتيـاح.

- «مـع ذلـك، مـا زال أمامنـا مُشـكلة العقوبـة...»، قالتهـا وانحنت فـوق لوحـة مفاتيـح حاسـوبها العتيقـة وبـدأت تكتـب، ثـم مـرَّرت إصبعهـا عـلى الشاشـة. «وفقًـا للمعلومـات الظاهـرة أمامـي، فحسـابك بـه ٥٨٥٩٦٦ اِصلَجًّـا».

- «أجل... لماذا؟».

- «ظننتُ أن لينا دفعت لكِ مليونًا».

- «كيـف عرفـتِ... لا عليـك. لقـد سـدَّدتُ دينًـا مُؤخَّـرًا. مـا علاقة هـذا بمـا نتحـدَّث فيه؟».

- «أظُنُّ أن تعويضًا سيكون مطلوبًا. غرامة إذا صحَّ التعبير».

اعتدلــتُ جالســة سريعًــا، وقلــت: «مــاذا؟! آرتميــس لا تُطبِّــق غرامــات».

- «سَمِّها: مُساهمة تطوُّعية في صندوق المدينة».

- «لا يوجد أيُّ تطوُّعٍ في الأمر!».

اســترخت في جلســتها وقالــت: «بالتأكيــد يوجــد. أو تســتطيعين الاحتفــاظ بأموالــك وتُرحَّلــين بــدلًا مــن ذلــك».

تبًّــا. حســنًا، هــذا انتصــارٌ لي. أســتطيع دائمًــا جنــي مزيــدٍ مــن

المـال، لكنني لـن أسـتطيع العـودة إذا رُحِّلـت. كـما أن لديهـا وجهـة نظـر. إذا لم تُعاقبنـي، أيُّ وغـد يسـتطيع فعـل مـا فعلـت ويتوقَّـع أن ينجـو بفعلتـه. يجـب أن أتلقَّـى صفعـة عـلى يـدي.

- «حسنًا. كم تريدين؟».

- «خمسمئة وخمسون ألف اِصلجٍّ ستكفي».

شهقتُ: «أتمزحين معي بحقِّ الجحيم؟».

ابتسـمت بُخبـث وقالـت: «الأمـر كـما ذكـرتِ. أنـا أريد السـيطرة عـلى التهريـب. إذا كان معـكِ مـالٌ وفـيرٌ، فقـد تتقاعديـن. عندهـا مـاذا سـأكون اسـتفدتُ؟ مـن الأفضـل الإبقـاء عليـكِ جائعـة».

منطقيًّـا، لقـد خرجـتُ رابحـة ونقَّيـتُ ضمـيري، لكـن مـا زالـت فكـرة نـزول حسـابي مـن سـتَّة أرقـام إلى خمسـة تـؤلم جسـديًّا.

ابتسـمت نوجـي بعـد تفكـير، وقالـت: «أوه! وشـكرًا لـكِ عـلى التطـوُّع في هيئـة أرتميـس غـير الرسـمية، غـير مدفوعـة الأجـر، لتنظيـم الاسـتيراد. ومـن دون شـكٍّ، سـأُحمِّلك مسـؤولية أي ممنوعـات خطـيرة تدخـل إلى المدينـة، بغـضّ النظـر عـن كيفيـة وصولهـا إلى هنـا. لـذا، إذا ظهـر مُهـرِّبٌ آخـر وسـمح بدخـول الأسـلحة أو المُخـدِّرات، فتوقَّعـي مُحادثـة معـي».

حدَّقـتُ إليهـا بانشـداه خـالٍ مـن التعبـير، فبادلتنـي التحديـق. ثـم قالـت: «سـأنتظر تحويـل المبلـغ بنهايـة اليـوم».

كان تبجُّحـي وتهديـدي قـد بلغـا مداهـما. نهضـتُ مـن الكُـرسي وسرتُ إلى البـاب. عندمـا مـددتُ يـدي لفتـح المقبـض، توقَّفـتُ. سـألتها:

«مـاذا سـتكون نهايـة اللعبـة؟ مـا إن تبـدأ شركات زافـو أعمالهـا، مـاذا سـيحدث بعـد ذلـك؟».

- «الخطوة الكبيرة التالية هي الضرائب؟».

شـخرتُ تقريبًـا: «ضرائـب؟ النـاس يجيئـون إلى هنـا لأنهـم لا يريـدون دفـع ضرائـب».

- «إنهـم يدفعـون ضرائـب بالفعـل في صـورة إيجـارات لمركـز كينيـا للفضـاء. نريـد التحـوُّل إلى نمـوذج الملكيـة والضرائـب، بحيـث تكـون ثـروة المدينـة مُرتبِطـة بشـكل مباشر بالاقتصـاد. لكـن هـذا لـن يحـدث إلا بعـد فـترة».

ثـم خلعـت نظّاراتهـا وأضافـت: «هـذا كلـه جـزء مـن دورة حيـاة الاقتصـاد. في البدايـة تنشـأ رأسـمالية فوضويـة غـير مُقيَّـدة بقوانـين، إلى أن يبـدأ ذلـك في عرقلـة النمـو. بعدهـا يـأتي التنظيـم، وتطبيـق القانـون، وفـرض الضرائـب.. ثـم بعـد ذلـك: المنافـع العموميـة واسـتحقاقات المواطنـة. وفي النهايـة، زيـادة النفقـات والانهيـار».

- «مهلًا، الانهيار؟».

- «أجـل، الانهيـار. الاقتصـاد كائـنٌ حـيّ، يُولـدُ مُفعـمًا بالحيويـة ويمـوتُ عندمـا يصيرُ جامـدًا وباليًـا. ثـم بحكـم الـضرورة، ينقسـم النـاس إلى مجموعـات اقتصاديـة أصغـر وتبـدأ الـدورة مـن جديـد، لكـن مـع مزيـدٍ مـن الاقتصـادات. اقتصـادات طِفلـة، مثـل آرتميـس في الوقـت الحـالي».

قلـتُ: «هـه، وإذا أراد المـرء أن يحظـى بأطفـال، فيجـب أن يُنكح مـن شـخصٍ ما».

ضحكت نوجي وقالت: «أنا وأنت سنتعايش في انسجام يا ياسمين».

غادرتُ بلا تعليقٍ إضافي. لم أرغب في قضاء مزيدٍ من الوقت داخل عقل عاملة اقتصاد. كان مُظلمًا وكابوسيًّا.

***

كنت بحاجة إلى بيرة. لم أكن الفتاة الأكثر شعبية في المدينة. رمقتني نظراتٌ مُستحقِرة في الممرَّات، لكنني لاحظتُ أيضًا بعض إشارات الرضا المرفوعة ممن يدعموني. تمنَّيتُ أن تزول الحماسة مع الوقت. لا أريد الشُهرة. أريد ألا يُلاحظ الناس وجودي على الإطلاق. دخلتُ حانة هارتنل، غير واثقة ممَّا يمكن توقُّعه. كان الحشد المُعتاد في الداخل جالسين في مقاعدهم المُعتادة. حتَّى ديل.

رفع بيلي عقيرته: «يا رفاق، إنها جاز!».

فجأة، فقد الجميع وعيهم. حاول كل واحد التفوُّق على الآخرين بمناظر سخيفة تدَّعي الإغماء. أخرج بعضهم لسانه، بينما شخَّر آخرون مُصدرين صفيرًا كوميديًا مع كل زفير، وتمدَّدَت قلَّة على الأرض بأذرعهم وسيقانهم مفتوحة على اتِّساعها.

قلتُ: «ها ها. ظريف جدًّا».

باعترافي هذا، انتهت المزحة. استأنف الجميع شرابهم المعتاد الهادئ، وتخلَّل ذلك بعض الضحكات الخافتة المكتومة.

قال ديل: «مرحبًا، بما أنكِ غفرتِ لي، أظن بأنني أستطيع المجيء في أيِّ وقتٍ أشاء للتسكُّع معكِ».

قلتُ: «لقد سامحتك فقط لأنني ظننت بأنني سأموت. لكن مع ذلك لن أحنث بكلامي».

وضع بيلي كوبًا مُثلَّجًا من البيرة الطازجة أمامي، وقال: «لقد أجرى الزبائن تصويتًا وقرَّروا أن هذه الدورة على حسابكِ. تعويضًا منك عن قتل الجميع تقريبًا كما تعرفين».

مسحتُ الحانة بعينيّ، وقلت: «أوه، هكذا إذًا؟ لا يمكن تدارك ذلك على ما أظن. ضع حساب الجميع على فاتورتي».

صبَّ بيلي لنفسه كوبًا ورفعه في الهواء، وصاح: «نخب جاز.. لإنقاذها المدينة!».

هتف الجميع: «نخب جاز!»، ورفعوا أكوابهم. كانوا سعداء وعلى استعداد لشُرب نخبي إذا ابتعت لهم البيرة. أظن بأن تلك بداية مُبشِّرة.

سألني ديل: «كيف حال يديكِ؟».

أخذتُ رشفة، وقلتُ: «محروقتان، ومقروحتان، وتُؤلمان كالجحيم. بالمناسبة، شكرًا لك على إنقاذ حياتي».

- «لا شكر على واجب. رُبَّما يجب أن تشكُري سانشيز أيضًا».

- «كلا».

هزَّ كتفيه وأخذ رشفة أخرى وقال: «تايلر كان قلقًا عليك حقًّا».

- «ممَّ».

- «يـودُّ أن يـراكِ في وقـتٍ مـا. رُبَّمـا يمكـن لثلاثتنـا الذهـاب للغـداء معًـا؟ عـلى حسـابي بالتأكيـد».

تراجعـتُ عـن تعليـقٍ بغيـضٍ تضخَّـم في حلقـي كان مـن شـأنه أن يكـون فريـدًا مـن نوعـه. وبـدلًا مـن ذلـك، سـمعتُ نفـسي أقـول: «أجـل، حسـنًا».

بـدا مـن الواضـح أنـه لم يتوقَّـع تلـك الإجابـة، لأنـه قـال: «حقًّـا؟ لأن... مهـلًا، حقًّـا؟».

نظرتُ إليه وأومأتُ قائلة: «أجل. يمكننا فعل ذلك».

هتـف: «واو. هـذا رررائـع! مهـلًا، أتريديـن اصطحـاب ذلـك الفتـى سـڤوبودا؟».

- «سڤوبو؟ لِمَ قد اصطحبه؟».

- «أنتـما الاثنـان في علاقـة، أليـس كذلـك؟ مـن الواضـح أنـه مُتيَّـمٌ بـك، وأنـت تبديـن نوعًا مـا...».

- «لا! أعني... ليس الأمر كذلك».

- «أوه، أنتما صديقان فحسب إذًا؟».

- «آه...».

ابتسم ديل بخبث وقال: «فهمت».

احتسـينا البـيرة في صمـتٍ بعـض الوقـت. ثـم قـال: «سـتنامين مـع ذلـك الفتـى بـلا أدنى شـك».

- «أوه، اخرس!».

- «أراهـن بألـف اِصلـجٍّ عـلى أنكـما سـتقومان بأمـورٍ بذيئـة في غضـون شـهر».

حدَّقتُ إليه شزرًا، فبادلني التحديق.

ثم قال بعدها: «موافقة؟».

أنهيتُ كوبي وقلتُ: «لا رهان».

- «ها!».

عزيزي كلڤن،

معـذرة عـلى الـرَّد المُتأخِّـر. أنـا واثقـة من أنـك عرفت مـن الأخبار كل شيءٍ عـن تـسرُّب الكلوروفـورم. النـاس هنـا يُسـمُّونها «الغفـوة». لم تقـع وفيـات أو إصابـات خطـيرة، لكننـي أبعـث إليـك بهـذه الرسـالة لأُطمئنـك فقـط أننـي بخـير. لكننـي قضيـتُ ثـلاث دقائـق بالفعـل عـلى سـطح القمـر أختنـق وأحـترق مـن دون بدلـة. كان ذلـك مُريعًـا نوعًـا مـا. أيضًـا، الجميـع يعـرف أننـي المسـؤولة عـن الغفـوة.

هـذا يقـودني إلى المُشـكلة الآتيـة: أنـا مُفلِسَـة. مـن جديـد. مـن دون الإفـراط في التفاصيـل، لقـد أخـذت المدينـة مُعظـم أمـوالي لتعاقبنـي عـلى طيـشي. للأسـف، لم أكـن قـد حوَّلـتُ أربـاح هـذا الشـهر إليـك، لـذا ليـس أمامـي إلا أن أكـون مدينـة لـك. سـأدفع لـك مالـك مـا إن أسـتطيع. هـذا وعـدٌ منـي.

أريـد منـك بعـض التقـصِّي: ثمَّـة رجُـل يُدعـى «جـين تشـو» (قـد يكـون اسـمًا مُسـتعارًا) في طريـق عودتـه إلى الأرض حاليًـا. إنـه يدَّعـي أنـه مـن هونـج كونـج، وقـد يكـون ذلـك صحيحًـا. إنـه يعمـل في شركـة

أبحاث مواد صينية. لا أعرف اسمها. لقد رُحِّل من آرتميس بسبب شقاوته. أرسلوه منذ أيَّام قليلة، لذا لا بُدَّ أنه على متن السفينة جوردون. هذا يعني أن أمامك أربعة أيَّام قبل أن يصل إلى مركز كينيا للفضاء. استأجِر مُخبرًا أو ما شابه لمعرفة أين يعمل. نحن بحاجة إلى اسم تلك الشركة. لأن يا كلڤن، يا صديقي العزيز، هذه فرصة العُمر. تلك الشركة على وشك ربح مليارات. سوف أستثمر فيها قدر استطاعتي وأقترح عليك أن تفعل الشيء نفسه. إنها قِصَّة طويلة، سأبعثُ إليك برسالة أكثر تفصيلًا لاحقًا.

بخلاف ذلك، سنعود إلى أعمالنا المُعتادة. استمر في إرسال البضاعة الجيِّدة. أيضًا، سنُكثِّف حجم تهريبنا قريبًا. آرتميس على مشارف طفرة سُكَّانية، والمزيد من العُملاء في الطريق! سنصير أثرياء يا صديقي.. بل فاحشو الثراء. وبالمناسبة، ما إن يحدث ذلك، يجب أن تأتي في زيارة. لقد تعلَّمتُ كثيرًا عن قيمة الأصدقاء مؤخَّرًا، وأنت أحد أفضل الأصدقاء الذين حظيت بهم في حياتي. لكم أودُّ أن ألتقي بك شخصيًّا.

فضلًا عن ذلك، من ذا الذي لا يرغب في زيارة آرتميس؟ إنها أعظم مدينة صغيرة في العالمين.

شُكر وتقدير

أريد أن أشكر:

ديڤيد فيوجات، وكيل أعمالي، الذي من دونه ما كنت سأواصل كتابة القصص في مدونتي في عُطلات نهاية الأسبوع.

جوليان باڤيا، مُحرِّرتي، لأنها تصير شوكة في حلقي في الأوقات المُناسبة تمامًا.

كامل الفريق في كراون، وفريق مبيعات راندوم هاوس لدعمهم وعملهم الجاد. أنتم جيش أكبر بكثير من ذكر كل فردٍ فيه بالاسم، لكن اعلموا فضلًا عن ذلك أنني مُمتنٌّ لأقصى درجة لكوني أحظى بعددٍ كبيرٍ جدًّا من الأشخاص الأذكياء الذين يؤمنون بعملي ويخرجونه إلى العالم.

شُكرٌ خاص مُستحقٌّ لسارة برايڤوغل، وكيلتي الدعائية منذ فترة طويلة، التي كانت مجهوداتها مُؤثِّرة في الحفاظ على سلامتي العقلية على مدى السنوات القليلة الماضية.

ومن أجل مُلاحظاتهم الذكية في مختلف المجالات، لكن بالتحديد لمساعدتي في مواجهة تحدي كتابة راوية على لسان أُنثى، أودُّ أن أشكُر: مولي ستيرن (ناشرة)، وآنجلين رودريغز (مُساعدة جوليان)، وجيليان غرين (مُحرِّرتي البريطانية)، وآشلي (حبيبتي)، ومهفاش صِدِّيقي (الصديقة التي ساعدتني في التأكُّد من أن تصوير الإسلام كان دقيقًا)، وجانيت تيور (أُمِّي).

عن الكاتب

بنى آندي وير حياة مهنية كمُهندس برمجيَّات إلى أن سمح له نجاح روايته الأولى، «المرِّيخي The Martian»، بمُتابعة شغفه بالعمل في مجال الكتابة. إنه مُهووسٌ بالفضاء منذ نعومة أظفاره، كما أنه هاوٍ شغوفٍ بمواضيعٍ مثل الفيزياء النسبية، والميكانيكا المدارية، وتاريخ رحلات الفضاء المأهولة. يعيش آندي وير في كاليفورنيا.